المعجزات والبينات

ردا على القاديانية

أبو عبيدة العجاوي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله وحده، له النعمة والمنة والفضل والرحمة والثناء، لا إله إلا هو وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، سبحانه لا علم لنا إلا ما علمنا إنه هو العليم الحكيم، الهادي و الموفق والمعين، ذو الفضل العظيم الكبير المبين، أحمده وأشكره ذو الجلال والإكرام، والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه ورسله وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد :

فكنت - بفضل الله ورحمته - قد كتبت كتابا بعنوان "البراهين الإسلامية في نقض عقائد الفرقة الأحمدية القاديانية" وكنت أشعر أنني بحاجة لكتابة المزيد بخصوص "المعجزات" عند القاديانية، فيسر الله لي ذلك، فله الحمد والشكر، وإني لي رأياً وهو أن موضوع القاديانية بحاجة لأبحاث ومصنفات مختلفة ومتنوعة في شتى المجالات والمواضيع، وخاصة في الرد على أقوالها وضلالها وشبهاتها، وللأسف أن المكتبة العربية تفتقر الكتب في الرد على القاديانية، والشيء المؤسف الآخر المعلومات الخاطئة عن هذه الفرقة قبل أكثر من عشر سنوات - والتي كانت تستفيد منها القاديانية لتقول لأتباعها إنهم يكذبون علينا -، واليوم والحمد لله هناك مقالات على الإنترنت وكتابات مدعومة بالمصادر بل وصور الصفحات، واليوم

كتب هذه الجماعة متوفرة وكثيرة لمن يريد البحث، وإذا نظرت مثلا إلى الكتب والمصنفات والأبحاث التي كتبت عن الرافضة تجدها كثيرة، وتطرقت إلى جوانب شتى في الحديث والرد على الرافضة، وساهم هذا الجهد - والحمد لله - في معرفة الرافضة والرد عليهم، بينما هذه الفرقة الأبحاث في الرد عليها قليلة، وهي تتسلل إلى مجتمعاتنا العربية والإسلامية، والغريب أن متبع القادياني يطرح شبهاته وما له من مجيب إلا قلة، والسبب في ذلك أن كثيرا من المشايخ والدعاة لا يعلمون أقوال هذه الجماعة وشبهاتها بشكل معمق ومشغولون بما هو أهم من القاديانية، فضلا عن المسلم العامي، فإذا لم تعلم أقوال هذه الجماعة وشبهاتها ! فكيف يكون الرد عليها !.

والأعجب أن هذه الجماعة سهل نقض عقائدها وشبهاتها، خاصة لمن يقرأ كتبها وكتب مؤسسها مدعي النبوة "غلام أحمد القادياني"، سهل هدم ضلالها من خلال المقولة المعروفة : "من فمك أدينك". أقوال هذه الجماعة و أقوال مؤسسها بها يهدم معتقد الجماعة، فما بالك عندما تجمع بين الدليل الشرعي والدليل الإلزامي في الرد على هذه الجماعة.

صحيح أن العدد البشري لهذه الجماعة قليل عند مقارنته بالرافضة، لكن هذه الجماعة حديثا غزت المسلمين في البلاد العربية والإفريقية وغيرها من بلاد الإسلام... بسبب وسائل التواصل والإتصالات والفضائيات، وهي صاحبة شبهات في عيسى - عليه السلام -، وفي النسخ، وفي المعجزات، والجن، والجهاد، وحد الردة، ومختلف العقائد... وعندها تفاصيل لشبهات يجهلها إمام المسجد مثلا ! فما بالك بالمسلم العامي البسيط ! وقبل سنوات طويلة كنت ابحث عن كتاب باللغة العربية يلبي الحاجة في الرد على القاديانية في العقائد ومختلف الموضوعات، ولم أجد إلا كتابا واحدا، أما بقية الكتب ربما تناولت موضوعا واحدا كختم النبوة مثلا، أو كتب لا تلبي كل الحاجة، وهذه الجماعة تعرفنا بينما كثير من المسلمين لا يعرفونها ! ومن نعمة الله وفضله أن كثيرا من القاديانيين هداهم الله - الهادي - فقط بمجرد قراءة كتب مؤسس القاديانية، بعد أن ضغط الأتباع مطالبين بترجمة الكتب للغة العربية، وذلك أنهم وجدوا الجماعة تخالف مؤسسها الذي من المفروض أنه نبي - عياذا بالله - يُأخذون بأقواله وما كتب، وما يوجد في كتبه من تناقضات، بالإضافة للأخطاء و السخافات والدجل... فسبحان الله الذي أخزى هذه الفرقة من خلال كتب نبيها، وجعل ما له عليه وعليها... سبحان الله الذي له في خلقه شؤون والله العليم أعلم.

وانني في كتابي السابق ذكره جمعت بين الدليل الشرعي والدليل الملزم للقاديانيين، ولقد رأيت البعض يركز على كتب نبي القاديانية، والبعض يركز في الرد على شبهات القاديانية، والجمع بين الدليلين الشرعي والملزم هو خير وأفضل بكثير، لأنك ستجد طرفين، طرف يجهل ما تحوية كتب نبي القاديانية، وطرف يجهل النصوص الشرعية، فعندما تقدم الدليلين تكون

الحجة أكثر نورا وهداية وبصيرة - بإذن الله -، فمن قرأ كتب القادياني فإنه يعلم ما فيها من أخطاء وتناقضات وطوام كبرى... لكنه ربما لعدم حصوله على دراسة شرعية على شيخ أو في جامعة من الجامعات أو كلية من الكليات، يكون غير متأصل أو متأسس في علوم الدين، فبالتالي لا يستطيع الجمع بين الدليل الشرعي والملزم والأمر ربما بحسب قدرته، والأمر يحتاج إلى بحث وجهد، ولقد رأيت بعض المشايخ والأساتذة يردون على بعض شبهات القاديانية، لكن ردودهم لا تكفي، لأنهم لا يعلمون ما تحويه كتب القادياني، وربما البعض اهتم بمخاطبة المسلمين في ابطال باطل القاديانية، ولم يهتم بدعوة القاديانيين، أضف لهذا أن كثيرا من القاديانيين لا يعلمون الدليل الشرعي، ولا يعلمون أقوال القادياني، وحالهم حال من يأخذ من القادياني والقاديانية شيء، ومن كتاب الله - عز وجل - وسنة نبيه - عليه الصلاة والسلام - أشياء، وميزة الردود الشرعية لها فائدة أكبر من القاديانية نفسها، لأن كثيرا من شبهات القاديانية هي شبهات غيرها من منكري السنة والعقلانيين واللادينيين وغيرهم... ومواضيع كعيسى - عليه السلام -، والمهدي، والجهاد، والنسخ، والجن، وحد الردة، والمعجزات... الخ. موجود عند بعض المسلمين إشكاليات بخصوصها وعدم فهم بسبب عدم طلب العلم الشرعي، فالرد الشرعي يفيد في هذا، أما التركيز على نصوص القادياني فلا يكفي، والأمر ليس عداوة شخصية لفرد أو جماعة بقدر ما هو دين، والتركيز على كلام القادياني يظهر لك حقيقة الرجل، لكن لا يلبي كل الحاجة في الرد على القاديانية، كما أن الفرد والجماعة من الناس يذهبون، وتبقى خلفهم المعتقدات والأفكار والمقالات، لذلك لازالت الكتب التي كتبت ردا على الجهمية والمعتزلة وغيرهم... يستفاد منها إلى يومنا هذا - والشكر لله -.

ولقد سلكت في كتابي هذا نفس المسلك، فالحمد لله والشكر لله الذي يسر لي أن أخرج هذا المؤلف لإخواني المسلمين، فيعرفون من خلاله عقيدة القاديانية في "المعجزات"، ويعرفون الرد عليها من خلال النصوص الشرعية، ويعرفون الرد عليها من خلال كتب الجماعة ومؤسسها، وقبل سنوات خرجت القاديانية تقدم برنامجا وكانت سعيدة بنفسها، أنها تقدم تفسيرات جديدة لنصوص المعجزات وقصص الأنبياء - عليهم السلام - وغير ذلك، وهم مطمئنون أنهم يفتنون المسلمين في دينهم - عياذا بالله - والدعاة مشغولون عنهم، وهي تفسيرات مأخوذة من تفسيرات بشير الدين محمود ابن القادياني وخليفته الثاني.

هذا ومنهجي في هذا الكتاب هو منهجي في كتاب "البراهين الإسلامية"، لا ألاحق القاديانية بكل قول لها، لأن هذا صعب أولا، وكل عقيدة أو موضوع يكتب فيه بحث أو يؤلف مؤلف، ويطيل البحث ثانيا ويمل القارئ وخير الكلام ما قل ودل، وثالثا يكفي أن تنسف رأس العقيدة وتحطم مبدأ الإعتقاد وينتهي الأمر، فأنت عندما تدمر قول القاديانية : في أن المسيح الدجال جماعة من الناس وليس رجلا. وتأتي بالنصوص الواضحة في أن الدجال رجل له اتباع من

يهود ونصارى وغيرهم، فكل كلام القاديانية في أن المسيح الدجال جماعة من الناس يصبح لا معنى له، وكلام لا يستحق الرد عليه، ولو أن كل ضال قال قولا ظاهرا بطلانه للعوام وأطال الكلام في ذلك، ورد عليه المسلمون كل ضلالاته، لضاعت الحياة في أمور هناك ما هو أهم منها.

وينبغي أن أذكر هنا أن عقيدة القاديانية في المعجزات ليست "غلامية"، أي ليست عقائد غلام أحمد القادياني، بل "بشيرية"، أي مأخوذة من بشير الدين محمود ابن القادياني وخليفته الثاني في غالبيتها العظمى، وتتناقض هذه العقائد "البشيرية" مع أقوال غلام أحمد القادياني الذي في الأساس هو يناقض نفسه.

وإننا لنخجل أن نرد على القاديانية، لولا جهل المسلمين بحالها، فيبحث المسلم ولا يجد إلا القليل، كذلك رد المسلمون في الهند والباكستان عليها وعرفونا بها واستفدنا منهم ولله الشكر، ولولا حاجة الناطق بالعربية لذلك ، ولولا أننا صرنا نلاحظ نشاط القاديانية في العالم العربي وأفريقيا وبعض البلاد الإسلامية وعبر وسائل التواصل لما إلتفتنا إليها، وأي إنسان يرد على كل جهل وضلال لولا الحاجة لذلك، ولولا أننا نطمع أن يهدي الله من يشاء على أيدينا ولو فردا واحدا : عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ ". (البخاري).

وإنني أخاطب القاديانيين كما أخاطب المسلمين وحرصت على اختيار العبارات اللينة قدر الإمكان أثناء ذكر القادياني والكلام عليه، - وهذا لا يعني أني لا أغضب لله ودينه والعياذ بالله - ففي إيماننا و معتقدنا هو عدو الله و كذاب ودجال ونبغضه في الله، وفي زمن القادياني كان أتباعه بضعة آلاف، وكان المسلمون يصفونه : بـ الكذاب، والدجال، ويشتمونه، وكان القادياني شتاما... إلخ، ولست ألومهم. أما اليوم : أنت تريد أن تخاطب القاديانيين، وأن يهديهم الله على يديك، والدعوة إلى الله والمجادلة تكون بالحكمة والموعظة الحسنة وبالتي هي أحسن وبالدليل :

{ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ }. (النحل ١٢٥).

{ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ }. (العنكبوت ٤٦).

أما الذي يظلم، ويتجاوز حده، وحدود الله، فهذا يكون معه شأن آخر، حسب نصوص شرع الله.

والحقيقة القاديانيون مسالمون، وبعض من تكلمت معهم ظاهريا - الله أعلم بهم - يتمتعون بالأخلاق، وبعضهم أمام الناس - كحال بعض أهل الجدال - يحاول أن يستفزك كي تغضب، فبالتالي : تقول كلاما سيئا لا يرتاح الناس لسماعه، فلا توفر لهم الفرصة، أو يحاول إحراجك، لأن هدفه الناس وليس من يجادله، والمناظرات أمام الناس - في رأيي - سيئة للغاية، لأن كل واحد يريد أن يغلب خصمه أمام الناس، ويستغل جهل الناس وعدم علمهم واطلاعهم، وحتى لو غلبت خصمك تخاف على نفسك من الإعجاب بالنفس أو مدح الناس - والعياذ بالله -، وفي المناظرة قد يظهر منك جهل وأخطاء ونحن بشر، وما إلى ذلك من سلبيات المناظرة أمام الناس، وأسلوب الدعوة والتعليم وذكر الأدلة أفضل من المناظرات بكثير، مع أن الله مكر بأعدائه أمام الناس في قصة موسى - عليه السلام - وإبراهيم - عليه السلام - وغير ذلك، وما التوفيق إلا من الله.

ولقد لاحظنا أن بعض القاديانيين كانوا يدخلون وسائل التواصل بأسماء غير حقيقية، وربما كانوا من مشايخ القاديانية، وهنا استفهام لماذا ؟! فيا أخي المسلم : المسلم يخطئ ويصيب ويقع منه ما يقع، رغم خوفه من الله أو الوعيد، والله يستر عباده ويغفر ويرحم، ومع ذلك هو مسلم والحمد لله، وما يصدر منه أهون من غيره من الكفار، ومع أن المسلم مطالب بالتعامل الحسن أمام الناس وعدم المجاهرة أن كان عنده شيء من المعاصي - نسأل الله العافية -، إلا أن الأمر يتحول إلى نفاق ووجوه مختلفة في حالة القاديانية، إن خاطبوا السنة خاطبوهم بوجه، وإن خاطبوا الشيعة خاطبوهم بوجه، وكذلك الحال مع اليهود والنصارى وغيرهم... ثم تنظر في مخاطباتهم المختلفة فتجد التناقض والإختلاف.

أيضا كنت أشاهد بعض الأفراد من الشباب المسلمين وهم يتناقشون مع القاديانيين، فيسبون القادياني ويسبونهم، وهذا ليس بأسلوب للدعوة، مع أني أقدر غضبهم وغيرتهم على الدين، وبعض المسلمين اعتناق أحد أقاربهم للقاديانية سبب لهم المشاكل بسبب الردة، والتطليق الذي يكون بسبب ذلك، وما يكون من أولاد بينهم، ويدخلون بمشاكل ومحاكم وقضايا، بل ويحاول هذا المتقدين أو هذه المتقدينة إقناع أهل القرية بعقيدة القاديانية لينضموا للجماعة، ولقد عانى أهل الهند والباكستان أول الناس من هذه الفتنة، والناس تخاف على أهلها أو أبنائها أو أقاربها من أي عقيدة كفرية، و جماعة أفتى العلماء و أفتت المؤسسات الدينية بكفرها، وهناك إجماع على كفر القاديانية.

فيا - أخي المسلم - اكبت غضبك وحاول أن تدعو لله ودينه أو إنقاذ قريبك، ثم أعلم في النهاية أن الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء، وسلم أمرك لله نفسك ترتاح وارض بما قدر الله - عافانا الله وإياك -.

لقد سمعت مرة أحد القاديانيين يقول - غاضبا بسبب شتم القادياني وشتمه -:

" والله لو كنتم على الحق، وكان الحق معكم، ثم تخاطبون الناس بهذه الطريقة ما قبل الناس الحق الذي تحملونه ".

وكلامه صحيح، الدعوة تريد لين، وردة القاديانيين مع عدم وجود - ولي أمر - يطبق حد الردة بعد إقامة الحجة مشكلة، وقدر الله أن يظهر القادياني في الهند تحت سلطة الاستخراب الإنجليزي وحمايته، أي نبي ثان هذا في الإسلام كما يزعمون - عياذا بالله - ثم يحتمي بأعداء المسلمين، ولو كان هناك - ولي أمر - يحكم بشرع الله في الهند لحسم الأمر في مهده، والمشاكل عندما تستفحل يصعب حلها، وقدر الله وما شاء فعل، ولا حول ولا قوة إلا به.

أقول مذكرا : لقد حرصت على اختيار ألين العبارات قدر استطاعتي والأمر صعب، القادياني والقاديانية لم يتركوا مجالا رحبا لذلك، ماذا تقول في كلام كذب، وماذا تقول في كلام قبيح، وماذا تقول فيمن يحرف كلام الله ومراده، هل تستطيع أن تقول عن الكذب ليس كذبا، وعن المتناقض غير متناقض، وعن القبيح ليس قبيحا، وماذا تقول عندما يصف بشير الدين عقيدتنا بالسخيفة ! وحال القاديانية مختلف عن حال المسلم، الذي ينتقد على أشياء مع سؤال الله له إصلاح ما يؤخذ عليه وتمني الخير له ! أما في حالة القادياني والقاديانية فالمسالة ليست مسألة انتقاد ومآخذ، بل عقيدة وإيمان، ودجل، و كفريات، وشركيات، وتحريفات، واصرار واستكبار على الباطل، وفتنة للناس، وعظائم الأمور.

وخاصة أن القاديانية تستدل بالكتاب والسنة، وتختلف عن اليهود والنصارى، على كل حال أفلحت في استخدام اللين أو لم أفلح، هذا الكتاب تكذيب للقادياني والقاديانية وكفرهم وضلالهم، والقاديانيون يكذبوننا في عقيدتنا وإيماننا بل ويسخرون ويضحكون، وهذا حال أهل الأديان من بعضهم البعض ، ولو كانت أعدادهم كثيرة ربما سمعنا منهم كلاما وقعه شديد، وربما حملوا السيف، فالناس عندما تكون أعدادهم كثيرة ترى منهم وجها آخر، وسهل على الزعماء الدينيين أن يقولوا شيئا، ثم يقولوا آخر استجابة لأوضاع جديدة أو مختلفة، والأديان الباطلة من بدعها دوام التغير، اللهم احفظنا بحفظك، نعوذ بالله والله المستعان.

نلين في الكلام قدر الإمكان فنحاول ذلك للدعوة بالحكمة وبالتي هي أحسن كما أمر الله ، والمناقشة والمخاطبة تكون بالحجة والدليل لا بالشتائم والسباب.

أما ديننا فنقر بمدلول كل آية قرآنية، ومدلول كل حديث نبوي صحيح، وكل عقيدة من عقائد الإسلام - نسأل الله أن يرزقنا اتباع دينه -:

الله قال : { مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا }. (الأحزاب ٤٠).

فلا نبي بعد محمد - صلى الله عليه وسلم -.

نبينا محمد قال : " يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ، يَأْتُونَكُمْ مِنَ الْأَحَادِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ، لَا يُضِلُّونَكُمْ وَلَا يَفْتِنُونَكُمْ ". (مسلم).

وعندنا هذا الحديث ينطبق على القاديانية وعلى غيرها، فهم دجالون كذابون.

نبينا قال : " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ". (مسلم).

وعندنا هذا الحديث ينطبق على القادياني، فهو دجال كذاب.

ونحن نعلم أن القاديانية تلين كلامها في مخاطبة عوام المسلمين العرب وغيرهم، لكن استخدامها عبارة - أصحاب الفهم التقليدي - لا تغرنا ولا تخدعنا، (لأن عبارة أصحاب الفهم التقليدي تعني : أصحاب الدين المحرف -نعوذ بالله-، وهي تنكر كثيرا من عقائدنا و تفسيراتنا، بل نحن في واد وهي في واد آخر. ونسمع القاديانية تصف نفسها -الإسلام الصحيح- أو الحقيقي، ومعنى هذا أن إسلامنا باطل - والعياذ بالله -). فنحن نعلم أنها تكفرنا كما نكفرها وإن أنكرت ذلك، ونحن نعرف القاديانيين، وهم فيما بينهم يسخرون منا ويضحكون من عقائدنا، كحال أهل الأديان من بعضهم البعض، ونعلم أن حالهم مع بعضهم وفيما بينهم مختلف تماما عما يظهرون به أمامنا من لين، خاصة "رؤوس القاديانية ومشايخها البارزين"، ونعلم أن هؤلاء بالذات تجار دين وعندنا أدلة على ذلك كأمثلة :

-مخالفتهم للقادياني الذي يدعون نبوته.

-كذبهم في كثير من المسائل، وكمثال على كذبهم : أن تنبؤات القادياني وقعت كما أخبر - عياذا بالله -، والكذب واضح لنا كما هو واضح لهم.

-إصلاح وحي القادياني شديد الركاكة كما فعل مصطفى ثابت في كتابه "السيرة المطهرة". وهل هناك وحي لنبي بحاجة لإصلاح.

وإنني في هذا الكتاب أخاطب المسلمين كما أخاطب القاديانيين - نسأل الله أن يهديهم -.

وأنا على قناعة شخصية أن - رؤوس القاديانية وشيوخها البارزين - لا يهمهم لا قرآن ولا سنة وإن استدلوا بها :

-ما معنى أن تقتبس آية تستدل بها ولا علاقة لها بالموضوع.

-ما معنى أن تقتبس جزء من حديث تستدل به، وباقي الحديث يبطل كلامك.

-ما معنى أن تأخذ كلمة مهدي أو عيسى من أحاديث نبوية، ثم تنكر تفاصيل الحديث التي لا تنطبق على القادياني.

-ما معنى أن تقول عن نبوءات سيدنا محمد - عليه الصلاة والسلام - هذه نبوءات، والنبوءات لا تؤخذ على ظاهرها، ثم أنت تأخذ ظواهر تنبؤات القادياني في الخسوف والكسوف، والعمر، والولد، والطاعون، والزواج، والموت، وغير ذلك.

و عياذا بالله هي تجارة دينية، ومنصب ، ومال ، ومنافع وشهوات، وغير ذلك مما الرب به عليم.

عباراتي قد لا تعجب القاديانيين، لكني لم اشتم ولم اسب.

أسأل الله سبحانه - الولي المولى النصير - عز وجل قبول عملي هذا، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم العظيم، و أن ينفع به وينفعني به، اللهم ما أصبنا وأحسنا فيه ووفقنا إليه - بفضلك ورحمتك -، اللهم لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، اللهم هذا جهدنا وهذا ما استطعنا، وأنت الغني الكريم الأكرم. والحمد لله رب العالمين.

مقدمة في الاستدلال الإلزامي

مع إيماننا : أن أقوال "القادياني" هي أقوال دعي دجال، وأقوال جماعته أقوال جماعة منحرفة وضالة وكافرة، إلا أننا في الرد عليها لابد من الاستشهاد بأقوال "زعيمها" لما لها من الأثر والأهمية.

وصدق - رب العزة - القائل في كتابه - الكريم - : { وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا }». (النساء ٨٢).

إن الاستدلال ببعض أقوال القادياني و القاديانية هو استدلال بكلام "مطاطي" محتمل، و كثير منها هو أشبه بمن يرمي أقولا متعددة مختلفة و متناقضة ! وأقوال بكل اتجاه ! والحال : فاختر منها ما تشاء !!!

إن هناك أقوالا كثيرة للقادياني والقاديانية يضرب بعضها بعضا، و يفسد بعضها بعضا، - سبحان الله - فسهل أن تجد شيئا وعكسه، أو شيئا وضده، أو ما يناقضه، أو ما هو كالمطاط، لذلك فكن "يقظا" إنك إذا استشهدت أمام القاديانية بنص من نصوصها، أنك ستجد نصا غيره أو ضده، وقد يكون لذلك أسباب، فمن ذلك :

١- أن القادياني طوال أكثر من عقدين ظل ينكر إدعاء النبوة، ثم قبل هلاكه بسبع سنوات ادعى "مقام النبوة"، لذلك ستجد له أقوالا : ينكر فيها إدعاء النبوة، أو أنه نبي مجازا، أو يثبت ادعاء النبوة بكل صراحة ووضوح، فلا تستغرب ذلك !

٢- مثلا ستجد أن الجماعة القاديانية تشنع على "أهل السنة والجماعة" في موضوع "إثبات الأسماء والصفات" وتتهمهم بالتجسيم والتشبيه وتدعي لنفسها "التنزيه" على طريقة "المعطلة"، لكن إن عدت إلى كتب "القادياني" ستجد هذا الرجل : مرة يثبت الصفات على طريقة أهل السنة، ومرة غارق في التشبيه والتمثيل والتجسيم، ومرة يصف الله - سبحانه - بأوصاف غير لائقة ! لذلك ستجد هذا وذاك ! وربما سبب ذلك عدم اهتمام القاديانية بهذا الموضوع في بداياتها.

٣- أن القادياني تجده لسنوات يتبنى قولا ورأيا وعقيدة، وتجد له أقوالا في هذا، ثم فجأة لا ندري ماذا أوحى له شيطانه - والعياذ بالله - فيقول قولا مخالفا تماما لما كان يقول به سابقا، مثل موضوع آدم - عليه السلام - وعمر الدنيا .

٤- أن القادياني قد يقول كلاما فلا تدري على أي محمل أو وجه تأخذه، ويحيطه بالتمويهات والتلبيسات والإحتمالات، ومن الأمثلة على هذا : أنه يقول أن صعود النبي إلى السماء في

حادثة الإسراء والمعراج صعود روحاني وبجسده وهو يقظان، إلا أنه بقي على سريره، فلا تستطيع أن تخرج بحكم هل هو منام، أو صعود بجسده، فالكلام محتمل ومطاطي ! ثم تجد له فيما بعد نفي الصعود إلى السماء ! و الجماعة القاديانية تتبنى أن الإسراء والمعراج رؤية منامية !

٥- أن القادياني في بدايات دعوته كان يقول أقوالا، ثم مضت السنوات فقال كلاما آخر، فبدأ إما هو أو جماعته يقولون أقوالا ترقيعية لما قال سابقا ! ومن ذلك ما ذكر في "البراهين الأحمدية" من حياة عيسى ونزوله من السماء - عليه السلام -، فإنه لما أدعى "المسيحية" وقع في مطب ما قال سابقا ! ولما ادعى "المهدوية" وقع في مطب ما قال سابقا.

٦- أن القادياني بسبب جهله وشيطانه، - عياذا بالله - قد يحتج بشيء لنفي شيء آخر، ثم يأتي بأقوال أخرى جديدة فيما بعد، فيقع في مطب ذلك الشيء الذي احتج به لنفي آخر، مثل حياة موسى - عليه السلام - في ورود حياته، بخلاف المسيح - عليه السلام - في عدم ورود حياته - حسب زعمه -، وفي مثل هكذا نصوص تزعم القاديانية أن القادياني قال ذلك على سبيل الإلزام ! ولا إلزام مزعوم في هكذا نصوص ! وإنما هو يوقع نفسه في تناقض ويوقع جماعته في إشكالات.

٧- أنك تجد القادياني يقول بشيء، والجماعة القاديانية تتبنى شيئا آخر، مثل موضوع الخضر - عليه السلام - فيقع الاختلاف والتناقض.

٨- أن القاديانية تمارس الكذب والتدليس على المسلم العامي البسيط ! فمثلا : إن أرادت القاديانية أن تقنعه بموت عيسى - عليه السلام - استدلت له بالحديث الضعيف في أن عيسى عاش ١٢٠ عاما وهذا الحديث باطل، ويبطل عقيدة القاديانية في عمر "نبيها القادياني"، لكنها تعلم أن المسلم العامي البسيط لن ينتبه لذلك، والحمد لله أن هذا الأمر أصبح مكشوفا.

٩- جرأة القاديانية على الاستدلالات الباطلة - والعياذ بالله - التي قد تصطدم مع الكتاب والسنة، ومع أقوال غلام أحمد القادياني.

١٠- أن القاديانية لها خطابات بحسب الذين تخاطبهم : دينهم، لغتهم، جنسيتهم، علمهم وجهلهم، فبالتالي تقع في التناقضات.

١١- أن القادياني يقول أقوالا ومن الواضح أنه لا يعي ما يقول، مثل أن عدد معجزاته أكثر من مليون معجزة، ثم فيما بعد يأتي برقم آخر ينقص الرقم الأول والمفروض أن تزيد لا أن

تنقص ! وكذلك جماعته وخلفائه يقولون أقوالا - سواء بوعي أو بغير وعي - تناقض أقوالهم قول القادياني، مثل موضوع اللبنة.

وما شابه ما ذكر سابقا لا يؤخذ على قاعدة : "أن الكاتب كلامه يفسر بعضه بعضا" وذلك لأسباب منها :

١- التناقض الواضح البين في أقوال القادياني.
٢- التناقض في أقوال القادياني و أقوال جماعته القاديانية.
٣- الفترات الزمنية : الأقوال السابقة واللاحقة.
٤-التدليس والكذب في أقوال القاديانية.

ولقد ذكرت الكثير من هذا في كتابي "البراهين الإسلامية في نقض عقائد الفرقة الأحمدية القاديانية" بالشواهد والأدلة، والاقتباسات. ولله الحمد والشكر والثناء والفضل والرحمة والنعمة والمنة.

ونحن عندما نستدل بنصوص القادياني والقاديانية، فهذا لا يعني أننا نثق بكلامهم، أو ترجماتهم، أو قصصهم، وإنما نلزمهم بما في كتبهم.

مقدمة في منهج القاديانية في الإستدلال

للقاديانية منهج غريب وعجيب في الاستدلال، يتنوع ويتبدل ويختلف ويتغير حسب "الهوى" الذي يخدم هذه "النحلة"، كأمثلة على ما أقول :

١- التفسير الباطني عند القاديانية : إن الجماعة القاديانية تتبنى في كثير من تفسيراتها المنهج "الباطني" : في المعجزات، وقصص الأنبياء، والأخبار الغيبية الماضية والمستقبلية، وأحاديث آخر الزمان وغيرها... فتأتي إلى نص "ظاهر" تفسره باطنيا، وكمثال على هذا : جاء في النصوص أن المسيح النازل يقتل المسيح الدجال. وتفسير القاديانية للنص : أن القتل هنا قتل بالحجة، ومن قتل بالحجة فقد قتل. وذلك : أن تفسير القاديانية "للدجال" هو جماعة وفئة من الناس وهم الإنجليز والمنصرون ! فالسؤال : أين القتل ؟ ولا يوجد ! فقالت ما قالت ! وهذا قول "باطني" للهروب والفرار من ظاهر النص الذي لا يتطابق مع حال القادياني، ويستطيع أن يقوله غيرهم لو شاء : كأهل السنة، والمعتزلة، والرافضة... فكثير من المذاهب

والفرق جادات النصارى بالحجج المختلفة والمتنوعة، ومع ذلك لم تقل ما قالته القاديانية في تفسيرها للنص المتعلق بقتل المسيح الدجال، وهذا التفسير الباطني يفرغ النصوص القرآنية والحديثية من مضمونها وعلاماتها وتفصيلاتها وهداياتها ويفقدها مقاصدها الربانية، فمثلا نحن نطلق على الأخبار الغيبية المستقبلية علامات الساعة أو علامات آخر الزمان، فعندما تخرج القاديانية هذه العلامات من ظاهرها بتكلف وصعوبة إلى معنى باطني مستحيل ومردود، تفقد هذه النصوص مقاصدها، والمفروض أن مثل هذه العلامات تكون ظاهرة للناس ليتعرفوا عليها، إلا أن تكون هناك قرينة صارفة، أو نص عام يحتمل عدة اجتهادات في تفسيره، فلا يقبل من أحد أن يدعي المهدوية مثلا، ثم النصوص والتفصيلات والعلامات لا تنطبق عليه، فهي دليلنا على صدقه أو كذبه ! لذلك ستجد القاديانية تأخذ كلمة المهدي والمسيح النازل من النصوص، ثم لا تبالي بالتفاصيل والعلامات بحجة أنها نبوءات والنبوءات لا تؤخذ على ظاهرها - حسب باطلها -، ثم تحرف كل العلامات والتفاصيل إلى معان باطنية فارغة مردودة.

٢- التفسير العقلي عند القاديانية : فتأتي إلى النصوص والحال : هذا معقول وهذا غير معقول ! حسب عقول القاديانيين المريض وفهمهم الأعوج ! فالمعجزات عندهم غير معقولة، والحل هو التأويل والتحريف، لدرجة أن القاديانية تأتي إلى نص غير معقول بالنسبة لديها، تحرفه بطريقة يقول العاقل فيه : إن النص شيء وتفسير القاديانية شيء آخر.

٣- أن أهل الإسلام يؤمنون بظاهر النص، إلا إذا وجدت قرينة أو قرائن تصرف ظاهر النص إلى معنى آخر، كما هو الحال في كلمة "التوفي" في شأن عيسى - عليه السلام -، وبما أن القاديانية تقول بموت عيسى وأن غلامها القادياني هو المسيح الموعود، تبدأ معاركها الجدلية في الأخذ بظاهر النص، مع أنها تأتي إلى النصوص فتأخذ كلمة أو جملة من حديث، وتترك باقي النص نفسه أو الحديث نفسه، وما فيه من أمور، وأحداث، ووقائع، وعلامات، ومعلومات... مثل أحاديث نزول عيسى وظهور المهدي والمسيح الدجال ويأجوج ومأجوج... بحجة أن هذه نبوءات والنبوءات لا تؤخذ على ظاهرها ! وهذا القول لا دليل عليه ! مع أنها في النبوءات إن أرادت ظاهر شيء أخذت به ! وهذا من الهوى والضلال والتدليس والخداع والكذب والزور والبهتان والتناقض.

٤- تحاول القاديانية الظهور بمظهر الجماعة التي تؤمن بالقرآن وتأخذ به، فإن وجدت في القرآن "مبتغاها" تأويلا وتحريفا وباطنية، فتفيض عليك بنصوص كثيرة، استدلالا حسب زعمها، في حين أن خصومها يستدلون بالسنة على "تحريفاتها" وكأنها توحي : نحن نقول قال الله وخصومنا يقولون قال فلان - عياذا بالله - للطعن في السنة، ثم هي نفسها يؤتى لها بآيات قرآنية كثيرة تثبت النسخ في القرآن، فتردها وتزعم أنه لا نسخ في القرآن، محاولة

الظهور بمظهر المدافع عن القرآن، وكأن المسلمين وأهل السنة في اثباتهم النسخ في القرآن يطعنون به - والعياذ بالله -، وشأن السنة عظيم بعد كتاب الله، هؤلاء يتجرأون على تحريف مراد الله، والاستدلال بالسنة وأقوال الصحابة - رضي الله عنهم - يفسد عليهم تحريفاتهم، لأن فهم النبي - عليه الصلاة والسلام - فهم حق للقرآن، وفهم الصحابة - رضي الله عنهم - مأخوذ من النبي - صلى الله عليه وسلم - وفهم التابعين - رحمهم الله - مأخوذ من فهم الصحابة، وأهل البدع يحكمهم الهوى في النصوص، وهذا ملاحظ في القاديانية ! ونحن نملك السند والمستند فلا تنازل عنه، أما هم فأهل هوى، ونحن مأمورون بطاعة النبي كما أمرنا بطاعة الله، والعياذ بالله من خرج من قلبه تعظيم السنة وحديث النبي في الإتباع والقبول والانقياد ضل وأضل. نعوذ بالله من الهوى وأهله.

٥- وعلى العكس تماما إن كان هواها موجودا في الأحاديث النبوية، تصبح من "أهل الحديث" والمدافعين عن السنة، مثل أخذها بحديث الخسوف والكسوف المطعون فيه، والذي لم يرد على لسان الرسول - صلى الله عليه وسلم -، وحديث التوفي المعلق لإبن عباس في البخاري بخصوص عيسى - عليه السلام -.

٦- القاديانية ليس لها منهج واضح في قبول الحديث ورده، مثلما هو الحال عند "أهل الحديث"، فهي تأخذ ما تشاء وترد ما تشاء دون ضابط، ولا يحكمها في ذلك سوى الهوى.

٧- أن القاديانية تأتي لك بآيات قرآنية كثيرة كأدلة، وما هي بأدلة، وإنما تفسير بالهوى، ودجل، وأباطيل، وافتراء على وحي الله ومراده، لتوهم المسلم البسيط أن أدلتها قرآنية أولا، ومن الأمثلة على هذا بعثة نبي بعد محمد - صلى الله عليه وسلم - ثم هي نفسها بعد أن فتحت باب النبوة بعد نبينا - عليه الصلاة والسلام - أغلقته بعد القادياني، وهذا يدلك على الهوى والضلال والدجل والفساد.

٧- من غرائب وعجائب هذه الجماعة ! أنها تأتي لنصوص تستخرج منها أمورا ليس فقط لا تخطر على بال العامي، بل بعض المشايخ والأساتذة والدارسين ! مثل قوله - تعالى -: { وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا }. (مريم ٣١). فتقول لك : إذا كان عيسى - عليه السلام - حي في السماء، فكيف له أن يزكي ؟ وفي هكذا استدلالات لها، فإنك ترد عليها بما يسكت باطلها، مع إيمانك أنك في مسائل الغيبيات كهذه، تفوض علم الغيب لله العليم علام الغيوب، وأنك قد تكون مخطأ، فتقول لها مثلا : وهل وهو حي في طفولته كان يزكي ؟! فهذا الجواب منك على باطلها يفسده، لكنك تؤمن أن هناك علما لله لا نعلمه، (هي تأتي بباطل فيرد عليها بنفس دليلها على باطلها). هي تتعب نفسها لتثبت لك أن عيسى قد مات، والأدلة خلاف ما تقول، هي ألزمت نفسها بباطل فاستعمل باطلها ضدها، وهذا ملاحظ وكثير في شأن القادياني

والقاديانية، يلزمون أنفسهم بباطل ثم يلقى باطلهم عليهم، حتى لقد أصبح من الطرائف والنوادر استخدام كلام القادياني عليه. ونعوذ بالله من شرور الكلام.

وننبه على مسألة : إذا جاءت القاديانية لك بآية أو حديث ثم اتبعت ذلك بوجه استدلالها، فلا تتعجل في الإجابة إن كنت لا تعلم، تأكد من تفسير العلماء للآية، وتأكد من صحة الحديث وشرح العلماء، وتأكد من السياق، ولا تلتفت إلى وجه استدلالها في البداية، لأنه يصرفك عن مقاصد الآية أو الحديث، وحتى لا تنساق إلى إجابة ترد فيها على وجه استدلالها، لأنها قد تلبس عليك في وجه استدلالها، فمثلا حين تعلم سياق الآية، فقط توضيح السياق رد يبطل وجه استدلالها، ومن الأمثلة : استدلالها بكلمة (خلت) أنها ماتت.

وننبه على مسألة أخرى : أن مشايخ القاديانية عندهم مسائل وشبهات معدة سلفا وقد درسوها سابقا وحفظوها وهي شغلهم، بينما أنت مشغول باهتمامات تخصك و تباغت وتفاجئ بشبهاتهم، ليس عيبا أن تقول لا أعلم الجواب والأمر بالنسبة لي بحاجة إلى بحث، فهذا خير لك عند الله العليم، وخير لك من إجابة متسرعة خاطئة.

القاديانية وظاهر النص

من سمات القاديانية وعجائبها - الباطنية والتحريف والتأويل والمجاز - في كل نص ظاهره لا يتفق مع باطلها، لكنها في مسألة توفي المسيح - عليه السلام - أخذت بظاهر النص وتمسكت به كثيرا ودافعت عنه، وهي أكثر مسألة تجادل فيها لأن حياة المسيح - عليه السلام - هي أشد عقيدة تهدم عقائد القاديانية بعد عقيدة ختم النبوة، ولقد وفقني الله وكتبت بحثا بعنوان : (الصواعق العجاوية في رفع المسيح ورد شبه القاديانية) من ٥٠ صفحة هذا بعد تعب وأنا أبحث وأقرأ، وكثير من الأمور لم أتحدث عنها ولم ابحث فيها.

تأتي لك القاديانية بآية هنا وآية هناك، وحديث هنا وحديث هناك، وأقوال العلماء، ويُرد عليها هنا ويُرد عليها هناك، ثم تكتشف فيما بعد أقوالا للقادياني تهدم عقيدة الأخذ بظاهر كلمة التوفي، ولذلك بعض الباحثين اقتصروا في أبحاثهم وكتبهم على أقواله نفسه، ولا يستحق الأمر أن ترد على كل شيء يقوله القادياني أو تقوله القاديانية.

تقول القاديانية كقاعدة عندها : [إن التوفي إذا كان من باب التفعل وكان الفاعل هو الله تعالى أو ملائكته، والمتوفى هو من ذوي الأرواح، ولم يكن هناك قرينة تصرف المعنى من الحقيقة إلى المجاز كالنوم والليل مثلا، فلا يكون المعنى سوى الموت وقبض الروح].

كل هذا الكلام الطويل، واستدلالاتها من الآيات والأحاديث وبعض الأقوال، لتقول لك أن قول الله تعالى :

{ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ }. (آل عمران ٥٥).

يعني أن عيسى مات، مع أن هناك أدلة كثيرة تصرف (التوفي) في الآية عن الموت، من كتاب الله العظيم، وحديث رسوله الكريم - عليه الصلاة والسلام - ومن أقوال الصحابة - رضوان الله عليهم - ومن اللغة العربية، فهناك عقيدة رفعه ونزوله - عليه السلام - بالدلائل الكثيرة الواضحة المتواترة.

ومع أن كتابنا هذا يظهر لك باطنية القاديانية وتحريفها لظواهر النصوص في المعجزات، إلا أنني أردت أن ألفت انتباهك هنا في مسألة (التوفي) كيف أخذت بظاهرها وأكثرت من الاستدلال، لكن سبحان ربك الذي ينتصر لنفسه ودينه.

بعد سبحان الله، واستغفره، وأعوذ به، من تصرف القادياني بكلام الله تبارك وتعالى يقول القادياني : " وسمّاني ربي عيسى ابن مريم في إلهام من عنده، وقال: " يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيامَةِ، إِنَّا جَعَلْنَاكَ عِيسَى ابْن مَرْيَم، وأَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةٍ لا يَعْلَمُهَا الْخَلْقُ. وَأَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ تَوْحِيدِي وَتَفْرِيدِي، وَإِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ". (حمامة البشرى ٢٣).

يا إلهي ما هذا ! العياذ بالله العياذ بالله العياذ بالله ! القادياني الذي أفنى حياته وهو يقول للناس عيسى - عليه السلام - قد مات، وأن القرآن ذكر موته بكلمة (التوفي) ثم يتقول على الله أن الله أوحى له النص السابق.

لا اعرف هل أخاف أم اضحك ! شيء يخيف ويضحك في نفس الوقت ! فمعنى قوله أن - العياذ بالله - أوحى له أني متوفيك، يعني مميتك، حسب استدلال القادياني والقاديانية وفهمهم للتوفي ! ولو قالت القاديانية أن القادياني توفى ومات ! فهذا الكلام والوحي المزعوم قاله

القادياني حسب "حمامة البشرى" عام ١٨٩٣م وهو أيضا موجود في كتاب "التذكرة" عام ١٨٨٣م أي قبل موت القادياني ب ٢٥ سنة، وبعض التواريخ مهمة في شأن القاديانية.

ولو قالت القاديانية أنه سيموت فيما بعد فلا ينفعها ذلك، لأنها ترد على المسلمين هذا القول ولا تقبله بحق عيسى - عليه السلام - وأي قول تقوله هو ضدها.

ثم أنظر في كتاب (التذكرة ٩٧) عام ١٨٨٣م : " ثم تلقيت بعد ذلك هذا الوحي : " يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي (ومطهرك من الذين كفروا) وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة. ثلة من الأولين وثلة من الآخرين ".

ثم انظر ما يقول القادياني في نفس الصفحة : " لقد أوحيت إلى جملة " إني متوفيك ورافعك إلي ". بكثرة لا يعلمها إلا الله، فأحيانا يبدأ الوحي بهذه الجملة بعد منتصف الليل ويستمر حتى الفجر ".

أنا لا أدري أي وحي هذا يتكرر بعد منتصف الليل حتى الفجر ويستمر لساعات : (يا عيسى إني متوفيك).

سبحان الله، القادياني حتى إن صدق كذب، والأساس باطل. هو متكرر عنده في وحيه - حسب كتبه وتواريخ وحيه - حتى نكون دقيقين، أما بعد منتصف الليل حتى الفجر فالعلم عند الله.

هذا معناه حسب - فهم القاديانية والقادياني - أنه يوحى له : (إني مميتك، إني مميتك، إني مميتك، طول أكثر من عقدين) وهذا المعنى يتناقض مع كثرة الوحي المزعوم النازل على القادياني ستعيش طويلا، ستعيش ٨٠ حولا أو يزيد أو قريبا من ذلك.

ماذا ستفسر القاديانية هذا وماذا ستقول !

ثم انظر في كتاب التذكرة في الصفحة التي تليها مباشرة تفسير الوحي المزعوم عام ١٨٨٣م تفسير القادياني نفسه : " أي يا عيسى سأعطيك أجرك كاملا، أو مميتك، وأرفعك إلي، أي سأرفع درجاتك، أو سأرفعك إلي من الدنيا، وأبرئ ساحتك من كل ما رماك به المنكرون من تهم مفتريات، وسأجعل أتباعك غالبين على المنكرين بالحجة والبرهان والبركات إلى يوم القيامة. هناك فئة من الأولين، وهناك فئة من الآخرين ".

ثم أعادوا ذكر هذا التفسير في (التذكرة ٣٢١).

انظر كيف صرف القادياني لفظ (التوفي) عن ظاهره إلى معان غير الموت : سأعطيك أجرك كاملا، أو أرفع درجاتك. و القادياني والقاديانية يرفضون بشدة بشكل قاطع صرف المسلمين لفظ (التوفي) عن ظاهره حسب القاعدة التي ذكروها.

وأنا مطلع على بعض أساليبها، إن حاولت القاديانية القول أن الوحي ذكر اسم عيسى وعيسى هو المسيح - عليه السلام - في مماثلة مع القادياني... والمجاز وهذه الخرابيط.

لا ينفعها كل ذلك، لأن أي تأويل (للتوفي) حسب قاعدتها، محسوم بشكل قاطع أنه مرفوض، ولا تتساهل فيه، وتأخذ ظاهر التوفي ومعناه الموت.

كما أن القادياني يقول تحت تفسيره السابق : " المراد من عيسى هنا هو أنا العبد المتواضع ".

ثم انظر في (التذكرة ٣٩٥) تكرر : " يا عيسى إني متوفيك ورافعك إليك ".

ثم أنظر في (التذكرة ٣٩٧) عام ١٩٠٠م شرحا للنص السابق : " يا عيسى - أي القادياني - إني أميتك ميتة طبيعية، بمعنى أن مناهضيك لن يقدروا على قتلك ".

هنا نفس الوحي المزعوم، لكن اختلف التفسير وعاد إلى ظاهره، التوفي الموت، لكنه فيما بعد وفاة طبيعية، لأن القادياني مات عام ١٩٠٨م. لكن مشكلة أيضا، لأن القاديانية تنكر التوفي المتأخر بحق المسيح - عليه السلام -. فالتوفي هنا معناه : الموت الطبيعي الذي وقع بعد ٨ سنوات.

ثم انظر في (التذكرة ٩١) : " إني متوفيك ورافعك إلي ".

قال القادياني : " كنت قد فسرت خطأ لفظ التوفي بمعنى الاستيفاء في موضع من " البراهين الأحمدية " ويقدم بعض المشايخ قولي هذا بقصد الطعن، مع أنه لا يصح الطعن فيه، فإني أعترف أنه خطأ مني، ولكنه ليس خطأ في الوحي. إنما أنا بشر، ولست بريئا كسائر البشر من اللوازم البشرية من سهو ونسيان وخطأ. ومع أنني أعلم أن الله تعالى لا يتركني ثابتا على الخطأ، إلا أنني لا أدعي أني بريء من أن أخطأ في الإجتهاد. إن وحي الله يكون منزها عن الخطأ، أما كلام البشر ففيه احتمال الخطأ، لأن السهو والنسيان من لوازم البشر ".

وهنا مشكلة أيضا لأن القادياني يعتبر كتبه كلها من الله - عياذ بالله سبحانه - يقول القادياني : " وإنا أقررنا بأن كتبنا كلها من حول الله ذي الجلال ". (غلاف إعجاز المسيح).

ومشكلة أخرى أن القادياني ادعى العصمة ولا يُترك على خطأ (طرفة عين) قال القادياني : " إن الله لا يتركني على خطأ طرفة عين و يعصمني من كل مين ". (نور الحق ١٩٢).

في (التذكرة ١٠٩-١١٠) ١٨٨٣م يقول القادياني : " تلقيت البارحة إلهاما عجيبا آخر وهو : (قل لضيفك إني متوفيك. قل لأخيك إني متوفيك) ".

ثم فسر القادياني هذا الوحي المزعوم : " وهذا الإلهام أيضا نزل مرارا، وله مفهومان فقط، والمفهوم الأول هو : قل لمن هو محط فيضك، أو أخيك، إني سأكمل نعمتي عليك، والمفهوم الثاني : إني سأميتك ".

لاحظ في هذا النص ذكر القادياني تفسيرين باطن وظاهر :

متوفيك : سأكمل عليك نعمتي.
متوفيك : سأميتك.

وما سبق ذكره، فيه إبطال معتقد القادياني والقاديانية في أن متوفيك يعني مميتك حصرا، حسب قاعدتهم التي ذكرناها، في حق عيسى - عليه السلام - وفي غير نبي الله عيسى.

وحقيقة ثابتة : أن القادياني والقاديانية كلامهم يناقض بعضه بعضا، و يفسد بعضه بعضا، ويبطل بعضه بعضا، ويكذب بعضه بعضا، وكثير من تفسيرات القادياني والقاديانية هي تفسيرات باطنية تصرف النص عن ظاهره بلا قرائن محقة، ولكن انظر إلى أقوال القادياني التالية (التحفة الغولروية ٨٨):

" والعبارة تجدر أن تُحمل على ظاهرها قبل وجود قرينة، وإلا عُد ذلك تحريفاً كتحريف اليهود ".

" فمن حق جميع النصوص الحديثية والقرآنية أن تفسر نظرا لظاهر الكلمات ويُحكم عليها بحسب الظاهر إلا أن تنشأ قرينة صارفة. ودون القرينة الصارفة القوية يجب أن لا تفسر خلافا للظاهر ".

وقد يسأل سائل : ما سبب هذا التضارب في الأقوال عند القادياني والقاديانية ؟! والجواب عليه كجواب عام : الهوى والجهل !!! مثلا :

١- يفسرون باطنيا كثيرا من النصوص، لكن إذا كان هواهم مع ظاهر النص، يبدأون الإستدلال على الأخذ بظاهر النص، مثل كلمة (التوفي).

٢-يطعنون في البخاري، لكن إن كان هواهم في استدلال معين يوجد في البخاري أخذوا يقولون : هذا ورد في البخاري وهو أصح الكتب، مثل قول ابن عباس المعلق : متوفيك مميتك.

٣- يزعمون أن القرآن مقدم عندهم، لكن في مسألة معينة إذا كان الهوى مع الحديث النبوي، صار الاستدلال حديثيا، مثل موضوع النسخ في القرآن.

مع أن استدلالاتهم جهليات وظلمات بعضها فوق بعض، فإن قالوا بشيء، أو أجابوا على شيء، أو ردوا على شيء، تجد أنه اصطدم مع قول أو أقوال لهم.

كهنة القاديانية يعلمون أن العلماء والمشايخ والدعاة عندهم اهتماماتهم، وأن المسلمين لن يقرأوا كتبها بسبب عدم الإهتمام بها، ومن قرأ فليس بالضرورة يرد على ضلالها، وأتباعها لا يقرأون، وإن قرأوا لا يفهمون، وإن كان هناك بعض ما يفسد على القاديانية عقائدها وأقوالها فلن يلاحظوا، والتعصب يعمي ويصم، و المتحيز لا يميز، إلا من يهده الله للحق والصواب، في الماضي أخذ كهنة القاديانية راحتهم في الكذب والتدليس والإضلال والخداع، وكانوا حذرين ولا ينشرون كل شيء خاصة باللغة العربية، وكانوا مكتفين بالكتب الترويجية الدعائية التي تؤصل لعقائدهم، وتكذيب أهل الهند والباكستان، لأن العرب لا يعلمون الكثير عنها، والمسلمون لهم لغاتهم فيستغل هذا الأمر، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين.

يوم تلو يوم، وسنة بعد سنة، وعقود ثم عقود، خرابيط تتلوها خرابيض، حتى إن قالوا شيئا هو حق أو صحيح أو صواب، قد تجد لهم قولا يبطله ويفسده !!!

وصدق الله القائل : { وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا }». (النساء ٨٢).

إن الله لا يماكر، ولا يخادع، ولا يحتال عليه، وهو بكل شيء عليم.

ووالله ما نحن إلا نذكر القليل من الاقتباسات.

وشاء الله أن ننتبه لنصوص، مع أننا قرأناها عدة مرات قبل ذلك ولم ننتبه إليها، والدراسة والبحث بحاجة لتمعن وتدقيق وانتباه.

والحمد لله رب العالمين.

القاديانى والقاديانية والتقول على الله

قال الحق سبحانه : { وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ }. (الحاقة ٤٤-٤٦).

قالت القاديانية : إن من يتقول على الله مصيره القتل وتقتل دعوته.

وتقصد القاديانية من وراء هذا الاستدلال أن القادياني لم يقتل، ودعوته لا زالت موجودة، فإذا هو نبي صادق وغير متقول على الله -عياذا بالله-.

و الرد على القاديانية في هذا من وجوه كثيرة :

أولا : نحن لا نثبت تقول القادياني على الله من خلال الآية السابقة، بل من خلال "الكتاب والسنة" وهما الحكم عندنا، كما أن القادياني عند القاديانية هو "الحكم العدل"، مع أن القاديانيين يخالفونه ولا يحتكمون إليه في كل شيء من الأقوال والعقائد :

١- فإن - الرب - قال : { مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَد ٍمِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيما }. (الأحزاب ٤٠). وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " لَا نَبِيَّ بَعْدِي ". (البخاري). والأدلة في هذا الشأن "ختم النبوة" كثيرة. فبالتالي : نبوة القادياني كذب ودجل.

٢- ادعى القادياني في شخصه أنه المهدي، وأنه المسيح الموعود، ومن نظر في أحاديث المهدي وأحاديث نزول عيسى - عليه السلام - يجد أنهما شخصان مختلفان، كما أن هذه الأحاديث لا تنطبق على القادياني، وما جاء في هذه الأحاديث عبارة عن علامات، فعندما تحرف القاديانية هذه العلامات، يفقد التمييز بين ما هو حق وبين ما هو باطل.

٣- ادعى القادياني أنه مجدد، ومن نظر فيمن يُظن أنهم مجددون كعمر بن عبد العزيز، أو أحمد بن حنبل، أو ابن تيمية، وغيرهم... - رحمهم الله -، فحاله وسيرته مختلفة عنهم، وهم في واد وهو في واد آخر.

بل المجددون لا يوجد اتفاق عليهم، فكيف هو ؟! مع العلم أن الأمة أجمعت على تكفيره وتكذيبه.

كما أن تحديد من هم المجددون خلال هذه القرون ليس ذا أهمية، ولا يؤثر على دين المسلم من حيث معرفتهم أو الجهل بهم، وليس ملزما أن يؤمن أن فلان هو المجدد تحديدا، والمسألة ظن واجتهاد.

٤- ادعى القادياني "نزول الوحي عليه" وادعى "التحديث" وزعم أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - محدث وأنه كان يتلقى وحيا، ولو فرضنا أن عمر محدث، فهذا التحديث حقيقته وعلمه عند الله، ولا يسمى وحيا بلسان عمر بن الخطاب نفسه : " إِنَّ أُنَاسًا كَانُوا يُؤْخَذُونَ بِالْوَحْيِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنَّ الْوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ، وَإِنَّمَا نَأْخُذُكُمُ الْآنَ بِمَا ظَهَرَ لَنَا مِنْ أَعْمَالِكُمْ ". (البخاري). فبالتالي : هو يكذب على عمر.

٥- نزول المسيح كما في الأحاديث، معه علامات، مثل : خروج المسيح الدجال وقتله، ويأجوج ومأجوج وقتلهم، وهذه العلامات لم تظهر زمن القادياني، وتأويلات القادياني و القاديانية تأويلات سخيفة وتحريفات لعدم التطابق مع حال القادياني.

وغير ذلك من أدلة الكتاب والسنة.

ثانيا : نحن نثبت تقول القادياني على الله من خلال مخالفته لكتاب الله وكلامه، و ومخالفته لوحي رسول الله، وتحريفه لمراد الله ورسوله، كنزول عيسى - عليه السلام - ونصوص يأجوج ومأجوج والمسيح الدجال، وهذه أمثلة من جملة أمثلة كثيرة جدا.

ثالثا : إن قتل من يدعي النبوة ليس دليلا على "الكذب" و "التقول"، فإن الله أخبرنا عن قتل بني إسرائيل لأنبيائهم - عليهم السلام - مع أن ادعائهم النبوة ادعاء حق وصدق، كما قال - سبحانه - : { وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَق.{ ِّ (النساء ١٥٥). وقوله - سبحانه -: { أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ }. (البقرة ٨٧).

وقد أثبت القادياني قتل يحيى - عليه السلام - وهو نبي : " ولا ينظرون إلى أن يحيى قد قتل ولحق بالموتى ". (حمامة البشرى ٥٩).

وأثبت قتل يحيى وزكريا - عليهما السلام - وهما نبيين : " وكأين من النبيين قُتلوا في سبيل الله كيحيى وابيه ". (حمامة البشرى ١١٧).

رابعا : وكذلك عدم قتل "المتقول" ليس دليلا على صدقه، وهذا "البهاء" مؤسس البهائية متقول على الله ولم يقتل.

خامسا : قالت القاديانية : إن المتقول على الله يموت قتلا وتقتل دعوته، وهذا الكلام غير صحيح، فهناك من المتقولين على الله قتلوا ولم تقتل دعوتهم، فهذا "بولس" رغم أنه قتل، فما زال أتباعه النصارى يملأون الأرض ولم تقتل دعوته.

سادسا : قال - تعالى - : { أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفاً كَثِيرًا }. (النساء ٨٢). وهذا الإختلاف في كلام القادياني كثير جدا، تناقضات، وكلام يفسد بعضه بعضا والأمثلة عليه كثيرة وملاحظة وثابته ولا ينكرها إلا مستكبر، ونضرب مثالا واحدا وهو أساس دعوة القادياني والقاديانية، وهو أن القادياني طوال سنوات كان ينكر إدعاء النبوة ويكذب ويكفر من يدعيها، وله أقوال كثيرة في هذا، ثم في نهاية المطاف كان منه ادعاء النبوة في أقوال كثيرة أخرى، والملاحظ أن دعوة القادياني استمرت ثلاث عقود وفي آخر ٧ سنوات قبل وفاته كان منه ادعاء النبوة، بشكل صريح وواضح لا لبس فيه :

قبل ادعاء النبوة قال : " فلا تظن يا أخي أني قلت كلمة فيه رائحةُ ادّعاء النبوة كما فهِم المتهوّرون في إيماني وعِرضي، بل كل ما قلت إنما قلتها تبيينًا لمعارف القرآن ودقائقه، وإنما الأعمال بالنيّات، ومعاذَ الله أن أدّعي النبوة بعدما جعل الله نبيَّنا وسيدنا محمدًا المصطفى خاتم النبيين ". (حمامة البشرى ١٧٢).

بعد ادعاء النبوة قال : " وأقول حالفا بالله الذي نفسي بيده أنه هو الذي بعثني، وهو الذي سماني نبيا، وهو الذي دعاني مسيحا موعودا ". (حقيقة الوحي ٤٦٠).

سابعا : نحن لا ننكر أن المتقول على الله قد يكون مصيره القتل كمسيلمة الكذاب والمختار الثقفي وغيرهم..، ونحن نعلم أن القادياني ظهر في مكان وزمان ضعف فيه المسلمون وذهبت دولتهم، ولولا حماية الاستخراب البريطاني له، لكان مصيره مصير "مسيلمة الكذاب" وهذا عبر عنه القادياني بوضوح : " ولولا خوف سيف الدولة البريطانية، لقتلوني بالسيف والأسنة ". (باقة من بستان المهدي ١٨٧).

ثامنا : مسألة قتل القادياني أو عدم قتله لا تفيد ! لأننا نعلم تأويلات القاديانية وتحريفاتها، وتبريراتها، وعجائبها، وغرائبها ! ولو قدر الله للقادياني أن يقتل لقالت القاديانية : أنه "شهيد النبوة" - والعياذ بالله - وأنه قد قتل عدد من الأنبياء. بل نرى -والعلم عند الله- أن عدم قتله وتدوين سيرته وكل شيء عنه وما له من كتب... مثال للمتقول على الله لمن ينظر ويعتبر ويطلب الحق. وهذا يلمسه ويشعر به من يبحث في كتب القادياني والقاديانية.

تاسعا : هذه الآيات التي استدلت بها القاديانية ليست محصورة في القتل تحديدا، فهي تحتمل القتل وغيره مثل العقوبة والموت.

قال ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره : " يَقُولُ تَعَالَى: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا ﴾ أَيْ: مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم لَوْ كَانَ كَمَا يَزْعُمُونَ مُفْتَرِيًا عَلَيْنَا، فَزَادَ فِي الرِّسَالَةِ أَوْ نَقَصَ مِنْهَا، أَوْ قَالَ شَيْئًا مِنْ عِنْدِهِ فَنَسَبَهُ إِلَيْنَا، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، لَعَاجَلْنَاهُ بِالْعُقُوبَةِ. وَلِهَذَا قَالَ ﴿ لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾ قِيلَ: مَعْنَاهُ لَانْتَقَمْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ؛ لِأَنَّهَا أَشَدُّ فِي الْبَطْشِ، وَقِيلَ: لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِيَمِينِهِ.

﴿ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَهُوَ نِيَاطُ الْقَلْبِ، وَهُوَ العِرْقُ الَّذِي الْقَلْبُ مُعَلَّقٌ فِيهِ. وَكَذَا قَالَ عِكْرِمَةُ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَالْحَكَمُ، وَقَتَادَةُ، وَالضَّحَّاكُ، وَمُسْلِمٌ البَطِين، وَأَبُو صَخْرٍ حُميد بْنُ زِيَادٍ .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ: هُوَ الْقَلْبُ ومَرَاقُّه وَمَا يَلِيهِ ".

وقال الطبري - رحمه الله - في تفسيره : " يقول تعالى ذكره: ولكنه ﴿ تَنزيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ نزل عليه، ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا ﴾ محمد، ﴿ بَعْضَ الأقَاوِيلِ ﴾ الباطلة، وتكذب علينا، ﴿ لأخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾ يقول: لأخذنا منه بالقوة منا والقدرة، ثم لقطعنا منه نياط القلب، وإنما يعني بذلك أنه كان يعاجله بالعقوبة، ولا يؤخره بها.

وقد قيل: إن معنى قوله: ﴿ لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾ : لأخذنا منه باليد اليمنى من يديه؛ قالوا: وإنما ذلك مثل، ومعناه: إنا كنا نذله ونهينه، ثم نقطع منه بعد ذلك الوتين، قالوا: وإنما ذلك كقول ذي السلطان إذا أراد الاستخفاف ببعض من بين يديه لبعض أعوانه، خذ بيده فأقمه، وافعل به كذا وكذا، قالوا: وكذلك معنى قوله: ﴿ لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾ أي لأهناه كالذي يفعل بالذي وصفنا حاله ".

وجاء في (الدر المنثور للسيوطي) - رحمه الله - :

وأخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، وابْنُ المُنْذِرِ، عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ في قَوْلِهِ: ﴿لأخَذْنا مِنهُ بِاليَمِينِ﴾ قالَ: بِقُدْرَةٍ.

وأخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، عَنِ الحَكَمِ في قَوْلِهِ: ﴿لأخَذْنا مِنهُ بِاليَمِينِ﴾ قالَ: بِالحَقِّ.

وأخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ، وابْنُ المُنْذِرِ، عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ قالَ: الوَتِينُ عِرْقُ القَلْبِ.

وأخْرَجَ الفِرْيابِيُّ، وسَعِيدُ بْنُ مَنصُورٍ، وعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، وابْنُ جَرِيرٍ، وابْنُ المُنْذِرِ، وابْنُ أبِي حاتِمٍ، والحاكِمُ وصَحَّحَهُ، عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ في قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنا مِنهُ الوَتِينَ﴾ قالَ: نِياطُ القَلْبِ.

وأخْرَجَ ابْنُ المُنْذِرِ، والحاكِمُ وصَحَّحَهُ، عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ في قَوْلِهِ: ﴿الوَتِينَ﴾ قالَ: هو حَبْلُ القَلْبِ الَّذِي في الظَّهْرِ.

وأخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، عَنْ قَتادَةَ في قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنا مِنهُ الوَتِينَ﴾ قالَ: كُنّا نُحَدَّثُ أنَّهُ حَبْلُ القَلْبِ.

وأخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، عَنْ مُجاهِدٍ قالَ: الوَتِينُ الحَبْلُ الَّذِي في الظَّهْرِ.

وأخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ قالَ: الوَتِينُ نِياطُ القَلْبِ.

وأخْرَجَ ابْنُ أبِي حاتِمٍ، عَنْ حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قالَ: قالَ ابْنُ عَبّاسٍ: إذا احْتُضِرَ الإنْسانُ أتاهُ مَلَكُ المَوْتِ فَغَمَزَ وتِينَهُ، فَإذا انْقَطَعَ الوَتِينُ خَرَجَ رُوحُهُ، فَهُناكَ حِينَ يَشْخَصُ بَصَرُهُ وتَتْبَعُهُ رُوحُهُ.

عاشرا : فإن قالت القاديانية : لقد مكث القادياني عقودا فلم يقتل، ولم تقع عليه عقوبة، ولم يمت بمجرد تقوله ! وجماعته ودعوته لم تقتل !

ويجاب على هذا القول :

١- أن بعض المسلمين يعتبر أن أمراض القادياني - والعياذ بعفو الله وعافيته ومعافاته - عقوبة من الله.

٢- ويجاب عليه والعياذ بالله العليم : أن هذا من استدراج الله للقادياني، ومن يعرف قليلا عن سيرة القادياني يلاحظ ذلك.

قال - ذو القوة والقدرة -: { وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ * وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ }. (الأعراف ١٨٢-١٨٣).

قال ابن كثير : " يَقُولُ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ وَمَعْنَاهُ: أَنَّهُ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابَ الرِّزْقِ وَوُجُوهَ الْمَعَاشِ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَغْتَرُّوا بِمَا هُمْ فِيهِ وَيَعْتَقِدُوا أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ * فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ). ؛ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ ﴾ أَيْ: وَسَأُمْلِي لَهُمْ، أُطَوِّلُ لَهُمْ مَا هُمْ فِيهِ ﴿ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾ أَيْ: قوي شديد ".

وسأضرب أمثلة على هذا : من يجمع بعضا من أقوال القادياني في بعض تنبؤاته ويلاحظ التكتيكات والاحتياط والاحتمالات المتعددة.. ومع ذلك لا يتحقق للقادياني رجمه بالغيب. نعوذ بالله من الخذلان والخزي والفضيحة.

ومن الأمثلة على هذا : أنه طوال ثلاث عقود وهو يفتري على الله و يتقول عليه، ويزعم أن الله قال كذا وكذا، وألقى الكلام على عواهنه، حتى كثر كلامه كثيرا جدا، فأظهر الله جهله، وناقض نفسه، وكذب نفسه، وأفسد بعض كلامه البعض الآخر. نعوذ بالله من مثل هذا ومن سوء المصير.

٣- ثم بقاء الدعوة، أي دعوة القادياني وجماعته، ليست دليلا على أنه صادق أو أنه وجماعته على الحق، فهذا لم يتحقق للأنبياء - عليهم السلام -، دعوة الأنبياء بقيت إلى ما شاء الله لها، ثم جاء من يحرف و يبدل، أين دعوة الأنبياء السابقين الآن، أين دين موسى وأين دين عيسى،

لم يبق منها إلا دين محمد ودعوة محمد - صلى الله عليه وسلم - كدين خاتم محفوظ على صراط الأنبياء السابقين. نعوذ بالله من الجهل وقلة العقل.

ثم إن الدعوة وما لها من أتباع، وكثرة الأتباع، أو قلتهم، أو عدم وجود أي متبع، ليست دليلا على الحق، وليست دليلا على الباطل، وإنما الحكم هو الله ووحيه الحق، قال - صلوات ربي وسلامه عليه - : " عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّهْطَ وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلَ وَالرَّجُلَيْنِ وَالنَّبِيَّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ ". (مسند أحمد). نعوذ بالله من الحماقة والسفاهة والسخافة.

والنبي مهمته التبليغ وإقامة الحجة حتى لو لم يتبعه أحد، والله يهدي من يشاء، فإن لم ينتفع أحد بتبليغ النبي، النبي ينفع نفسه بتبليغه، والفرد نفع نفسه أولا مع خالقه مقدمة على غيره :

{ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦ }. (النمل ٩٢).
{ وَمَن يَشۡكُرۡ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦ }. (لقمان ١٢)

والله غني عن خلقه لا ينفعه أحد ولا يضره أحد، وهو المتفضل على خلقه بكل شيء.

ولو كان بقاء دعوة المتقول على الله، أو باقيا الدين المحرف دليلا على الصدق و الحق، لكان اليهود والنصارى على حق وهم على باطل. نعوذ بالله من الباطل والضلال والكفر والشرك وأهله.

هل ترون كل ما سقناه من أدلة ! مع أنها قليلة ومختصرة وهناك غيرها... كل ما سقناه لا يقنع أحبار القاديانية ولا جهالها، لذلك سنبطل قولهم من خلال نبيهم المتقول على الله. والعياذ بالله من قلب لا يفقه، ومن عين لا تبصر، ومن أذن لا تسمع، ومن عقل لا يفكر. والنصوص من كتاب واحد للقادياني وهو "حقيقة الوحي" :

يقول القادياني : " إن الكذب مثل أكل القذارة ". (حقيقة الوحي ١٩٣).

تطبل وتزمر القاديانية أن تنبؤ القادياني بهلاك النصراني ألكسندر دوئي قد تحقق.

سؤال : من هو ألكسندر دوئي ؟

يجيب على هذا السؤال القادياني نفسه :

" هناك شخص في أمريكا اسمه "دوئي" تصدر له جريدة أيضا، يعتبر عيسى عليه السلام إلها ويعد نفسه خليفة للنبي إيليا، ويدعي أنه ملهم، ويسرد للناس إلهاماته ورؤاه بدعوى أنها تتحقق ". (حقيقة الوحي ٥).

" كان هناك شخص باسم دوئي من سكان أميركا يدعي النبوة ". (حقيقة الوحي ٢٠٣).

إذا "دوئي" بنص كلام القادياني متقول ويدعي النبوة !

هل مات "دوئي" قتلا ؟

يجيب على هذا السؤال القادياني نفسه : " لقد جاء في برقية من لندن بتاريخ ٩ آذار / مارس ١٩٠٧م خبر، وقد نشر في الجريدة : مدنية، أن "دوئي" الذي ادعى النبوة في أميركا - وكنت قد أنبأت عنه أنه كاذب في دعواه ولن يتركه الله تعالى - قد مات مفلوجا، وبذلك ظهرت آية عظيمة فالحمد لله على ذلك ". (حقيقة الوحي ٤٤٩).

" أما الآية الثانية فستكون أكبر منها وسيحصل بسببها فتح عظيم. فظهرت تلك الآية بموت دوئي في البلاد الغربية ". (حقيقة الوحي ٤٦٨).

وإذا فتحت على موقع القاديانية على الشبكة العنكبوتية باللغة العربية، ستجد القاديانية تدافع عن تنبؤ القادياني بهلاك ألكسندر دوئي، وأنه وقع كما أخبر سابقا، فتدهورت صحته وعانى من الشلل ولم يجدوا له علاجا ثم مات، وإن هذا التنبؤ يشكك به المعارضون الكذابون.

لنفرض أن تنبؤ القادياني بموت دوئي رجما بالغيب قد تحقق !!!

هل مات دوئي قتلا ؟ حسب استدلال القاديانية أن المتقول على الله يموت قتلا ؟.

طيب : كهنة القاديانية وأحبارها الذين يدافعون عن تنبؤ القادياني بموت دوئي، أنه قد تحقق، وأنه تنبأ به سابقا حسب زعمهم ! وهم أنفسهم الذين يستدلون بموت المتقول على الله قتلا ! ألا يعلمون أن دوئي لم يمت قتلا !؟

إنهم يعلمون، ويعلمون أكثر منا، ويعلمون ما خفي علينا نحن، لكنهم دجالون كذابون ! نعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ونعوذ بالله من شياطين الإنس والجن.

هؤلاء الدجالون يعلمون أن المسلمين وكذلك أتباعهم القاديانيين في مسائل كثيرة، لن ينتبهوا ولن يلاحظوا ولن يبحثوا، إلا من شاء الله لهم ذلك.

ثم ينبغي الإشارة إلى أمر غاية في الأهمية : إن عبارة القادياني تنبأت به سابقا، أو عبارة القاديانية تنبأ به القادياني سابقا ! عبارة عن كذب وتدليس وخداع ودجال ! هذا الرجل إن تنبأ بشيء أو قال شيء تحقق عكسه ! ولقد سخر منه من سخر وأطلق مصطلح "الإعجاز العكسي". نعوذ بالله من مكر الله، ونعوذ بالله من الأمن من مكر الله.

إذا ما معنى : تنبأت به سابقا ؟

مثلا : ستجده يحيلك إلى كتاب "البراهين الأحمدية" الذي كتبه قبل سنوات طويلة كدليل على صدقه، فيختار نصا ما قريب من مقصوده !

أو مثلا : يحيلك إلى نص له قبل سنوات، لا معنى له، ويمكن أن يفسر بأي تفسير.

ثم يبدو والله أعلم : أنه علم ما حصل مع دوئي من مشاكل ومرض وكانت تأتيه الأخبار، فاستغل هذا الموضوع وتوقعه، ومع ذلك هذا التنبؤ المزعوم أفسد قولا للقاديانية.

مثلا قول القادياني : " أما الآية الثانية فستكون أكبر منها وسيحصل بسببها فتح عظيم. فظهرت تلك الآية بموت دوئي في البلاد الغربية ".

فهذا أيضا يحتمل التنبؤ بإنهيار الإتحاد السوفياتي حتى قبل قيامه ! كما يحتمل عدم إقامة دولة لليهود ! كما يحتمل أن القادياني سيولد له ولد ! ويحتمل أي قول يمكن أن يقال لخداع الناس !

هل هذا هو الفتح العظيم ؟! إذا كان الأمر كذلك فما هو الفتح الأقل عظمة ؟ إن العذاب مربع ومدور ! أم أنه سيجعل الثلاثة أربعة ! نعوذ بالله نعوذ بالله نعوذ بالله من الهراء والترهات.

وأخيرا : هذا الكتاب كما غيره دليل على تقول القادياني وتقول جماعته القاديانية على الله والعياذ بالله. والحمد لله رب العالمين.

{ قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ * مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ }. (يونس ٦٩-٧٠).

قال ابن كثير : " ثُمَّ تَوَعَّدَ تَعَالَى الْكَاذِبِينَ عَلَيْهِ الْمُفْتَرِينَ، مِمَّنْ زَعَمَ أَنَّهُ لَهُ وَلَدًا، بِأَنَّهُمْ لَا يُفْلِحُونَ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ، فَأَمَّا فِي الدُّنْيَا فَإِنَّهُمْ إِذَا اسْتَدْرَجَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ مَتَّعَهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ يَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ، كَمَا قال ها هنا: ﴿مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا﴾ أَيْ: مُدَّةٌ قَرِيبَةٌ، ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾ أَيْ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ﴿ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ﴾ أَيْ: الْمُوجِعَ الْمُؤْلِمَ ﴿بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ أَيْ: بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ وَافْتِرَائِهِمْ وَكَذِبِهِمْ عَلَى اللَّهِ، فِيمَا ادَّعَوْهُ مِنَ الْإِفْكِ وَالزُّورِ ".

نعوذ بالله من التقول و المتقولين.
ونعوذ بالله من الافتراء والمفترين.

الوحي الشيطاني

قال الله الذي هو بكل شيء عليم، السميع البصير الذي لا تخفى عليه خافية :

{ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ }. (الأنعام ١١٢).

{ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ }. (الأنعام ١٢١).

القاديانية عجيبة من حيث العقائد، أي طالب علم أو دارس أو باحث عندما يقرأ كتبها ويتمعن ويتفكر ويتدبر ويتأمل، قد يفتح الله عليه تدمير أقوال القاديانية بأقوالها هي وأقوال نبيها القادياني، سبحان الله هذا الرجل - أي القادياني - لم يدعه الله في - مشيئته وقدره - يكذب عليه إلا جعل أقواله عليه، ولم يدع جماعته القاديانية تكذب في دين الله إلا جعل أقوالها عليها، والدين دين الله وقد تكفل الله بحفظه ونصره.

{ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ }. (الحجر ٩).

ويغلب على ظني أن القادياني إما هو ساحر، تمكن منه شيطان السحر فزاده رهقا والعياذ بالله، أو من جرأته على الله ودين الله تلبسته الشياطين فصار يقول أقوالا في كل اتجاه، والشياطين إذا تمكنت من إنسان - نعوذ برب الفلق من شر ما خلق - تجعله كالمجنون، وتشعر ببعض كتبه ووحية أمورا شيطانية، أو أن الرجل له أكثر من ٨٠ كتابا منسوبة إليه وهي ليست له وإنما كتبها آخرون، فلذلك فيها هذا التضارب والتناقض والجهل، فالله العليم أعلم.

يقول القاضي يار محمد : " إن القادياني بيّن مرة حالته فقال : إنه رأى نفسه كأنه امرأة ، وأن الله أظهر فيه قوته الرجولية ". (ضحية الإسلام، قرباني اسلام ٣٤).

والقاديانية تطعن في هذا الكلام، و بصاحبه، لأنه ترك القاديانية، لكني لا استبعد أن يكون قال ذلك، والله أعلم، فمن يكذب على الله ! إلا يقول مثل هذا ؟! ثم انظر إلى نماذج من وحي القادياني :

" وقد سماني الله تعالى مريم ". (التذكرة ٤٣).

" يريدون أن يروا طمثك ". (التذكرة ٤٠٥).

" فأجاءه المخاض إلى جذع النخلة ". (التذكرة ٧٠).

هذا الكلام لا يقوله عاقل، فضلا أن يكون وحيا من الله عياذا بالله !

ومثل هكذا وحي يزعم القادياني وجماعته أنه مجاز، أو له معان باطنية لها تفسير آخر !

لذا نقول : أي شيء قبيح يصدر عن القادياني يفسر على أنه مجاز، أو مصروف عن ظاهره، أو أن له تأويلا آخر !

ونحن نتسائل كأمثلة : من يشتم فلانا ثم يقول له : هذا مجاز ؟! أو يتكلم بشكل سيء على فلان ويقول : هذا مجاز ؟! أو يأتي بقبيح الكلام ثم يقول هذا له تأويل وتفسير ليس على ظاهره ؟! ويكون كثيرا ! هل يقبل عاقل هكذا كلام وهكذا تبرير !!!

والعياذ بالله : صدق أو لا تصدق أن القادياني عندما شتم خصومه أنهم أبناء زنا، أولت القاديانية هذا إلى معنى آخر !

ويكثر في كلام القادياني الحديث : عن البول، والبراز، والحيض، والمراحيض، والنجاسة، بلا فائدة كما هو الحال عند المسلمين في الفقه وأبواب الطهارة والنجاسة.

سأعطيك أمثلة أخرى من شيطانيات القادياني :

١- الوحي السريع، والمتعدد اللغات، والشك في الوحي، والقواميس :

في كتاب (التذكرة ١١٢) كانون الأول عام ١٨٨٣م يقول القادياني : " أوحيت إلي في هذا الأسبوع كلمات باللغة الإنجليزية وغيرها... وهي : (بريشن، عمر، براطوس أو بلاطوس) لعلها " براطوس أو بلاطوس " ، إذ لم تتضح لي لسرعة الوحي ".

ويقول : " والمطلوب منكم هنا بيان معنى : " براطوس، وبريشن ". وبأي لغة هما ؟ ثم أوحيت إلي كلمتان أخريان هما : " هو شَعنا. نعسا ".

ثم يشرح القادياني لنا مبدأ الوحي السريع : " لما كان هذا الوحي بلغة أجنبية، ولما كان الوحي الإلهي ينزل بسرعة نوعا ما، فهناك احتمال أني لم أستطع ضبط نطق بعض الكلمات ".

والكلام غير المفهوم والطلاسم هو من عمل السحرة والشياطين، وإن زعم القادياني وزعمت القاديانية أن هذا معناه كذا وكذا.

٢- الأحلام الشيطانية :

بعد زواج محمدي بيجوم بأشهر، يراها القادياني في المنام وكان يريد الزواج منها ولم يتحقق له ذلك، جاء في كتاب (التذكرة ص ٢٠٣) : ١٤/٨/١٨٩٢ " رأيت اليوم في الرؤيا " محمدي بيغم " - التي هي نبوءة عنها - بأنها جالسة مع بعض الناس في نُزل القرية، مقصوصة شعر الرأس، عارية الجسد، وكريهة المنظر جدا، فقلت لها ثلاث مرات : إن تأويل قص شعر رأسك هو موت زوجك. ووضعت يدي على رأسها، ثم قمت بهذا التأويل في المنام. وفي الليلة نفسها رأت أم محمود في الرؤيا أن نكاحي من " محمدي بيغم " قد تم، وأن في يدها ورقة مكتوب فيها الصداق، وأنه جيء بالحلوى، وهي واقفة في الرؤيا بالقرب مني ".

التعليق :

-كيف ينشر هذا عن إمرأة بإسمها.

-كيف ينشر هذا الكلام عن إمرأة و متزوجة أيضا.
-أليس هذا الكلام مؤذي لصاحب الشأن.
-من تسمع عن تنبؤات القادياني بالزواج منها وهي متزوجة، والحديث عنها بهذا الشكل، كيف ستتزوج منه !
-من يرغب بإمراة ثم تزوجت غيره، يمنعه الدين، وكذلك الأخلاق، والحياء، وإنكار المجتمع عليه، من إعلان الرغبة بالزواج منها وهي متزوجة !

وقد ترد علي بنفس المنطق أني كتبت هذا ؟!

أقول لك : هذا منشور في كتب القاديانية ! وقضية محمدي بيجوم من أشهر القضايا في الجماعة القاديانية ! المرأة تزوجت وتعيش مع زوجها وقبلت به ولم تقبل بالقادياني ! والقادياني يبشرها بموت زوجها ! وكان ينشر تنبؤاته بموت أبيها وزوجها ! وأنه سيتزوجها في النهاية ! وكان يذكرها في كتبه وإعلاناته ! والآن هي عند ربها، وإنما نحن نبين الباطل، القاديانية لم تقبل رواية يار محمد لأن هذا يسيء لنبيها، أليس هذا مسيء لصاحب الشأن.

تقول القاديانية : هذه رؤيا منامية.

نقول : النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول : " الرُّؤْيَا مِنَ اللَّهِ، وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ ". (البخاري).

وعَنْ جَابِرٍ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لِأَعْرَابِيٍّ جَاءَهُ، فَقَالَ : إِنِّي حَلَمْتُ أَنَّ رَأْسِي قُطِعَ، فَأَنَا أَتَّبِعُهُ. فَزَجَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ : " لَا تُخْبِرْ بِتَلَعُّبِ الشَّيْطَانِ بِكَ فِي الْمَنَامِ ". (مسلم).

القادياني يزعم أن رؤاه من الله، ثم يحدث أنه رأى إمرأة عارية الجسد، وهي متزوجة ولها أهل يضرهم هذا الكلام، ثم يبشر بموت زوجها، ويعلن ذلك ! هل هذا خلق نبي ! هل هذه رؤيا من الله أم حلم من الشيطان ! أنظر إلى زجر النبي للأعرابي !

٣- الحالات الشيطانية :

و عياذا بالله المنزه، يزعم القادياني أنه رأى في الكشف أنه كتب كتابا في القضاء والقدر، باعتبار ذلك سيقع في المستقبل، ثم عرضها على الله ليوقع عليها ثم رش حبرا ثم وقع، وعندما زالت عن القادياني الحالة الكشفية، رأى قطرات الحبر الأحمر تقع على ثيابه.

انظر (تذكرة ١٢٥) وانظر (ترياق القلوب ١٠٠).

وقبل أكثر من عشر سنوات كنا عندما ننقل عن أهل الهند والباكستان هذا الكلام القاديانيون يكذبون، ولم نكن ندري ماذا نفعل، واليوم ترجموا هذا الكلام ونشروه.

وأي مسلم ترجم للعربية شيئا من نصوص كتبهم كذبوا ترجمته، هذا في نصوص أقل وقعا من هذا النص، وأنا اريدك أن تنظر - إن كنت مهتما - حتى لا أكذب في هذا، ونحن نعلم أنهم في ترجمتهم يلطفون بعض عبارات القادياني، أو يغيرون فيها، أو يموهون بعض الألفاظ، أو يحذفون بعض النصوص، ومثلا لو قرأت رد القاديانية على تنبؤ القادياني بالزواج من محمدي بيجوم ستجد القصة خيالية لا علاقة لها بالواقع، بينما لو جمعت نصوص القادياني نفسه حول قضية الزواج من محمدي بيجوم فالأمر مختلف تماما.

والقاديانية تصدر عدة طبعات لكتبها تتعمد تغيير أرقام الصفحات، حتى إذا عاد الباحث أو القارئ للصفحة لم يجد النص، ويصبح البحث عن النص شاقا لمن هو مهتم، وهم يصدرون طبعات يدمجون أربعة كتب أو أكثر في كتاب واحد، او يطبعون الكتب مفردة، ومن اعتمد على طبعة قديمة واستشهد بنص من النصوص، فربما يكون رقم الصفحة ٢٠٠ لكنه في طبعة أخرى قد يكون رقم الصفحة ١٠٠، وهذا بسبب اختلاف الطبعات وتفريق الكتب أو دمجها ببعض، والذي يجهل ذلك ويرى أن الكتاب كله عبارة عن ١٠٠ صفحة فكيف للباحث أو المؤلف أن يحيله إلى صفحة رقم ٢٠٠ ! فيستنتج جهلا أن الباحث أو المؤلف يكذب على القاديانية، وهي تتعمد ذلك والعياذ بالله، وهي تستفيد من ذلك عدة أمور :

١- إظهار الخصوم أنهم يكذبون عليها.

٢- صعوبة ومشقة إستخراج النصوص المقتبسة من الطبعات الجديدة وأرقام الصفحات.

٣- تصبح الكتب القديمة التي كتبها المسلمون في بيان حال القاديانية فاقدة لأرقام الصفحات.

ولله الشكر اليوم فاتهم القطار، ففي عصر البرامج أصبح إدخال كلمات البحث يخرج النص الذي تريد، فمثلا من لديه كتاب بصيغة (pdf) ولا يعثر على نص ما من كتبها، ما عليه سوى الذهاب لخانة البحث وأن يجرب وضع كلمة أو يجرب بعض الكلمات فيظهر النص، مع النقر لما يخرج لك من نتائج حتى تصل للنص الذي تريد، والحمد لله رب العالمين.

ومن الطرائف أنهم كانوا يعلمون أن بعض الكتب غير مترجمة، فيقول لك أحدهم : أكتب لي الصفحة التي قبل النص والصفحة التي بعدها لتظهر كاذبا.

وإذا وجدنا كتبا عربية نشروها، واقتبسنا نصا من كتبهم، نتهم بأننا ننزع النص من السياق، وقد يطالبون بكتابة عدة صفحات قبل النص وبعده. ومن المتفق عليه أن الناس تأخذ الشاهد من النص، ولو أن كل واحد استشهد بصفحات قبل النص وبعده لأصبح الأمر شاقا ومملا وطال الكلام وفقد ترابطه، وهم يعلمون أن أهل الهند والباكستان استعملوا كلام القادياني ضده في إظهار كذبه.

والإقتباس من كتب القاديانية ثم الرد عليها، ليس سهلا لمن ليس عنده رصيد ذهني من الأدلة الشرعية، وحتى لو عنده فهو بحاجة لبحث في أدلة الكتاب والسنة، وأقوال الصحابة والتابعين والعلماء، والقراءة الأولية لكتب القاديانية لا تجعلك تستطيع إقتباس كل النصوص والرد عليها بل شيء بسيط منها، والأمر بحاجة لتعمق أكبر من القراءة الأولية، ومن قرأ ٤٠ كتابا للقاديانية ليس كمن قرأ ٨٠ كتابا، ثم الأمر بحاجة إلى خبرة واشتغال ومعرفة بالقاديانية بشكل معمق ومعرفة بأقوالها وجمع الشتات من هنا وهناك، وإهتمام بالتواريخ والمراحل في أقوال القاديانية، وأنا شخصيا كثير من الكتب لم أقرأها، وربما لو قرأتها لكان ردي عليها أفضل، و لوجدت نصوصا من كتبها أستشهد بها بشكل أفضل وأكثر عمقا وحجة، لذلك كثير مما كتب عن القاديانية كتب وأبحاث غير عميقة من ضمنها كتابي هذا، وربما لو أردت أن أكتب عن القاديانية بشكل عميق لاحتاج ذلك مني قراءة وبحثا ووقتا وجهدا ومجلدات، والحياة ومشاغلها لا تسمح بذلك، ثم الحمد لله البعض يغني عن الكل، مع أنني أتمنى لو أن أي باحث أو كاتب طرق بابا في القاديانية، لكن أمامنا مجموعة كتب تعرف بالقاديانية وترد عليها بشكل واسع ومعمق، وردودنا على القاديانية ردود عوام من المسلمين، ولو أن عالما طرق الأبواب لأخرج لنا ثروة علمية تفيد في القاديانية وتفيد بشكل عام في الرد على الأباطيل والبدع والضلالات، فالأمر مفيد في القاديانية وفي غير القاديانية بشكل عام، ومع ذلك نقول القاديانية فرقة متهافتة وسهل الرد عليها من العالم، لكنها لا تجد من يبحث فيها، وفكرة التجاهل لعدم الترويج للأفكار الباطلة وإماتة الباطل بالسكوت عن ذكره، قد تكون مناسبة في السابق، أما في زمن وسائل الإتصالات والتواصل فالأمر مختلف والسفهاء صارت لهم منابر، والأمور تقدر بحسب الظروف والأحوال. وهذا القادياني في زمانه كان يعتمد على الضجيج ولا حيلة أمامه إلا الإعلانات والصحف والكتب وإصدار التنبؤات، يريد أن يسمع به الناس، والبعض كان يسخر منه في إن كثيرا من الناس لم يسمعوا به، وليسوا مهتمين لأمره.

أذكر أنني قبل سنوات طويلة وقع في يدي كتب ترويجية ودعائية للقاديانية، مليئة بالاستدلالات من القرآن والسنة فيها تحريفات لمعاني النصوص وأحاديث ضعيفة

وموضوعة، وشيء من أقوال العلماء، مع شيء من أقوال القادياني المختارة، التي توهم أنه أحد الأولياء الصالحين، كنت أعلم زيفها التام وأن هناك ردودا عليها بلا شك، لكنني بصعوبة وجدت من يرد عليها أو على بعضها، ولم أكن مؤهلا لذلك في ذلك الوقت بسبب الجهل وصغر السن وقلة الإطلاع. اليوم بعد قراءة ما يسر الله لنا من كتب القادياني والقاديانية ومعرفة شتات الأقوال هنا وهناك، وما يسر الله لنا من معرفة الردود، هذه الكتب السابق ذكرها هي عالم آخر مخالف للواقع، فسبحان الله العليم المحيط، الذي أحاط بكل شيء علما، ولا تخفى عليه خافية في شأن القادياني والقاديانية وكل شيء، سبحانه إنه بكل شيء عليم.

مع أنني كنت أدرك أن هذه الكتب دجل وضلال، كمسلم عربي عندي بعض المعلومات البسيطة التي تجعلني أميز بعض الأمور، وكنت أتعجب كيف يخدع بعض العرب بأقوال القاديانية، ممكن أن يخدع غير العربي بسبب عامل اللغة، لكن الضلال ليس له قومية، والجهل ليس له لغة.

من خدع بالقادياني في بداية ظهوره تبين له مع الأيام أنه دجال، ثم فيما بعد من لا يعلم حال القادياني والقاديانية قام المسلمون في الهند ببيان الحال، واليوم بين أيدينا كتب القادياني والقاديانية التي لو درست جيدا وبحثت بشكل معمق، وجمع من جمع شتات الأقوال لكانت الحجج بالغة وقوية، أقول هذا : بسبب علمي أن القاديانية استغلت إنشغال المشايخ والدعاة عنها، وعدم الإهتمام بها والرد عليها وتجاهلها، فكانت تشعر أنها في مأمن عن الردود الموجعة، فكانت تقول ما تشاء وتضلل بعض الأفراد هنا وهناك ، والحمد لله أن شعورها بهذا الأمن فيما بعد كان عليها لا لها، لأن أقوالها ردت عليها فأفسد بعض كلامها البعض الآخر كحال نبيها المزعوم، فسبحان الله لا إله إلا هو لا يماكر ولا يخادع ولا يحتال عليه ناصر دينه وملته، ومهما سعى عباده له الأمر والقضاء، يهدي من يشاء ويضل من يشاء وهو الغني الكريم الأكرم.

لقد ذكرنا بعض النصوص تبين لك أن الرجل عنده أحوال شيطانية ووحي شيطاني، ولو لم نكتب أي نص، من يتقول على الله ويزعم أنه نبي بعد نبينا محمد - عليه الصلاة والسلام - هو شيطان ووحيه شيطاني، والقادياني يقر أن هناك وحي شيطاني، بل ويتهم الأنبياء - عليهم السلام - بذلك، كما أن القاديانيين يزعم بعضهم تلقيهم وحيا من الله، وليس عندهم مشكلة في ذلك، المهم أن لا يزعم أحدهم أنه نبي بعد القادياني.

وإذا قرأت كتاب التذكرة ستجد العجب العجاب : وهو عبارة عن تجميع لكل وحي القادياني وكشوفه وإلهاماته ومناماته.

مع أني لا أنصح من لم يتلقى علما بذلك، أو من ليس معنيا و مهتما حفاظا على وقته فيما هو أنفع.

قال رب العزة والجلال والعظمة والكبرياء :

{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ}. (الأنعام ٩٣).

{هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ}.) الشعراء ٢٢١-٢٢٣).

والقادياني يثبت أن هناك وحيا شيطانيا، وأن الفساق يتلقون إلهامات :

" ليكن معلوما أن الشيطان للإنسان عدو مبين، ويحاول أن يهلكه بطرق مختلفة. فمن الممكن أن تكون الرؤيا صادقة ومع ذلك تكون من الشيطان، أو يكون الإلهام صادقا ومع ذلك يكون من الشيطان ". (حقيقة الوحي ٣).

" إن بعض الفساق والفجار والزناة والظالمين وغير الملتزمين بالدين واللصوص وآكلي الحرام والعاملين على عكس أوامر الله تعالى أيضا يرون رؤى صادقة أحيانا ". (حقيقة الوحي ص ٤).

" إن الكهنة كانوا يتلقون الوحي الشيطاني بكثرة، فكانوا في بعض الأحيان يتنبأون بناء على مثل هذه الإلهامات، والعجيب في الأمر أن بعض نبوءاتهم كانت تتحقق أيضا ". (ضرورة الإمام ٢٧).

قد يقول قائل : القاديانية تنكر حقيقة السحر وحقيقة الجن عند المسلمين.

أقول :

١- القادياني كان يؤمن بالشياطين والجن كمخلوق ثان مكلف غير البشر، وهذا من تناقض الجماعة مع نبيها.

٢- والعياذ بالله الطيب الطاهر المبارك : الناظر في شبهات القاديانية يجد أنها اختارت بعض العقائد والشبهات وجعلت منها دينا لكي تلتقط أتباعا - مخالفة لنبيها -، بعض الناس في عقولهم

مشاكل أصلا أو يشكل عليهم فهم بعض النصوص والمواضيع، فمثلا : العقلاني لا يقتنع بالمعجزات، تقول له القاديانية : عندنا تفسيرات جديدة للمعجزات. والذي لا يؤمن إلا بالمحسوسات وما يحسه هو فقط تحديدا : فيشك في وجود الجن، تقول له القادياني : نحن لا نؤمن بالجن الشبحي. والذي يزعم أن في النصوص خرافات، تقول له القاديانية : عندنا تفسيرات جديدة ضد الخرافات. والذي يستشكل عليه النسخ في القرآن تقول له القاديانية : نحن ننزه القرآن عن النسخ. والذي تفكيره فيه دين مع علمانية : ربما وجد في القاديانية هواه، لأن هذه الجماعة فقط جدال وكثرة كلام والطعن في إيمان ومعتقد المسلمين وأهل السنة، وتتوافق مع العلمانية في بعض الأمور.

ولقد كنت أتحدث مع بعض من تقدين من العرب فلاحظت عليهم أمورا :

١- البعض عنده جهل شديد في الدين.
٢- بعضهم النظر في الشبهات جعلته في حيرة، أو شك.
٣- بعضهم عنده فكر غربي.
٤- قسم منهم غير مقتنع بتفاصيل مواضيع كالجهاد والردة مثلا.
٥- ومنهم من هو ناقم على حال المسلمين ومعاصيهم ومخالفاتهم وسلوكياتهم.
٦- قسم منهم عنده طيبة أو لنقل سذاجة وسهل خداعه.
٧- ومنهم من لا يميز، ولا يمتلك أي فهم شرعي سليم، حتى الحديث معه يكون صعبا، ويلقي بالكلام في كل واد، ولا تستطيع أن تتحدث معه في موضوع واحد أو مسألة واحدة، فقط ملقن بلا تفكير أو بحث.

مع أن هناك فئة أخذت العقائد القاديانية رغم أنها متعلمة ومثقفة، لكنها لم تقرأ كتب القادياني والقاديانية ولم تدرسها دراسة معمقة.

وكثير من هؤلاء كنا نناقشهم ونتعب أنفسنا معهم بلا جدوى ! ثم بعد سنوات الله - الهادي - يهدي من يشاء، يخرجون من القاديانية من تلقاء أنفسهم نتيجة عوامل تخصهم، والأيام تفعل فعلها نتيجة البحث والمطالعة وإعادة النظر وما يقدره الله وما شابه ذلك... مع ملاحظة أن البعض منهم رغم خروجهم من القاديانية عندهم مشاكل بمواضيع كالجهاد والنسخ وحد الردة مثلا، وبعض النصوص والأحاديث التي يشكل عليهم فهمها ! نسأل الله لهم الهداية وأن يوفقهم للحق والصواب. اللهم آمين.

وهذا المشاكل في بعض المواضيع وبعض النصوص تكون عند من يحب القراءة والمطالعة، لكنه لم يتلق دراسة شرعية سليمة على شيخ أو في معهد أو كلية أو جامعة... فيكون مثل

المشتت معلومه هنا ومعلومة هناك ولا يستطيع الجمع بين بعض الأمور. ووالله في الصغر مررنا بمثل ذلك، فلله الحمد.

ومن عنده مشاكل في فهم بعض المواضيع أو فهم بعد النصوص لو تخير كتابا - ينصح به - ويجمع أدلته ويناقشه بمختلف الحجج ويرد على الشبهات لحلت عنده المشاكل في الفهم - بإذنه تعالى -.

ولقد مررنا في بداية الشباب بمثل هذا، عدم فهم بعض المواضيع والمسائل، لولا أن يسر الله لنا من يبين لنا الأمر، ويوضحه، ويرد على الشبهات حوله.

بل إننا كنا نقرأ كتابا ما للمرة الأولى ولا نفهمه جيدا، فإذا بالقراءة الثانية يقدر الله لنا من الفهم ما شاء، فسبحان الله العليم الحكيم.

و المتأثر "بالفكر الغربي" منهم لا يدرك أن "الغرب" يقول جميلا ويفعل قبيحا، يظهر الحسن ويخفي ويتستر على القبيح، وأن المسألة "براغماتية " و "ميكافيلية" وما يوجد في "بلاد الغرب" من أمور هي أفضل من بلاد المسلمين، الغرب لا يريدها في بلاد المسلمين وبلاد العالم الثالث، لأن الأمر ضد مصالحة، فالمسألة عبارة عن دجل ! فالذي ينادي بالحرية لماذا لا يرتضيها في بلاد أخرى ! والذي ينادي بحقوق الإنسان لماذا يفعل العكس في بلاد أخرى ! والذي ينادي بالديمقراطية لماذا لا يريدها في بلاد أخرى !

هذا مع أننا ضد "الفكر الغربي" إنما الأمر مقارنة بين سيء وأسوء، و إثبات أنهم يقولون شيء ويفعلون آخر، وأن الأمر سياسية ونفاق ومنفعة واستغلال. ومع ذلك نقول في بلاد المسلمين رغم سوء الحال، هناك الكثير من الفضائل والمحاسن غير موجودة في بلاد الغرب بسبب ديننا الإسلامي العظيم. ولله حمدنا وشكرنا.

اليوم أصبح العالم مفتوحا وكسرت وسائل الإتصال والتواصل كل الحدود، فمن عنده خير عرضه ونشره، ومن عنده شر كذلك، والعياذ بالله والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ماذا نقول عندما يدخل مسلم من عوام المسلمين على وسائل التواصل ثم تعرض عليه شبهة، والشيخ أو الداعية يحتاج وقتا كي يبحث فيها، بينما ذلك المسلم لا يعلم كيفية البحث حتى يعثر على جواب، فإن اهتم بالموضوع سأل المفتي، وغالبا الفتاوى مختصرة.

مع العلم اليوم - والحمد لله - هناك إنترنت، وبرامج حاسوبية أو على الجوال، وكتب قيمة سهل تنزيلها، والأمر - بفضل الله - ميسر، ومواضيع قتلت بحثا، ومواد مكتوبة ومسموعة ومرئية، فإن كنت مهتما لو صحبت من يوجهك للبحث السليم أو التعلم السليم. وفقنا الله وإياك وهدانا وإياك.

وعندما يطرح سؤال على القاديانية : ما هو مصير من يؤمن بنبي كاذب ؟

فالجواب عند القاديانية سهل وبسيط جدا : لن يخسر شيئا، ظن أن هذا النبي صادق، فإذا هو كاذب.

من يسمع هذا الجواب من أتباعها المضللين، لو شك أن القادياني ليس بنبي وأنه كاذب، النتيجة : صادق أم كاذب، لن أخسر شيئا.

وهذا كلام خطير ومعناه لو ظهر عدة كذابين وادعوا النبوة، واتبعهم بعض الناس فلن يضرهم ذلك !

وقال الله نعوذ به - ذو الوجه الكريم - :

{ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ }. (البقرة ١٦٦).

{ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ * فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ }. (الحشر ١٦-١٧).

ثم إذا خرج أحدهم من الجماعة القاديانية وعاد للإسلام، قالوا له : سوف يؤاخذك الله ويحاسبك ويعاقبك، ثم يطعنون فيه، ثم يأمرون بمقاطعته حتى لا يؤثر على غيره.

هذه أجوبتها، نعوذ بالله من قوم مجرمين.

إعلم أن هناك شياطين جن تراك ولا تراها، وتسمعك ولا تسمعها وقد حذرك ربك سبحانه : { يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا

سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ }. (الأعراف ٢٧).

وأعلم أن الشيطان له أساليب وطرق ووسائل : منها الفتنة، والشبهات، والتشكيك، والصد عن سبيل الله... والعياذ بالله.

وهناك شياطين إنس مثل رؤوس القاديانية وقادتها.

وإن قلت : لماذا يسلط لربنا الرحمن الرحيم الشياطين علينا ؟!

يا عبد الله : كنا نسأل هذه الأسئلة وغيرها لو طلبت العلم تجلت لك الأمور بإذنه تعالى، سأجيبك باختصار، كثير من الناس - إلا من رحم الله - تفكيرهم كله في الدنيا، وهذه الدنيا فتنة وملعونة :

فتنة وملعونة إلا ذكر الله والتعلم والطاعة والعبادة : " أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا، إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ، وَمَا وَالَاهُ، وَعَالِمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ ". (الترمذي).

{ وَمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَهۡوٞ وَلَعِبٞۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ }. (العنكبوت ٦٤).

يقول ابن كثير - عليه رحمة الله -: " يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ حَقَارَةِ الدُّنْيَا وَزَوَالِهَا وَانْقِضَائِهَا، وَأَنَّهَا لَا دَوَامَ لَهَا، وَغَايَةُ مَا فِيهَا لَهْوٌ وَلَعِبٌ: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ أَيْ: الْحَيَاةُ الدَّائِمَةُ الْحَقُّ الَّذِي لَا زَوَالَ لَهَا وَلَا انْقِضَاءَ، بَلْ هِيَ مُسْتَمِرَّةٌ أَبَدَ الْآبَادِ ".

وهذا الشيطان يعتبرك عدوا له، ومن له عدو فحاله الحذر ! نعوذ بالله من العداوة والأعداء كلهم.

وهذا جواب مختصر.

فحال المسلم فيها حال المسافر الحذر.

فعش دنياك وعينك وقلبك وعقلك على الآخرة، أسأل الله لي ولك ذلك اللهم آمين آمين آمين.

يا عبد الله : أي موضوع ديني يشغلك، اجعل نيتك لله أولا وأن يهديك للحق والصواب، ثم إبحث فيه، قراءة، أو سماعا، أو مشاهدة.

-موضوع الشيطان، سأقرأ كتاب أو كتابين حول الموضوع، أو أسمع أو أشاهد.

-وهكذا الله الخالق وأسمائه وصفاته، وكذلك موضوع الملائكة، والجنة، والنار...

-وهكذا الفقه، والحديث، وعلوم القرآن...

وانتبه : أهم شيء في القراءة أو السماع أو المشاهدة، ليس أي شيء أو أي شيخ ! بل الذي يعتمد على دليل الكتاب والسنة ويفهمك إياهما. ولا تهتم بالأشخاص كثيرا، فكل له عيوبه وأخطاؤه، وأننا نعلم أن فلانا من سلبياته كذا وكذا، لكنه يؤخذ منه علم في تخصص ما ويستفاد منه، فخذ منه هذا العلم وهذه الفائدة ودع ما يؤخذ عليه لله الحكم على خلقه، فمثلا :

-فمن يعلمك العقيدة لا يضرك إن كان لا يعجبك بعض تصرفاته.

-ومن يعلمك التجويد والتلاوة لا يضرك إن كان فيه شدة أو غلظة.

-ومن تدرس عنده دراسة شرعية لا يؤثر عليك أنك تخالفه في بعض المسائل طالما المنهاج سليم.

الكمال أنت تفتقده كما يفتقده غيرك، وهو لله وحده الوتر الواحد الأحد، له العظمة والجلال والكمال.

وهذا المفروض أن يكون نهج حياة إلى أن نلقى الله. أسأل الله لي ولك ذلك ربنا آمين.

القاديانية والتناقض والاختلاف

{ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا }. (النساء ٨٢).

قال أبو جعفر الطبري - عليه رحمة الله - في تفسيره : " يعني جل ثناؤه بقوله: " أفلا يتدبرون القرآن "، أفلا يتدبر المبيتون غير الذي تقول لهم، يا محمد كتاب الله، فيعلموا حجّة الله عليهم في طاعتك واتباع أمرك، وأن الذي أتيتهم به من التنـزيل من عند ربهم، لاتِّساق معانيه، وائتلاف أحكامه، وتأييد بعضه بعضًا بالتصديق، وشهادة بعضه لبعض بالتحقيق، فإن ذلك لو كان من عند غير الله لاختلفت أحكامه، وتناقضت معانيه، وأبان بعضه عن فساد بعض ".

فإن الله - أصدق الصادقين - ذكر لنا أن القرآن من عنده، ولو كان من عند غيره، لوجدنا في الاختلاف والتناقض الكثير.

ولاحظ أن الله قال : { اخْتِلَافًا كَثِيرًا }.

إذا هو كثير، إذا كان من عند غير الله.

والعلماء والبشر الصالحون : وإن تكلموا بالحق، ونيتهم اتباع الحق، لا بد أن تجد عندهم تناقض، أو اختلاف، أو أخطاء، وتغيير لرأي واجتهاد، الحق المطلق لله وحده، والكمال لله وحده، فما بالك بأهل الضلال !

والأنبياء - عليهم السلام - الله عصمهم، لأنهم مبلغون لوحيه وكلامه، وإن الله عليم حكيم، جعل ذلك لأنهم سيقولون للناس : هذا كلام الله، وهذا وحي الله.

ثم سيقال لهم : أثبتوا أنكم أنبياء تبلغون كلام الله، فأقام الله لهم الحجج والبراهين، والآيات المعجزات، ودلائل الصدق، ومع ذلك كذبهم بعض البشر - عياذا بالله - علوا واستكبارا بعد أن أيقنوا وتبين لهم الحق، ثم مضت القرون وحرف بعض الناس كلام الله ودين الأنبياء، وإتبعهم عامة الناس الضالون الذين لا يبحثون ولا ينظرون في النصوص والأدلة والكتب ولا يتبينون... ثم يرسل الله نبيا آخر ليصلح به ما سبق وهكذا، سنة الله في البشر.

وإن الله أخبرنا أن أهل الكتاب حرفوا كتبهم التي يزعمون حاليا أنها كلام الرب ، ولما قرأنا بعضا من أبحاث من كتبوا عن "الكتاب المقدس" أخرجوا لنا التناقضات، والاختلافات، والأخطاء، واختلاف الترجمات، وتحريف المعاني... وهذا من تصديق الله لنفسه، كما ذكرنا في الآية السابق ذكرها.

وبما أن القادياني زعم أنه نبي، و أنه يوحى إليه، وكتبه من عند الله، ثم قرأنا شيئا مما تيسر من كتب أهل الهند والباكستان، كنا نتسائل : معقول هذا ! كثرة التناقض، والاختلاف، والكذب، وكلام يضرب بعضه بعضا، ويفسد بعضه بعضا.

كانت كتب القاديانية غير متاحة، ثم بسبب الإنترنت أصبح الوصول إليها سهلا، ثم فيما بعد ترجمت القاديانية كثيرا من كتب القادياني وكتبها، فوجدنا أن الأمر أكثر، وأشد، وأعظم، مما ذكر المسلمون في بلاد الهند. وهذا من تصديق الله لنفسه، كما قال في الآية العظيمة السابقة.

ونحن لا نعلم كل ما في كتب الأديان المختلفة الباطلة غير السماوية، وكلام الله تصدقة الأدلة البحثية والكونية، سنجد كلاما يضرب بعضه بعضا ويناقض بعضه بعضا عندهم، كما قال ربنا، ونحن نؤمن بكلام ربنا لأننا نؤمن بصدق الله، هذه عقيدة، ثم الأبحاث والإطلاع والنظر تزيد إيمانا بإذنه تعالى، وتعطي أدلة صدق الله من كتب غير المسلمين وأقوالهم، فلربنا الحمد والشكر.

ثم عند القادياني تناقض واختلاف في مسائل أساسية وجوهرية :

١- مسألة ادعاء النبوة :

قبل ادعاء النبوة قال : " فلا تظن يا أخي أني قلت كلمة فيه رائحةُ ادّعاء النبوة كما فهِم المتهوّرون في إيماني وعِرضي، بل كل ما قلت إنما قلتها تبيينًا لمعارف القرآن ودقائقه، وإنما الأعمال بالنيّات، ومعاذَ الله أن أدّعي النبوة بعدما جعل الله نبيَّنا وسيدنا محمدًا المصطفى خاتم النبيين ". (حمامة البشرى ١٧٢).

بعد ادعاء النبوة قال : " وأقول حالفا بالله الذي نفسي بيده أنه هو الذي بعثني، وهو الذي سماني نبيا، وهو الذي دعاني مسيحا موعودا ". (حقيقة الوحي ٤٦٠).

٢- مسألة ادعاء المسيحية :

قبل ادعاء المسيحية : " إن الغابة الكاملة التي وعد بها الإسلام ستتحقق بواسطة المسيح فعندما يأتي المسيح إلى الدنيا مرة ثانية سينتشر الإسلام على يده في جميع الأقطار والأمصار ". (البراهين الأحمدية الأجزاء الأربعة ٥٧٣).

بعد ادعاء المسيحية : " وسمّاني ربي عيسى ابن مريم في إلهام من عنده، وقال: "يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيامَةِ، إِنَّا جَعَلْنَاكَ عِيسَى ابْن مَرْيَم، وأَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةٍ لا يَعْلَمُهَا الْخَلْقُ. وَأَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ تَوْحِيدِي وَتَفْرِيدِي، وَإِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ". فهذا هو الدعوى الذي يجادلني قومي فيه ويحسبونني من المرتدين ". (حمامة البشرى ٢٣).

٣- مسألة المهدوية :

نفي الفاطمية عن المهدي : " سمعت بعض الجهال يقولون أن المهدي من بني فاطمة، فكيف يكون هذا الرجل إني أنا المهدي الموعود وأنه ليس منهم ؟ فالجواب الله يعلم حقيقة الأحوال وحقيقة النسب والآل، ومع ذلك إني أنا المهدي الذي هو المسيح المنتظر الموعود، وما جاء فيه أنه من بني الفاطمة فاتقوا الله والساعة الحاطمة ". (الخطبة الإلهامية ٦٤).

نفي الفاطمية عن نفسه : " وما كنت من جرثومة العلماء الأجلة، ولا من قبيلة بني الفاطمة ". (مواهب الرحمن ٧٢).

إثبات الفاطمية للمهدي : " إن المهدي المعهود سيشابه النبي صلى الله عليه وسلم في خلقه وخلقه، واسمه سيواطئ اسمه صلى الله عليه وسلم، أي أن اسمه أيضا سيكون محمدا وأحمد، وسيكون من أهل بيته ". (إزالة خطأ ١٠).

إثبات الفاطمية لنفسه : " ومع أن الله شرفني بأنني إسرائيلي وفاطمي أيضا وإن لي نصيبا من كلا العرقين ". (المصدر السابق ١٦).

إنكار شخصية المهدي، وأحاديث المهدي كلها : " والعجب الآخر أنهم ينتظرون المهدي مع أنهم يقرأون في صحيح ابن ماجه والمستدرك حديث: "لا مهدي إلا عيسى"، ويعلمون أن الصحيحين قد تركا ذِكره لضعفِ أحاديث سُمعت في أمره، ويعلمون أن أحاديث ظهور المهدي كلها ضعيفة مجروحة، بل بعضها موضوعة، ما ثبت منها شيء، ثم يُصرّون على مجيئه كأنهم ليسوا بعالمين ". (حمامة البشرى ٨٦).

" وأما أحاديث مجيء المهدي.. فأنت تعلم أنها كلها ضعيفة مجروحة ويُخالف بعضها بعضا، حتى جاء حديث في ابن ماجه وغيره من الكتب أنه لا مهدي إلا عيسى بن مريم؛ فكيف يُتَّكَأُ على مثل هذه الأحاديث مع شدة اختلافها وتناقضها وضعفها، والكلامُ في رجالها كثير كما لا يخفى على المحدثين ". (حمامة البشرى ١٨٩).

إثبات المهدوية لنفسه : " أيها الناس إني أنا المسيح المحمدي، وإني أنا أحمد المهدي، وإن ربي معي إلى يوم لحدي ". (الخطبة الإلهامية ٢٢).

مثلا نصوص القادياني المتعلقة بالمهدي، تدلك وتوضح لك :

•حجم جهل القادياني الذي ادعى مقام المهدوية، وإقدامه على هذه الخطوة، إدعاء شيء ليس سهلا على من يدعيه، جاهلا أنه فاطمي، بل وينفي الفاطمية عن المهدي، مع أن الأطفال وصغار السن يعلمون ذلك.

•حجم المتاجرة بالدين، فقد أنكر شخصية المهدي وأحاديث المهدي كلها، لضعفها ووضعها - حسب زعمه -، ثم فيما بعد يثبت لنفسه المهدوية، بل ويستدل هو وجماعته بذلك الحديث الضعيف نفسه على أن المهدي والمسيح شخصية واحدة.

•كثرة التناقض والاختلاف في هذا الأقوال التي تدل على الجهل والكذب والدجل من لسانه.

هذا الأمور الأساسية والجوهرية في دعوة القادياني النبوة والمسيحية والمهدوية، بعد "الكتاب والسنة" هي أكبر دليل على أن الأساس والجوهر جهل وكذب ودجل.

يا أخي لا تتعجب : القادياني وخلفائه ومن جاء بعده ومن هم من نسله، حالهم حال من يدير شركة تدر ربحا ومالا ونفعا وفيها مناصب، لكن الفرق أن الشركة قد تشتغل في الحديد والخشب والبلاستيك والمنظفات.. وهذه شركة تشتغل دينيا، وهم يعلمون أن البضاعة فاسدة لكنها بحاجة لمن يفتش فيها ! وهذا حال غير القاديانية أيضا. نعوذ بالله من إضاعة الحياة بالباطل والفساد والإفساد، والكذب والضلال والكفر.

وهذا التناقض والإختلاف تلاحظه إن شاء الله خلال القراءة.

المعجزة تعريف وحكم

المعجزة : هي أمر خارق للعادة، يجعلها الله للأنبياء والمرسلين، تأييدا لهم، وتحديا لأقوامهم.

الحكمة من المعجزات :

١- إثبات صدق النبي : { قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ * قَالَ فَأْتِ بِهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ * وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ }. (الشعراء ٣٠- ٣٣).

٢- يتحدى النبي بها قومه وأعداء الله، ويقيم الحجة عليهم : { وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ * قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ * فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنتَ مَكَانًا سُوًى * قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى }. (طه ٥٦ - ٥٧).

٣- ينجي بها الله النبي وعباده المؤمنين : { فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلَّا ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ * فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ ۖ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ * وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ * وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ * ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ * إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ }. (الشعراء ٦١- ٦٨).

٤- يطمئن العبد المؤمن بها : { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }. (البقرة ٢٦٠).

٥- تُبين قدرة الله للعبد : { أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }. (البقرة ٢٥٩).

وتأتي المعجزة بمعنى :

الآية : { وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ }. (الإسراء ١٠١).

و البينة : { وَلَقَدْ جَاءَكُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ }. (البقرة ٩٢).

والمعجزة هي دليل وحجة وبرهان على صدق النبي، وأنه من الله - تبارك وتعالى -، ذلك أن الإنسان لا يقدر على الإتيان بها، وكذلك النبي، لولا أن الله - القادر القدير المقتدر - يجريها بإذنه على يد نبيه، فيدل ذلك على أن ذلك النبي نبي حقا.

آيات الله الطبيعية المعتادة وآيات الله الخارقة للعادة

نقول بداية : إن آيات الله سواء الطبيعية المعتادة أو الخارقة للعادة، هي في حق الله وصفاته وأفعاله وقدرته سواء، - سبحانه في أسمائه وصفاته وأفعاله وقدرته - هذه كتلك في قدرة الله وعظمته، وإنما البشر معتادون على آيات الله الطبيعية المعتادة، فالأمر مختلف بالنسبة لديهم في آيات الله الخارقة للعادة، لأنهم لم يألفوا مشاهدتها.

والبشر يعلمون أن آيات الله الطبيعية المعتادة لا يقدر عليها إلا الله وحده - سبحانه - مثل :

١- آية طلوع الشمس من المشرق وغروبها.
٢- آية الليل والنهار.
٣- آية القمر والنجوم.
٤- آية الخلق فلا يزال الله يخلق الخلق وهو - الخالق الخلاق -.
٥- آية علم الله للغيب وحده، الذي أحاط بكل شيء علما.
٦- آية إنزال الغيث.
٧- آية الولادة من أب وأم.
٨- آية البحر ومخلوقاته.
٩- آية الإحياء والإماتة.
١٠- وبشكل عام الأرض وما فيها : من جبال، وأنهار، ونبات، وأشجار، وطيور، ودواب، ومخلوقات، وتدبير الله لأمر خلقه ورزقهم...إلخ.

فكل ما سبق آيات عظيمة من آيات الله العظيم، لا يقدر عليها إلا هو - سبحانه -، وهي طبيعية ومعتادة.

ولذلك لما أرسل الله أنبياءه - عليهم السلام - جعل الله لهم المعجزات الخارقة للعادة، تصديقا لهم وأنهم من عند الله، فإذا كانت آيات الله المعتادة لا يقدر عليها إلا الله، فمن باب أولى بالنسبة للبشر أن المعجزات الخارقة للعادة لا يقدر عليها إلا الله.

ولذلك سوف اتكلم في هذا الموضوع : للفائدة، و لطرد الغفلة بإذنه سبحانه، والتفكر في آيات الله والتنبيه لذلك، وإقامة الحجة على القاديانية وغيرها من منكري المعجزات... :

قال الله - ذو الجلال والإكرام - : { وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ }. (يوسف ١٠٥).

في هذه الآية العظيمة ذكر الله العظيم أمرا عظيما، كم من آية في السماوات والأرض وابن آدم يمر عليها غير متفكر، ولا معتبر، ولا متنبه لها، غافل، لاه، مشغول بدنياه... اللهم رحمتك ومغفرتك وعفوك، ربنا تب علينا يا أكرم الأكرمين، ويا أرحم الراحمين، يا من وسعت رحمتك كل شيء.

تفكر يا عبد الله : من الذي يأتي بالشمس من المشرق.

تفكر : في السماء ومن بناها وسواها، وفي أبراجها ونجومها.

تفكر : في المخلوقات كيف خلقها الله وركبها وصورها، وحكمه فيها.

تفكر وتفكر وتفكر... في آيات الله التي تمر عليها... تفكر في آيات الله الطبيعية المعتادة المألوفة... فهي والخارقة للعادة سواء !!!.

وقال سبحانه « الله » الحق مذكرا بآياته المعتادة في سورة يس :

{ وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ * وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ * لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ * سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ }.

{ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ * وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ * لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ }.

{ وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ * وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ }.

اللهم نعوذ بك من الغفلة.
ونعوذ بك من الإعراض عن آياتك.
ولك حمدنا وشكرنا يا رب العالمين.

ولذلك لما كانت آيات الله المعتادة والخارقة عند الله سواء، أرشدنا ربنا - سبحانه - لذلك، وعلمنا ذلك، واوحى لنا بذلك، ووجهنا إلى الاستدلال على "قدرته العظيمة" بآياته الطبيعية المعتادة، على آياته الخارقة للعادة :

-١[هو علي هين].

ففي قصة زكريا - عليه السلام - قال الحق - سبحانه - : { يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا }. فقال زكريا : { قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا }. فأجابه " الله " : { قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا }. (مريم ٧- ٩).

فإن " الله " أخبره هو عليه هين.
وذكره " الله " أنه خلقه من قبل، ولم يكن شيئا.

وتكرر الأمر مع مريم - عليها السلام - : { قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا * قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا }. (مريم ٢٠-٢١).

هو على الله هين سبحانه القادر القدير المقتدر.

-٢[إن الله على كل شيء قدير].

وفي قصة صاحب القرية : { أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }. (البقرة ٢٥٦).

فسبحان الله إن الله على كل شيء قدير.

-٣[إن الله يأتي بالشمس من المشرق].

{ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }. (البقرة ٢٥٨).

فبهت الذي كفر ! فسبحان الله رب العالمين.

-٤[من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة].

{ وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا * قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا * أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا }. (الإسراء ٤٩-٥٠).

-٥[ونسي خلقه].

{ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ * الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ * أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ * إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ }. (يس ٧٨-٨٣).

فسبحان الله الذي إذا أراد شيئا كن فيكون.

لذلك فإن الله الذي { يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ }. ليس عجبا في قدرته أنه شاء : طلوع الشمس من مغربها في آخر الزمان. كما أخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - : " ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا : طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالدَّجَّالُ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ ". (مسلم).

والأمر عند الله - سبحانه - : سواء، هين، من آياته، شاء ذلك، لا يعجزه شيء، إنه على كل شيء قدير.

فالذي يأتي بالشمس من المشرق، يأتي بها من المغرب.

وإن الله الذي جعل الأيام والليل والنهار : { وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ }. ليس محالا أو غريبا - سبحانه - في قدرته ومشيئته : ما أخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - في شأن المسيح الدجال، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة : " إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّأْمِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللَّهِ، فَاثْبُتُوا ". قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا لَبْثُهُ فِي الْأَرْضِ ؟ قَالَ : " أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ ". قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ، أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ ؟ قَالَ : " لَا، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ ". (مسلم).

والأمر عند الله - سبحانه - : سواء، هين، من آياته، شاء ذلك، لا يعجزه شيء، إنه على كل شيء قدير.

قال النووي - رحمه الله - : " قوله صلى الله عليه وسلم : (يوم كسنة ، ويوم كشهر ، ويوم كجمعة ، وسائر أيامه كأيامكم) قال العلماء : هذا الحديث على ظاهره ، وهذه الأيام الثلاثة طويلة على هذا القدر المذكور في الحديث يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم : " وسائر أيامه كأيامكم " . وأما قولهم : (يا رسول الله ، فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم ؟ قال : لا ، اقدروا له قدره) فقال القاضي وغيره : هذا حكم مخصوص بذلك اليوم شرعه لنا صاحب الشرع . قالوا : ولولا هذا الحديث ، ووكلنا إلى اجتهادنا لاقتصرنا فيه على الصلوات الخمس عند الأوقات المعروفة في غيره من الأيام ". (شرح مسلم).

وإن الله الذي جعل البحر على ما هو عليه ! ليس عجبا في آيات الله أن يفرقه كالطود العظيم : { فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ }. (الشعراء ٦٣).

والأمر عند الله - سبحانه - : سواء، هين، من آياته، شاء ذلك، لا يعجزه شيء، إنه على كل شيء قدير.

ونقول : إن الله - سبحانه في ذاته وصفاته وأفعاله - لم يزل متصفا بما وصف به نفسه - سبحانه في نفسه لا يشغله شأن عن شأن - : يخلق، ويحيي، ويميت، ويرزق خلقه، ويدبر، ويقضي، ويأمر، يرسل السحاب، وينزل الغيث، وينبت الزرع، والليل يسلخ منه النهار، ويمسك السماء أن تقع على الأرض، ويكلم ملائكته، وهو بكل شيء عليم لا يخفى عليه شيء، وأفعاله في سماواته السبع وأرضه لا يمكن لعقولنا تخيلها...

فبعد كل هذا.. ! عقول الجهال - عياذا بالله - عقولهم المريضة ترفض أن الله يخرق المعتاد ! و يرسل الطير الأبابيل ترمي بحجارة السجيل !!! مع أن ما ذكرناه سابقا في قياس البشر أعظم !!! فلا إله إلا الله محمد رسول الله. آمنا بالله ودينه وما أنزل وما أوحى، له النعمة والمنة والفضل والرحمة والثناء والحمد والشكر.

ولو أن الله أحيا بشرا مات قبل مئات السنين وقلنا له : إن أمريكا أرسلت طائراتها وهي عبارة عن مصنوعات من مواد مختلفة تطير في السماء وتلقي بالصواريخ والقنابل المتفجرة... لعد ذلك غير معقولا، أو أنه معجزة فوق قدرة البشر، ولن يصدق ذلك حتى تتبين له الأمور، مع أن الله هو خالق المواد التي صنعت منها الطائرة، وهو الذي هدى لصناعة تلك الطائرة، والسماء سمائه، والهواء صنعه، والموجات خلقه، والإنترنت قضاه في سابق علمه، ووسائل الإتصالات بيده، والمخلوقات أفعلها مخلوقة أيضا ومكتوبة ومقضية ومقدرة، والجهال لا يدركون أن الله « ملك » هذا الكون، ولا يكون في ملكه إلا ما أراد خيرا أو شرا، ولو شاء الله ما فعلوه، وله حكم وشؤون في ملكه وسلطانه، ولكن غرتهم سنن الأرض وقوانينها، وما توصلوا إليه وما صنعت أيديهم، فطغوا وتجبروا وتكبروا وأفسدوا...

المهم من كل ما سبق والفكرة والمقصد : لو أن الله أرسل طائرات هو صنعها بيده أو بقدرته - لا فعل للبشر فيها - كان ذلك في عظمة الله وقدرته مثل الطير الأبابيل ويأتي الله بطائرات أعظم من طائرات البشر، هذا مع تنزيه الله عن المشابهة والمماثلة، فإن "الله" جعل نوحا - عليه السلام - يصنع سفينة بوحي منه وهداية، وعلم "الله" داود - عليه السلام - صناعة الدروع، وإن من خلق حية جعل العصا حية، ومن خلق الطير سخره لسليمان - عليه السلام -، نقول كل هذا : أفي زمن العلم والصناعة والتكنولوجيا ينكر علينا من ينكر أن الله أرسل الطير الأبابيل ترمي بحجارة السجيل ؟! نعوذ بالله من قلة التأمل والتفكر والتدبر، ونعوذ به من السفهاء والحمقى والمجانين.

مع أننا لا نشبه ولا نمثل وإنما نحاول إيصال الفكرة للعقول الغافلة، ومن يقيسون أفعال الخالق على عقولهم المحدودة هذا معقول وهذا غير معقول ! فمثلا : لا يقاس نزول الخالق في الثلث الأخير من الليل على نزول المخلوقات، وما يلزم المخلوق لا يقاس على الله الخالق، فإن الله في عظمته وقدرته و ذاته وأسمائه وصفاته لا يشغله شأن عن شأن ولا نعلم كيفية نزوله، فمن أشكل عليه : سيقول النزول في الثلث الأخير يختلف باختلاف البلاد، وهذا يلزم منه حلول الخالق بالمخلوق - والعياذ بالله - ! يا أخي : لا يلزم، لأنك تقيس قياسات باطلة بحق الخالق سبحانه، وتقيس الخالق على المخلوق - سبحان الله و العياذ بالله -.

أضف إلى هذا أننا كبشر نعلم بعضا من " قوانين الله الدنيوية " أو " سنن الله الأرضية " مثل : أن الله يخرج العسل من بطون النحل، واللبن من الأنثى، وكثير من السنن والقوانين ليست معلومة لنا.

وفي " جنة الله " هناك قوانين وسنن أخرى فهذا العسل واللبن :

الله يرزقنا إياه من خلال أنهار من عسل ولبن : { مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّىۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْۖ }. (محمد ١٥).

ولا يقول قائل : هذا غير معقول ! وهذه الأنهار يلزم منها حلب العسل واللبن من النحل والدواب، ثم صبها في مجار مائية ! نقول : هذه قياسات دنيوية فاسدة.

وقال - صلى الله عليه وسلم - : " إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً، لَا يَبُولُونَ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ، وَلَا يَتْفِلُونَ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ، أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ، وَمَجَامِرُهُمُ الْأُلُوَّةُ الْأَنْجُوجُ عُودُ الطِّيبِ، وَأَزْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعِينُ، عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ ؛ سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ ". (البخاري).

فلا يقول قائل : هذا غير معقول ! من يشرب لزم أن يبول، ومن يأكل لزم أن يتغوط ! نقول : هذه قياسات دنيوية فاسدة لا تنطبق على جنة الله عز وجل.

وقال الرب - السبوح القدوس السلام -: { لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ.} (ق ٣٥).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " قَالَ اللَّهُ : أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ. فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ : { فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ } ". (البخاري).

فهذه وغيرها سنن الجنة وقوانينها المختلفة عما هي في هذه الأرض.

ونحن لا نعلم سنن الله في السماوات، هذا عالم آخر غير الأرض التي نعيش فيها، ولله في السماوات بخصوص الملائكة - عليهم السلام - قوانين وسنن مختلفة عن قوانين وسنن البشرية، فمن ذلك : أنها في حياتها لا تأكل، ولا تشرب، ولا تنام، ولا تتعب، ولا تعصي، وتلهم التسبيح...

{ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ * يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ }. (الأنبياء ١٩-٢٠).

{ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ }. (النحل ٥٠).

ولا يقبل من منكر لعذاب القبر إنكاره بحجة أننا لا نراه، ويقيس على العظام التي أمامه، لأنه يقيس على عالمه، وعالم ما بعد الموت شيء آخر، وهذا العالم الأرضي الملائكة - عليها السلام - تطوف فيه ولا نراها، وهذه الجن مخلوقة في عالم الأرض ولا نراها، حتى هذا العقل الذي يقول هذا معقول وهذا غير معقول ! لا نعلم ما هو ! ما هو العقل ! وما هي تفاصيله ! وما هي أسراره ! نحن لا نعلم عنه كل شيء !.

وهذا الروح التي في أجسادنا لا نعلم ما هي !

وأخيرا : نحن نعلم أن العلوم والمعارف والمواد وما سخره الله للبشر، منها ما هو بوحي من الله، ثم تناقله البشر، ومنها ما هدى الله به بعض خلقه بالصدفة أو التجربة أو كثرة الممارسة والخبرة أو تقليد بعض المخلوقات..، ثم تناقله البشر، وبعض البشر الذين قدر الله لهم العزلة في الغابات والجبال..، حياتهم بدائية كما كان حال أوروبا وغيرها قبل قرون، والإنسان جاهل وفقير و مسكين ومحتاج، وهذه الأمور من نعم الله علينا :

وإن الله علم نوحا صناعة السفينة : { وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا }. (هود ٣٧).

وعلم داود صناعة الدروع : { وَعَلَّمْنَـٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ }. (الأنبياء ٨٠).

وجعل سليمان يبني قصرا من زجاج : { قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَـٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ }. (النمل ٤٤).

وقال الله في ابن آدم : { فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَـٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَـٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّـٰدِمِينَ }. (المائدة ٣١).

والإنسان بلا وحي من الله وبلا أنبياء وبلا مجتمع ينقل له العلوم والمعارف، حياته بدائية و تشبه حياة الدواب والحيوانات، من حيث النظافة والطهارة والنجاسة، والمأكل والمشرب والملبس والمسكن، والنافع والضار، والعمل والحرفة والصناعة والتجارة، والزراعة والصيد، والطب والعلاج، وشؤون الحياة المختلفة... ورغم التقدم العلمي والمادي عند البشر اليوم : هناك من لا يعرف ما النجاسة، وما العورة، وما هو الأكل والشرب الضار -المحرم- ، والمعاشرة الحقة، وما هو الفاسد اجتماعيا، والغاية من وجوده... وهذه ميزة أهل الوحي الحق. أما أن فلانا يركب سيارة، فمن الممكن أن نركب حمارا على ظهر سيارة ! كما يركب حمار على ظهر حمار ! مع تنزيه الحمير عن أفعال بعض البشر.

وإن الله جعل البشر يتعلمون من بعضهم من آبائهم ومن أمهاتهم ومن محيطهم وما يتناقلون.

فسبحان الله الذي على ما يشاء قدير.
وسبحان الله العظيم، ما " لله " العظيم عظيم.
وسبحان الله العليم والله أعلم.
والحمد لله رب العالمين.

أدلة القاديانية في إنكار المعجزات الخارقة للعادة، وابطال استدلالها

وهي ليست أدلة بل افتراءات وأباطيل :

الباطل الأول : استدلت القاديانية على إنكار المعجزات بقوله - تعالى - : { وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلا }.

قالت القاديانية : لقد خلق الله سننا كونية وطبيعية في هذا الكون، وأخبرت الآية السابقة أن الله لا يبدل ولا يغير سننه في هذا الكون، فلا وجود للمعجزات الخارقة للعادة.

والجواب :

لقد استدلت القاديانية بقوله - تعالى -: { وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلا }. وهذا الكلام لله - سبحانه - جاء في سياق مختلف عما تستدل به :

{ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا * اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ۚ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ ۚ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا }. (فاطر ٤٢-٤٣).

{ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا * وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا * وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا * وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا * وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا * سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ ۖ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا }. (الفتح ١٨-٢٣).

{ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا * مَلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا * سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ۖ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا }. (الأحزاب ٦٠-٦٢).

{ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ۖ وَإِذًا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا * سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا ۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا }. (الإسراء ٧٦-٧٧).

فهذه الآيات كلها لا تتحدث عن سنن الله وقوانينه الطبيعية الأرضية التي خلقها في في الكون، بل تتحدث عن سنن الله في الأمم الماضية، وهذا يدلك على أسلوب القاديانية في الكذب والدجل والتدليس، فتأخذ نصا من كتاب الله - جل في علاه - لتوهم به معنا آخر تريده.

وإن كتاب الله مليء بالمعجزات " الخارقة للعادة "، لكن الحل عند القاديانية في مثل هكذا أمور، حين يناقض عقيدتها الباطلة يتلخص في أساليب :

١-إن كان النص آية قرآنية، وظاهر الآية يبطل عقائد القاديانية وباطلها، فهي لا تستطيع إنكارها، فالحل " بالتأويل " و الأصح والأدق تسميته " بالتحريف "، فتلجئ إلى تأويل الآية بشكل يخدم عقيدتها الباطلة، وبذلك تحرف معنى الآية، ومن الأمثلة على هذا آيات المعجزات الخارقة للعادة.

٢- إن كان شيء من الآيات في موضوع من المواضيع، وهو في غير باطل القاديانية، أخذت القاديانية هذا النص واخرجته من سياقه أو موضوعه، وجعلته " شاهدا " تستدل به على باطلها، ومن الأمثلة على هذا، قول الحق - سبحانه - : { وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلا }.

٣- إن كان حديثا نبويا ويتحدث عن علامات وأشراط الساعة، مثل المسيح عيسى - عليه السلام - والمهدي، فهي تأخذ جزء " ظاهريا " من الحديث، ثم تزعم أن بقية أجزاء الحديث : " هي نبوءات لا تؤخذ على ظاهرها ". وهذا الزعم لا دليل عليه ! والملاحظ : أن ما تزعمه فيما ردت ظاهره، يتناقض مع عقيدتها أو حال نبيها " القادياني "، أو ضد باطلها، والمفروض هذه أحاديث فيها علامات يميز المسلم من خلالها بين الحق والباطل !.

٤- إن كان النص حديثا نبويا يتصادم مع عقيدتها وباطلها، فالحل عندها رد الحديث بالكلية، بحجة من الحجج السخيفة ، ولو كان من أصح الأحاديث.

٥- إن كان الحديث ضعيفا أو موضوعا، لكنه يخدم مزاعم القاديانية وعقيدتها وباطلها، طارت به فرحا، ومن الأمثلة على هذا حديث " الخسوف والكسوف ".

الباطل الثاني : استدلت القاديانية على نفي المعجزات "الخارقة للعادة" بقوله - تبارك وتعالى وتقدس وتنزه -:

{ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا * أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا * أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ

قَبِيلًا * أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا }. (الإسراء ٩٠- ٩٣).

قالت القاديانية : هذه الآيات صريحة بعدم إمكانية صعود بشر إلى السماء " بجسده "، وهذا دليل على عدم وجود المعجزات "الخارقة للعادة".

والجواب من وجوه :

أولا : هذه الآيات هي عبارة عن (إخبار) بما طلبه مشركو قريش من النبي - عليه الصلاة والسلام - ولا تفيد المنع من المعجزات "الخارقة للعادة" ولا نفيها، مثل قوله - تعالى - عما طلبه الكفار :

{ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ ۙ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ۖ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ }. (يونس ١٥).

{ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ۚ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ }. (الأنعام ٣٧).

فهذه الآيات وما سبق من (إخبار) عما طلبه الكفار، لا ينفي وجود المعجزات الخارقة للعادة، والأدلة على هذا كثيرة، فمن ذلك : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لما طلب مشركو قريش منه ما طلبوا ؟! لم يقل لهم : " هذه طلبات خارقة للعادة، وإن الله لا يخرق سننه وقوانينه في هذا الكون ". بل أمره " الله " أن يجيب : { قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا }. بمعنى : أنه كبشر لا يستطيع ذلك إلا بإذن الله.

وهذا أيضا ما قاله في سورة يونس، وأمر أن يقوله : { قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي }.

ثم أمره " الله " أن يجيب كما في سورة الأنعام : { قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً }.

فإن قالت القاديانية : إن الله قادر على أن يخرق قوانينه وسننه في الكون، ولكنه لا يفعل - سبحانه و عياذا به -.

فنقول لها : بل إن الله - جلت عظمته وقدرته - يفعل، كما في معجزات الأنبياء - عليهم السلام - وكما في قصة "انشقاق القمر" : " عَنْ أَنَسٍ : سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آيَةً، فَانْشَقَّ الْقَمَرُ بِمَكَّةَ مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ : { اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ } { وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ }. ". (مسند أحمد). لاحظ أنهم هنا طلبوا آية كما جاء في (الإخبار) فكان أن حقق الله لنبيه - عليه الصلاة والسلام - آية انشقاق القمر.

ونحن نسأل القاديانية : إن الله خلق آدم وحواء - عليهما السلام - بلا أب ولا أم، فهل من سنن الله أن يخلق الله البشر بلا أب ولا أم ؟! أم خص الله آدم وزوجه بذلك !

فإن قالت القاديانية : إن آدم - عليه السلام - ليس أبو البشر ! بل هو أبو الأنبياء - عليهم السلام - !!! وإن الآثار أثبتت أن هناك بشرا قبل أكثر من ستة أو سبعة آلاف عام !!!

قلنا لها : نحن لا نؤمن أن بداية البشرية كان قبل ستة أو سبعة آلاف عام ! وما ورد عند أهل الكتاب لا يلزمنا كمسلمين ! فلم يحدد لنا ربنا - جل وعلا - ولا رسولنا - عليه الصلاة والسلام - عمر البشرية.

ونقول لها : لا دليل على هذا الكذب الباطل لا من كتاب ولا سنة ! وإن الأدلة قائمة وصريحة في أبوة آدم - عليه السلام - للبشر، فمن ذلك :

قول - الخالق الخلاق - في أصل الخلقة : { إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ }. (آل عمران ٥٩).

وقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: " خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ ". (مسلم).

فإن المناسبة في " قدرة الله " بين آدم وعيسى - عليهما السلام - أن الله خلق آدم من تراب بلا أب ولا أم ! كما خلق عيسى - عليه السلام - من أم بلا أب ! فسبحان الله الذي هو على كل شيء قدير.

وأثبت - ربنا والهنا وخالقنا - "الأبوة لآدم" :

{ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَـٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ }. (الأعراف ٢٧).

وسمى الله البشر " بني آدم " في أكثر من موضع، فمن ذلك :

{ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ }. (الأعراف ٢٦).

{ أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَـٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ .{ (يس ٦٠).

{ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَـٰتِى فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ }. (الأعراف ٣٥).

وقال - سيدنا و مليكنا - سبحانه كما في الأحاديث القدسية :

" قَالَ اللَّهُ : أَنْفِقْ يَا ابْنَ آدَمَ، أُنْفِقْ عَلَيْكَ ". (البخاري).

" يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : يَا ابْنَ آدَمَ، لَا تُعْجِزْنِي مِنْ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ فِي أَوَّلِ نَهَارِكَ ؛ أَكْفِكَ آخِرَهُ ". (أبو داود).

" يَقُولُ اللَّهُ : يَا ابْنَ آدَمَ، لَوْ عَمِلْتَ قِرَابَ الْأَرْضِ خَطَايَا وَلَمْ تُشْرِكْ بِي شَيْئًا، جَعَلْتُ لَكَ قِرَابَ الْأَرْضِ مَغْفِرَةً ". (مسند أحمد).

ثم إن السنة النبوية صرحت بأبوة آدم - عليه السلام - للبشر، وأن البشر من ذريته :

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يُجْمَعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُونَ : لَوِ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا فَيُرِيحُنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا. فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ لَهُ : أَنْتَ آدَمُ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ الْمَلَائِكَةَ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ، فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا. فَيَقُولُ لَهُمْ : لَسْتُ هُنَاكُمْ. فَيَذْكُرُ لَهُمْ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ ". (البخاري).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي دَعْوَةٍ، فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ، فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً، وَقَالَ : " أَنَا سَيِّدُ الْقَوْمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، هَلْ تَدْرُونَ بِمَنْ يَجْمَعُ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَيُبْصِرُهُمُ النَّاظِرُ، وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، وَتَدْنُو مِنْهُمُ الشَّمْسُ، فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ : أَلَا تَرَوْنَ إِلَى مَا أَنْتُمْ فِيهِ، إِلَى مَا بَلَغَكُمْ ؟ أَلَا تَنْظُرُونَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ : أَبُوكُمْ آدَمُ. فَيَأْتُونَهُ، فَيَقُولُونَ : يَا آدَمُ، أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، وَأَسْكَنَكَ الْجَنَّةَ، أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ؟ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ، وَمَا بَلَغَنَا ؟ فَيَقُولُ : رَبِّي غَضِبَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَنَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ. فَيَأْتُونَ نُوحًا، فَيَقُولُونَ : يَا نُوحُ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا، أَمَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا بَلَغَنَا ؟ أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ؟ فَيَقُولُ : رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، نَفْسِي نَفْسِي، ائْتُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَيَأْتُونِي، فَأَسْجُدُ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَيُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَهُ ". (البخاري).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " أَوَّلُ مَنْ يُدْعَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ آدَمُ، فَتَرَاءَى ذُرِّيَّتُهُ فَيُقَالُ : هَذَا أَبُوكُمْ آدَمُ. فَيَقُولُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ. فَيَقُولُ : أَخْرِجْ بَعْثَ جَهَنَّمَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ. فَيَقُولُ : يَا رَبِّ، كَمْ أُخْرِجُ ؟ فَيَقُولُ : أَخْرِجْ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ ". فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذَا أُخِذَ مِنَّا مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، فَمَاذَا يَبْقَى مِنَّا ؟ قَالَ : " إِنَّ أُمَّتِي فِي الْأُمَمِ كَالشَّعَرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ ". (البخاري).

أضف إلى هذا : أن مشاكل القاديانية مع شخص المسيح عيسى - عليه السلام - مشاكل عويصة وكبيرة وكثيرة، فمن ذلك أن القاديانية : تثبت أن المسيح - عليه السلام - ولد من أم بلا أب ! يقول المتنبئ القادياني : " الميزة السادسة عشرة للمسيح هي أنه يشبه آدم لولادته دون أب ". (تذكرة الشهادتين ٣٩).

وولادة عيسى - عليه السلام - من أم بلا أب لهو معجزة خارقة للعادة ! فإن من سنن الله أن البشر يخلقون من أب وأم.

فإن قال بعض القاديانيين : إن ولادة عيسى - عليه السلام - من أم بلا أب ليس أمرا خارقا للعادة، بل هو من سنن الله !

قلنا لهم : أنتم بهذا تكذبون نبيكم المزعوم الذي اعتبر ولادة عيسى - عليه السلام - بلا أب معجزة خارقة للعادة ففي تفسيره الباطل لقوله - عز شأنه - : { وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ }. (الزخرف ٦١). قال نبي القاديانية :

" سيقول الذين لا يتدبرون إن عيسى علم للساعة : { وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته }. ذلك قول سمعوا من الآباء، وما تدبروه كالعقلاء، ما لهم لا يعلمون أن المراد من العلم تولده من غير أب على طريق المعجزة، كما تقدم ذكره في الصحف السابقة، ولا ينكره أحد من أهل العلم والفطنة ". (الاستفتاء ٦٧).

نعود إلى طلبات مشركي قريش !

ثانيا : من الطلبات التي طلبوها من النبي - صلى الله عليه وسلم -: { أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ }. وهذا الطلب ليس خارقا للعادة، وهو أمر ممكن للبشر !

وإن القاديانية أخذت من الآيات موضوع الصعود إلى السماء كي تثبت عدم وجود المعجزات الخارقة للعادة، وسبحان الله الذي يجعل على لسان أهل الباطل ما يبطل باطلهم.

بالإضافة إلى علمنا وإيماننا واعتقادنا أن بعض ما طلبوه حققه الله لنبيه - عليه الصلاة والسلام - من إنزال القرآن عليه، وكذلك العروج به إلى السماوات العليا.

ثالثا : إن طلب أهل مكة من النبي - صلى الله عليه وسلم - معجزات خارقة للعادة، لهو دليل على أنهم يقرون أن هناك معجزات لله خارقة للعادة، لا كما تصور القاديانية من خلال استدلالها بطلبات كفار قريش !

فإن قال قائل ما هو الدليل ؟ فنقول قول - العظيم القدير - :

{ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ * أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ * وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ * فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ }. (الفيل).

لقد علم ورأى أهل مكة، ما فعل « الله » بأبرهة وجيشه وأصحاب الفيل، رأوا الطير الأبابيل، وحجارة السجيل، ولقد اشتهر الأمر في جزيرة العرب، حتى أنهم كانوا يؤرخون تواريخهم بعام الفيل ! فسبحان الله الولي المولى النصير.

عن قيس بن مخرمة قال : " وُلِدْتُ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْفِيلِ، فَنَحْنُ لِدَانِ وُلِدْنَا مَوْلِدًا وَاحِدًا ". (مسند أحمد).

الباطل الثالث : حجة إنعدام النظير.

يقول القادياني : " ما كان نزول بشر من السماء من سنن الله وإن كان فأتوا بنظير من قرون خالية، إن كنتم من المهتدين وما كان فينا من واقع إلا خلا له نظير من قبل ". (الخزائن الروحانية ج ٥ ٣٨٠-٣٨١).

بالإضافة إلى نزول عيسى - عليه السلام -.

نحن نملك الدليل و النظير : من خلال إيماننا واعتقادنا بنزول سيدنا الحبيب المصطفى محمد - صلوات ربي وسلامه عليه - من السماء بعد أن عُرج به إلى السماوات.

ونملك الدليل والنظير : من خلال آدم وحواء - عليهما السلام - والهبوط بهما من الجنة إلى الأرض :

{ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ }. (البقرة ٣٦).

{ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ }. (البقرة ٣٨).

ونملك الدليل والنظير : من خلال إنزال الله - جل وعلا - مائدة من السماء لعيسى - عليه السلام - والحواريين.

لكن والحال أن القاديانية تعتبر الإسراء والمعراج رؤيا منامية، وتنكر هبوط آدم وحواء من السماء ! فبالتالي هي تنكر دليلنا والنظير الذي لدينا ! لذا نحاجج بحجة القادياني والقاديانية ! ونلقي حجتهم عليهم !!! لنرى هل عندهم نظير ؟! بما يسمى "بالاستدلال العكسي":

تزعم القاديانية : أن الله علم القادياني أربعين ألفا من جذور اللغة العربية في ليلة ! فتعلم اللغة العربية في ليلة واحدة !

فنريد منها النظير ؟!

وأنه جعل له الخسوف والكسوف !

فنريد منها النظير ؟!

وزعم القادياني أن له أكثر مليون آية !

فنريد النظير ؟!

الباطل الرابع : الزعم أن المعجزات مخالفة للعقل، فبالتالي تعتبرها خرافات - عياذا بالرب - تبارك وتعالى.

والرد عليها :

أولا : إن ما هو معقول وغير معقول بالنسبة للبشر، بالإضافة إلى التفاوت والإختلاف، ليس ثابتا، بل هو متغير بحسب الزمان والمكان والقدرات البشرية والمادية، والقدرة وعدم القدرة، وسابقا كان من غير المعقول على البشر القدرة على الطيران، والآن أصبح هذا معقولا، بل دليلا على قوة وقدرة عقل الإنسان، الذي استطاع بعقله أن يصنع ما يستطيع به الطيران، وفي الماضي كان من غير المعقول السفر في ليلة ثم العودة في نفس الليلة، إلى مكان - السفر إليه والعودة يستغرق أياما وليال كثيرة - ولذلك أنكر من أنكر ذلك على النبي - صلى الله عليه وسلم - في قصة الإسراء والمعراج، أما اليوم أصبح هذا معقولا ومقبولا وطبيعيا و معتادا !

ثانيا : أن الله رد على الذين ترفض عقولهم قدرة الله تعالى بقوله - عز وجل -:

{ أَوَ لَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ * وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ * قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ * ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارٗا فَإِذَآ أَنتُم مِّنۡهُ تُوقِدُونَ * أَوَلَيۡسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ * إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ * فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ }. (يس ٧٧-٨٣).

١- إن الذي خلقنا من نطفة قادر على خلقنا مرة أخرى بعد أن أصبحت العظام رميما.

٢- الإنكار على أمثال هؤلاء ! تنكرون أن يحيي الله الموتى ! وهو الذي أحياكم أول مرة !

٣- إن الله الذي خلق السماوات والأرض، وخلقهما أعظم من خلق الإنسان، يعيدهم إلى الحياة مرة أخرى.

ثالثا : عندما نخاطب "العقلانيين" ممن ينسبون أنفسهم للإسلام، في شأن المعجزات أن الله على كل شيء قدير، وأن الله من أفعاله الآيات الخارقة للعادة، ثم ردوا علينا أن هذا مخالف للعقل !

فما هو حال هؤلاء "العقلانيين" إذا خاطبهم " الملحدون " في إنكارهم البعث والحياة مرة أخرى، وقالوا لهم : إن الحياة والبعث مرة أخرى مخالف للعقل !

فالحجة واحدة ! يقول الملحدون للعقلانيين أنتم تنكرون المعجزات بحجة أنها مخالفة للعقل ! فلم تنكرون علينا نفي البعث والحياة مرة أخرى لمخالفتها العقل !!! والعياذ بالله من الجهل وقلة العقل.

بينما يقول المؤمن للطرفين السابقين : إن الله - العظيم - الذي آياته - العظيمة - في الكون مشاهدة ! له آيات خارقة للعادة ! والذي خلق السماوات والأرض في عظمهما، من أفعاله أنه حول العصا إلى حية تسعى ! دليلنا : أن الله خلق ما هو أعظم وهي السماوات والأرض ! فما هي العصا بجانب ما سبق ! وإن الله الذي خلقنا أول مرة ولم نكن شيئا، يحينا مرة أخرى و يبعثنا من القبور !!!.

رابعا : إن وجود الخرافات و الأساطير والمعجزات المكذوبة، والخوارق المختلقة، والقصص المفتراة، عند بعض الأديان والفرق والمذاهب، لا يعني إنكار خوارق العادات في دين الله - الحق - فديننا حق ودينهم باطل، وما عندنا حق، وما عندهم قد يكون فيه حق وفيه باطل. ولقد أخبرنا ربنا عن بعض الكفرة في وصفهم آيات الله، قالوا : أنها أساطير الأولين، فقال من - نعوذ بوجهه الكريم - :

{ وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَۖ وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۖ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ }. (الأنعام ٢٥).

{ وَٱلَّذِي قَالَ لِوَٰلِدَيۡهِ أُفٖ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِيٓ أَنۡ أُخۡرَجَ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلۡقُرُونُ مِن قَبۡلِي وَهُمَا يَسۡتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيۡلَكَ ءَامِنۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ }.) الأحقاف ١٧).

الباطل الخامس : قالت القاديانية : لو كانت هناك معجزات "خارقة للعادة" لآمن كل الناس وما بقي كافر، إذ كيف سيرى الناس أمراً خارقة للسنن الكونية على يد نبي، ثم لا يؤمنون بهذا النبي ؟!

والجواب :

هذا الباطل من أسخف و أوهى وأضعف ما يمكن الاستدلال به على نفي المعجزات، والأدلة على إبطاله كثيرة، ذلك أن سبب عدم إيمان بعض الكفار ليس نابعا من أنهم ينتظرون معجزة "خارقة للعادة" فإن رأوها آمنوا، بل السبب في عدم إيمانهم :

١- الاستكبار والاستعلاء والطغيان :

قال فرعون عن موسى - عليه السلام - : { أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ }. (الزخرف ٥٢). وفرعون رأى المعجزات.

٢- حسد الأنبياء - عليهم السلام - وعباد الله المؤمنين على ما آتاهم الله :

قال - سبحانه الحق المبين - : { وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ }. (البقرة ١٠٩).

٣- احتقار عباد الله الضعفاء البسطاء أتباع الأنبياء - عليهم السلام -، فلا يريد المستكبر أن يكون بينهم :

قال نوح - عليه السلام - : { وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا ۚ إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ * وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ }. (هود ٢٩-٣٠).

عن سعد ابن أبي وقاص - رضي الله عنه - : " فِيَّ نَزَلَتْ : { وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ }. قَالَ : نَزَلَتْ فِي سِتَّةٍ، أَنَا وَابْنُ مَسْعُودٍ مِنْهُمْ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ قَالُوا لَهُ : تُدْنِي هَؤُلَاءِ ؟ ". (مسلم).

وعنه أيضا قال : " نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِينَا سِتَّةٍ : فِيَّ، وَفِي ابْنِ مَسْعُودٍ، وَصُهَيْبٍ، وَعَمَّارٍ، وَالْمِقْدَادِ، وَبِلَالٍ. قَالَ : قَالَتْ قُرَيْشٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّا لَا نَرْضَى أَنْ نَكُونَ أَتْبَاعًا لَهُمْ ؛ فَاطْرُدْهُمْ عَنْكَ. قَالَ : فَدَخَلَ قَلْبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْخُلَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : { وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ } الْآيَةَ. ". (ابن ماجة).

لقد أخبرنا - رب العزة والجلال - أن الكفار عرفوا الحق وأيقنوا أنها " آيات الله " ومع ذلك استكبروا و جحدوا وكذبوا الأنبياء - عليهم السلام - ومعجزاتهم "الخارقة للعادة" ووجدوا حجة لرد الحق الذي عرفوه باتهام الأنبياء "بالسحر" أمام الناس كذبا وزورا وهذه عندهم سنة :

{ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ * وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ * كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ * لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ * وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ * لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ }. (الحجر ١٠-١٥).

{ يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ * إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ * فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ * وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ }. (النمل ٩-١٤).

{ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُبِينٌ * وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ }. (الصف ٦-٨).

{ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ * وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ * وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ * فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ * وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ * أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ * فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ * فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ * فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ * فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ }. (الزخرف ٤٦-٥٦).

فلاحظ قوله - سبحانه - : { وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ }.

كذلك قوله - تعالى -: { وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا }.

وقوله : { فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ }.

وأيضا : { فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ }.

قال الطبري - عليه رحمة الله - في تفسيره لهذه الآية : " وقوله (مُبْصِرَةً) يقول: يبصر بها من نظر إليها ورآها حقيقة ما دلت عليه ". (تفسير الطبري).

أقول : ذلك أن من سحر السحرة (سحر أعين الناس) فإذا أراد الساحر مثلا أن يري المسحور (حية أو أفعى) سحر عينه فرأت ذلك، ومصداق ذلك في كتاب الله :

{ فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ }. (الأعراف ١١٦).

{ قَالَ بَلْ أَلْقُوا ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ }. (طه ٦٦).

فإن موسى - عليه السلام - لما ألقى عصاه تحولت إلى ثعبان على الحقيقة، بينما السحرة : ألقوا " حبالهم وعصيهم " وسحروا أعين الناس، ولم تتحول " الحبال والعصي " إلى أفاع على الحقيقة !

ولذلك لما شاء الله - الهداية والإيمان - للسحرة خروا سجدا، فإنهم علموا وأيقنوا أن ما جاء به موسى - عليه السلام - ليس سحرا، بل آية من آيات الله ومعجزة خارقة للعادة، وأمام هذا

الإحراج الذي وقع لفرعون أمام الناس، زعم أن موسى زعيمهم الذي علمهم السحر، على طريقة اصطناع "نظرية للمؤامرة" :

{ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ * قَالَ بَلْ أَلْقُوا ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ * فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ * قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ * وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ * فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ * قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ * قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا ۖ فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ ۗ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ }. (طه ٦٧).

ولقد جاء في السنة المحمدية أن كفار قريش عرفوا الحق، فأصر من أصر منهم على باطله :

فمن ذلك : عَنْ أَنَسٍ : " سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آيَةً، فَانْشَقَّ الْقَمَرُ بِمَكَّةَ مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ : { اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ } { وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ }. ". (مسند أحمد).

ومن ذلك : ما وقع مع أبي جهل : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : " قَالَ أَبُو جَهْلٍ : هَلْ يُعَفِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ ؟ قَالَ : فَقِيلَ : نَعَمْ. فَقَالَ : وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى، لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لَأَطَأَنَّ عَلَى رَقَبَتِهِ، أَوْ لَأُعَفِّرَنَّ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ. قَالَ : فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي، زَعَمَ لِيَطَأَ عَلَى رَقَبَتِهِ، قَالَ : فَمَا فَجِئَهُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقِبَيْهِ، وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ، قَالَ : فَقِيلَ لَهُ : مَا لَكَ ؟ فَقَالَ : إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقًا مِنْ نَارٍ، وَهَوْلًا وَأَجْنِحَةً. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَوْ دَنَا مِنِّي لَاخْتَطَفَتْهُ الْمَلَائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا ". (مسلم).

ومن ذلك : عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَمَّا كَانَ لَيْلَةُ أُسْرِيَ بِي، وَأَصْبَحْتُ بِمَكَّةَ، فَظِعْتُ بِأَمْرِي، وَعَرَفْتُ أَنَّ النَّاسَ مُكَذِّبِيَّ ". فَقَعَدَ مُعْتَزِلًا حَزِينًا. قَالَ : فَمَرَّ عَدُوُّ اللَّهِ أَبُو جَهْلٍ، فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ كَالْمُسْتَهْزِئِ : هَلْ كَانَ مِنْ شَيْءٍ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " نَعَمْ ". قَالَ : مَا هُوَ ؟ قَالَ : " إِنَّهُ أُسْرِيَ بِيَ اللَّيْلَةَ ". قَالَ : إِلَى أَيْنَ ؟ قَالَ : " إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ". قَالَ : ثُمَّ أَصْبَحْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا ؟ قَالَ : " نَعَمْ ". قَالَ : فَلَمْ يُرِهِ أَنَّهُ يُكَذِّبُهُ مَخَافَةَ أَنْ يَجْحَدَهُ الْحَدِيثَ إِذَا دَعَا قَوْمَهُ إِلَيْهِ، قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ دَعَوْتُ قَوْمَكَ، تُحَدِّثُهُمْ مَا حَدَّثْتَنِي ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " نَعَمْ ". فَقَالَ : هَيَا مَعْشَرَ بَنِي

كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ. قَالَ : فَانْتَفَضَتْ إِلَيْهِ الْمَجَالِسُ، وَجَاءُوا حَتَّى جَلَسُوا إِلَيْهِمَا. قَالَ : حَدِّثْ قَوْمَكَ بِمَا حَدَّثْتَنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنِّي أُسْرِيَ بِيَ اللَّيْلَةَ ". قَالُوا : إِلَى أَيْنَ ؟ قُلْتُ : " إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ". قَالُوا : ثُمَّ أَصْبَحْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا ؟ قَالَ : " نَعَمْ ". قَالَ : فَمِنْ بَيْنِ مُصَفِّقٍ، وَمِنْ بَيْنِ وَاضِعٍ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ مُتَعَجِّبًا لِلْكَذِبِ زَعَمَ، قَالُوا : وَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَنْعَتَ لَنَا الْمَسْجِدَ ؟ - وَفِي الْقَوْمِ مَنْ قَدْ سَافَرَ إِلَى ذَلِكَ الْبَلَدِ وَرَأَى الْمَسْجِدَ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " فَذَهَبْتُ أَنْعَتُ، فَمَا زِلْتُ أَنْعَتُ حَتَّى الْتَبَسَ عَلَيَّ بَعْضُ النَّعْتِ "، قَالَ : " فَجِيءَ بِالْمَسْجِدِ وَأَنَا أَنْظُرُ، حَتَّى وُضِعَ دُونَ دَارِ عِقَالٍ - أَوْ عَقِيلٍ - فَنَعَتُّهُ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ "، قَالَ : " وَكَانَ مَعَ هَذَا نَعْتٌ لَمْ أَحْفَظْهُ "، قَالَ : " فَقَالَ الْقَوْمُ : أَمَّا النَّعْتُ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ أَصَابَ ". (مسند أحمد).

وما سبق يبين :

١- أن كفار قريش رأوا انشقاق القمر فأصر من أصر منهم على باطله.

٢- وأن الجاهل أبا جهل رأى أمامه معجزة خارقة، ومع ذلك أصر على باطله ولم يؤمن.

٣- وإن قريشا تعلم صدق النبي - صلى الله عليه وسلم - وأنه لا يكذب، ولقد أقر القوم صدق نعت النبي - عليه الصلاة والسلام - للمسجد، ومع ذلك أصر من أصر منهم على باطله.

الباطل السادس : قالت القاديانية لم يرد في القرآن لفظ المعجزة والإعجاز، في محاولة للتلبيس على العوام.

والجواب :

١- ورد في القرآن تسمية الرب تبارك وتعالى معجزات الأنبياء - عليهم السلام - بالآيات والبينات :

{ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ }. (البقرة ٧٣).

{ وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَـٰلِمُونَ }. (البقرة ٩٢).

والمسلمون يقصدون من المعجزة، آيات الله الخارقة للمعتاد.

ثم شيوع لفظ على ألسنة المسلمين، مع وجود لفظ آخر ذكر في القرآن هذا موجود في غير المعجزات، فمن ذلك أن الله أثبت "النفس" له :

{ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُ }. (آل عمران ٢٨).

{ تَعۡلَمُ مَا فِى نَفۡسِى وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِى نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلۡغُيُوبِ }. (المائدة ١١٦).

ومع ذلك يكثر استعمال كلمة "الذات" عند كثير من المسلمين.

٢- يكثر استعمال كلمة المعجزات والإعجاز في كلام القادياني، بل له كتاب أطلق عليه اسم "إعجاز المسيح".

هذا مع العلم أن الله في المعتاد والخارق للمعتاد يطلق - سبحانه وتعالى - مسمى "الآيات".

كقوله في المعتاد :

{ وَمِنۡ ءَايَـٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَـٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلۡعَـٰلِمِينَ }. (الروم ٢٢).

{ وَمِنۡ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجًا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحۡمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوۡمٍ يَتَفَكَّرُونَ }. (الروم ٢١).

وأخيرا :

[يلخص حال القاديانية في إنكار المعجزات : أنها أرادت من خلال تأويلها وتحريفها آيات الله ومعجزاته، الظهور بمظهر " التعقل " و " العقلانية " فوقعت " بالسخافة "، وهذا واضح في تحريفها النصوص كما سيأتي].

هذا والحمد لله رب العالمين .

معجزات الأنبياء ونفي الحاجة لتأويلها

١- محمد - صلى الله عليه وسلم -:

{ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ }. (الإسراء ١).

{ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ * وَإِن يَرَوْاْ ءَايَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ }. (القمر ١-٢).

{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا } (الأحزاب ٩).

٢- إبراهيم - عليه السلام - :

{ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ * قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ * وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ }. (الأنبياء ٦٨-٧٠).

{ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }. (البقرة ٢٦٠).

٣- موسى - عليه السلام - :

{ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ * قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ * قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ * فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ * قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ * وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ }. (طه ١٧-٢٢).

{ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ * إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ * وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ۖ فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ }. (النمل ١٠-١٢).

{ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ * فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ * فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ * وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ * فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ * فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِي ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ }. (الأعراف ١٣٠-١٣٦).

{ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً ۖ قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ... وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ۖ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ * فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ }. (البقرة ٧٦-٧٣).

٤- نوح - عليه السلام -:

{ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ * فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ * فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ * وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ * وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ * تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ * وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ * فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ }. (القمر ٩-١٦).

٥- عيسى - عليه السلام -:

{ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى وَإِذْ تُخْرِجُ

ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ }. (المائدة ١١٠).

{ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ }. (آل عمران ٥٥)

٦- داود - عليه السلام -:

{ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ }. (الأنبياء ٧٩).

٧- سليمان - عليه السلام -:

{ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ * وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ }. (الأنبياء ٨١-٨٢).

{ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ * وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ * وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ * حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ * وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ * لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ }. (النمل ١٥-٢١).

٨ - إدريس - عليه السلام - :

{ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا * وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا }. (مريم ٥٦-٥٧).

٩- زكريا - عليه السلام -:

{ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا * قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ وَقَدۡ خَلَقۡتُكَ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ تَكُ شَيۡـٔٗا }. (مريم ٨-٩).

١٠- قصة الذي مر على القرية :

{ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }. (البقرة ٢٥٩).

هذه بعض المعجزات ذكرتها هنا مبدأيا قبل الرد على القاديانية، دلالاتها واضحة وليست بحاجة إلى تأويل، وليست هناك قرائن تصرف النص عن ظاهره : الإسراء والمعراج بخاتم الرسل، عصا تحولت إلى حية تسعى، هدد يكلم سليمان، نجاة إبراهيم من النار، نبي أماته الله مائة عام ثم بعثه...

وهذه أحاديث المصطفى - صلى الله عليه وسلم - بين أيدينا لم نجده - عليه الصلاة والسلام - يؤول هذه الآيات الخارقة للعادة، كما تحاول القاديانية جاهدة في تأويل المعنى لتحريفه عن مقاصده، بلا فائدة وبشكل يبعث على الضحك والسخرية من صنيعها، حتى لقد أتت بالعجب العجاب، وها هم أصحاب رسول الله - رضوان الله عليهم - لم يردنا عنهم شيء في تأويل المعجزات، فأثبت الله - جل وعلا - لنا المعجزات، وأثبتها لنا رسوله - عليه الصلاة والسلام -، وكذلك فعل الصحابة - رضي الله عنهم -، ثم أثبتها التابعون وأتباع التابعين، ثم علماء الأمة إلى يومنا... إلى أن ظهرت "القاديانية" فاكتشفت أن نصوص المعجزات لا تؤخذ على ظاهرها، وأنها اكتشفت هذه التأويلات، تحريفات ما أنزل الله بها من سلطان، لا دليل عليها لا من كتاب الله ولا من سنة رسوله، بل وتخالف دلالات اللغة العربية، وما هي إلا تحريفات مختلقة مبتدعة، تجعل قصص المعجزات قصص عادية بلا معنى، والله في كتابه وذكره للقصص القرآنية منزه عن فعل القصاص والمؤرخين.

فتارة تفسر آيات الله : بالمنامات، وتارة بالكشوف، وتارة تأتي بتحريف لتوافق القوانين الطبيعية، وتارة تختلق قصة من خيالها ووحي شياطينها، وتارة بالاستعارة والمجاز، وتارة بالنقل عن أهل الكتاب... إلخ، وليتها وهي تكثر من تفسير النصوص بالمجاز، قالت : " أن ما ينسب للنبي من آيات ومعجزات هو لا يقدر عليها، بل الله وحده يقدر عليها، ويأتي بها

وحده - سبحانه -، لكن الله يجعلها لنبي من الأنبياء، وأن نسبة هذه الآيات والمعجزات للنبي على سبيل المجاز ". فلم تفعل ذلك وأتعبت نفسها تأويلات وتحريفات وقصص وحكايات وروايات تبعث على السخرية والضحك، فأبى الله إلا أن يذل من عصاه، والعياذ بالله رب العالمين.

لقد تجرأت على تحريف مراد الله، مع أن العبد يتوقف أحيانا عن تفسير بيت من الشعر، أو مقولة لعالم أو شخص، لخوفه من أن يخطئ في في مراد بشر ومقصوده، ولئلا يقال أنه يقوله ما لم يقل، فكيف بكلام - رب العالمين - وكيف بكتاب الله - الإله الخالق -، لكن ماذا نقول في جماعة مؤسسها تقول على الله، وهي على خطاه تسير.

إن تحريفات القاديانية لآيات الله الخارقة للعادة تفقدها مضمونها، والحكمة منها، والعبرة والعظة، وتجعلها عبارة عن قصص عادية مما يحدث في هذه الأرض من أحداث عادية وطبيعية، فإن قلت : انشق البحر لموسى - عليه السلام -، قالت القاديانية : هو مد وجزر. وإن قلت : أسري بالنبي - عليه الصلاة والسلام - وعرج به، قالت : رؤيا منامية. وإن قلت نملة سليمان - عليه السلام -، قالت : إمرأة إسمها نملة من قبيلة النمل.

وإن تحريفات القاديانية لنصوص المعجزات يجعلها أحداث طبيعية وعادية، وكأنها تسلب الله الإرادة والمشيئة في أنه يفعل في هذا الكون أمورا خارقة للمعتاد، أو فعل ما يشاء وما يريد - والعياذ بالله -، ومعلوم أثر المعجزات والآيات الخارقة للعادة على العبد المؤمن، حتى لو لم يرها - بنفسه -، فمثلا : معجزة شق البحر واغراق فرعون وجيشه، تترك في نفس العبد المؤمن أثرا، وخوفا وخشية ورهبة، ودلالة على قدرة الله في ملكه وسلطانه.

وفي زمن استطاع البشر الصعود إلى ما - قدر الله لهم - في السماء، جاء من يقول لك : لم يعرج بنبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - إلى السماء، ولم يرفع نبي الله عيسى - عليه السلام - إلى السماء، لأن ذلك مخالف للعقل **!!!**

وفي زمن الملاحظات والأبحاث والدراسات - بل الملاحظة الفردية - ثبت أن هناك للطيور والحيوانات... لغة تخاطب فيما بينها لا نفهمها، أو لا نعرفها، أو لا ندرك كيفيتها، يأتي من يقول لك : هدهد يكلم سليمان - عليه السلام - هذا مخالف للعقل **!!!**

{ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا }. (النساء ٨٧).

{ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا }. (النساء ١٢٢).

" إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ ". (النسائي).

كيف نترك " كلام الله " الحق المبين ! ونتبع كلام بشر يأتي بخلافه !!!

كذب أدعياء العلم وصدق الله العظيم.
وكذب أدعياء العقل وصدق الله العظيم.
وكذب الدجالون وصدق الله العظيم.

والحمد لله رب العالمين.

بعض من معجزات النبي محمد الخارقة للعادة

هذا مع إيماننا أن القرآن أعظم المعجزات بإعجازاته المختلفة والمتنوعة، وأي شيء أعظم من الله وصفاته - سبحانه في نفسه وذاته وأسمائه وصفاته - (والقرآن كلام الله) وكلام الله صفة من صفات الله، سبحان الله العظيم الحق، له العظمة الحقة، لا شيء أعظم منه ومن ذاته وصفاته، حق وحقيقة، سبحان الله في كلامه وإن جهل الجاهلون.

عن عائشة - رضي الله عنها -: " لمّا أُسْرِيَ بالنَّبيِّ إلى المَسجِدِ الأقْصى أصبَحَ يَتحدَّثُ النّاسُ بذلك، فارتَدَّ ناسٌ ممَّن كانوا آمَنوا به وصَدَّقوه، وسعَوْا بذلك إلى أبي بَكرٍ رَضيَ اللهُ عنه، فقالوا: هل لكَ إلى صاحِبِكَ يَزعُمُ أنَّه أُسْرِيَ به اللَّيلةَ إلى بَيتِ المَقدِسِ، قالَ: أو قالَ ذلك؟ قالوا: نعمْ، قالَ: لَئنْ كانَ قالَ ذلك لقد صدَقَ، قالوا: وتُصدِّقُه أنَّه ذهَبَ اللَّيلةَ إلى بَيتِ المَقدِسِ وجاءَ قبلَ أنْ يُصبِحَ؟ قالَ: نعمْ، إنِّي لأُصدِّقُه فيما هو أبعَدُ من ذلك، أُصدِّقُه بخَبرِ السَّماءِ في غَدْوةٍ أو رَوْحةٍ؛ فلذلك سُمِّيَ أبو بَكرٍ الصِّدِّيقَ ". (المستدرك للحاكم).

لاحظ قول الصديق - رضي الله عنه - : " إنِّي لأُصدِّقُه فيما هو أبعَدُ من ذلك، أُصدِّقُه بخَبرِ السَّماءِ ".

١- قصة أصحاب الفيل :

وهي مقدمة بمبعثه - عليه الصلاة والسلام -.

{ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ * أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ * وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ * فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ }. (الفيل).

٢- معجزة الإسراء والمعراج :

{ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ }. (الإسراء ١).

٣- معجزة انشقاق القمر :

{ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ }. (القمر ١).

٤- معجزة شق الصدر :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ : " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَاهُ جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، فَأَخَذَهُ، فَصَرَعَهُ، فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ، فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً . فَقَالَ : هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ، ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ لَأَمَهُ، ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ، وَجَاءَ الْغِلْمَانُ يَسْعَوْنَ إِلَى أُمِّهِ - يَعْنِي ظِئْرَهُ - فَقَالُوا : إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ، فَاسْتَقْبَلُوهُ، وَهُوَ مُنْتَقَعُ اللَّوْنِ. قَالَ أَنَسٌ : وَقَدْ كُنْتُ أَرَى أَثَرَ ذَلِكَ الْمِخْيَطِ فِي صَدْرِهِ". (مسلم).

٥- معجزة تسليم الحجر عليه قبل النبوة :

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ، إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الْآنَ ". (مسلم).

٦- معجزة نبع الماء من بين أصابعه :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ : " رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَانَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ، فَالْتَمَسَ النَّاسُ الْوَضُوءَ فَلَمْ يَجِدُوهُ، فَأُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَضُوءٍ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ الْإِنَاءِ يَدَهُ، وَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَتَوَضَّئُوا مِنْهُ، قَالَ : فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ تَحْتِ أَصَابِعِهِ حَتَّى تَوَضَّئُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ ". (البخاري).

٧- معجزة حنين الجذع له :

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : " كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ إِلَى جِذْعٍ، فَلَمَّا اتَّخَذَ الْمِنْبَرَ تَحَوَّلَ إِلَيْهِ، فَحَنَّ الْجِذْعُ، فَأَتَاهُ فَمَسَحَ يَدَهُ عَلَيْهِ ". (البخاري).

٨- معجزة تكثير الطعام :

أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ : قَالَ أَبُو طَلْحَةَ لِأُمِّ سُلَيْمٍ : " لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَعِيفًا، أَعْرِفُ فِيهِ الْجُوعَ، فَهَلْ عِنْدَكِ مِنْ شَيْءٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ. فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصًا مِنْ شَعِيرٍ، ثُمَّ أَخْرَجَتْ خِمَارًا لَهَا، فَلَفَّتِ الْخُبْزَ بِبَعْضِهِ ثُمَّ دَسَّتْهُ تَحْتَ يَدِي وَلَاثَتْنِي بِبَعْضِهِ، ثُمَّ أَرْسَلَتْنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ : فَذَهَبْتُ بِهِ فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ النَّاسُ فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " آرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ ؟ " فَقُلْتُ : نَعَمْ. قَالَ : " بِطَعَامٍ ؟ " فَقُلْتُ : نَعَمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَنْ مَعَهُ : " قُومُوا ". فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ : يَا أُمَّ سُلَيْمٍ، قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاسِ وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نُطْعِمُهُمْ. فَقَالَتِ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَانْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو طَلْحَةَ مَعَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " هَلُمِّي يَا أُمَّ سُلَيْمٍ مَا عِنْدَكِ ". فَأَتَتْ بِذَلِكَ الْخُبْزِ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفُتَّ، وَعَصَرَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ عُكَّةً فَأَدَمَتْهُ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ قَالَ : " ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ ". فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ : " ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ ". فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ : " ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ ". فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ : " ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ ". فَأَكَلَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ وَشَبِعُوا، وَالْقَوْمُ سَبْعُونَ أَوْ ثَمَانُونَ رَجُلًا ". (البخاري).

٩- حراسة الملائكة - عليها السلام - له :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : " قَالَ أَبُو جَهْلٍ : هَلْ يُعَفِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ ؟ قَالَ : فَقِيلَ : نَعَمْ. فَقَالَ : وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى، لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لَأَطَأَنَّ عَلَى رَقَبَتِهِ، أَوْ لَأُعَفِّرَنَّ وَجْهَهُ فِي

التُّرَابِ. قَالَ : فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي، زَعَمَ لِيَطَأَ عَلَى رَقَبَتِهِ، قَالَ : فَمَا فَجِئَهُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقِبَيْهِ، وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ، قَالَ : فَقِيلَ لَهُ : مَا لَكَ ؟ فَقَالَ : إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقًا مِنْ نَارٍ، وَهَوْلًا وَأَجْنِحَةً. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَوْ دَنَا مِنِّي لَاخْتَطَفَتْهُ الْمَلَائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا ". (مسلم).

١٠- رمي السماء بالشهب :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ : " انْطَلَقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ، فَرَجَعَتِ الشَّيَاطِينُ إِلَى قَوْمِهِمْ، فَقَالُوا : مَا لَكُمْ ؟ فَقَالُوا : حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ، قَالُوا : مَا حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ إِلَّا شَيْءٌ حَدَثَ، فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا فَانْظُرُوا مَا هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، فَانْصَرَفَ أُولَئِكَ الَّذِينَ تَوَجَّهُوا نَحْوَ تِهَامَةَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ بِنَخْلَةَ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْفَجْرِ، فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ، اسْتَمَعُوا لَهُ فَقَالُوا : هَذَا وَاللَّهِ الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، فَهُنَالِكَ حِينَ رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ، وَقَالُوا : يَا قَوْمَنَا، { إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا } { يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا }، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : { قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ }. وَإِنَّمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ قَوْلُ الْجِنِّ ". (البخاري).

القاديانية والكرامات

معنى الكرامة : هي أمر خارق للعادة، يجعلها الله لولي، دون ادعاء النبوة.

تعتبر القاديانية - نعوذ بالله ووجهه - "الكرامات" : نوعا من أنواع الدجل، والخرافة، والشعوذة، أو ما لا يقبله العقل، و الأمر عندها حسب الهوى.

أقول - أعوذ بوجه الله ونور وجهه - : إن إدعاء بعض الدجالين للكرامات، أو الذين يتعاملون بالسحر، أو من يزعم لنفسه الولاية والكرامة والخوارق، ليس دليلا على نفي "الكرامات"، فإن أصل الكرامات ثابت في كتاب الله - جل في علاه - وفي سنة رسول الله - عليه صلوات الله وسلامه -.

بعض الأدلة على الكرامات :

فمن كتاب الله :

١- قصة مريم - عليها السلام -:

{ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ }. (آل عمران ٣٧).

وكذلك تمثل جبريل - عليه السلام - لها، وولادتها (الإعجازية) لعيسى - عليه السلام - هو أيضا كرامة لها.

٢- ولادة زوج زكريا (العاقر) ابنه يحيى - عليهما السلام - :

{ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا * قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا }. (مريم ٨-٩).

وقد يقول قائل : زكريا ويحيى نبيين - عليهما السلام -.

والجواب : أن إنجاب أم يحيى - عليها السلام - ولدها وهي (عاقر) لهو كرامة لها من الله - الغني الكريم الأكرم -.

٣- قصة أصحاب الكهف :

{ وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا }. (الكهف ٢٥).

من قصص الأمم السابقة :

١- قصة الثلاثة أصحاب الغار :

قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: " خَرَجَ ثَلَاثَةٌ يَمْشُونَ فَأَصَابَهُمُ الْمَطَرُ، فَدَخَلُوا فِي غَارٍ فِي جَبَلٍ، فَانْحَطَّتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ ". قَالَ : " فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : ادْعُوا اللَّهَ بِأَفْضَلِ عَمَلٍ عَمِلْتُمُوهُ. فَقَالَ أَحَدُهُمُ : اللَّهُمَّ إِنِّي كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَرْعَى، ثُمَّ أَجِيءُ فَأَحْلُبُ، فَأَجِيءُ بِالْحِلَابِ فَآتِي بِهِ أَبَوَيَّ فَيَشْرَبَانِ، ثُمَّ أَسْقِي الصِّبْيَةَ وَأَهْلِي وَامْرَأَتِي، فَاحْتَبَسْتُ لَيْلَةً فَجِئْتُ فَإِذَا هُمَا نَائِمَانِ، قَالَ : فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبَهُمَا حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ ". قَالَ : " فَفُرِجَ عَنْهُمْ. وَقَالَ الْآخَرُ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أُحِبُّ امْرَأَةً مِنْ بَنَاتِ عَمِّي كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرَّجُلُ النِّسَاءَ، فَقَالَتْ : لَا تَنَالُ ذَلِكَ مِنْهَا حَتَّى تُعْطِيَهَا مِائَةَ دِينَارٍ. فَسَعَيْتُ فِيهَا حَتَّى جَمَعْتُهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتِ : اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَفُضَّ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَقُمْتُ وَتَرَكْتُهَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً ". قَالَ : " فَفَرَجَ عَنْهُمُ الثُّلُثَيْنِ. وَقَالَ الْآخَرُ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا بِفَرَقٍ مِنْ ذُرَةٍ فَأَعْطَيْتُهُ وَأَبَى ذَاكَ أَنْ يَأْخُذَ، فَعَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الْفَرَقِ فَزَرَعْتُهُ حَتَّى اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقَرًا وَرَاعِيهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَعْطِنِي حَقِّي. فَقُلْتُ : انْطَلِقْ إِلَى تِلْكَ الْبَقَرِ وَرَاعِيهَا فَإِنَّهَا لَكَ. فَقَالَ : أَتَسْتَهْزِئُ بِي ؟ قَالَ : فَقُلْتُ : مَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، وَلَكِنَّهَا لَكَ. اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا. فَكُشِفَ عَنْهُمْ ". (البخاري).

٢- قصة الغلام :

عَنْ صُهَيْبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ، فَلَمَّا كَبِرَ قَالَ لِلْمَلِكِ : إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ، فَابْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ. فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ، فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ، فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ، فَأَعْجَبَهُ، فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ، فَقَالَ : إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ فَقُلْ : حَبَسَنِي أَهْلِي. وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ : حَبَسَنِي السَّاحِرُ. فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ، فَقَالَ : الْيَوْمَ أَعْلَمُ آلسَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمِ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ ؟ فَأَخَذَ حَجَرًا، فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ، حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ. فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا وَمَضَى النَّاسُ، فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ : أَيْ بُنَيَّ، أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي، قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى، وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى، فَإِنِ ابْتُلِيتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ. وَكَانَ الْغُلَامُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الْأَدْوَاءِ، فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ، فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ، فَقَالَ : مَا هَاهُنَا لَكَ أَجْمَعُ، إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي. فَقَالَ : إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا، إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ، فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللَّهِ دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ. فَآمَنَ بِاللَّهِ فَشَفَاهُ اللَّهُ، فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ ؟ قَالَ : رَبِّي. قَالَ : وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي ؟ قَالَ : رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ. فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ، فَجِيءَ بِالْغُلَامِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : أَيْ بُنَيَّ، قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ.

فَقَالَ : إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ. فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ، فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ، فَقِيلَ لَهُ : ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ. فَأَبَى فَدَعَا بِالْمِنْشَارِ ، فَوَضَعَ الْمِنْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ، حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ، ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ، فَقِيلَ لَهُ : ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ. فَأَبَى، فَوَضَعَ الْمِنْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ بِهِ، حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ، ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلَامِ فَقِيلَ لَهُ : ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ. فَأَبَى، فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ : اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا، فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاطْرَحُوهُ. فَذَهَبُوا بِهِ، فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ. فَرَجَفَ بِهِمُ الْجَبَلُ، فَسَقَطُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ ؟ قَالَ : كَفَانِيهِمُ اللَّهُ. فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ : اذْهَبُوا بِهِ، فَاحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ ، فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ، وَإِلَّا فَاقْذِفُوهُ. فَذَهَبُوا بِهِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ. فَانْكَفَأَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ، فَغَرِقُوا وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ ؟ قَالَ : كَفَانِيهِمُ اللَّهُ. فَقَالَ لِلْمَلِكِ : إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِهِ. قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَتَصْلُبُنِي عَلَى جِذْعٍ، ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي، ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قُلْ : بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ، ثُمَّ ارْمِنِي، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي. فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَصَلَبَهُ عَلَى جِذْعٍ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قَالَ : بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ. ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ، فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ، فَمَاتَ، فَقَالَ النَّاسُ : آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ. فَأُتِيَ الْمَلِكُ، فَقِيلَ لَهُ : أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ، قَدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ، قَدْ آمَنَ النَّاسُ. فَأَمَرَ بِالْأُخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السِّكَكِ فَخُدَّتْ ، وَأَضْرَمَ النِّيرَانَ، وَقَالَ : مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فِيهَا، أَوْ قِيلَ لَهُ : اقْتَحِمْ. فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتِ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا، فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا، فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ : يَا أُمَّهِ اصْبِرِي، فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ ". (مسلم).

٣- قصة جريج :

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - : " لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ ؛ عِيسَى. وَكَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ جُرَيْجٌ، كَانَ يُصَلِّي، جَاءَتْهُ أُمُّهُ فَدَعَتْهُ فَقَالَ : أُجِيبُهَا أَوْ أُصَلِّي ؟ فَقَالَتِ : اللَّهُمَّ لَا تُمِتْهُ حَتَّى تُرِيَهُ وُجُوهَ الْمُومِسَاتِ . وَكَانَ جُرَيْجٌ فِي صَوْمَعَتِهِ، فَتَعَرَّضَتْ لَهُ امْرَأَةٌ وَكَلَّمَتْهُ فَأَبَى، فَأَتَتْ رَاعِيًا فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا، فَوَلَدَتْ غُلَامًا، فَقَالَتْ : مِنْ جُرَيْجٍ. فَأَتَوْهُ فَكَسَرُوا صَوْمَعَتَهُ وَأَنْزَلُوهُ وَسَبُّوهُ، فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى، ثُمَّ أَتَى الْغُلَامَ فَقَالَ : مَنْ أَبُوكَ يَا غُلَامُ ؟ قَالَ : الرَّاعِي. قَالُوا : نَبْنِي صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ. قَالَ : لَا، إِلَّا مِنْ طِينٍ ". (البخاري).

بعض كرامات الصحابة - رضوان الله عليهم - :

١- كرامات عمر - رضي الله عنه - :

عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ : " إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ ". (مسند أحمد).

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا ، إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ ". (البخاري).

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ قَدْ فَرُّوا مِنْ عُمَرَ ". (الترمذي).

قصة يا سارية الجبل لعمر - رضي الله عنه -: " عن ابنِ عمرَ قال وجَّهَ عمرُ جيشًا ورأَّسَ عليهم رجلًا يُدعى ساريةَ فبينا عمرُ يخطبُ جعل يُنادي يا ساريةُ الجبلَ ثلاثًا ثم قدم رسولُ الجيشِ فسألَه عمرُ فقال يا أميرَ المؤمنين هُزمنا فبينا نحن كذلك إذ سمعنا صوتًا يُنادي يا ساريةُ الجبلَ ثلاثًا فأسندنا ظهْرَنا إلى الجبلِ فهزمَهُمُ اللهُ تعالى قال قيل لعمرَ إنك كنتَ تصيحُ بذلك ". (الإصابة لابن حجر).

٢- ما وقع مع الأنصاري - رضي الله عنه - من مدد الله بالملائكة - عليها السلام - : " بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسَّوْطِ فَوْقَهُ، وَصَوْتَ الْفَارِسِ يَقُولُ : أَقْدِمْ حَيْزُومُ . فَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ، فَخَرَّ مُسْتَلْقِيًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ خُطِمَ أَنْفُهُ، وَشُقَّ وَجْهُهُ كَضَرْبَةِ السَّوْطِ فَاخْضَرَّ ذَلِكَ أَجْمَعُ، فَجَاءَ الْأَنْصَارِيُّ، فَحَدَّثَ بِذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ : " صَدَقْتَ، ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ ". (مسلم).

٣- بقاء جسد أحد الصحابة - رضي الله عنهم - كما هو بعد دفنه منذ ستة أشهر : " عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ : لَمَّا حَضَرَ أُحُدٌ دَعَانِي أَبِي مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ : مَا أُرَانِي إِلَّا مَقْتُولًا فِي أَوَّلِ مَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنِّي لَا أَتْرُكُ بَعْدِي أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْكَ غَيْرَ نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّ عَلَيَّ دَيْنًا فَاقْضِ، وَاسْتَوْصِ بِأَخَوَاتِكَ خَيْرًا. فَأَصْبَحْنَا فَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ وَدُفِنَ مَعَهُ آخَرُ فِي قَبْرٍ، ثُمَّ لَمْ تَطِبْ نَفْسِي أَنْ أَتْرُكَهُ مَعَ الْآخَرِ، فَاسْتَخْرَجْتُهُ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ فَإِذَا هُوَ كَيَوْمَ وَضَعْتُهُ هُنَيَّةً غَيْرَ أُذُنِهِ". (البخاري).

٤- قصة المصباحين : عن أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ، وَمَعَهُمَا مِثْلُ الْمِصْبَاحَيْنِ يُضِيئَانِ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا، فَلَمَّا افْتَرَقَا صَارَ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَاحِدٌ حَتَّى أَتَى أَهْلَهُ ". (البخاري).

٥- قصة خبيب - رضي الله عنه - ورزق الله له، ما قالته المرأة في ذلك : " وَاللَّهِ، مَا رَأَيْتُ أَسِيرًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ خُبَيْبٍ، وَاللَّهِ لَقَدْ وَجَدْتُهُ يَوْمًا يَأْكُلُ قِطْفًا مِنْ عِنَبٍ فِي يَدِهِ وَإِنَّهُ لَمُوثَقٌ بِالْحَدِيدِ وَمَا بِمَكَّةَ مِنْ ثَمَرَةٍ. وَكَانَتْ تَقُولُ : إِنَّهُ لَرِزْقٌ رَزَقَهُ اللَّهُ خُبَيْبًا ". (البخاري).

فإن أنكرت القاديانية كل ما سبق من كتاب الله - جل في علاه - وسنة رسول الله - عليه صلاة الله وسلامه - أتينا لها بما قال نبيها المزعوم غلام أحمد القادياني :

حيث زعم لنفسه : " كذلك توهب أذنه قوة لسماع المغيبيات، ففي كثير من الأحيان، يسمع صوت الملائكة ويطمئن بسماعه في حالات الإضطراب، والأغرب من ذلك أن يتناهى إليه صوت الجمادات، والنباتات والحيوانات أيضا ". (حقيقة الوحي ٢٤).

ويقول القادياني : " لذلك كلما أظهر نبي أو ولي أمرا خارقا للعادة على سبيل الإقتدار -دون وساطة الدعاء- ولم يقدر إنسان على إظهار مثله قط، كان فعله هذا أدنى درجة من أفعال الله التي يظهرها عز وجل علنا وجهارا وبقدرته الكاملة ". (مرآة كمالات الإسلام ٦٣).

ويقول القادياني : في حاشية (بركات الدعاء ٣٠) أن الأولياء يمكن لهم التغلب على الغرق والنار : " هنا يجدر الإنتباه إلى سر آخر أيضا وهو أن الخوارق التي تظهر على أيدي الأولياء أحيانا كأن لا يغرقهم الماء أو لا تضرهم النار، فالسر في ذلك أن الله الحكيم القدير الذي لا يمكن للإنسان أن يحيط بأسراره اللامتناهية يُري أحيانا تجلي قدرته عند تركيز أوليائه وأحبائه ومقربيه فيتصرف تفكيرهم في العالَم. فالأسباب الخفية التي يمكن أن يؤدي اجتماعها إلى منع حرارة النار من تأثيرها، سوء أكانت تلك الأسباب تتمثل في تأثيرات الأجرام العليا أو تكون هناك مثلا خاصية كامنة للنار نفسها أو ميزة مكنونة في جسد الإنسان أو تكون مجموعة من تلك الخواص، فتنشط تلك الأسباب نتيجة ذلك التركيز والدعاء، فيبدو للعيان أمر خارق للعادة ولكن هذا لا يؤدي إلى رفع الثقة من خصائص الأشياء ولا يسفر عن ضياع العلوم. بل الحق أن ذلك علم بحد ذاته من جملة العلوم الإلهية، فهو في محله. فمثلا من خواص النار صفة الإحراق بحد ذاتها في محله تماما. بل قولوا إن شئتم إنها موارد روحانية تتغلب على النار".

معجزة النبوءات أو الإخبار بالغيب

أولا : لا يعلم الغيب إلا الله :

{ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ }. (الأنعام ٥٩).

{ قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ }. (النمل: ٦٥).

{ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ }. (الأعراف ١٨٨).

ثانيا : النبي لا يعلم الغيب، إلا إذا أظهر الله له ما يشاء الله منه :

{ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ }. (الجن ٢٦-٢٧).

ثالثا : إن لنبينا - صلى الله عليه وسلم - أخبار غيبية تدل على صدقه، وقعت كما أخبر :

" عن عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا فَاطِمَةَ ابْنَتَهُ فَسَارَّهَا فَبَكَتْ، ثُمَّ سَارَّهَا فَضَحِكَتْ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ : فَقُلْتُ لِفَاطِمَةَ : مَا هَذَا الَّذِي سَارَّكِ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَكَيْتِ، ثُمَّ سَارَّكِ فَضَحِكْتِ ؟ قَالَتْ : سَارَّنِي فَأَخْبَرَنِي بِمَوْتِهِ ؛ فَبَكَيْتُ، ثُمَّ سَارَّنِي فَأَخْبَرَنِي أَنِّي أَوَّلُ مَنْ يَتْبَعُهُ مِنْ أَهْلِهِ ؛ فَضَحِكْتُ ". (مسلم).

وقد كانت فاطمة - رضي الله عنها - أول أهل بيته لحوقا به - عليه الصلاة والسلام -.

عن أَبَا بَكْرَةَ يَقُولُ : " رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ، وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى جَنْبِهِ، وَهُوَ يُقْبِلُ عَلَى النَّاسِ مَرَّةً وَعَلَيْهِ أُخْرَى، وَيَقُولُ : " إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ". (البخاري).

ووقع ما أخبر - عليه الصلاة والسلام - إذا صالح الحسن معاوية - رضي الله عنهما - واجتمعت كلمة المسلمين به، ولله الحمد.

عن عَنْ سَفِينَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " الْخِلَافَةُ ثَلَاثُونَ عَامًا، ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ الْمُلْكُ ". (مسند أحمد).

وكانت مدة الخلافة الراشدة كما قال - عليه الصلاة والسلام - خلافة أبو بكر سنتين، وخلافة عمر عشر سنين، وخلافة عثمان اثنتي عشرة سنة، وخلافة علي ست سنين، - رضي الله عنهم أجمعين -.

رابعا : إن لنبينا - عليه الصلاة والسلام - أخبار غيبية فيها فوائد تعود على المسلمين والأمة، من ذلك :

١- التثبيت عند المحن والشدائد - نسأل الله العافية -:

عَنْ خَبَّابِ بْنِ الْأَرَتِّ ، قَالَ : شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، فَقُلْنَا : أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلَا تَدْعُو لَنَا ؟ فَقَالَ : " قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهَا، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ، فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ، فَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيَتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرُ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ ". (البخاري).

٢- التبشير بالخير - نسأل الله الخير والخيرات - :

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " لَتَفْتَحَنَّ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ - أَوْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ - كَنْزَ آلِ كِسْرَى الَّذِي فِي الْأَبْيَضِ ". (مسلم).

٣- الإخبار عن أمور غيبية تدل على صدقه وصدق دينه، عرفت حقيقتها فيما بعد - نسأل الله الصدق -:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، سَمِعَهُ، يَقُولُ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْعَزْلِ ؟ فَقَالَ : " مَا مِنْ كُلِّ الْمَاءِ يَكُونُ الْوَلَدُ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ خَلْقَ شَيْءٍ لَمْ يَمْنَعْهُ شَيْءٌ ". (مسلم).

أي لو لم يعزل قد لا يأتي الولد.

ويقول الباحثون في الإعجاز العلمي والله أعلم : " ويقولُ العلمُ الآن: يزيدُ عددُ النطافِ المنويةِ في اللقاءِ الزوجيّ على ثلاثمئةِ مليونٍ، وكل نطفةٍ لها رأسٌ، ولها عُنُقٌ، ولها ذَيْلٌ، وتَسْبَحُ في سائلٍ يغذِّيها، ويسهِّلُ حركتَها، ويتَّجِهُ هذا العددُ الكبيرُ - ثلاثمئة مليون - على البيضةِ كي تُلقَّحَ بحيوانٍ واحدٍ من ثلاثمئةِ مليونِ نطفة، لأنه "مَا مِنْ كُلِّ الْمَاءِ يَكُونُ الْوَلَدُ"، فكيف عرفَ النبِيُّ صلى الله عليه وسلم ذلك؟ مِن أيِّ مَخبَرٍ استقى معلوماتِه؟ مِن أيِّ بحثٍ علميٍّ أَخَذَ هذه الحقيقةَ؟ وكيف توصَّلَ إليها؟ تصلُ إلى البيضةِ هذه النطافُ، ويتمُّ الاختيارُ من هذه الثلاثمئةِ مليون ثلاثمئة نطفةٍ، فتختارُ البيضةُ نطفةً واحدةً ". (موسوعة الإعجاز العلمي للنابلسي).

٤- إخبار المؤمنين بما يصنعون عند الفتن - نعوذ بالله من الفتن - :

عن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ ذَكَرَ الْفِتْنَةَ، فَقَالَ : " إِذَا رَأَيْتُمُ النَّاسَ قَدْ مَرِجَتْ عُهُودُهُمْ، وَخَفَّتْ أَمَانَاتُهُمْ، وَكَانُوا هَكَذَا ". وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ. قَالَ : فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ : كَيْفَ أَفْعَلُ عِنْدَ ذَلِكَ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ؟ قَالَ : " الْزَمْ بَيْتَكَ، وَامْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَخُذْ بِمَا تَعْرِفُ، وَدَعْ مَا تُنْكِرُ، وَعَلَيْكَ بِأَمْرِ خَاصَّةِ نَفْسِكَ، وَدَعْ عَنْكَ أَمْرَ الْعَامَّةِ ". (أبو داود).

٥- إرشاد المؤمنين إذا ظهرت بعض علامات آخر الزمان - نعوذ بالله منها -:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَمَنْ حَضَرَهُ فَلَا يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا ". (البخاري).

٦- إعطاء علامات يعرف بها المؤمنون تمييز الحق من الباطل - نسأل الله اتباع الحق -:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " الْمَهْدِيُّ مِنِّي، أَجْلَى الْجَبْهَةِ ، أَقْنَى الْأَنْفِ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا، يَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ ". (أبو داود).

٧- معرفة الخير والشر - أعوذ بالله من الشر -:

عن حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ يَقُولُ : " كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ،

فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ ؟ قَالَ : " نَعَمْ ". قُلْتُ : وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ ؟ قَالَ : " نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ ". قُلْتُ : وَمَا دَخَنُهُ ؟ قَالَ : " قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ ". قُلْتُ : فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ ؟ قَالَ : " نَعَمْ، دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا ". قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا. فَقَالَ : " هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا ، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا ". قُلْتُ : فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ. قَالَ : " تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ ". قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ ؟ قَالَ : " فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ ". (البخاري).

هذه بعض الفوائد من نبوءات نبينا الغيبية - عليه صلوات الله وسلامه - تعمدت ذكرها، ذلك لأن نبوءات "متنبئ قاديان" نبوءات شخصية ولا نفع من ورائها : فلانة ستلد، وفلانة سأتزوجها، وفلان سيموت، و سيهطل المطر... وهي عبارة عن رجم بالغيب، وليست وحيا من الله تعالى، هذا عدا أنه عجز عن المعجزات الخارقة للعادة، لأنه ليس نبي حقا... وأيضا أن الله أظهر كذبه ولم يحقق له ما كان يتنبأ به... - فسبحان الله الذي أبى إلا أن يفضح ويُكذب تقوله عليه، سبحانه في عزته وجلاله وعظمته وكبريائه، ونعوذ بوجه الله رب الفلق من شر ما خلق.

والحمد لله والشكر لله على ما أوحى إلى نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم -، وما أخبرنا به، وأوحى به، وهدانا به، له الثناء و المنة والنعمة والفضل والرحمة والله أكبر لا إله إلا الله محمد رسول الله.

معجزات القادياني وتنبؤاته المزعومة

من معجزات الانبياء - عليهم السلام - الإخبار بالغيب، ذلك أنه لا يعلم الغيب إلا الله، ويطلعهم - العليم الكريم - على شيء منه، تصديقا لهم في دعوتهم، قال الله - العليم المحيط -: { عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا }. (الجن ٢٦-٢٧).

قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : " إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُرِينَا مَصَارِعَ أَهْلِ بَدْرٍ بِالْأَمْسِ، يَقُولُ : " هَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ "، قَالَ : فَقَالَ عُمَرُ : فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ مَا أَخْطَئُوا الْحُدُودَ الَّتِي حَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ". (مسلم).

ولقد أخبرنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الكثير من الغيبيات بوحي من الله، والتي وقعت كما أخبر، أو التي لم تقع بعد، وهي أدلة على صدقه - عليه الصلاة و السلام - وأنه من عند الله - جل جلاله في علاه - فالحمد لله والشكر لله على نعمة الهداية والإيمان والإسلام والتوحيد.

وإن تنبؤات النبي - عليه الصلاة والسلام - ليست مجرد تنبؤات ستحدث في المستقبل ! بل الناظر فيها يجد فيها حكما وفوائد من ذلك :

١- صدقه، واليقين، والزيادة في الإيمان، والتثبيت.

٢-بعث الأمل والتبشير بالخير، كالبشارة بفتح فارس والروم.

٣-علامات نعرف من خلالها المسيح عيسى - عليه السلام - عند نزوله، وكذلك علامات المهدي عند ظهوره - نسأل الله فضله -، فلا يخدعنا مثل القادياني - عياذا بالله الحفيظ -.

أما القادياني فتراه يرجم بالغيب، مطلقا تنبؤات بلا حكمة ولا فائدة، يتوقع حدوثها، يرجو من خلالها شيئا من الدنيا، وبما أنه عجز أن يأتي بمعجزات خارقة للعادة، انصب اهتمامه في إعلان التنبؤات واحدة تلو الأخرى، ليثبت صدق مسيحيته، أو مهدويته، أو نبوته الكاذبة، ولكن خيب الله - الواحد القهار - تنبؤاته ! والحمد لله رب العالمين.

وكما قلنا : القادياني ليس له معجزات بمعنى "خرق العادة". وإنما معجزاته يغلب عليها الإنباء بما سيحدث في المستقبل : سأتزوج فلانة، وفلانة ستلد ولدا، وفلان سيموت... أو وقائع وحوادث زعم أنها معجزات له مثل : تعلم اللغة العربية في ليلة، و الخسوف والكسوف...

وبعض التنبؤات المزعومة ! يمكن لأي شخص توقعها أو استنتاجها أو تكون محتملة : فمثلا النصراني عبد الله آتهم كان عمره ٦٥ عاما عندما ناظره القادياني وتنبأ بموته، ومن بلغ هذا العمر فموته محتمل، أضف إلى ذلك أنه يمكنك التوقع إذا كان فلان مريض - نسأل الله العافية - وإذا وقع زلزال - بالله نعوذ - فمن المحتمل أن يقع آخر بعده وهكذا..

وقد قال القادياني : " فما معنى النبوءة إذا عن أمر معتاد؟! ". (البراهين الأحمدية جزء ٥ ص ١٥٩).

فهو يناقض نفسه بنفسه ويأتي بتنبؤات معتادة.

ولقد بالغ القادياني في عدد معجزاته المزعومة، ومن تناقضه أنه يذكر أعدادا كبيرة جدا، ثم بعد سنوات يذكر أعدادا كبيرة أخرى، هي أقل مما ذكر سابقا ! ومن الأمثلة على هذا :

ذكر في (مواهب الرحمن ٦) عام ١٩٠٣م أن عدد معجزاته بلغت أكثر مائة ألف : " وقد رأوا مني أكثر من مائة ألف آيات و خوارق ومعجزات، فنسي كل منهم ما رأى ".

مع أنه ذكر في (التجليات الإلهية ص ٢٣) عام ١٩٠٦م أن عدد معجزاته بلغت عشرة آلاف : " ذكرت في هذا الكتاب أن آياتي بلغت عشرة آلاف آية ".

قال في عام ١٩٠٧م في كتابه (حقيقة الوحي ٤٦٢) أن عدد معجزاته بلغت أكثر من ثلاثمائة ألف : " واقول خالفا بالله الذي نفسي بيده أنه هو الذي بعثني، وهو الذي سماني نبيا، وهو الذي دعاني مسيحا موعودا، وقد أظهر لتصديقي آيات عظيمة بلغ عددها ثلاثمائة ألف ".

مع أنه قال عام ١٩٠٣م في كتابه (تذكرة الشهادتين ٦١) أن عدد معجزاته أكثر من مليون : " فكل هذه الاعتراضات ناتجة عن الجهل والعمى والتعنت، وليس منشأها الأمانة والبحث عن الحقيقة عند شخص ظهرت على يده أكثر من مليون آية إلى الآن، ولا تزال تظهر ".

والأعجب أنه في نفس كتاب (تذكرة الشهادتين ٤٩) يقول أن عدد معجزاته أكثر مئتي ألف : " أقول حالفا بالله الذي نفسي بيده : إنه قد ظهرت على يدي أكثر من مئتي ألف معجزة ".

ثم في كتاب (ينبوع المعرفة ٣٩٢) عام ١٩٠٨م في نفس السنة التي هلك فيها قال أن عدد معجزاته أكثر مائة ألف : " فإنني صاحب تجربة في هذا المجال، إذ يكلّمني الله، وقد أظهر على يدي أكثر من مئة ألف آية ".

فلا ندري أهي تزيد أم تنقص !
بالإضافة أن هذه الأرقام في كثرتها لا يقولها عاقل !
فضلا أن هذا التناقض غير معقول لمن له عقل !
ومن القائل نبي جماعة تدعي "العقلانية "!

هذا والقادياني وجماعته يعتبرون أن كتب القادياني كتبت بوحي من الله وهي من عند الله - سبحان الله وحاشا لله -: " وإنا أقررنا بأن كتبنا كلها من حول الله ذي الجلال ". (غلاف إعجاز المسيح).

وفي كتاب (سيرة المهدي) لإبن القادياني ترجمة محمد طاهر نديم الرواية رقم ١٠٤ وجاء فيها : " حدثني المولوي شير علي أن المسيح الموعود كان يقول : إن كتاباتي كلها مصطبغة بصبغة الوحي لأنها كتبت بتأييد خاص من الله تعالى ".

كما أنه معصوم ولا يتركه الله على خطأ : " إن الله لا يتركني على خطأ طرفة عين و يعصمني من كل مين ". (نور الحق ١٩٢).

وبسبب الإيمان بعقيدة " ختم النبوة " ولله الحمد... فنحن في غنى عن مطالبة القادياني والقاديانية "بالمعجزات" ولله الشكر... إلا أننا يمكننا إبطال باطل أهل الباطل، من خلال باطلهم، كما قال الحق - سبحانه -: { وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا }. (النساء ٨٢). فلقد بين - رب العزة - في شأن "كتابه العظيم" أنه لو كان من عند غير الله، لوجدنا الاختلاف، وهذا الاختلاف نجده عند "القادياني" ولله الحمد والنعمة والمنة والفضل...

بعض من تنبؤات القادياني المزعومة :

قال - سبحانه في نفسه وأسمائه وصفاته -:

{ قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ * مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ }. (يونس - ٦٩-٧٠).

{ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ ۖ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ }. (الأنعام ٩٣).

التنبؤ الأول : الزواج من محمدي بيجوم.

وهذا التنبؤ هو عبارة عن ثلاث تنبؤات :

١- الزواج من محمدي بيجوم.
٢- موت والدها أحمد بيك.
٣- موت زوجها.

وقصة هذا التنبؤ أن والد محمدي بيجوم احتاج مساعدة القادياني في بعض الأمور، فاستغل ذلك واشترط عليه الزواج من ابنته، إلا أنه رفض وزوجها من غيره، فمرة يحاول التلطف معه، ومرة يحاول إغراءه بالمال، وتارة يلجأ للتخويف، فأخذ القادياني يطلق تنبؤاته، ثم في امرأة تزوجت - بلا حياء - .

أستعيذ بالله من من الخزي والفضيحة والخذلان، وسوء فعل الإنسان، وما هو من الشيطان، وإني لأكره كتابة مثل هذا لولا أن الأمر دين، فمثل هذه النصوص تعرفك بحجم الكذب والإفتراء على الله، وتعرف بكذب القادياني عموما، وهي دعوة لأي قادياني - نرجو من الله له الهداية - أن يفكر، ويتدبر ويبحث، ويطلب الحق، ويفر من الضلال، فليس الأمر عداوة شخصية لرجل من الناس، بل إن الأمر دين - نسأل الله العافية والمعافاة والسلامة والنجاة والثبات - عياذا بالله :

يقول القادياني : " لقد كشف الله علي قبل ثلاثة أعوام تقريبا - بناء على بعض الأمور التي ذكرتها مفصلا في إعلان نشر بتاريخ ١٠ تموز/يوليو ١٨٨٨م - نبوءة أن البنت الكبرى للميرزا أحمد بيك بن الميرزا غامان بيك سترتبط بك بالزواج في نهاية المطاف، وأن الناس سيعادون ذلك كثيرا وسيمانعون بشدة و سيبذلون قصارى جهودهم ألا يتم ذلك ولكنه سيتم في نهاية المطاف. وقال عز وجل أيضا إنه سيأتي بها إليك في كل الأحوال، بكرا أو ثيبا، وسيرفع كل عائق في هذا السبيل وسيتم هذا الأمر حتما ولا راد له ". (إزالة الأوهام ص ٣٢٣).

يقول القادياني : " فأوحى الله إلي أن أخطُب صبيته الكبيرة لنفسك، وقل له : ليصاهرك أولا ثم ليقتبس من قبسك ". (التبليغ ١٢٩).

ورفض والد محمدي بيجوم تزويجه إياها.

فكتب إليه مكتوبا منمقا، وصار يغريه، وجاء فيه : " أما بعد.. فاسمع أيها العزيز ! ما لك اتخذت جدي عبثا، وحسبت تبري خبثا؟ ووالله ما أريد أن أشق عليك وستجدني إن شاء الله من المحسنين. وها أنا أكتب بعهد موثق، فإنك إن قبلت قولي على رغم أنف قبيلتي، فأفرض

لك حصة في أرضي وخميلتي... إني أكتب هذا المكتوب بخلوص قلبي وجناني، فإن قبلت قولي وبياني، فقد صنعت لطفا إلي، وكان لك إحسانا علي، ومعروفا لدي، فأشكرك وأدعو زيادة عمرك من أرحم الراحمين. وإني أقيم معك عهدي، أني أعطي بنتك ثلثا من أرضي ومن كل ما ملكته يدي، وإني من الصادقين ". (التبليغ ١٣٠).

ثم تزوجت محمدي بيجوم رغم أنف القادياني، وبعد زواجها راح يصدر النبوءات في موت والدها وزوجها :

" إنها سيجعل ثيبة، يموت بعلها وأبوها إلى ثلاث سنة من يوم النكاح، ثم نردها إليك بعد موتهما، ولا يكون أحدهما من العاصمين ". (التذكرة).

لاحظ الركاكة في هذا الوحي المزعوم، والذي قاموا بتعديله وإصلاحه فيما بعد.

وبعد زواج محمدي بيجوم بأشهر يراها القادياني في المنام جاء في كتاب (التذكرة ٢٠٣) : ١٤/٨/١٨٩٢" رأيت اليوم في الرؤيا " محمدي بيغم " - التي هي نبوءة عنها - بأنها جالسة مع بعض الناس في نُزل القرية، مقصوصة شعر الرأس، عارية الجسد، وكريهة المنظر جدا، فقلت لها ثلاث مرات : إن تأويل قص شعر رأسك هو موت زوجك. ووضعت يدي على رأسها، ثم قمت بهذا التأويل في المنام. وفي الليلة نفسها رأت أم محمود في الرؤيا أن نكاحي من " محمدي بيغم " قد تم، وأن في يدها ورقة مكتوب فيها الصداق، وأنه جيء بالحلوى، وهي واقفة في الرؤيا بالقرب مني ".

ثم مات والد محمدي بيجوم بعد ستة أشهر من زواجها، فأخذ القادياني يطلق التنبؤات :

قال القادياني : " وهنأني ربي وقال : إنا مهلكو بعلها كما أهلكنا أباها، ورادوها إليك. الحق من ربك فلا تكونن من الممترين. وما نؤخره إلا لأجل معدود. قل تربصوا الأجل وإني معكم من المتربصين. وإذا جاء وعد الحق أهذا الذي كذبتم به، أم كنتم عَمين ". (التذكرة ٢٢٧).

ثم لما اعترض عليه أن زوج بيجوم لم يمت حسب ما يتنبأ :

قال : " تذكروا، إذا لم يتحقق الجزء الثاني لهذه النبوءة فسأعتبر أسوأ من كل سيء. أيها الحمقى هذا ليس من افتراء الإنسان، وليس من صنع خبيث مفتر، واعلموا يقينا أنه وعد صادق من الله الذي لا يرد قوله، ذلك الرب ذي الجلال الذي لا مانع لما أراد ". (عاقبة آتهم ٢٣٨).

وقال القادياني : " إن النبوءات ليست بشيء هيّن، وليست مما هو في قدرة الإنسان بل هي في يد الله جلّ شأنه فقط. فإذا كان هناك من يبحث عن الحق فلينتظر مواعيدها... هذه النبوءة التي تتعلق بالمسلمين عظيمة جدا وأجزائها :

١- أن يموت مرزا أحمد بيك الهوشياربوري (والد محمدي) في ميعاد ثلاثة أعوام.

٢- وأن يموت صهره الذي هو زوج ابنته الكبرى في سنتين ونصف.

٣- وألا يموت ميرزا أحمد بيك إلى يوم زواج ابنته الكبرى.

٤- وألا تموت تلك البنت أيضا إلى الزواج والترمل وقِرانها الثاني.

٥- وألا أموت أنا أيضا إلى تحقق كل هذه الأحداث.

٦- أن يتم زواجها معي. ومن المعلوم أن كل هذه الأمور ليست في قدرة البشر". (شهادة القرآن ٣٩٠).

وقال : " أما عن موت أحمد بيك وصهره، فقد مات أحمد بيك في الميعاد ولا ينكر ذلك أحد من مخالفينا فكان إحدى ركيزتَي النبوة قد انكسرت ". (عاقبة آتهم ٢٧).

وقال : " إني أقول مرارا وتكرارا بأن مضمون النبوءة عن صهر أحمد بيك قضاء مبرم، فانتظروها، وإن كنت كاذبا، فلن تتحقق هذه النبوءة وسأهلك، ولو كنت صادقا، فأيضا سيحققها عز وجل حتما مثلما تحققت نبوءتي عن آتهم وأحمد بيك، فالغاية المنشودة هي مضمون النبوءة ". (عاقبة آتهم ٢٨).

" فهل من الأمانة والإيمان إثارة الإعتراض على عدم وفاة صهر أحمد بيك، ونسيان موت أحمد بيك، فهنا قد تحقق أحد جزأي النبوءة وهو وفاة أحمد بيك ضمن الميعاد. بمنتهى الوضوح بحسب النبوءة وينتظر تحقق الجزء الثاني ". (التحفة الغولروية ١٢١).

" إن الله تعالى قد قدر أن يزوج تلك البنت الكبرى مني في النهاية بعد إزالة كل عائق ". (التذكرة ١٦٠).

و سبحان الله ! قدر الله أن يظهر كذبه، ولم يتم له ذلك ولم يتزوجها، والحمد لله رب العالمين.

ومات القادياني وعاش زوج محمدي بيجوم بعده أكثر من أربعين سنة ! والشكر لله رب العالمين.

فهذا التنبؤ لم يتحقق :

-مات القادياني ولم يتزوج محمدي بيجوم، رغم تأكيده على حصول ذلك.

-عاش زوج محمدي بيجوم أكثر من أربعين عاما بعد القادياني.

وإن حاول القادياني و القاديانية الزعم أن جزء من التنبؤ تحقق وهو موت أحمد بك والد محمدي بيجوم، فإن هذا لا يفيد، فلا القادياني تزوج من بيجوم ولا زوجها مات، ثم المفروض أن التنبؤ يقع، لا جزء منه.

وللعلم : طوال أكثر من ٢٠ سنة والقادياني يتأمل أن يموت زوجها ثم يتزوجها ولم يتحقق له ذلك، فسبحان الله.

التعليق : القادياني الذي يتنبأ لنا بالموت لفلان وعلان من الناس، رجما بالغيب، ربما غره أن مات البعض - زعم أنه تنبأ بموتهم بعد أن ماتوا، أو من ماتوا لكن ليس حسب المدة التي حددها، أو من كان يتوقع موتهم لمرض أو كبر السن - فتجرأ على مثل هكذا تنبؤات، والبشر في النهاية ستموت لا محالة، خاصة أن من تنبأ بموتهم كانوا كبارا في العمر، أو كانوا أكبر منه سنا - هذا إذا سلمنا له بما يزعم -، فلما تنبأ بموت من هم أقل منه سنا، مات هو وبقوا أحياء بعده بأربعة عقود، " كزوج محمدي بيجوم " و " ثناء الله الأمر تسري ".

{ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ۖ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ }. (الأنفال ٣٠).

التنبؤ الثاني : تنبؤه موت النصراني "عبد الله آثم" خلال خمسة عشر شهرا ولم يتحقق ذلك !

وقصة هذه التنبؤ أن القادياني ناظره ولم يفز عليه، فأصدر القادياني تنبؤه بموته خلال خمسة عشر شهرا فزعم أن الله - عياذا بالله - بشره : " إن الفريق الذي يتبع الباطل عمدا في هذا النقاش من بين الفريقين، ويترك الإله الحق، ويتخذ الإنسان العاجز إلها، فسوف يلقى في الهاوية خلال خمسة عشر شهرا ". (التذكرة ٢٣٩).

ومضت المدة المذكورة ولم يمت عبد الله آثم خلالها ! فسبحان الله رب العالمين !

ثم لما لم يمت النصراني عبد الله آثم خلال خمسة عشر شهرا، أخذ القادياني والقاديانية يطلقون التبريرات لعدم موته خلال تلك المدة.

ثم لما مات عبد الله آتهم بعد سنوات، زعموا تحقق التنبؤ فيه.

وتنبؤات القادياني التي لم تقع، تحاول القاديانية إيجاد مبررات مختلفة لها، بشكل يخالف نص التنبؤ، فالمسألة مطاطية عندهم للخروج من الحرج و الإشكال والخزي.

هذا ولما تنبأ القادياني بموت "عبد الله آتهم" كان عمره ٦٥ سنة.

التنبؤ الثالث : تنبأ أن زوجته ستلد له ولدا، ولم يتحقق له ذلك !

تنبأ القادياني أنه سيولد له الولد الخامس فقال : " الحمد لله الذي وهب لي على الكبر أربعة من البنين، وأنجز وعده من الإحسان، وبشرتي بخامس في حين من الأحيان ". (التذكرة ٤٧٥).

لكن زوجة القادياني وضعت بنتا، وماتت بعد شهور، ومات القادياني ولم يولد له الابن الخامس !

ثم زعم فيما بعد أن المقصود بالولد الخامس هو حفيد ولد له.

القادياني والقاديانية تجرأوا على تحريف مراد الله - جل جلاله فوق عرشه في علاه -، و تجرأوا على تحريف مراد رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه -، أفلا يتجرأون على تحريف خرابيط بشر !.

التنبؤ الرابع : تنبأ القادياني أنه سيعيش ٨٠ سنة، أو قريبا من ذلك، أو يزيد، ولم يتحقق له ذلك !

زعم القادياني أن الله أوحى له : " ثمانين حولا، أو قريبا من ذلك، أو تزيد عليه سنينا، وترى نسأل بعيدا ". (التذكرة ٥).

ولد القادياني عام ١٨٣٩م أو ١٨٤٠م ومات عام ١٩٠٨م وبهذا يكون عاش ٦٨ أو ٦٩ سنة.

والملاحظ على هذه النبوءة ثلاث أمور :

الأمر الأول : النص المطاطي، فلو عاش القادياني ٨٠ سنة هاهي تحققت، وإن عاش قريبا من ذلك هاهي تحققت، وإن زادت على ٨٠ سنة كذلك أيضا.

ومع ذلك لم تتحقق ! فغيرت القاديانية ميلاد القادياني إلى عام ١٨٣٥م حتى تقربه قليلا من الثمانين.

الأمر الثاني : أن القادياني في كتاب (حقيقة الوحي ١٨٦) يقول : " كما قلت قبل قليل إني قد تشرفت بالمكالمة والمخاطبة الإلهية قبل ذلك بسبع سنين، أي في عام ١٢٩٠هجرية ".

أي حوالي عام ١٨٧٣م أو ١٨٧٤م وهذا التنبؤ : " ثمانين حولا، أو قريبا من ذلك، أو تزيد عليه سنينا، وترى نسأل بعيدا ". موجود في كتاب التذكرة عام ١٨٦٥م تقريبا، فمن كان يوحي للقادياني في ذلك التاريخ.

الأمر الثالث : أن هكذا تنبؤات مطاطية للقادياني، أسلوب متأخر، بعد تجربة مريرة مع التنبؤات الفاشلة، فأخذ يحتاط في تنبؤاته ويجعل فيها عددا من الاحتمالات.

التنبؤ الخامس : تنبأ أن اليهود لا يكون لهم ملك إلى الأبد، فأبطل الله تنبؤه !

لما أراد القادياني نفي أن يكون "المسيح الدجال" من اليهود، استدل بأن اليهود كتبت عليهم الذلة، فلا يكون لهم ملك إلى الأبد، فقال : " إن اليهود يعيشون دائما تحت ملك من الملوك صاغرين مقهورين ولا يكون لهم ملك إلى الأبد، كيف يخرج منهم الدجال ويملك الأرض كلها ". (حمامة البشرى ٢٩).

فقدر الله أن تقوم لليهود دولة في فلسطين عام ١٩٤٨م ! فأبطل الله تنبؤه ! وأبطل الله حجته الباطلة في المسيح الدجال ! والعياذ بالله رب العالمين.

التنبؤ السادس : حصلت خصومة بين القادياني ورجل يسمى "الدكتور عبد الحكيم"، وأعلن القادياني أن هذا الرجل يموت في حياته. ولكن الدكتور عبد الحكيم جاء القادياني بنفس أسلوبه وطريقته، فأعلن هو الآخر أن القادياني يموت في حدود أربعة عشر شهرا !.

فأعلن القادياني وحيه : " سأطيل عمرك، أي سأُثبت كذب الأعداء الذين يقولون بأنه لم يبق من عمرك إلا ١٤ شهرا من عمرك بدأ من يوليو/تموز ١٩٠٧م أو ما يتنبأ به الأعداء الآخرون سأُثبت كذبهم جميعا و سأطيل عمرك ليُعلم أني أنا الله القادر على كل شيء ".
(الإعلانات جزء ٢ رقم ٢٩٠).
العبد المتواضع : ميرزا غلام أحمد في ١٩٠٧/١١/٥م.
هذا الإعلان موجود في مكتبة الخلافة في ربوة، وكذلك منشور في جريدة بدر عدد ١٩٠٧/١١/١٠م رقم ٤٦، مجلد٦، ص٣ لغاية ص٦)

وقدر الله أن يموت القادياني خلال هذه المدة، ليكون عبرة أن أسلوبه أسلوب من يرجم بالغيب زاعما أنه وحي من الله - والعياذ بالله - ، ومن الممكن لغيره أن يستعمل نفس الأسلوب والطريقة، والله يقدر ما يشاء.

التنبؤ السابع : باهل القادياني الشيخ "ثناء الله الأمر تسري" من طرفه على أن يموت الكاذب في حياة الصادق.

وهذا نص الرسالة كما في (مجموع الإعلانات رقم ٢٨٥):

الحكم الأخير مع الشيخ ثناء الله الأمر تسري.

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم.

" وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ ".

إلى الشيخ ثناء الله الأمرتسري، السلام على من اتبع الهدى. إن سلسلة تكذيبي و تفسيقي جارية في جريدتك "أهل الحديث" منذ مدة، وإنك تطلق علي دائما أسماء: المردود، و الكذاب والدجال والمفسد في جريدتك، وتشيع عني في العالم أن هذا الشخص مفتر و كذاب ودجال وأن ادّعاء كونه المسيح الموعود افتراء محض.

لقد تأذيت على يدك كثيرا وصبرتُ، ولكن لما كنتُ مأمورا بنشر الحق وأنك تمنع الناس من المجيء إلي فافترائك علي افتراءات كثيرة، وتذكرني بالشتائم والتهم والكلمات التي لا كلمات أقسى منها، فإن كنتُ كذابا ومفتريا كما تذكرني في معظم الأحيان في جريدتك سأهلك في حياتك لأني أعلم أن عمر المفسد والكذاب لا يطول كثيرا، ويهلك خائبا وخاسرا في نهاية المطاف بالذلة والحسرة في حياة ألد أعدائه، وأن في هلاكه خير لئلا يُهلك عبادَ الله.

أما إن لم أكن كذابا ومفتريا وكنت أحظى بمكالمة الله ومخاطبته ومسيح موعود فإني آمل من فضل الله أنك لن تسلم عقوبة المكذبين بحسب سنة الله. فإن تحل بك في حياتي عقوبة لا تكون بيد الإنسان بل بيد الله تعالى مثل الطاعون، أو الهيضة أو ما شابههما فلست من الله تعالى. هذه ليست نبوءة بناء على إلهام أو وحي بل طلبتُ الحكم من الله بصورة الدعاء فقط.

وأدعو الله تعالى أن يا ربي المالك البصير والقدير والخبير الذي يعلم في قلبي إذا كان ادّعائي بكوني المسيح الموعود افتراء محض من نفسي وكنتُ مفسدا وكذابا في نظرك والافتراء هو شغلي الشاغل ليل نهار فأدعو في حضرتك يا مالكي وحبيبي بكل تواضع أن اهلِكني في حياة الشيخ ثناء الله، وافرِحه وجماعته بموتي، آمين.

ولكن يا ربي الكامل والصادق إن لم يكن الشيخ ثناء الله على الحق في التهم التي يُلصقها بي فأدعو في حضرتك بكل تواضع أن أهلكه في حياتي ولكن لا بيد الإنسان بل بالطاعون والهيضة وغيرهما من الأمراض إلا إذا تاب بصورة واضحة أمامي وأمام جماعتي من جميع الشتائم وبذاءة اللسان التي يؤذيني بها ظنا منه أن منصبه يوجبها عليه، آمين يا رب العالمين.

لقد أُوذيت على يده كثيرا وظللت أصبر ولكني أرى الآن أن بذاءة لسانه قد تجاوز الحدود، ويحسبني أسوأ من اللصوص والنهاب الذين وجودهم مضرّ جدا للعالم. ولم يعمل الشيخ بالآية: " وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ". في إلصاق التهم وبذاءة اللسان ويزعمني أسوأ من العالم كله، ونشر عني إلى بلاد نائية أيضا أن هذا الشخص مفسد ومخادع في الحقيقة وتاجر وكذاب ومفتر وسيئ جدا. فلو لم تؤثر مثل هذه الكلمات على الباحثين عن الحق لصبرت على تلك التهم، ولكني أرى أن الشيخ ثناء الله يريد أن يبيد جماعتي بهذه التهم ويود أن يهدم البناية التي بنيتَها بيديك يا ربي وحبيبي.

لذا إنني ألتمس إليك ممسكا ذيل قدسيتك ورحمتك أن احكُم بالحق بيني وبين ثناء الله. ومن كان مفسدا وكذابا في الحقيقة في نظرك فارفعه من هذه الدنيا في حياة الصادق، أو أنزل عليه آفة شديدة وقاسية جدا تساوي الموت. فافعلْ ذلك يا مالكي الحبيب، آمين ثم آمين. رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ آمين.

وفي الأخير أرجو من الشيخ المحترم أن ينشر مقالي هذا كله في جريدته ويكتب تحته ما يشاء، والحكم الآن في يد الله.

الراقم: عبد الله الصمد ميرزا غلام أحمد المسيح الموعود.

المرقوم في ١٩٠٧/٤/١٥ الموافق : أول من ربيع الأول ١٣٢٥ من الهجرة، يوم الاثنين.

والنتيجة مات القادياني بعد سنة من هذا الاعلان، وعاش الشيخ " ثناء الله " بعد القادياني ٤٠ عاما.

التعليق : يبدو أن القادياني أراد مخاطبة جمهور جريدة الشيخ، فخاطب غيرهم أيضا.

وسوف يأتي الحديث عن تنبؤاته بالطاعون والزلازل.

ويلاحظ أن القاديانية في محاولة لإثبات تحقق تنبؤات القادياني قامت بعدة أمور غير ما ذكر، نذكر منها :

•نسبة تنبؤ القادياني عن المصلح الموعود لبشير الدين محمود، مع أن المقصود منها ابن للقادياني ولد ثم مات.

•قامت القاديانية بتحريف بعض النصوص مثل زواج القادياني بعدد من النسوة، وهذا التنبؤ خالف واقع القادياني.

ونكرر ما قلناه من قبل : أن القادياني عندما يقول تنبأت به سابقا، يحيلك إلى نص قديم أو قبل سنوات، ويكون نصا عاما لا معنى محددا له، فعندما يقع شيء من قدر الله يقول تنبأت به سابقا، كحال عبد اللطيف وعبد الرحمن القاديانيان، قتلا في أفغانستان بتهمة العمالة للإنجليز، فأعلن القادياني أنه تنبأ بقتلهما سابقا، وأحال ذلك إلى نص سابق له هو "ذبح الشاتين".

و سبحان الله ! فإن القادياني جعل الحكم عليه من خلال تنبؤاته فقال : " ليس هناك محك أفضل من نبوءتي لإختبار صدقي أو كذبي ". (مرآة كمالات الإسلام ١٦٥).

وقال : " إذا ثبت بطلان نبوءة واحدة من ضمن مائة نبوءة فسأعترف بأني كاذب ". (أربعين ص ١٤٢).

ويقول : " فقد عدت التوراة والقرآن النبوءة فقط أكبر برهان على صدق أي نبي ". (استفتاء ١٣٣).

ويقول عن وحيه عموما : " إيماني بالوحي النازل علي كما أؤمن بالتوراة والإنجيل والقرآن الكريم ". (أربعين ١٣٤).

وهكذا تنبؤات للقادياني هي عبارة عن رجم بالغيب، وهي في أصلها لا تخرج عن كونها توقعات، وأي إنسان ممكن له أن يتوقع شيئا أو أشياء، وتوقعه قد يصيب وقد يخيب، والأمر عادي جدا، لكن الفرق أن القادياني ينسبها عياذا بالله - للرب - سبحانه تبارك وتعالى وتقدس وتنزه، فيقول : قال الله... أوحى الله... ألهمني الله... وهكذا، بالله نعوذ.

وسندع القادياني هو بنفسه يرد على تنبؤاته السابقة وغيرها من تنبؤات ! يقول القادياني :

" فما معنى النبوءة إذا عن أمر معتاد؟! ". (البراهين الأحمدية جزء ٥ ص ١٥٩).

" لا يعرف كثير من الجهلاء أن بعض الإلهامات تأتي من الشيطان أيضا، وإن جميع أكابر الأمة متفقون على هذا الإعتقاد. الإلهام الذي ليست فيه إلا كلمات فقط ليس فيها ما يفوق العادة، لا يمكن أن يكون من الله تعالى، ولا يكون الإلهام جديرا بالاعتداد به أبدا ما لم تصحبه الشوكة الإلهية. والمراد من الشوكة الإلهية أن يكون ذلك الإلهام أو غيره، الذي تفوه به الملهم محتويا على نبوءات عظيمة تفوق العادة وزاخرة بقدرة الله وعلمه ". (ترياق القلوب ٦٦).

معجزة اللغة العربية

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " الْمَهْدِيُّ مِنَّا - أَهْلَ الْبَيْتِ - يُصْلِحُهُ اللَّهُ فِي لَيْلَةٍ ". (ابن ماجة).

" قوله (يصلحه الله في ليلة) قال ابن كثير أي يتوب عليه ويوفقه ويلهمه رشده بعد أن لم يكن كذلك ". (حاشية السندي).

" « الْمَهْدِيُّ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ يُصْلِحُهُ اللَّهُ فِي لَيْلَةٍ » " أَيْ: يُصْلِحُ أَمْرَهُ " وَيَرْفَعُ قَدْرَهُ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ أَوْ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ مِنَ اللَّيْلِ ; حَيْثُ يَتَّفِقُ عَلَى خِلَافَتِهِ أَهْلُ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ فِيهَا ". (مرقاة المفاتيح لملا علي القاري).

والله العليم أعلم : أن تأويل ذلك عندما يقع.

لكن تأويل الحديث عند القاديانية : " أصلحه في ليلة، وعلمه أربعين ألف من جذور اللغة العربية، ومصادرها في ليلة واحدة، تماما كما سبق وأخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ". (السيرة المطهرة ٢٢٦).

والعياذ بالله من نسبة الباطل إلى الله - جل في علاه - أو إلى رسول الله - عليه صلوات الله وسلامه -.

يقول القادياني : " لقد أعطيت آية الفصاحة والبلاغة بالعربية ظلا لمعجزة القرآن الكريم، ولا يقدر أحد على مبارزتي في ذلك ". (ضرورة الإمام ٤٠).

الرد على القاديانية في موضوع اللغة العربية من وجوه :

أولا : إن قوله - صلى الله عليه وسلم - : " يُصْلِحُهُ اللَّهُ فِي لَيْلَةٍ ". هو كلام عام، وإن حاول العلماء - رحمهم الله - الإجتهاد فيه، فإن تأويله عندما يقع، والله العليم أعلم. ونحن ثبت عندنا أن القادياني ليس بمهدي ولا نبي، بل وثبت لنا كذبه ! فبالتالي : تأويل القادياني والقاديانية : (يصلحه الله في ليلة) من جملة ذلك الكذب.

ثانيا : مع قناعتي - شخصيا - أن القادياني جاهل وغير متعلم، وأنه ليس عالما أو فقيها، فضلا أن يكون نبيا - والعياذ بالله - ! لقد نظرنا في كتب العلماء - رحمهم الله - وكتبه ! فشتان شتان بينهم وبينه ! وبين علمهم وجهله ! وربما كان ابنه وخليفته أعلم منه، ولو ادعى النبوة كان أجدر " بالدجل " من والده.

ومع قناعتي - شخصيا - أن القادياني لم يكتب تلك الكتب المنسوبة إليه، بل كتبها أخرون، ولو فرضت جدلا أنه هو من كتب هذه الكتب ! فإنه يقول في كتاب شيء، وفي كتاب شيئا آخر ! فإما أن من كتب له هذا الكتاب، لا يدري ماذا كتب آخر كتابا آخرا له ! وأما أن القادياني ينسى كثيرا ! وإذا كان هذا هو الحال ! فكيف له أن يحفظ ٤٠ ألف من جذور اللغة العربية في ليلة ! والرجل يناقض نفسه مناقضة المرضى والمجانين !

ثم إن القادياني يزعم أن كتبه من " الله " - حاشا لله -: " وانا أقررنا بأن كتبنا كلها من حول الله ذي الجلال ". (غلاف إعجاز المسيح).

في الرواية ١٠٤ من كتاب (سيرة المهدي) لابن القادياني الرواية التالية :

" حدثني المولوي شير علي أن المسيح الموعود كان يقول : إن كتاباتي كلها مصطبغة بصبغة الوحي لأنها كتبت بتأييد خاص من الله تعالى. كان يقول : في بعض الأحيان أكتب بعض الكلمات والجمل ولكني لا أعرف معناها إلا عندما أرجع إلى القواميس بعد كتابتها. كان المولوي المذكور يقول : كان - أي القادياني - يرسل كتبه العربية ومسوداتها إلى الخليفة الأول والمولوي محمد أحسن، وكان يوصيهما أن يحسنوا إذا كان هناك ما يحتاج إلى التحسين... ".

وزعموا أن نور الدين الخليفة الأول كان يدع المسودات كما هي دون تحسين - والله أعلم قد يكون هو من كتبها فلا داعي للتحسين حينها - وزعموا أن محمد أحسن كان يقوم بالتحسين، وقد يكون نور الدين ومحمد أحسن معا هما من كتبا هذه الكتب، وربما أكثر من اثنين.

أقول للقاديانيين : أنتم تكثرون من قول : معقول ! وهل يعقل كذا وكذا ! ولا يعقل هذا وذاك ! هل يعقل أن كلاما موحى من الله - سبحان الله والعياذ بالله - بحاجة للتحسين ؟!

وأقول أيضا : إن هذه الرواية تثبت قول من يقول إن هذه الكتب كتبها غير القادياني !!!

أما ذاكرة القادياني الضعيفة - نسأل الله الصحة والسلامة والعافية والمعافاة - : فمعروف أن القادياني مريض بأمراض كثيرة - عياذا بك يا رب - ومجموع هذه الأمراض لا تؤهله لأن يكتب هذه الكتب الكثيرة المنسوبة إليه، وذاكرته غير مؤهلة لحفظ أربعين ألف جذر من جذور اللغة العربية في سنوات فضلا عن ليلة !

هذا عدا أن كتب القادياني ليست ذا قيمة علمية او دينية أو لغوية... فمثلا :

-كتبه كلها ليست بشيء، أمام كتاب واحد من كتب الحافظ ابن حجر - رحمه الله - كشرح البخاري.

-ويزعم القادياني أنه عالم بتفسير القرآن مع أن كل كتبه ليس بشيء، أمام تفاسير واحد : مثل الطبري والقرطبي وابن كثير.

-وكل كتبه في العربية ليس بشيء، أمام كتب اللغة العربية، ومن يقرأ كتب القادياني التي كتبها باللغة العربية يعلم أنها ليست بشيء ومليئة بالأخطاء.

-والقادياني يزعم الفصاحة والبلاغة ! فمثلا : أشعاره ليست بشيء، أمام شعراء العرب البلغاء.

هذا مع أن من سبق ذكرهم علماء، ومجتهدون، ومؤلفون، وأفراد ، بينما القادياني يدعي النبوة والوحي، والعلم، والبلاغة، والفصاحة .

فحال القادياني - أعوذ بالله بالواحد الأحد -:

•إنني نبي.
•إنني مسيح موعود.
•إنني مهدي منتظر.
•إنني محدث.
•إنني يوحى إلي.
•إنني أحظى بالمخاطبة.
•إنني مجدد.
•إني أطلع على الغيب.
•إنني بليغ وفصيح.
•إنني معجزات وكرامات ونبوءات.
•إنني صادق.
•إنني...

والدليل والواقع يصدق و يكذب.

ثالثا : بالإضافة إلى أن القادياني متهم بالسرقة من مقامات الحريري بالأدلة الدامغة انظر : (مقال يالاش الغشاش الدكتور فؤاد العطار).

فأي وحي هذا بحاجة للتحسين ! وأي وحي هذا يقتبس من مقامات الحريري !

رابعا : أضف إلى هذا كثرة الأخطاء في كتب القادياني والتي تنسب للنساخ !

فإذا كان هذا الأمر "وحي من الله" والعياذ بالله لماذا تكثر أخطاء النساخ، مع أنهم ذكروا أن خليفتهم الأول نور الدين ومحمد أحسن يقومان بالتحسين.

ونحن نعلم أن المسلمين عندما يقومون بإصدار نسخة من (كتاب الله العظيم) - لأنه وحي الله العظيم - يقومون بمراجعتها مراجعة لا تدع أي مجال للخطأ.

ومع ذلك الأخطاء كثيرة في كتب القادياني لغويا وإملائيا دون الإشارة لها أنها من النساخ، ولو فعلوا ستخرج كتب القادياني عبارة عن ظلمات بعضها فوق بعض، فوق ماهي كذلك.

خامسا : أضف إلى هذا الركاكة في هذه الكتب وهذا الوحي :

" إنها سيجعل ثيبة، يموت بعلها وأبوها إلى ثلاث سنة من يوم النكاح، ثم نردها إليك بعد موتهما، ولا يكون أحدهما من العاصمين ". (التذكرة).

" فإن القرآن محفوظ بحفاظة الله وعصمته ". (حمامة البشرى ٣٧).

" فوالله ما إهراق دمه إلا هذه الكذابون ". (نجم الهدى ٥٢).

وأطفال العجم المسلمون الذين تعلموا اللغة العربية لا تصدر منهم مثل هذه الركاكة.

وربما عاش القادياني في بيئة هندية أو بنجابية، أبنائها لا يعرفون العربية، فانطلى على بعض جهال القاديانية أن القادياني في العربية من البلغاء الفصحاء.

ولقد قلت مرة لأحد القاديانيين العرب : أنظر إلى القادياني يقول : " هذه العلماء ".

فأجابني : إنما قال ذلك تحقيرا لهم !

وما أجاب بهذا الجواب إلا في محاولة منه لتبرير هذا الخطأ !

وفعلا هم يحتقرون العلماء والمشايخ ! و يعتبرونهم أعداء لدعوتهم الباطلة .

وعلى كل حال إذا كان هذا هو الجواب ! فلا تلوموا المسلمين في احتقارهم للقادياني لإيمانهم واعتقادهم أنه دعي، كذاب، دجال.

سادسا : إن القادياني يأتي لآيات القرآن - وحي الله - ذات الإعجاز والبلاغة والبيان، ثم يقتبس منها وحيا مكذوبا له، ويرتبها بطريقة - عياذا برب السماء - تنافي إعجازها وبلاغتها وبيانها .

سابعا : قال الله - تعالى - : { وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ }. (إبراهيم ٤).

فإذا كان القادياني نبي كما تزعم القاديانية - اللهم بك نعوذ - فهو يخالف نص هذه الآية ومعلوم بالإضافة للعربية أن القادياني زعم أنه يتلقى الوحي بالإنجليزية والعبرية وغيرها... والنبي محمد - صلى الله عليه وسلم - رغم أنه أرسل للناس كافة، لم يعلمه الله لغات كل الأقوام والأمم، وتركت هذه المهمة للعلماء وأصحاب اللغة يجتهدون في الترجمة والتفسير والشرح والبيان كل حسب لغته، ويسعون في ذلك يبتغون الأجر والثواب.

ثامنا : وقال - سبحانه - : { وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ }. (يس ٦٩).

وعلى منطق القاديانية القائل : لنبينا محمد الموت ولعيسى الحياة.

نقول للقاديانية : نبينا - عليه الصلاة والسلام - لا ينبغي له الشعر، والقادياني شاعرا.

وحتى هذا الشعر لم يسلم من الأخطاء.

تاسعا : نقول : إن تعلم إنسان لغة غير لغته في ليلة ! هو أمر خارق للعادة ! لا يكون إلا بقدرة الله القادر القدير المقتدر ! والقاديانية تنكر المعجزات الخارقة للعادة ! وهذا الزعم أن القادياني تعلم اللغة العربية في ليلة ! يبطل إعتقاد القاديانية في المعجزات الخارقة للعادة.

أخيرا : كتب القادياني شاهدة على كذب القادياني وتناقضه وجهله، واللغة العربية شاهدة على كذب القادياني.

والله العليم، والهادي، و الفتاح، و الموفق، والمعين.
والحمد لله رب العالمين.

معجزة الخسوف والكسوف

تقول القاديانية : " لقد حدّد رسول الله صلى الله عليه وسلم علامةً معينة لظهور الإمام المهدي ليس في مقدور أحد من البشر أن يختلقها أو أن يتحكم فيها أو أن يبطلها. فقد جاء في سنن الدار قطني حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه: "إِنَّ لِمَهْدِينَا آيَتَيْنِ لَمْ تَكُونَا مُنْذُ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، تَنْكَسِفُ الْقَمَرُ لأَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ وَتَنْكَسِفُ الشَّمْسُ فِى النِّصْفِ مِنْهُ، وَلَمْ تَكُونَا مُنْذُ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ ". (سنن الدارقطني، كتاب العيدين، باب صفة صلاة الخسوف والكسوف وهيئتهما).

أولا : هذا الحديث ليس من قول النبي - صلى الله عليه وسلم - بل هو من قول محمد بن علي الباقر، فبالتالي هي تكذب على الناس.

ثانيا : إن قال القادياني : إن قول الباقر هذا سمعه من أبيه وأجداده، قلنا له ها هو سند الحديث : حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الأَصْطَخْرِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَوْفَلٍ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ يَعِيشَ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمِرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: " إِنَّ لِمَهْدِينَا آيَتَيْنِ لَمْ تَكُونَا مُنْذُ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ تَنْكَسِفُ الْقَمَرُ لأَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ وَتَنْكَسِفُ الشَّمْسُ فِي النِّصْفِ مِنْهُ وَلَمْ تَكُونَا مُنْذُ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ ". (الدارقطني).

ليس فيه ذكر لسماعه من آبائه وأجداده، إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فهناك انقطاع.

ثالثا : حتى الزعم أنه سمعه من آبائه لا يفيد، لأن الحديث موضوع وفيه رافضيان كذابان هما عمر بن شمر وجابر الجعفي.

رابعا : إن قال القادياني : إن الحديث طابق الواقع، فبالتالي هو صحيح !

فالجواب : هذا المنهج باطل ومردود، فإن قبول الأخبار وردها، يعتمد على صدق الراوي وعدالته والثقة به وضبطه للخبر، لا على عامل المصادفة في أن الخبر المكذوب طابق حدثا قدره الله، فيبقى الكذب كذبا وإن صادف قدرا لله، ولقد ذكرنا أن في الحديث رافضيان كذابان.

ومع ذلك فإن الحديث لم يطابق الواقع، ولا الواقع طابق الحديث ! فإن الحديث يقول :

" تَنْكَسِفُ الْقَمَرُ لأَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ ".

" وَتَنْكَسِفُ الشَّمْسُ فِي النِّصْفِ مِنْهُ ".

وها هي القاديانية على موقعها على "الشبكة العنكبوتية" تقول عن كسوف القمر :

وفي مساء يوم الخميس الموافق ٢١ مارس (آذار) عام ١٨٩٤ الميلادي، وهو مساء الليلة الثالثة عشرة من رمضان المبارك عام ١٣١١ الهجري، وقع خسوف القمر.

لاحظ : مساء الليلة الثالثة عشر من رمضان، بينما الحديث يقول : أول ليلة من رمضان.

وقالت القاديانية في موقعها على "الشبكة العنكبوتية" : أن كسوف الشمس وقع في الثامن والعشرين من رمضان ٦ نيسان (أبريل).

لاحظ : كسوف الشمس ٢٨ من رمضان، بينما الحديث يقول : في النصف منه.

فلا الواقع ينطبق على الحديث، ولا الحديث ينطبق على الواقع !!!

خامسا : إن القاديانية تقول في أحاديث آخر الزمان : (أنها نبوءات، والنبوءات - حسب زعمها - لا تؤخذ على ظاهرها) فلماذا أخذت بظاهر هذا الحديث مع عدم مطابقته للواقع !!!

سادسا : ورد عن النبي - صلى الله عليه وسلم - حديث صحيح رواه البخاري ومسلم وغيرهما : " إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَصَلُّوا ". (البخاري).

وذلك أن ابن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد مات، فقال الناس في ذلك، فأخبر النبي - عليه الصلاة والسلام - أن الشمس والقمر لا يخسفان لموت أحد أو حياته، فهذا الحديث ينسف احتجاج القاديانية بالخسوف والكسوف، ولله النعمة والمنة والفضل والرحمة والثناء والحمد والشكر...

سابعا : إن الكسوف والخسوف آيتان من آيات الله (غير الخارقة للعادة) وهما حدثين عاديين وطبيعيين، واعتاد الناس عليهما : كالليل والنهار، وطلوع الشمس وغروبها، والصيف

والشتاء... بخلاف انفلاق البحر لموسى - عليه السلام - وانشقاق القمر، وطلوع الشمس من المغرب !

معجزة الزلازل

قال - عليه الصلاة والسلام -: " يَا ابْنَ حَوَالَةَ، إِذَا رَأَيْتَ الْخِلَافَةَ قَدْ نَزَلَتْ أَرْضَ الْمُقَدَّسَةِ فَقَدْ دَنَتِ الزَّلَازِلُ وَالْبَلَابِلُ وَالْأُمُورُ الْعِظَامُ، وَالسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنَ النَّاسِ مِنْ يَدِي هَذِهِ مِنْ رَأْسِكَ ". (أبو داود).

في هذا الحديث : ذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - علامة من العلامات وهي نزول الخلافة "بلاد الشام" وإذا نزلت الخلافة - هذه البلاد التي باركها الله - فهي علامة على الزلازل والأمور العظام، وقرب الساعة.

وهذا الحديث وإن كان يدل على صدقه - عليه الصلاة والسلام - : لم يجعله النبي وسيلة لتصديق الناس له ولدينه، فصدقه - عليه السلام - ثابت من وجوه كثيرة، وإنما أخبر به لأمر علمه عند الله من جملة الأخبار الغيبية، والله العليم أعلم.

كذلك الأجيال اللاحقة عندما ترى الغيبيات التي أخبر بها النبي - صلى الله عليه وسلم - المستقبلية، وعلامات الساعة، فهي علامة وأدلة على صدقه وصدق نبوته - عليه الصلاة والسلام - وأن دينه حق، وقد صدق في كل ما أوحى الله إليه إلى زماننا.. فكم من أخبار غيبية وقعت واضحة بالدليل، ويُرتقب تحقق ما لم يقع بعد.

لا كمثل القاديانية تفسر النص باطنيا للهروب من ظاهر النص الذي يبطل قولها، وإذا طابق ظاهر النص هواها أخذت به وهي - نصف باطنية -.

كذلك فإن نبينا أخبر عن غيبيات في عصور سابقة، وغيبيات تقع في زمانه، وغيبيات تقع بعده إلى قيام الساعة، وغيبيات يوم القيامة، والحياة الآخرة.

أما القادياني : الغالبية العظمى من تنبؤاته متعلقة بزمانه تحديدا، وواضح أنه يحاول إثبات صدقه لزمانه، وهي "شخصية" لأبعد الحدود.

كما أنه - صلى الله عليه وسلم - تلقى الوحي من الله ومن رسوله جبريل - عليه السلام -.

أما القادياني :

-زعم أنه نبي تابع، وليس مستقلا عن وحي محمد - صلى الله عليه وسلم - كحال أنبياء بني إسرائيل التابعين لموسى، مع أن الأدلة قائمة على مخالفته وحي محمد - صلى الله عليه وسلم - ولا يستطيع القادياني الدعوة لنفسه إلا من خلال دين محمد.

-وهذه التابعية مخالفة لحديث النبي - عليه الصلاة والسلام - : " كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ ". قَالُوا : فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ قَالَ : " فُوا بِبَيْعَةِ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ، أَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ ". (البخاري).

استنتاج سهل بسيط : نبي تلو نبي في بني إسرائيل، لا نبي بعد محمد ، يكون خلفاء كثر في أمة محمد ، أمة محمد ١٣٠٠ سنة.

فجأة ظهر متنبي يزعم أنه نبي محمدي، ثم أغلقت القاديانية النبوة بعده، وكان بعده خلفاء كلما هلك خليفة جاء آخر، وهذا الخليفة مجرد زعيم فرقة لا خليفة بالمعنى الشرعي.

وعمل مقارنة - ولا مقارنة - بين سيرة محمد - عليه الصلاة والسلام - وسيرة غلام أحمد القادياني، فلا هو محمدي ولا حتى موسوي ولا عيسوي ! بل تجد أن الرجل "ميكافيلي" بصبغة دينية !

-ومن ينظر في استشهادات القادياني والقاديانية لوحي الإسلام الكتاب والسنة، واستشهادهم بالكتاب المقدس لليهود والنصارى، يلاحظ أنهم يتعاملون معهما بنفس المنطق والطريقة تقريبا - وإن زعموا غير ذلك - وهذا بخلاف أهل الإسلام.

ما معنى أن تأخذ كلمة من حديث، أو تأخذ جملة، وتترك باقي الحديث !

حتى تفسير الآيات مخالفة للأحاديث الصحيحة الثابتة ! فأين المحمدية !

فإن قالوا - وهم نصف منكري سنة - قضية السند والرواة وأن تدوين الحديث كان بعد قرن من الزمان، فالجرح في القادياني أشد وأعظم وأكثر من أبي جهل وأبي لهب، وإن نحيناه جانبا، فلا تسأل عن صحابة القادياني، وإن نحيناهم جانبا، للتابعين وأتباع التابعين حيث الجرح والتعديل : فنحن نعلم مشايخ القاديانية و جهلهم وكذبهم وتدليسهم وتحريفهم للكلام، ومخالفتهم حتى للقادياني نفسه، فلا يؤخذ الدين من أمثال هؤلاء.

وهم مع نصوص الكتاب والسنة انتقائيون بما يخدم دعوة القادياني والقادياني، سواء آمنوا بالنص وتفسيره الصحيح أم لم يؤمنوا، وهم يزعمون أنهم الإسلام الصحيح ! إذا معنى هذا أن إسلامنا محرف - والعياذ بالله - فالمسألة مجرد توظيف الكتاب والسنة لخدمة دعوتهم، - بسم الله نعوذ بالله رب الفلق من شر ما خلق -. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

كثرة الزلازل من علامات الساعة : قال - عليه الصلاة والسلام -: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ، وَهُوَ الْقَتْلُ الْقَتْلُ، حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ الْمَالُ فَيَفِيضَ ". (البخاري).

عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَأْمِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا ". قَالُوا : وَفِي نَجْدِنَا. قَالَ : " اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَأْمِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا ". قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَفِي نَجْدِنَا. فَأَظُنُّهُ قَالَ فِي الثَّالِثَةِ : " هُنَاكَ الزَّلَازِلُ وَالْفِتَنُ، وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ ". (البخاري).

أما القادياني والقاديانية : فقد استخدموا هذا الموضوع كوسيلة من الوسائل لنصرة بدعتهم و باطلهم.

يقول الأستاذ الشيخ إحسان إلهي ظهير - عليه رحمة الله -: " وأما إخباره عن الزلزلة فكما يلي : وقع في الهند زلزال شديد بتاريخ ٤ أبريل سنة (١٩٠٥م) قلب الأرض على وجهها، وأباد الناس، ودمر المساكن، وخرب العمائر، وحصل من النقص والخسارة في الأرواح والأموال ما لا يعد ولا يحصى، وسمي هذا الزلزال « زلزال كانكرة » فأراد المتنبي القادياني الكذاب أن ينتهز فرصة لتنبؤاته عن الزلازل، لأنه عادة تعقب الزلزلة الشديدة زلازل أخرى، فأعلن بعد أربعة أيام من هذا الزلزال بتاريخ ٨ أبريل (١٩٠٥) : أوحي إلي اليوم في الساعة الثالثة من الليل أنه يقع زلزلة شديدة، زلزلة الساعة، إن الله يظهر آياته الجديدة.. ومتى تقع هذه الزلزلة فلا أدري، بعد أيام، بعد أسابيع، أو بعد أشهر، أو بعد سنوات قليلة ". (القاديانية).

ويقول - رحمه الله -: " وأما زلزلة ٥ أبريل (١٩٠٥) فلم يدع غلام أحمد أنه تنبأ عنها، ولا أحد من مريديه يستطيع أن يثبت بأنه أخبر عن وقوعها، فهذه هي الحقائق عن الأخبار التي يطبل بها القاديانية ". (القاديانية).

وبالنظر إلى إعلانات القادياني، فما أن وقع الزلزال حتى خرجت الإعلانات من القادياني مستغلا الحدث، ويحذر من زلزلة أخرى قادمة، مدعيا أنه تنبأ به سابقا، ونكتفي ببعض الإعلانات، وعناوين هذه الإعلانات ومطالعها :

١- فبعد أن وقع الزلزال أصدر :

(٢٦٥)
بسم الله الرحمن الرحيم
نحمده ونصلي على رسوله الكريم

"جاء نذير في الدنيا، فأنكروه أهلها وما قبلوه، ولكن الله يقبله، ويُظهر صدقه بصولٍ قويٍّ شديدٍ صول بعد صولٍ." الدعوة "السماء تنـزّل الآيات وتنادي الأرض: الوقتَ الوقتَ، وتحققت وعود الأنبياء والمرسلين إلامَ تحاربون الله وتستخدمون السيوف والسهام، فيا أسود الباطن خف غضب رب العالمين".

٢- ثم أصدر نبوءته أن هناك زلزلة أخرى قادمة :

(٢٥٩) لقد أمر حضرته أمر مؤكدا أنه حيثما وصل هذا الإعلان يجب على الإخوة أن يسعوا لطباعته ونشره في العالم قدر الإمكان. (عبد الكريم)

"جاء نذير في الدنيا، فأنكروه أهلها وما قبلوه، ولكن الله يقبله، ويُظهر صدقه بصولٍ قويٍّ شديدٍ صول بعد صولٍ." الإنذار (اقرأوا بإمعان فإنه وحي الله تعالى) لقد نزل عليّ الليلة قرابة الساعة الثالثة وحي الله المقدس وأكتبه فيما يلي: آية جديدة، هزة آية جديدة، زلزلة الساعة، قوا أنفسكم، إن الله مع الأبرار. دنا منك الفضل، جاء الحق وزهق الباطل.

الترجمة مع الشرح: أي سيُري الله آية جديدة، تصيب الخلق هزة نتيجة هذه الآية. وستكون زلزلة القيامة. (لم أُخبَر هل المراد من الزلزلة هو الزلزال أو مصيبة شديدة أخرى تحل بالعالم يمكن اعتبارها قيامة.

٣- ثم أصدر إعلانا :

(٢٦٧)
بسم الله الرحمن الرحيم
نحمده ونصلي على رسوله الكريم النداء من وحي السماء، أي نبأ عن زلزال عظيم مرة ثانية بوحي من الله

"أيها الراقدون استيقظوا سريعا فإن هذا ليس وقت النوم، والقلب مضطرب مما أخبر به وحي الله الحق. أرى الأرض مقلوبة رأسا على عقب بسبب الزلزال، الوقت قريب والسيل موشك أن مولاي الكريم موجود على سبل الأبرار، ولاخوف ولا حزن على البار وإن كانت الزوبعة شديدة لا يسع سفينة أن تنقذ من هذا السيل، فقد انقرضت الحيل كلها ولم يبق إلى سند الله التواب." (ترجمة أبيات أردية) لقد أنبأني الله تعالى في ١٩٠٥/٤/٩م مرة أخرى بزلزال شديد يكون نموذجا للقيامة ومذهلا. فلما أطلعني ذلك العليم المطلق مرتين على حادث سيحدث في المستقبل لذلك إنني متأكد من أن هذا الحادث العظيم الذي سيُذكّر يوم الحشر ليس ببعيد. لقد قال لي الله أيضا بأن هذين الزلزالين آيتان لإظهار صدقك مثل الآيات التي أظهرها موسى أمام فرعون ومثل الآية التي أراها نوح قومَه. وليكن معلوما أن الآيات لن تنقطع على هاتين الآيتين بل ستظل الآيات تظهر واحدة تلو الأخرى حتى تفتح عين الإنسان ويقول مذهولا ما الذي سيحدث؟ كل يوم سيأتي أقسى وأسوأ من سابقه. يقول الله تعالى سأُري أمورا محيِّرة ولن أتوقف ما لم يصلح الناس أنفسهم.

٤- وأصدر إعلانا رابعا :

(٢٦٨)

"جاء نذير في الدنيا، فأنكروه أهلها وما قبلوه، ولكن الله يقبله، ويُظهر صدقه بصولٍ قويٍّ شديدٍ صول بعد صولٍ."

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم النبأ عن الزلزال للمرة الثالثة

" لقد أخبرني الله تعالى اليوم بتاريخ ١٩٠٥/٤/٢٩م مرة ثانية عن زلزال شديد، فأُطلع العالم إطلاعا عاما لمواساة الخلق حيث قد تقرر في السماء بأن آفة شديدة ومدمرة دمارا شاملا ستحل بالعالم التي سماها الله تعالى الزلزال مرارا. ولكن لا أدري هل قريبة هي أم سيُجلّيها الله تعالى بعد بضعة أيام ولكن يُفهم من الإخبار مرارا وتكرارا أنها ليست ببعيدة. هذا وحي الله ونبأه الذي هو عالم الأسرار ".

فماذا حدث ؟ وماذا تتوقع ! مات القادياني صاحب تنبؤات الزلزلة، والتي لم تقع !!!

ثم جاءت القاديانية وجعلت الزلازل دليلا على صدق مزعومها القادياني كما هو على موقعها على "الشبكة العنكبوتية":

" من علامات الزمن الأخير الذي يظهر فيه المسيح الموعود عليه السلام كثرة الزلازل وشدتها، فقد قال الله تعالى {إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا}، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ... (البخاري). وكان المسيح الموعود قد تنبأ بكثرة الزلازل في حياته وبعد وفاته. وإن نظرةً سريعة على خرائط الزلازل ترينا أنه منذ القرن التاسع عشر أخذت الزلازل تكثر جدًّا؛ ففي حين لم يكن يحدث إلا زلزال واحد خلال مائة سنة أو خمسين في القرون السالفة، صارت الزلازل المدمرة تحدث كل سنة أو كل عدد من السنوات بعد ذلك ".

وهذه باقة من أقوال نبي القاديانية في الزلازل :

قال القادياني في حق المسيح - عليه السلام - : " فلم يتنبأ ذلك الإنسان الضعيف سوى أن الزلازل تحدث والقحط يصيب والحروب تندلع... فأتسائل : ألا تحدث الزلازل على الدوام، ألا يصيب القحط دوما، ألا تستمر الحروب في مكان ما من العالم، فلماذا سمى ذلك الإسرائيلي السفيه - العياذ بالله - هذه الأمور العادية نبوءة ! ". (عاقبة آتهم ١٧٦).

وقال - بالله نعوذ - : " ما أهمية النبوءات التي تقول بأن الزلازل ستحدث وتكثر الوفيات وتندلع الحروب وتكون المجاعات؟ ومما يؤسف له أكثر هو أنه لم تتحقق من نبوءات المسيح عليه السلام بقدر ما ثبت بطلانها ". (إزالة أوهام ١١٩).

ويقول القادياني المنجم : " إن هذه الأخبار كلها تحالفها قدرة الله تعالى وعظمته، وليست من قبيل إخبار المنجمين بحدوث الزلازل والمجاعة، وغزو قوم قوما آخرين، وانتشار الأوبئة وكثرة الأموات وما إلى ذلك ". (البراهين الأجزاء الأربعة ٢٨٩).

معجزة الطاعون

بسم الله نعوذ بالله من كل داء.
بسم الله نعوذ بالله من كل الأمراض، والأوجاع، والآلام.
بسم الله نعوذ بالله نعوذ بالله من كل سوء، وشر، وضر.
بسم الله ونعوذ بالله له الحمد وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

قالت القاديانية : موضوع الطاعون آية من آيات صدق القادياني :

" أوجه الإعجاز في آية الطاعون عديدة، منها :

١- أنها نبوءة من المسيح الموعود أن الطاعون سيتفشى قريبا في البنجاب.

٢- أنه سيكون عقابا للمكذبين.

٣- أنه سينجو ومن معه منه رغم عدم التطعيم.

٤- أن التطعيم نفسه لن يكون فيه فائدة.

٥- ثم تنبأ عن انحسار الطاعون وانتهائه.

٦- كما تنبأ أن الطاعون لن يجتاح قاديان ولن يقضي عليها.

٧- أن القادياني قال : لو أعلن شخص أن بلده ستنجو من هذا الطاعون فسيدمرها الله. ولم يجرؤ أحد على أن يباريه في هذا التحدي. فجاء هذا الطاعون بعد آية الخسوف والكسوف، وتحقق كل ما سبق ".

وقبل أن نرد عليها، ينبغي التنبيه على أمور :

١- أن القادياني، كذبه قدر الله ومشيئته في الأمور المحتملة، كالزواج، والولادة، والموت، والسن، والأمور المستقبلية.

٢- أن القادياني بعدما وقعت أحداث كالزلزال والطاعون، زعم أنه تلقى بها وحيا سابقا، وهذا كذب !

٣- أن القادياني نتيجة الخيبات المتكررة - سبحان الله الواحد القهار - أخذ يطلق تنبؤات غير واضحة أو غير محددة، فإن وقعت ها قد تنبأنا بها، وإن لم تقع ! المهرب حاضر وموجود، بمعنى آخر أنه إزداد حيطة في تنبؤاته.

٤- أن القادياني والقاديانية إن لم يقع تنبؤ من التنبؤات، يحاولون التبرير، لأن فلان خاف، أو رجع، أو حدث كذا لذلك لم تقع، أو يخترعون قصة لذلك ! كما هو الحال - في القصة السحرية - للزواج من محمدي بيغم !

٥- أن القاديانية ونحن نقتبس من "كتبها" فهذا لا يعني أننا نؤمن بأمانتها، فنحن نعلم عدم أمانتها في الرد على الشبهات مثلا، ونعلم عدم أمانتها في الإصرار والاستكبار أن الزلازل والطاعون آيات من آيات نبيها القادياني، ونعلم تحريفها للنصوص، ونحن أيضا عندما نقتبس من "كتب القاديانية" لا يعني أننا نصدق بصحة كل ما هو مكتوب، وإنما من باب أن من يؤمن بكتب أو نصوص فهي ملزمة له، حتى ونحن ندرك ونعلم بطلانها أو أنها كذب محض.

٦- أن القاديانيين في بعض النصوص الواضحة البينة، يخرجون عن الموضوع بقصص لا علاقة لها بأساس الموضوع وأصله ! وهكذا يعتبرون أنهم فسروا النص ! أو ردوا الشبهة !

٧- العامة من أتباع القاديانية يعانون من مشاكل مثل : عدم الأخذ بظاهر النصوص، ولا يدققون بتفاصيل النصوص خذ أن هناك "مهدي ومسيح نازل" ولا تهتم بباقي تفاصيل الحديث، خذ تفسير قصة إبراهيم مع الطيور المعتمد ولا تبالي بظاهر النص. ومن المشاكل عندهم : خذ الرد على الشبهة المعتمد، مع عدم البحث في تفاصيل القصة، كقصة محمدي

بيجوم. ومن المشاكل : خذ هذا القول للقادياني فإنه يقول كذا، مع أن له أقوال أخرى. ومن المشاكل : حاجز اللغة. ومن المشاكل : أنهم مُلقنون للعقائد، دون بحث واعي ودراسة علمية، وهذا حال الكثير من أتباع الأديان ومنهم بعض المسلمين للأسف.

٨- أن حال القادياني والقاديانية عموما كحال من يلتقط، فإن كان مع الهوى أخذ والتقط، وإن كان خلافه رد وكذب.

وفي آخر نقطة ذكرناها مثلا نحن نعتقد أن نبينا محمد - عليه السلام - سُحر، ليس لأننا نحب أن يُسحر، وليس طعنا فيه - عليه الصلاة والسلام - وليس انتقاصا له، لا لسبب إلا لأن النصوص الصحيحة جاءت بذلك.

فأصحاب "البدع" إلتقاط، القاديانية وغيرها.. : انتم تطعنون بنبينا، أنتم تطعنون بالوحي، فيظهرون بمظهر الدفاع عن النبي بالباطل، وكأن من أثبت النص الثابت والصحيح يطعن فيه - عياذا بالله -.

وهم ماذا ؟! الأحاديث النبوية يأخذون بها حسب الهوى ! وهذا الباب عندما يفتح ترد كثير من الأحاديث الصحيحة الثابتة ؟! ويهدمون الوحي الثاني في الإسلام !

وهم ماذا ؟! ينكرون عقائد متعلقة بعيسى - عليه السلام - والجن، وعذاب القبر، والمعجزات !

وهم ماذا ؟! ينكرون بعض الحدود كالردة والرجم.

وهم ماذا ؟! يفسرون الآية أو الحديث بحسب الهوى.

فيصبح الأمر : خذ ما تشاء ودع ما تشاء !

بعض أهل البدع يظهرون تعظيما للقرآن وأنهم يتبعونه ويقدمونه، لكن لو نظرت إلى عقائدهم وأقوالهم نعوذ بالله.

وبعض أهل البدع يظهرون محبة النبي - عليه الصلاة والسلام - ومحبة آل بيته الكرام، ثم عندما تنظر في عقائدهم وأقوالهم نعوذ بالله أيضا.

ومن نظر في حال من لا يعظمون السنة وحديث رسول الله يجد العجائب عندهم.

هذا الدين فيه وحيان، وحي الله وهو كتابه العظيم وحديث رسوله الكريم، يؤخذ بهما كلاهما.

قال تعالى : { وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ }. (آل عمران ١٣٢).

كيف يطيع الصحابة - رضي الله عنهم - الرسول - صلى الله عليه وسلم - إن لم يصدر عنه قول أو فعل أو تقرير ؟!

وكيف نطيعه نحن ونحن لم نره - عليه الصلاة والسلام - إن لم يكن له سنة وسيرة وحديث، ونحن أحوج من الصحابة لذلك ؟!

أما الانتقائية، والهوى، والرأي بلا دليل، وترك قول النبي واتباع فلان، وتحريف المعنى، إن لم يكن هذا ضلالا فما هو الضلال إذا ؟!

دين الله ليس كذلك : بل خضوع، وإنقياد، واتباع، وتسليم، ورضا، وقبول، وانعدام الحرج، فالله - الملك الحق - الذي طاعته أولى من طاعة ملوك الأرض، أو الأهل، أو العشيرة. اتباع وحيه مقدم على كلام كل الناس، وهو الحق، أحب من أحب وكره من كره.

وحال المؤمن، الدين يقول كذا، آمنا واتبعنا.

أما أهل البدع : يبتدعون في الدين حسب أهوائهم، ثم يبدأون يستدلون.

نعوذ بالله من الفتن، ونسأله العفو المعافاة والعافية والعافيات.

حال القادياني : رجل يكذب لزمانه، فيما بعد ظهر كثير من كذبه.

حال القاديانية : فرقة تكذب لزمانها، فيما بعد ظهر كثير من كذبها.

وفيما بعد : ظهر كثير من كذب القادياني، و ظهر كثير من كذب القاديانية.

هذا فضلا أن كذب القادياني كان معروفا وواضحا وثابتا عند كثير من أهل زمانه.

مثلا : نحن اليوم نعلم كذب ودجل وخداع ومكر ومخازي الاستعمارين الإنجليزي والفرنسي، لكن في ذلك الزمن كانوا يكذبون لزمانهم، ويصدقهم بعض الناس.

وهذا حال كثير من الدجالين والكذابين - أستعيذ بالله - تمضي الأيام والسنوات ثم تظهر الحقائق، والحمد لله رب العالمين.

لقد أُرسل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في مجتمع يكره الكذب، يدل على هذا قصة أبوسفيان - رضي الله عنه - قبل أن يسلم مع هرقل : " فَوَاللَّهِ لَوْلَا الْحَيَاءُ مِنْ أَنْ يَأْثِرُوا عَلَيَّ كَذِبًا لَكَذَبْتُ عَنْهُ ". فرغم العداوة استحى أن يكذب على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وكان معروفا - عليه الصلاة والسلام - بصدقة قبل البعثة وبعدها، وكان - رب العزة - يصدقه في دعوته وما يقول تأييدا ، ومن أمثلة ذلك : عندما نعت لهم بيت المقدس : " فَذَهَبْتُ أَنْعَتُ، فَمَا زِلْتُ أَنْعَتُ حَتَّى الْتَبَسَ عَلَيَّ بَعْضُ النَّعْتِ "، قَالَ : " فَجِيءَ بِالْمَسْجِدِ وَأَنَا أَنْظُرُ، حَتَّى وُضِعَ دُونَ دَارِ عِقَالٍ - أَوْ عَقِيلٍ - فَنَعَتُّهُ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ ". (مسند أحمد).

أما القادياني - عليه من الله ما يستحق - نستطيع أن نقول بما لدينا من أدلة، وحقائق، ومعطيات، أن لله "عجائب القدر والقدرة" في تكذيبه، وأنه مثال لمن يكذب على الله و يتقول عليه - نعوذ بالله من شياطين الإنس والجن - .

وإن حال القادياني حال :

•من توقع موت بعض البشر، إذا ظهر مرض كالطاعون.
•ومن توقع موت إنسان بعد سنوات، إذا عرف أنه مريض.
•ومن توقع قرب موت إنسان، إذا جاوز الستين.
•ومن توقع الغيث بعد أيام، إذا أقبل الشتاء.
•ومن إذا حدث زلزال، توقع آخر يتبعه.

أي إنسان ممكن أن يتوقع ما سبق، لكن الفرق - نعوذ بك يا رب - أن القادياني يقول فيما سبق : قال الله... أوحى الله إلي... أطلعني الله...

ومع ذلك هذه التوقعات تصيب وتخيب، قد تكون أو لا تكون عموما، ومع القادياني لله عجائب في هذه التوقعات - فسبحان الله العظيم -.

وحال القادياني أنه بعد وقوع الشيء يزعم أنه تلقى به وحيا سابقا، كالطاعون والزلزال وغيرهما، - نعوذ بالله من الشيطان الرجيم -.

وحال القادياني أنه يقول في الشيء الواحد أقوالا كثيرة فيكذب نفسه بنفسه، - فسبحان الله الواحد القهار -.

بالنسبة للطاعون كان القادياني يعتمد عليه في دعوته، وموضوع الطاعون كثير جدا في كلام القادياني وأكاذيبه فيه كثيرة، ولو قمت بعمل بحث حول موضوع الطاعون عند القادياني والردود على القادياني والقاديانية فيه، لربما احتاج الأمر إلى ٤٠ أو ٥٠ صفحة أو يزيد، وهذا ليس مقصد كتابنا هذا، فنكتفي ببعض الأمور والنقاط فيه، والله المستعان وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

الرد على القاديانية في معجزة الطاعون :

قالت القاديانية : أنها نبوءة من المسيح الموعود أن الطاعون سيتفشى قريبا في البنجاب.

والجواب : ما هي في الحقيقة بنبوءة بل محض كذب، وإن شئت قلت أن الأمر متوقع، ففي ذلك الزمان في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين كانت هناك أمراض يعاني منها الناس كالطاعون والكوليرا - نسأل الله الصحة والسلامة والشفاء والعافية - والطاعون المقصود هنا هو الطاعون الذي وقع في البنجاب عام ١٩٠٢م وقبل هذا التاريخ وقع الطاعون وكان للأمراض وجود في بلاد الهند، ومن الأدلة على ذلك :

كتب القادياني رسالة عام ١٨٨٥ م : " بسم الله الرحمن الرحيم أخي العزيز مير عباس علي شاه سلمه الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وصلت رسالتك الكريمة. إن روح هذا العاجز متعلقة بشدة بروحك وفي هذا غلبة للعلاقات الروحانية، وإن شاء الله فحالتك الكاملة في مأمن من أخطار الابتلاء، لم يستطع هذا العاجز أن يكتب الجواب بسبب الانشغال، وكنت مستعداً للكتابة وأثناء ذلك وصلت الرسالة، لا أعرف حتى الآن بشأن الذهاب إلى دلهي، إن الأمراض تنتشر في معظم أنحاء الهند، فإن سافرت إليها بالعجالة فهو بالاضطرار، وإلا فسألتقي بك إن شاء الله ولو لساعة، والأمر كله في يد الله، لا يعلم أحد ما المخفي في حجاب الغيب. أخبرني إذا عادت إليك صحتك. ٤ حزيران ١٨٨٥م الموافق ١٠ رمضان المبارك ١٣٠٢ ". (مكتوبات أحمدية رسالة إلى مير عباس رقم ٤٩).

في إعلان للقادياني رقم (١٦٤) بتاريخ : ١٨٩٧/٣/٩م يقول القادياني فيه : " انظروا كيف بدأ وباء الطاعون في العالم وهو وبال على الغفلة وقسوة القلب. فعلى كل قوم الآن أن يسعوا لكسب الأعمال الصالحة ويتركوا توافه الأمور ".

في إعلان للقادياني رقم (١٨٦) بتاريخ : ١٨٩٨/٢/٦م يقول القادياني فيه : " الطاعون إن هذا المرض الذي هاجم مدينة بومباي والمدن الأخرى والقرى ولا يزال يهاجم، لغني عن البيان فقد صار آلاف الأولاد يتامى في غضون عامين، وخرب آلاف البيوت وفصل الأصدقاء عن أصدقائهم وأعزة عن أعزتهم للأبد، ولم يتوقف الأمر بعد، ولا شك أن حكومتنا المحسنة قد قامت بشتى الإجراءات بمنتهى المواساة وتحملت نفقات ملايين الروبيات شفقة على شعبها، ونشرت توجيهات ممكنة من حيث القواعد الطبية إلا أن الأمان الكامل من هذا المرض الفتاك لم يتحقق حتى الآن بل إنه في تزايد في بومباي، ولا شك أن البنجاب أيضا في خطر ".

في إعلان للقادياني رقم (١٨٩) بتاريخ : ١٨٩٨/٤/٢٢م يقول القادياني : " جلسة عن الطاعون لما كان من الحكمة أن تُعقد جلسة للتعليمات عن الطاعون في قاديان وأن نشرح فيها لجماعتنا تعليمات الحكومة الإنجليزية وفوائدها الشرعية والطبية التي تؤيد تلك التعليمات المنشورة إلى الآن عن الطاعون، لذا أنشر هذا الإعلان أن يسعى أفراد جماعتنا جهد المستطيع ليشتركوا في هذه الجلسة يوم عيد الأضحى. السبب الحقيقي وراء ذلك هو أني لستُ مقتنعا أن الطاعون سيزول في الصيف بل خطره داهم إلى شتاءينِ ".

بل القادياني في عام ١٨٩٨م يقوم بعمل دواء للطاعون بمبلغ ضخم كبير جدا في ذلك الوقت :

في إعلان للقادياني رقم (١٩٣) بتاريخ : ١٨٩٨/٧/٢٣م يقول القادياني : " دواء للطاعون لقد كتبت من قبل أن هناك دواء للطاعون قد أُعِدّ ببذل ألفين وخمس مئة روبية ، وإضافة إلى ذلك قد رُكِّب "مرهم عيسى" أيضا للتطبيق على الجسم خارجيًّا أي المرهم الذي كان قد رُكِّب لعلاج جروح عيسى حين علقه اليهود الخبثاء على الصليب. فقد طُبّق هذا المرهم المبارك أربعين يوما متتالية على جروح عيسى الناتجة عن عملية الصلب. وبسببه شفاه الله تعالى وكأنه حيي من جديد. هذا المرهم مفيد للغاية في الطاعون أيضا بل يفيد في كافة أنواعه، لذا من المناسب أن يبدأ الناس باستخدام هذا المرهم فورا على إثر ظهور بوادر المرض فإنه يدفع المواد السمّيّة وينضّج البثور والنفطات ويمزّقها ولا تتوجه سمومها إلى القلب ولا تنتشر في الجسم. وطريقة استخدام الدواء الذي أسميته "الترياق الإلهي".

قالت القاديانية : أنه سيكون عقابا للمكذبين.

والجواب : أن الطاعون أصاب القاديانيين كما أصاب غيرهم، وقال القادياني :

" وإن جميع أفراد الجماعة -مهما يكن عددهم- سيَسْلَمون من الطاعون بصفة عامة مقارنةً مع أعدائهم، اللهم إلا أولئك الذين لم يرعوا عهدهم حق الرعاية، أو الذين بشأنهم سببٌ خفي في علم الله تعالى، فهؤلاء يمكن أن يتعرضوا للطاعون". (سفينة نوح ٣).

يقول القادياني : " إن الذين لا يخافون الله يثيرون أسئلة يقع بسببها اعتراضهم على النبي أيضا. فيقول بعض قليلي الفهم إن بعضا من أفراد الجماعة الإسلامية الأحمدية أيضا هلكوا بالطاعون. ومِن هؤلاء المعترضين الدكتور عبد الحكيم الذي يقول ببالغ الفرح والسعادة إن الأحمدي الفلاني والفلاني مات بالطاعون في مدينة "سنور". نقول لمثل هؤلاء المتعصبين إن مَثل موت بعض أفراد جماعتنا كمثل استشهاد بعض أصحاب النبي في الحروب. والواضح من نص القرآن أن تلك الحروب كانت لإنزال العذاب على الكافرين كما يقول الله تعالى في القرآن الكريم ما مفاده: لو شئتُ لأنزلتُ على الكافرين عذابا من السماء أو من الأرض أو لأذقتُ بعضهم بأس بعض. ومع ذلك استُشهد أصحاب النبي أيضا في تلك الحروب. ولكن كانت النتيجة النهائية أنْ ظل عدد الكفار يقِلّ وعدد المسلمين يزداد، وكانت الحروب مدعاة للبركة للمسلمين بكل معنى الكلمة واستؤصلت شأفة الكفار نهائيا. كذلك أقول، وأقول بكل قوة وتحدٍّ إنه لو مات بالطاعون من جماعتنا شخص واحد لانضم إليها عوضا عنه مئة شخص أو أكثر، وإن الطاعون لا يزال يزيد جماعتنا ويقضي على معارضينا. فينضم إلى جماعتنا كل شهر خمس مئة شخص على الأقل بل ألف أو ألفانِ أحيانا بسبب الطاعون. إذن، فإن الطاعون رحمة لنا ووبال وعذاب على معانديا. وإذا بقي الطاعون في البلاد على هذا المنوال لعشر سنوات أو خمس عشرة سنة أخرى فإنني متأكد أن البلد كله سيُملأ بالجماعة الأحمدية. والثابت المتحقق أن الطاعون يزيد عدد جماعتنا وينقص معارضينا. ولو ثبت خلاف ذلك فأقول حلفا بالله بأني جاهز لأدفع ألف روبية لمن أثبت ذلك. فهل لأحد أن يخرج لهذه المبارزة ويأخذ مني ألف روبية؟ من المؤسف أن معارضينا قد عمَوا لدرجة لم يعودوا يعرفون أن الطاعون حليفنا وعدوُّهم. إنّ التقدم الذي أحرزناه في ثلاثة أو أربعة أعوام بسبب الطاعون كان تحصيله مستحيلا في خمسين عاما دونه. فمبارك ذلك الإله الذي أرسل الطاعون في الدنيا لكي نزداد ونزدهر بسببه ويُباد أعداؤنا. لهذا السبب أخبرني الله تعالى إلهاما قبل حلول الطاعون أنه سيحل في الدنيا، وبواسطته سيُقضى على أعدائنا ولكننا سوف نزداد بسببه. فمن يكون أكثر عمًى من الذي يقدم موت بضعة أحمديين بالطاعون ولا يعرف إلى الآن أنه قد أَدْخل في جماعتنا إلى الآن مئات الآلاف من الناس ولا يزال يُدخِلهم يوما إثر يوم. ومبارك هذا الطاعون الذي يزيد عددنا وينقص معارضينا. والحق

أنه لم يمت بالطاعون من جماعتنا شخص واحد إلا قد وجدنا عوضا عنه مئة شخص أو أكثر ". (حقيقة الوحي ٥٣٠).

المضحك أنه لما مات بعض القاديانيين بالطاعون، صار ينظر إليهم بتشكك وريبة، بسبب قول القادياني : " اللهم إلا أولئك الذين لم يرعوا عهدهم حق الرعاية، أو الذين بشأنهم سببٌ خفي في علم الله تعالى، فهؤلاء يمكن أن يتعرضوا للطاعون ".

مما دفع القادياني لأن يقول لأتباعه لا تشككوا ولا ترتابوا في شأنهم.

ومع أننا لا نملك إحصائيات عن عدد القاديانيين الذين ماتوا بالطاعون، إلا أن القادياني والقاديانية يقولون أنهم قلة مقارنة مع غيرهم، فإن صدقوا في ذلك فهذا طبيعي لأسباب :

١- قد نقلنا أن القادياني عقد جلسة لجماعته من أجل الطاعون، وإعطاء التعليمات الطبية والتوجيهات وتثقيفهم حول الموضوع عام ١٨٩٨م.

٢- أن القاديانيين كانوا بضعة آلاف، فطبيعي أن يكون من مات منهم أقل مقارنة مع غيرهم.

والقضية : أن القادياني يعتبر أن الطاعون عليه وعلى جماعته رحمة، بينما على أعداءه عذاب ! وهذا يمكن أن يدعيه المسلمون وكذلك الهندوس والسيخ والنصارى !

وقد كثر القتل في الصحابة يوم اليمامة وهم عند الله شهداء، وقد مات الكثير من صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بطاعون عمواس، وقال الرسول - صلى الله عليه وسلم - : " الطَّاعُونُ شَهَادَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ ". (البخاري).

فأنا - أي الكاتب - أستطيع أن أقول : أن من مات بالطاعون من المسلمين أحسبه عند الله شهيدا والله حسيبه، واستطيع أن أقول إذا مات قادياني بالطاعون هو كافر في جهنم.

أما قول القاديانية في النقطة الثالثة : أنه سينجو ومن معه منه رغم عدم التطعيم.

فهذا كلام يمكن أن يدعيه المسلمون والرافضة والهندوس والسيخ والنصارى والإنجليز وكل طوائف وأديان الهند ! بالمحصلة الكل نجى، مات من مات وبقي من بقي، ما الميزة انتهى الطاعون والحمد لله، وكلام القاديانية لا تقوله الأطفال !

وإن سألتني - أي الكاتب - : سأقول لك المسلم - بإذن الله - شهيد، والكفار في جهنم.

أما قول القاديانية : أن التطعيم نفسه لن يكون فيه فائدة.

فهذا الكلام ممكن أن يقوله الأطباء أيضا، لكن الأطباء يقولونه بناء على معطيات طبية، والقادياني يقوله بناء على المعطيات الطبية مع إضافة التقول على الله، وقد جرب التطعيم ولم يكن مفيدا.

ثم إن القادياني عندما أعلن أنه سيمتنع هو أو جماعته عن التطعيم، شُنع عليه لأن هذا مخالف للأخذ بالأسباب المأمور به شرعا.

وأيا كانت الأسباب التي يهدف إليها القادياني من وراء عدم التطعيم في ذلك الوقت، إن كان ضجيجا مثلا، فالرجل طوال دعوته كان يعتمد على الضجيج، إلا أن المسألة فيها كذب ونفاق وتناقض وخبث وتجارة أيضا :

١- فالقادياني كما ذكرنا أعد دواء للطاعون عام ١٨٩٨م بثمن كبير وباهظ جدا سماه "الترياق الإلهي"، فلا ندري مما هو مكون ! حتى بلغ ثمنه ثمنا ربما تشترى به قرية قاديان كلها !

٢- ثم إن القادياني قال بخصوص التلقيح دفاعا عن الحكومة الإنجليزية : " والذي يسيء الظن في أمر التلقيح فهو جاهل جدا وعدو لنفسه. ولقد عهدنا هذه الحكومة الحريصة لا تطلب من الناس اتخاذ علاج يحمل في طياته خطرا ". (سفينة نوح ٢).

ثم لما جرب التطعيم ولم ينفع - استمر الطاعون حتى بعد موت القادياني بسنوات - فجاء الوحي المعتاد :

" فشكوت إلى الحضرة، ليبرّئني مما قيل وينجّيني من التهمة، وليبكّت المخالفين ويردّ إلينا بركات العافية، ويُبطل عمل التطعيم ويظهر فيه شيئا من الآفة، ويُري الناسَ أنهم خَطِئوا في التخطية وليعلم الناس أن الشفاء في يده لا في أيدي الخليقة. فلم أزل أدعو وأبتهل وأُقبِل على الله ذي الجبروت والقدرة، حتى بانت أمارة الاستجابة وصدَق النبأ المكتوب، واستُنجز الوعد المكذوب. واقتحم التطعيم فِناء الأنام اقتحام الضِّرْغام، ورأى الناسُ مضرّتَه بالعينين، ونابَ العيانُ مَنابَ عَدْلَينِ، وأشرق الحق كاللُّجَين، وقضينا الدَّين بالدَّين ". (مواهب الرحمن ٣٧).

لاحظ : يزعم أنه سأل الله في التطعيم آفة، فقط من أجل أن يظهر أنه على حق بعدم التطعيم.

" الآية الثالثة والأربعون : هي أني تنبأتُ في كتابي "سفينة نوح"، أننا لن نكون بحاجة إلى التطعيم بمصل الطاعون في زمن تفشي الطاعون وأن إلهنا سيحفظنا وكلَّ مَن في دارنا وستسود العافية دارنا مقارنة بالآخرين، وأن بعضًا من الذين يأخذون مصل الطاعون سيتكبَّدون الخسائر في الأرواح، وكذلك كان. وقد واجه بعض الذين أخذوا المصل أضرارا كبيرة حتى ذهب بصر بعضهم وتشوهت أعضاء بعضهم الآخر. وفوق كل ذلك فقد مات في مدينة ملكوال محافظة غوجرات 19 شخصا مرة واحدة بسبب المصل ". (حقيقة الوحي ٢٠٥).

قالت القاديانية في النقطة الخامسة : ثم تنبأ عن انحسار الطاعون وانتهائه.

وهذا كذب كبير عظيم، فإن القادياني لما رأى أن الطاعون استمر لسنوات أصبح يستغل موضوع الطاعون للدعوة لنفسه وجماعته :

ما أن وقع الطاعون في البنجاب عام ١٩٠٢م حتى استغل القادياني هذا الحدث للدعوة لجماعته :

فألف القادياني كتابا سماه "دافع البلاء ومعيار أهل الاصطفاء" وكتب على غلافه : " لقد ألف هذا الكتيب وفق ضرورة الزمن لإنقاذ العديد من الطاعون ".

قال القادياني : " لقد نشرت قبل أربعة أعوام نبوءة أن الطاعون الجارف على وشك الحلول في البنجاب، وقد رأيت أشجارا سوداء للطاعون قد غرست في كل مدينة وقرية من هذا البلد، وإن تاب الناس فلا يمكن أن يتجاوز هذا المرض شتائين ولسوف يرفعه الله ". (دافع البلاء ١٤).

وقال القادياني : " ونكتب بكل تحد بأن قاديان لن يمسها الطاعون الجارف ". (المصدر السابق ص ١٥).

وقال أيضا : " لقد أراد الله تعالى أن لا يرفع بلاء الطاعون هذا أبدا حتى يتخلى الناس عن الأفكار التي في صدورهم، أي لن يزول الطاعون ما لم يؤمن الناس بمن أرسله الله من عنده وبأمر منه. وسوف يدرأ ذلك الإله القادر الطاعون الجارف عن قاديان، وذلك لتعرفوا أنها لم تعصم إلا لأن رسول الله ومبعوثه يقيم فيها... قاديان محمية منه ". (المصدر السابق ١٥).

ويقول أيضا : " إن الله سوف يحفظ قاديان من الطاعون الجارف ما بقي في العالم - وإن امتدت أيامه لسبعين عاما - لأنها مقر رسول الله، وهذه الحماية من الله بمنزلة إعجاز لسائر الأمم ". (المصدر السابق ٢١).

وأخذ يخاطب الشيعة والنصارى :

" يا معشر الشيعة لا تصروا على أن سيدنا الحسين هو مخلصكم، لأنني أقول صدقا وحقا : إن فيكم اليوم من يفوق ذلكم الحسين ". (المصدر السابق ٢٤).

" اتركوا ذكر ابن مريم، فإن غلام أحمد أفضل منه ". (المصدر السابق ٣٥).

وألف القادياني كتاب "سفينة نوح" وكتب على غلافه : " كتيب المصل السماوي الذي أعد لجماعتي بشأن الطاعون ".

واستغل الطاعون للدعوة إلى جماعته قائلا في الغلاف : " قلبي منفطر حزنا على الناس بسبب هذا الطاعون، فهو ليس بطاعون بل هو طوفان عظيم. تعال واركب سفينتنا بسرعة، فإن سفينتنا هذه من ذلك الرب العليم ".

وقال القادياني : " قد أوحي إلي قبل زمن قائلا : إنني سأحافظ كل من كان بين هذه الدار من ميتة الطاعون بشرط أن ينخرط في سلك المبايعة بكل إخلاص وطاعة وتواضع متخليا عن جميع النيات السيئة ". (سفينة نوح ٣).

ويكذب القادياني ويقول " وجدير بالذكر هنا أن نبوءة تفشي الطاعون في زمن المسيح الموعود موجودة في القرآن المجيد ". (سفينة نوح ٧).

ثم كتب القادياني كتاب "مواهب الرحمن" عام ١٩٠٣م وقال - عياذا بالرب - : " هذا كتاب ألفته من تأييد ربي المنان ووالله إنه من قوة ربي لا من قوة الإنسان وإنه لآية عظيمة لمن فكر وخاف الديان وإني اسميته مواهب الرحمن ".

وأخذ يدافع عن نفسه في موضوع الطاعون.

قال القادياني : " فالحاصل أن الطاعون قد لازم هذه الديار ملازمة الغريم، أو الكلب لأصحاب الرقيم وما أظن أن يعدم قبل سنين ". (مواهب الرحمن ٢١).

بل كان القادياني يريد الطاعون ويتمناه لأن استمراره يخدم دعوته وكان يتكسب من خلاله :

" النبوءة رقم : ٣٣ زمن بيانها : قبل تسع سنوات من اليوم زمن تحققها : بعد بضعة أعوام تفشّى الطاعون في مومباي. تفصليها : حين لم يكن للطاعون أي أثر في مومباي دعوت لحلوله واستُجيب الدعاء. فقد ورد في عام ١٣١١ من الهجرة الذي مضى عليه تسع سنوات في كتابي "حمامة البشرى" بيت من الشعر يتضمن الدعاء التالي: "فلما طغى الفسق المبيد بسيله تمنَّيتُ لو كان الوباء المتبّر" أي حين تفاقم الفسق دعوت الله تعالى لحلول الطاعون. (انظروا الصفحة ١ من القصيدة في حمامة البشرى) ". (نزول المسيح ١٦٢).

" الآية العاشرة: هلاك الناس بكثرة بأنواع الآفات كما هو مدلول الآية القرآنية: } وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا }. فهنا قد ذُكر العصر الراهن، إذ يهلك الناس بالطاعون والزلازل والطوفانات وثوَران البراكين والحروب فيما بينهم. وقد اجتمعت في هذا العصر دواعي الموت بحيث لا يوجد لها نظير في أي عصر خلا ". (حقيقة الوحي ١٨٤).

" ذات يوم عزمت على الدعاء نظرا إلى حر شديد واضطراب الناس فخطر ببالي فجأة أن ما يفعله الله تعالى إنما هو لتأييدنا. فلو زال الطاعون اليوم وسلم الناس من الزلازل ونضجت الزروع جيدا سيبدأ الناس مرة أخرى بكيل الشتائم والسباب لي. يقول الله تعالى: سأظهر صدقك صولات قوية. هذه هي صولاته، فلماذا أدعو لإيقافها؟ إن راحتنا لا تكمن في راحة العالم، فكل ما يحدث إنما هو لصالحنا. إن سنة الله جارية منذ القِدم على هذا النحو. ما دام الله كافل أمورنا كلها فلماذا نحزن نحن. ما سيظهر ستكون آية لنا ". (الملفوظات). (بدر مجلد١١، رقم ٢٠، صفحة ٣-٤، عدد : ١٩٠٥/٨/١٧م)

وجاء إعلان رقم (٢٥٢) : " دعوة للتبرع من أجل توسيع الدار لما كان هناك خطر كبير لتفشّي الطاعون في البلاد مستقبلاً، ولما كانت دارنا جِدُّ مكتظّةٍ بالضيوف الذين يقيمون فيها -الرجال في جزء منها والنساء في جزء آخر- وقد سمعتم أن الله جلّ شأنه قد وعد المقيمين بين جدران داري هذه بحماية خاصة، ولما كان شركاؤنا في الدار التي هي مِلْك المرحوم السيد غلام حيدر، والتي لنا نصيب فيها، قد رضوا بردّ نصيبنا منها إلينا وبيعِ نصيبهم لنا - وأرى أن تجهيز هذه الدار التي يمكن أن تصبح جزءًا من دارنا ممكن بإنفاق نحو ألفي روبية- ولما كان هناك خطر بأن زمن تفشي الطاعون قد اقترب جدًا، وستكون هذه الدار بمنـزلة سفينة في طوفان الطاعون هذا طبقًا للنبوءة الورادة في وحي الله تعالى، ولا ندري مَن هم

أولئك الإخوة الذين سيكون لهم حظٌّ من تحقُّق هذه النبوءة؛ فإن هذا العمل عاجل جدًا، ويجب علينا السعي لإنجازه متوكلين على الله الذي هو خالقنا ورازقنا ويرى الأعمال الصالحة. أرى أن دارنا هذه قد أصبحت فعلاً بمنـزلة سفينة، إلا أنه لم يبق فيها الآن مجال لإسكان رجل واحد أو امرأة واحدة، ولذلك فنحن مضطرّون لتوسيعها. والسلام على من اتبع الهدى ".

جاء في مجموعة الاعلانات الجزء الثاني :

(٢٨٦) هذا هو السر أنه عندما حلّ الطاعون في العالم تلقيت من الله تعالى في الزمن الأول الذي بدأ الطاعون في البلاد إلهاما: "إني أحافظ كل من في الدار"، أي سأحمي من الطاعون كل من يسكن في هذه الدار. فقد مضت إحدى عشرة سنة تقريبا على زمن تلقيت فيه هذا الإلهام، وقد مات بالطاعون مئات آلاف الناس منذ ذلك الوقت، ولكن حتى إذا دخل بيتنا كلب حُفظ من الطاعون. فما أعظم هذه المعجزة ولكن للذين لا يُغلقون عيونهم. فإذا كان أحد يعتقد أنه أيضا من افتراء الإنسان أو ليس كلام الله يجب عليه أيضا أن ينشر افتراء مثله أو ينشر حالفا بالله بأن هذا ليس كلام الله، وإنني متأكد أن الله تعالى سيرد على تجاسره حتما في هذه الحالة. ولو سِرتم من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب لن تجدوا في العالم ملهَما طمأنه الله تعالى بأن الطاعون لن يدخل بيته. يجب أن يرد عليه معارضونا من المسلمين والآريين والمسيحيين. والسلام على من اتبع الهدى. ميرزا غلام أحمد عفي عنه المسيح الموعود ". (جريدة الحكم،رقم١٥، مجلد١١، ١٩٠٧/٤/٣٠م، ص٥، وجريدة "بدر"رقم١٨، مجلد٦، عدد٢/٥/١٩٠٧، ص١)

(٢٨٨) أن الله تعال خاطبني وقال: "إني أحافظ كل مَن في الدار وأحافظك خاصة." وترجمته بحسب تفهيم من الله هي: سأحافظ من الطاعون كل مَن كان في دارك، وسأحافظك بوجه خاص. فلا تزال هذه النبوة تتحقق منذ أحد عشر عاما. أؤمن بكون هذا الكلام من الله تعالى كما أؤمن بكتب الله المقدسة وخاصة بالقرآن الكريم، وأشهد بأنه كلام الله. فإذا كان أحد من الأشخاص المذكورين أعلاه ومن كان على شاكلتهم يعتقد أنه افتراء الإنسان فعليه أن يبين حالفا بأنه افتراء الإنسان وليس كلام الله، ولعنة الله على من افترى على الله، كذلك أقول أنا أيضا حالفا بالله بأنه كلام الله، ولعنة الله على من افترى على الله. وآمل أن الله سيحكم في الموضوع بهذه الطريقة. وليكن معلوما أنه لا توجد في أيّ من إلهاماتي كلمات أن كل مبايع سيُحفَظ من الطاعون ". الراقم : العبد المتواضع، ميرزا غلام أحمد. (جريدة بدر عدد٦/٦/١٩٠٧م، ص4)

حتى أن القادياني قبل موته بسنة تقريبا بقي يتنبأ أن الطاعون مستمر :

(٢٩٠) هناك نبوءة أخرى إلى جانب هذه النبوءة أن طاعون جارفا على وشك التفشي في هذا البلد وبلاد أخرى لا نظير له من قبل وسيجعل الناس كالمجانين، ولكن لا أدري هل

سيتفشى في هذا العام أو في العام المقبل. ولكن الله تعالى خاطبني وقال: سأحافظك وكل من في دارك، وكأن هذه الدار ستكون مثل سفينة نوح في ذلك اليوم. وقال الله تعالى أيضا: أفطر وأصوم وسيحالف عذابي العالَمَ إلى ما لا يعلم إلا الله ولن يزول الطاعون. ولن يزول ما لم يصلح الناس أنفسهم ولم يرجعوا إلى الله. يريد الله أن تتطهر الدنيا من الذنب لذا فقد أرسل طاعونا وأصناف العذابات من ناحية ومن ناحية ثانية أرسل مناديا إلى سبيله ليطهّر الأرض من الذنوب. والسلام على من اتبع الهدى ". العبد المتواضع : ميرزا غلام أحمد في ١٩٠٧/١١/٥م

فقول القاديانية : " ثم تنبأ عن انحسار الطاعون وانتهائه ". هو كذب من جملة أكاذيبها، بقي يعلن أن الطاعون مستمر، وأنه علامة من علامات المسيح الموعود، ويستدل لذلك من القرآن ومن كتب أهل الكتاب، وكان يعلن وحيه بإستمراره، لأنه كان يتوقع ذلك، وفعلا مات وهلك واستمر الطاعون بعده لسنوات.

قالت القاديانية في النقطة السادسة : كما تنبأ أن الطاعون لن يجتاح قاديان ولن يقضي عليها :

بل دخل الطاعون قاديان :

جاء إعلان رقم (٢٥٤) بتاريخ ١٩٠٢/١٢/١٨م : " إن مرض الطاعون في أشده في كل مكان، في هذه الأيام وإن كان خفيفا في قاديان، لذا أرى من المناسب اجتناب اجتماع كبير، فيبدو من الحكمة ألا يجتمع الإخوة في قاديان في عطلات صيفية في كانون الأول كما اعتادوا على المجيء إلى هناك في السنوات الماضية، بل عليهم أن يدعو الله تعالى في أماكنهم أن يُنقذهم وأهلهم وأولادهم من هذا الابتلاء الخطير".

ودخل الطاعون بيت القادياني نفسه كما جاء في المكتوبات الأحمدية، وأصيب بالطاعون من أصيب.

وهذه الجملة إما هي جملة طفوليه، أو جملة مطاطية مقصودة : " كما تنبأ أن الطاعون لن يجتاح قاديان ولن يقضي عليها ".

هذا الجملة ممكن تقال في أي قرية، سواء دخلها الطاعون أو لم يدخلها، وإن دخلها فهو لم يقضي عليها.

وحتى لا تتوهم - أخي المسلم - من وراء هذه العبارة، أن القاديانيين كانوا في مأمن عن الطاعون في قاديان ! فإن "قاديان" قرية صغيرة جدا في زمن القادياني وعدد سكانها قليل، وإلى اليوم تعتبر "قرية قاديان" قرية صغيرة، وفي زمن القادياني كان كثير من أهل القرية مكذبين للقادياني ويعرفونه أكثر من غيرهم، وهي قرية يعيش فيها المسلمون وغيرهم.

وربما كان القادياني يتوقع بما أنها قرية صغيرة ونائية، وعدد سكانها قليل، فلن يدخلها الطاعون ! فلما تفشى الطاعون ودخل قاديان أمر أتباعه بعدم الإجتماع فيها !

قد تستغرب - أخي المسلم - : كل هذا في كتب وتراث القادياني واتباع القاديانية غافلون نائمون ! أقول لك : كثير ممن قرأوا كتب القادياني هداهم الله - الهادي - والذين لم يقرأوا كتب القادياني، فماذا يمكننا أن نصنع لهم، غير أن نقول : اللهم ردهم إلي دينك، اللهم اهدهم بهداك، اللهم ارهم الحق حقا وارزقهم اتباعه.

لا نملك سوى الدعوة إلى الله، والدعاء إلى الله، والله - الهادي - يهدي من يشاء.

لا تستغرب : كثير من النصارى لا يعلمون ما في "كتابهم المقدس". رغم ترجماته، وطوال قرون كان كتابهم غير متاح باللغات المختلفة، فلما ترجم إلى اللغات المختلفة ظهرت البروتستانتية، أو ارتد كثير من النصارى إلى اللادينية وغيرها، بسبب ما فيه من أخطاء وتناقض وغير ذلك. فكان أحبار اليهود و النصارى هم المطلعون ويلقنون الناس الدين ويخالفون نصوص كتابهم المحرف أصلا.

ولا تستغرب : هناك من المسلمين من لم يختم القرآن في حياته، ومنهم من لم يفكر أن يقرأ كتابي البخاري ومسلم وكتب التفسير والحديث قراءة فقط، فضلا عن التفقه والدراسة. فالله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وأسلوب تلقين الدين غير المعتمد على النصوص الشرعية من كتاب الله سبحانه، وسنة رسول الله عليه الصلاة والسلام، وغير المعتمد على فهم الصحابة رضي الله عنهم لأنهم الأعلم وتلقوا مباشرة من نبينا محمد وغير المعتمد على التابعين رحمهم الله الذين تلقوا عن الصحابة وهم بعدهم في العلم ثم وأتباع التابعين - أي القرون الثلاثة الممدوحة - وغير المعتمد على دلالة اللغة العربية لغة القرآن والسنة، - ومع ذلك ظهر في عصر الصحابة والتابعين و بعدهم من يحرف معاني نصوص الدين لهوى ودنيا و جهل - ، أسلوب التلقين لا يكون علميا استدلالا ومنهجية وقوة، مثل الذي يؤمن بالقدر ولا يحفظ في ذلك آية واحدة أو حديث واحد

، فسهل أن يأتي ضال أو أو جاهل ويقول لك الدين يقول كذا وكذا، فتصدقه لأنك لا تعلم و تضع ثقتك في غير موضعها.

فمثلا : من أخذ العلم على المنهج العلمي السليم - الكتاب والسنة وفهم السابقين الأولين ودلالة اللغة العربية - إن وجد في - كتابي هذا - أخطاء ردها ولم يقبلها، لأن الفهم السليم موجود، بينما ذلك الذي لا يعرف إلا القليل، إن وثق بكل ما أقول أخذ الأخطاء عني، نعوذ بالله ونسأله الهداية للصواب واتباع الحق.

أما ما يقبل الاجتهاد والاختلاف فهذا شيء آخر، والناس فيه تخطأ وتصيب، والله أعلم منا بالحق والصواب وهو بكل شيء عليم.

ولو كان كل البشر أو أغلبهم، يعلمون كل شيء، أو لا يخطئون، أو لا تصدر عنهم زلة، أو صغائر، أو منزهون في كل شيء، فلماذا ننزه الله ونعظمه ونقول مؤمنين مسلمين له ؟ : سبحانه في علمه، سبحانه في ذاته، سبحانه في أسمائه وصفاته، سبحانه في قدرته، سبحانه في عظمته، سبحانه في ملكه وسلطانه، سبحانه في حكمته، سبحانه الحق المبين المطلق في كل أوامره الشرعية والكونية المقدرة، وهو الملك الحق ومالك ملوك الدنيا، سبحانه في كل شيء له، هذا هو التوحيد، وهذا هو توحيد الله، هذا هو توحيد الله - الوتر الواحد الأحد - **!!!** ومن صغر وحقارة الإنسان، أن الله يخلق بشرا ينازعون الله أشياء ليست لهم وهو عليهم قادر، وهو المنعم عليهم بكل شيء، ثم يمهلهم حتى يقضوا ما قدر لهم من هذه الحياة الدنيا، مع أن الأب كمثال لا يقبل من طفله الجاهل أن ينازعه شيء ليس له **!** فسبحان الله انظر وتدبر وتفكر **!!!**

درر من أقوال القادياني في الأمراض وكثرة الأموات :

يقول المنجم غلام أحمد القادياني : **"** إن هذه الأخبار كلها تحالفها قدرة الله تعالى وعظمته، وليست من قبيل إخبار المنجمين بحدوث الزلازل والمجاعة، وغزو قوم قوما آخرين، وانتشار الأوبئة وكثرة الأموات وما إلى ذلك **"**. (البراهين الأجزاء الأربعة ٢٨٩).

ويقول أيضا : **"** ما أهمية النبوءات التي تقول بأن الزلازل ستحدث وتكثر الوفيات وتندلع الحروب وتكون المجاعات؟ ومما يؤسف له أكثر هو أنه لم تتحقق من نبوءات المسيح عليه السلام بقدر ما ثبت بطلانها **"**. (إزالة أوهام ١١٩).

الرد على القاديانية بشكل عام في موضوع الطاعون :

أولا : نقول للقاديانيين : أين شعار : (المحبة للجميع ولا كراهية لأحد) ؟

في قول القادياني : " إن راحتنا لا تكمن في راحة العالم، فكل ما يحدث إنما هو لصالحنا. إن سنة الله جارية منذ القِدم على هذا النحو. ما دام الله كافل أمورنا كلها فلماذا نحزن نحن. ما سيظهر ستكون آية لنا ".

يريد بقاء الطاعون للدعوة لنفسه و الانضمام لجماعته.

وفي دعاء القادياني : " فشكوت إلى الحضرة، ليبرّئني مما قيل وينجّيني من التهمة، وليبكّت المخالفين ويردّ إلينا بركات العافية، ويُبطل عمل التطعيم ويظهر فيه شيئا من الآفة ".

يدعو لحدوث آفة في التطعيم، لكي يظهر صادقا.

وفي دعاء القادياني : " فلما طغى الفسق المبيد بسيله تمنَّيتُ لو كان الوباء المتبّر". أي حين تفاقم الفسق دعوت الله تعالى لحلول الطاعون ".

والفسق كان موجودا زمن النبي - صلى الله عليه وسلم - وبعده، في المسلمين وغيرهم، ولم يكن النبي - عليه الصلاة والسلام - يدعو على فسقة المسلمين.

هذا مع العلم أن الفسق أهون بكثير من الكفر والشرك، وقد أجمع المسلمون على أن ما جاء به القادياني كفر.

ثانيا : أعلن القادياني عام ١٨٩٨م عن "الترياق الإلهي" ضد الطاعون، !

انظر ماذا سمى القادياني دواءه، وبما أنه يزعم أنه نبي، كل شيء له ينسبه لله - عياذا بالله الشافي المعافي -.

أين هو هذا الدواء ؟ لماذا لم يعالج أتباعه به ؟ وإذا كان باهظ الثمن لماذا لم يدع أتباعه لجمع التبرعات كالعادة ؟ لماذا لم يعطي الوصفة للحكومة الإنجليزية المحسنة ؟.

نحن أمام إحتمالات :

١- إما أن هذا الترياق فاشل، لا يؤدي إلى الشفاء، أو أنه مضر ! وإذا كان كذلك ! كيف يوصف بأنه "إلهي" وبالتالي هو يكذب !

٢- وإما أن القادياني لا يريد للناس أن تشفى من الطاعون، لأن المصلحة في إستمرار الطاعون، وأن راحته لا تكمن في راحة العالم.

٣- وإما أن هذا الترياق فشل فشلا كبيرا تجاريا، وقد كذب القادياني بالقول أنه مفيد وجربه عيسى - عليه السلام - فشفاه الله.

٤- أو - والعياذ بالله - أن من يوحي للقادياني قال له : يا أحمد لا داعي لهذا "الترياق" إن الطاعون من علامات المسيح الموعود !.

لكن هنا أيضا إشكال ! وهو أن الطب فيما بعد استطاع مكافحة الطاعون وغيره من الأمراض ؟!

ثالثا : إن أسلوب القادياني فلان مات بالطاعون، فيعد ذلك نصرا له ، ويتوقع أن فلان سيموت لكبر سنه أو مرضه ويصدر به تنبؤا، ثم يموت لكن ليس بحسب النبوءة المحددة ووقتها، ومع ذلك يعد ذلك نصرا له، وفلان سيموت في حياتي، أو مات فلان ثم يزعم أنه تلقى وحيا بموته، وهذه طفوليات وسخافات، ولما واجهه الدكتور عبد الحكيم بنفس الأسلوب وبنفس الطريقة وتوقع موته، وصدق هذا التوقع، انطبق على القادياني ما كان يمارسه على غيره. ولما باهل القادياني الشيخ ثناء الله من طرفه، مات هو وبقي ثناء الله حيا بعده لعقود، وكان ثناء الله أصغر سنا من القادياني. أي إنسان تقول له : القادياني تجاوز الستين وعنده سلسلة من الأمراض كثيرة.. فموته متوقع في أي يوم. هذا مع العلم أن الموت لا يفرق بين صغير أو كبير، كحال أبناء القادياني الذين ماتوا أطفالا، ولقد كنت أسمع كثيرا من القاديانيين : معقول ومعقول ! وهل يعقل ! ولا يعقل هذا ! فبخصوص هذا الموضوع الأمر واضح عقلا !.

رابعا : ابتلي بعض الناس بالطاعون وتوفاهم الله، فعد القادياني هذا نصرا له، وبنفس اسلوبه، وبناء على منطقه، واستنادا على أقواله، عد المسلمون موته نصرا أيضا، فقد ذُكرت أقوال أن القادياني مات بالكوليرا، وكان في مباهلته لثناء الله دعى أن يموت الكاذب في حياة الصادق بالكوليرا، وفي كتاب "سيرة المهدي" لإبنه بشير أحمد ذكر اللحظات الأخيرة التي مات فيها القادياني، وذكر ما أصابه من أعراض، وهي تشابه أعراض الكوليرا، هذا وكنت أتعجب من كثرة أمراض القادياني ومشاكله الصحية التي تصورها القاديانية على أنها آيات ومعجزات

ودلالة على صدقه ! بينما إذا مات فلان من الناس يعد ذلك عذابا من الله ! - فسبحان الله نعوذ بالله من التقول على الله -.

خامسا : قراءة كتب القادياني بالدراسة، والتمعن، والبحث، تستنتج بالأدلة أن الرجل إنما كان يتوقع، ثم يصدر وحيا مكذوبا على الله - عياذا بالله سبحانه - ومن عجائب قدر الله ومشيئته، أنه من الصعب أن تجد له شيء كما توقع، بل إن كان وقع شيء كما أخبر، تجد أنه يصطدم مع قول له أو أقوال، ثم تأتي جماعته القاديانية تكذب تموه وتلبس قائلة : أن كل ما تنبأ به وقع كما أخبر !.

سادسا : سأفترض أن كل تنبؤاته وقعت كما أخبر، فهذا يصطدم مع عقيدة ختم النبوة واضحة الدلالة، ويعد كاذبا، والمسلمون ينسبون وحيه للشيطان، وهو القائل :

" ليكن معلوما أن الشيطان للإنسان عدو مبين، ويحاول أن يهلكه بطرق مختلفة. فمن الممكن أن تكون الرؤيا صادقة ومع ذلك تكون من الشيطان، أو يكون الإلهام صادقا ومع ذلك يكون من الشيطان ". (حقيقة الوحي ٣).

" إن الكهنة كانوا يتلقون الوحي الشيطاني بكثرة، فكانوا في بعض الأحيان يتنبأون بناء على مثل هذه الإلهامات، والعجيب في الأمر أن بعض نبوءاتهم كانت تتحقق أيضا ". (ضرورة الإمام ٢٧).

" إن بعض الفساق والفجار والزناة والظالمين وغير الملتزمين بالدين واللصوص وآكلي الحرام والعاملين على عكس أوامر الله تعالى أيضا يرون رؤى صادقة أحيانا ". (حقيقة الوحي ٤).

سابعا : الرجل متهم بأنه طالب مال وزعامة دينية، والأدلة على هذا كثيرة منها على سبيل المثال :

١- ففي بعض إعلاناته كان يسمي نفسه زعيم قاديان، مع أنه ليس زعيما لقاديان.

٢-اتهمه الناس أنه فتح دكانا ووجد الأمر مربحا بالنسبة له.

٣- الدواء "الترياق الإلهي" وثمنه الكبير جدا.

٤- إعلاناته التي يجعل فيها مبالغ مالية.

٥- طلبه من المسلمين التبرع له، ثم من أتباعه فيما بعد.

٦- مقبرة الجنة التي فرض لمن يريد الدفن فيها من أتباعه مبالغ مالية.

ثامنا : من عجائب مشيئة الله وقضائه وقدره، أن القادياني ليس في موضوع الطاعون وحده، بل في شتى المواضيع تستعمل أقواله ضده - والله إن الأمر مخيف - لنعتبر ونتعظ، هذا الذي يزعم أن كتبه من الله تستخدم ضده، وكتبه وما نقل عنه صارخة بوضوح أنه دجال بلا أي مجال للشك، نعوذ بوجه الله، ونسأل الله العافية، والسلامة، والحفظ، والهداية، والثبات، والتثبيت، والنجاة، والإسلام، والتوحيد، والإيمان، والله الهادي والموفق والمعين.

وأخيرا : هذه دعوة مني لمن أراد أن يرى عجائب قدر الله ومشيئته، ومكره، وتدبيره، في "عدو لله" - والعياذ بالله - فليدرس جيدا " تراث القادياني والقاديانية " هذه قناعة وصلت إليها بعد سنوات، والله العليم أعلم - سبحانه - إنه بكل شيء عليم.

نعوذ بوجه الله ونور وجهه ذو الجلال والإكرام.
والحمد لله رب العالمين.

ظهور الدجال ويأجوج ومأجوج

يقول القادياني : " إن بعضا من غير المنصفين الذين لا يخافون الله يشيعون لخداع عباد الله افتراءات لا أصل لها قط، هادفين بذلك ليحطوا من شأن إعلاني بكوني المسيح الموعود، فيقولون مثلا : لقد سبق أن ادعى فلان أيضا في زمن خلا أنه هو المهدي أو المسيح الموعود ! ويقصدون من وراء ذلك أن يستخفوا باعلاني ويحطوا من شأنه في أعين الناس. ولكن لو كانت فيهم شائبة من الصدق والعدل لتفكروا في مدى قيمة الادعاء الذي لا يدعمه دليل ! ".
(ترياق القلوب ٢٢٣).

يدعي القادياني أن ادعائه يدعمه الدليل ! بل هو وجماعته الأدلة تكذبهم ! فلا تنطبق على القادياني النصوص الخاصة بالمهدي ! ولا تنطبق عليه النصوص المتعلقة بالمسيح النازل في آخر الزمان ! وكذلك لا تنطبق عليه النصوص الخاصة بالمسيح الدجال ! ولا النصوص المتعلقة بيأجوج ومأجوج ! وما فائدة النصوص التي تتضمن علامات ووقائع وأحداث إذا حرفت معانيها ! كما تفعل القاديانية !.

صدق أو لا تصدق : من معجزات القادياني ظهور الدجال ويأجوج ومأجوج، وهم شيء واحد، وهم عند القادياني والقاديانية الإنجليز والمنصرون !

وصدق أو لا تصدق : أن القادياني كان يدعو لطاعة هذا الدجال، ويمدحه، ويحتمي به، مع التناقض " كالعادة ".

إذا قيل لك : أن المسيح عيسى - عليه السلام - قد نزل أو ظهر ! فإن أول ما يقفز في ذهنك : أين المسيح الدجال ؟ أين يأجوج ومأجوج ؟.

ويحلو للقاديانية حذف كلمة "المسيح" والاكتفاء بكلمة "الدجال".

والسبب : أن كلمة "المسيح" تدل على شخص، بينما اكتفائها بكلمة "الدجال" يخدم مقصودها، لأنها تقول أن (الدجال) فئة أو جماعة !

هذا مع أنها عندما تذكر مزعومها القادياني تقول : " المسيح الموعود " !!!

ولقد ذكرت في كتابي " البراهين الإسلامية " وأظهرت في نقضي على القاديانية أن "المسيح الدجال": (شخص و رجل). كما هو واضح الدلالة - إلا عند ادعياء العقلانية والتعقل - و كما هو معلوم لدى المسلمين من أحاديث النبي - عليه الصلاة والسلام -، ولله المنة والنعمة والفضل والرحمة والحمد والشكر.

والحديث في هذا الموضوع طويل، وليس كل شيء من ترهات القاديانية يستحق أن نرد عليه، و إثبات أن "المسيح الدجال" رجل، يجعل كل كلام القاديانية بخصوص الدجال (فئة وجماعة) مجرد هراء وكلام بلا قيمة، كالذي يقول لك : إن الديك أرنب. ثم يبدأ يسرد أدلته وكلاما كثيرا فارغا. وإنما هنا أريد أن أبطل - بفضل الله - هذه "الآية المزعومة" في سياق آخر، والله الهادي والفتاح و الموفق والمعين.

إن من العجب العجاب أن القاديانية تقول في كتاب (الجماعة -الإسلامية- الأحمدية عقائد، مفاهيم، ونبذة تعريفية) أقوالا يعلم المطلع على هذه "النحلة" أنها كذب وزور وخداع.

وهو كتاب دعائي تعريفي، تريد من خلاله إصطياد البسطاء والجهال بحالها وحال القادياني، - نسأل الله أن يحفظنا وعباده المؤمنين بحفظه وهدايته وتثبيته - .

في هذا الكتاب تقول القاديانية أقوالا كثيرة.

ولا أريد ملئ هذا المبحث بكثرة الإقتباسات من الكتاب المذكور وإطالته، لذلك أشرت إليه فعد إليه إن شئت للتأكد من صحة ما أقول، ونسأل الله قصده والإخلاص له والله الهادي إلى سبيله.

ذكرت القاديانية في هذا الكتاب :

١- أن المسلمين في الهند كانوا يتعرضون للاضطهاد والمجازر من قبل السيخ والهندوس، فلما احتل الإنجليز بلاد الهند، كان الأمن والسلام والإحسان والحرية الدينية.

والرد على هذا : ربما من تدليس القاديانية وكذبها أن هذا ربما وقع في وقت متأخر، ذلك أن المسلمين عانوا من الإنجليز كما السيخ والهندوس، وأوقع الإنجليز المجازر بحق المسلمين، ووقعت المجاعات بسبب الإنجليز، وأجبر المسلمون على العمل عند الإنجليز بإستغلال، وسلب الإنجليز حكم بلاد الهند من المسلمين، وقاموا بدعم التنصير والمنصرين في حملتهم لإخراج المسلمين من دينهم، و قمعوا بشدة ثورة المسلمين عام ١٨٥٧م ، وتحالف الإنجليز مع السيخ ضد المسلمين، وقتل الإنجليز أولاد الحاكم المسلم بأبشع طريقة، وسعى الإنجليز إلى والوقيعة بين المسلمين والهندوس والسيخ على القاعدة المعروفة " فرق تسد ". ولما عجز الإنجليز عن هزيمة المجاهد محمد بن عرفان الشهيد، سلحوا بعض القبائل من المسلمين نتيجة " للخلافات " فتم لهم القضاء على حركته الجهادية - رحمه الله -، وتاريخ الإنجليز في الهند والصين من أقبح ما كان في تاريخ الاستعمار الإنجليزي.

٢- قالت القاديانية : أن القادياني مدح الإنجليز، وكذلك فعل بعض مشايخ المسلمين، ببعض ما عند الإنجليز من أمور، محاولة إظهار مشايخ المسلمين وكأنهم عملاء الإنجليز، وأن القادياني عدو الإنجليز، بزعمها أنه أثبت أنهم الدجال، وأن الإنجليز كانوا يرونه عدوا وخطرا عليهم وأنه شخص مخيف و يراقبونه وجماعته بسبب التصدي للمنصرين، وأن الإنجليز

كانوا يكرهون القادياني بسبب ادعاءه "المهدوية" ودفاعه عن الإسلام وهجومه على العقائد النصرانية الباطلة، وأن القادياني بكل شجاعة دعى ملكة الإنجليز "فكتوريا" للإسلام - أي إسلام -!!!

وأي مطلع على هذه "النحلة" يدرك أن هذا هراء وافتراء وخداع وتدليس وفيه من الأكاذيب ما فيه، ومحاولة لخلط الأمور والاستشهاد بمقالات كتبتها بعض الصحف !

ونحن نحسن الظن على الأقل ببعض المشايخ والعلماء، وليس عيبا مدح شيء عند العدو مطلوب شرعا ونفتقده، هذا إن كان الأمر صوابا، أما إن كان خلافا للصواب، فهناك فرق بين شيخ أخطأ في التقييم والرأي وبين القاديانية وكفرياتها، هذا مع العلم أن واقع المسلمين في ذلك العصر : ضعف وجهل وهزيمة وصدمة حضارية.

وفي ذلك العصر في الهند وغيرها من بلاد الإسلام كان لمشايخ الصوفية تأثير اجتماعي وديني ويتبعهم العوام فيما أصابوا وفيما أخطأوا، ومعلوم حال بعض أهل التصوف وانحرافهم، والبعض منهم جاهد الاستعمار وقاومه، وبعضهم كان على علاقة به، وبعضهم لا حيلة له أمام قهر المستعمر، وبعض المشايخ والكتاب نتيجة التغريب والغزو الفكري لهم أقوال باطلة مثل تأويل المعجزات لتتطابق مع العلم الحديث والسنن الطبيعية، وبعضهم لم يكن مصيبا في الرد على بعض شبهات الكفار، وكل يؤخذ منه ويرد، واليوم والحمد لله على فضله كثير من مجتمعات المسلمين ابتعدت عن أهل التصوف نتيجة تلقيها لبعض العلوم الدينية والدنيوية، وتغيرت أوضاع المجتمعات الإسلامية العصرية، والشكر لله على نعمته أن الكثير من المسلمين اليوم نبذوا الأفكار الغربية، وعلى أية حال مزاعم القاديانية في مدح بعض المشايخ للإنجليز - سواء أصابوا أو أخطأوا - لا يبرر كفرها وولائها لهم، وعند المسلمين كل ما خالف الشرع مردود، سواء كان اجتهادا خاطئا من عالم كبير، أو حال صاحبه بينه العلماء.

كما قلت : أن هذا الكتاب للقاديانية كتاب دعائي لا ينطلي إلى على البسطاء وغير المطلعين من المسلمين. - نسأل الله أن يعلمنا ويعلمهم وأن يفقهنا ويفقههم -.

تقول القاديانية : أن المسيح الدجال هم الإنجليز.

وتقول القاديانية في كتابها الدعائي : أن القادياني عدو الإنجليز.

وتقول القاديانية : فتنة الدجال ويأجوج ومأجوج شيء واحد.

والرد على القاديانية سيكون في هذا الشأن :

القادياني متناقض "كالعادة" في تحديد من هو المسيح الدجال.

فهو يقول : " فاعلم أننا لا نسمي الدولة البريطانية دجالا معهودا ". (نور الحق ٣٤).

ويقول في موضع آخر : " وقت خروج الدجال، وخروج يأجوج ومأجوج... وهم قوم الروس و البراطنة وإخوانهم ". (التبليغ ٥٣).

ويقول : " يأجوج ومأجوج، فقد ثبت أنهما قومان حازا على التقدم والازدهار في الدنيا، أحدهما الإنجليز والآخر الروس ". (إزالة الأوهام ٣٩٤).

ونحن لا ندري لماذا الإنجليز والروس تحديدا :

-هل لأن اسم "يأجوج ومأجوج" مكون من كلمتين ! يأجوج : هم الإنجليز، ومأجوج : هم الروس.

-أم بسبب العداء بين الإمبراطوريتين.

-أم لأنهم نصارى.

-وإذا كان الأمر لأنهم نصارى ! والإنجليز بروتستانت ! ماذا بخصوص الأمريكان ؟ وإذا كان الروس أرثوذوكس ! ماذا بخصوص اليونانيين ؟ ثم ماذا عن الكاثوليك ؟

ثم عدل القادياني موضوع يأجوج ومأجوج فضم إليه المزيد :

" زمن ظهور المسيح القادم هو زمن خروج يأجوج ومأجوج، وهم المسيحيون الأوروبيون ". (أيام الصلح ٢٠٨).

" المراد من يأجوج ومأجوج هم الأقوام المسيحية الأوروبية ". (ينبوع المعرفة ٧٨).

إذ القادياني في البدايات - أو من يكتب له - كان يظن أن النصارى هم الإنجليز والروس وكان يظن أن أوروبا عبارة عن بريطانيا وروسيا : " والحال نفسه فيما يتعلق بالإنجيل، إذ لا نرى بلدا انتشر فيه التوحيد بواسطته، بل إن المؤمنين بالإنجيل لا يحسبون الموحّد ناجيا أصلا. والقساوسة يدفعون أهل التوحيد إلى نار حالكة الظلام حيث البكاء وصرير الأسنان. ولن ينجو من تلك النار الحالكة، بحسب زعمهم، إلا من اعتقد بحلول الموت والمصيبة والجوع والعطش والألم والمعاناة بالإله وبتجسده وحلوله، وإلا فلا مجال للنجاة. وكأن تلك الجنة الافتراضية سوف توزَّع بالتساوي على قومين أوروبيين عظيمين فقط؛ أي الإنجليز والروس ". (البراهين الأحمدية ٩١).

مع أن هذه الزيادة ناقصة ! أين نصارى آسيا وأفريقيا ؟!

المفروض من خلال النصوص أن يأجوج ومأجوج أعداء للقادياني بصفته المسيح والمهدي، وأعداء للمسلمين، إلا أننا نجد أن القادياني ينحاز مع الإنجليز ضد الروس : " اللهم بارك لنا وجودها وجودها، واحفظ ملكها من مكائد الروس ومما يصنعون ". (مرآة كمالات الإسلام ٢٩٧).

" وأدعو الله أن يديم عز هذه المليكة الكريمة، وينصرها على الروس المنحوس ". (المصدر السابق ٣٠٠).

بمعنى أن القادياني مع يأجوج ضد مأجوج.

ولا ندري لو كان الروس يحتلون الهند هل سيقف مع مأجوج ضد يأجوج !

إذا ظهر الدجال ! ماذا نفعل ؟ كيف يقتله المسيح الموعود ؟ : " إن المسيح الموعود سيهدم عقيدة الصليب، فلن تنمو بعدها في الدنيا ". (حقيقة الوحي ٢٩٥).

كيف ؟ يجيب القادياني : " هلاكهم بالبينة، ولا شك أن من هلك بالبينة فقد هلك ". (حمامة البشرى ٩٢).

أقول : مساكين الذين يصدقون مثل هذا الكلام ! أي استخفاف بالعقول هذا ! { فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ }. (الزخرف٥٤).

-النصارى موجودون في كل بقاع العالم، ولهم قوميات شتى و دول ! وإذا كانوا هم الدجال ! هل اختفوا قرونا حتى ظهروا زمن القادياني ! وسوف نجاري القاديانيين في أن المقصود ظهور الاستعمار ! فماذا عن حروب الروم والفرنجة والإسبان والحملات الصليبية ؟!

-وردا على كلام القادياني، لم تهدم عقيدة الصليب ولا زال أتباعها موجودون.

-ثم من هلك بالبينة فقد هلك ! هذا ممكن يقوله ابن تيمية وابن القيم وديدات - رحمهم الله - ولم يقولوا هكذا قول ! وإن كانت الجماعة القاديانية من ستقوم بمهمة الإهلاك بالحجة ! يمكن لأي فرقة أن تزعم هذا كالمعتزلة وغيرها ولم تقله ! وإذا كان الإهلاك بالحجة والبينة إهلاكا ! "الكتاب والسنة" أولى من ينسب لهما ذلك ! فما حال المسلمين إلا أنهم يحتجون بهما، وحينها يخرج الرجال كشيخ الإسلام بن تيمية، أو تخرج الفرق كالمعتزلة، ويخرج القادياني وتخرج جماعته، ولقائل أن يقول الإهلاك : بعدم قبول المناظرة، أو عرض أدلته، أو سماع أو معرفة أدلة خصمه، فقد هلك ! فكلام القادياني لا تقوله الأطفال ! ثم الهلاك الديني أو الدنيوي أو أيا كان ليس بحاجة لحجة ! يكفي أنه كافر بدين الله فهو من الهالكين، سواء سمع الحجة أو لم يسمعها ! ولو فرضنا -جدلا- أن الإهلاك إهلاك بالبينة، فهذا موجود في فجر الإسلام، وقبل القادياني، وبعده، فبالتالي : لم يأت القادياني وجماعته بشيء معدوم !!! والله إنه ليُستحى أن يرد على هكذا هراء.

هذا مع العلم أن النصارى منذ فجر الإسلام إلى يومنا هذا يسلمون جماعات وأفراد ولله الحمد ! وكأن القاديانية غير موجودة ! ووجودها وعدمه سواء في هذا الشأن !

-هل المسلمون يترقبون أن يظهر المهدي وبعده المسيح حتى تكون المهمة الإهلاك بالحجة ! لماذا لم يقم عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بهذه المهمة بدلا من محاربة الروم والضرب بالسيوف ؟!

تلخيص حال القاديانية : يا قوم ظهر الدجال ! يا قوم ظهر الدجال ! سائل يسأل : ما العمل ؟ الجواب : عليكم أن تؤمنوا بالقادياني نبيا و مهديا ومسيحا ! يسأل : ماذا بعد ؟ ها نحن نواجه الدجال ونتصدى له ! يسأل : ماذا تعملون ؟ ها نحن نترجم القرآن - تحريف المعاني - للإنجليزية لدعوة النصارى ونرد على شبهات النصارى ! و نهلكهم بالحجة !

هذا مع أن تركيز القاديانية الأكبر والأعظم على المسلمين وأهل السنة.

لقد سمعت كلمة من أحد المسلمين مرة لا زلت أتذكرها : " إذا كان الدجاجلة الصغار يضللون ملايين الناس ! فما هو الحال مع الدجال الأكبر المسيح الدجال ! ".

المشكلة : أن القاديانية تخاطب المسلمين بعقلية القرون الوسطى، كثير من النصارى اليوم لا تهمهم النصرانية، أو هم لادينيين، أو تهمهم دنياهم.

والمشكلة : أن من يقرأ كتب القادياني وينظر في مشايخ القاديانية، يجد أنهم أكثر ذكاء منه قليلا، وأعلم منه قليلا، وهم يتبعون من هو أقل منهم، فبينما القادياني يلقي بالكلام يمينا وشمالا، تجد أن من قدم لكتاب التبليغ للقادياني تحت عنوان " كلمة الناشر " : " ويبين - أي القادياني - أن الدجال هم قسس النصارى، وأن يأجوج ومأجوج هم الأمم الغربية ".

تابع القادياني المضلل - البرمجة في عقله -:

الدجال هم هم قسس النصارى : هؤلاء يقتلون بالحجة، ومن قتل بالحجة فقد قتل.

يأجوج ومأجوج هم الأمم الغربية : الجهاد دفاعي فقط، ولا جهاد دفاعي أيضا، هؤلاء لا يدان لأحد بقتالهم.

مع أني عندما كنت أتابع القاديانيين، اهتمامهم منصب على المسلمين، و قسس النصارى مجرد فزاعة.

وبعد قرنين من الفشل الذريع والمريع و الفضيع، لقسس النصارى مع المسلمين، تركوا مهمة إخراج المسلمين من دينهم لغيرهم، مثل : القاديانية، والملحدين، وأهل الدنيا، وغيرهم.

يقال : انشغل العالم الفلاني بالسنة، وانشغل فلان بالعقيدة، وآخر بالتفسير.

والعياذ بالله أما القادياني وأتباعه منذ قرن ونصف مشغولون بقضايا : غلام أحمد هو نبي، عيسى مات، احذروا الدجال أي القسس، يأجوج ومأجوج، والتفسيرات الجديدة المبتدعة.

القادياني والإنجليز :

المفروض حسب الأحاديث أن الدجال عدو المسلمين، وأن الدجال عدو للقادياني بصفته مسيح ومهدي، لكن الموضع مقلوب عند القادياني والقاديانية.

يقول القادياني ذاكرا خدمات والده لهم وولائه، واصفا ثورة المسلمين عليهم بالمفسدة : " اشترى في أيام مفسدة ١٨٥٧م خمسين حصانا ممتازا من جيبه الخاص، وقدمها للحكومة مساعدة منه، مع خمسين من خيرة الشباب والفرسان، لذا كان يحظى بقبول عام لدى الحكومة ". (إزالة أوهام - فتح الاسلام ١٦٦).

ويقول القادياني : " وجب على كل مسلم ومسلمة شكر هذه الدولة، فإنها تحفظ نفوسنا وأعراضنا وأموالنا بالسياسة والنصفة. وحرام على كل مؤمن أن يقاومها بنية الجهاد، وما هو جهاد بل أقبح أقسام الفساد ". (مواهب الرحمن ٣٥).

أما بخصوص القسس والمنصرين والعداوة وما إلى ذلك، يقول القادياني : " الدولة البريطانية محسنة للمسلمين، والملكة المكرمة التي نحن من رعاياها، يرجح الإسلام في باطنها على ملل أخرى ". (حمامة البشرى ٧٨).

وللعلم : فإن هذه الملكة من أخطر ملوك بريطانيا، ودام ملكها وقتا طويلا، وفي عصرها توسع الاستعمار في بلاد المسلمين.

وللعلم : فإن منصب الملك أو الملكة في بريطانيا، يعتبر أيضا رئيسا للكنيسة الإنجليزية البروتستانتية ! كما هو الحال أن بابا "الفاتيكان" هو رئيس الكنيسة الكاثوليكية.

فإن قالت القاديانية : إن ملكة بريطانيا هي ملكة "دنيوية" لا ملكة "دينية".!

فيرد عليها :

أولا : من قال أن باباوات الفاتيكان، ليسوا دنيويين، فقد كانت لهم سلطات دنيوية على الملوك والرعايا، ومخالفات "الباباوات" لدينهم النصراني هي نفس مخالفات الملوك.

ثانيا : أن سبب ترأس الملك في بريطانيا للكنيسة البروتستانتية، أن كثيرا من ملوك أوروبا لم يكونوا راضين وسعيدين بسلطان البابا عليهم، فلما ظهر "المذهب البروتستانتي" وانتشر في بريطانيا وأراد " الملك البريطاني " التخلص من رئاسة البابا، ترأس هو الكنيسة الإنجليزية البروتستانتية.

وللعلم : فإن القادياني والقاديانية يحاولون ويحبون الظهور أمام المسلمين، وأمام أتباعهم المضللين، أنهم يتصدون للمنصرين ويردون على شبهاتهم، ويبطلون عقائدهم الفاسدة، مع أن الشيخ "ديدات" - رحمه الله - جهوده خلال حياته كفرد، أعظم بكثير من ترهات القادياني والقاديانية مع المنصرين، مع أن عمر الجماعة القاديانية، يقترب من قرن ونصف.

ورحم الله العالم المجاهد "رحمت الله الهندي" صاحب كتاب "إظهار الحق":

-الذي جاهد المناصرين بحججه، قبل القادياني وجماعته.
-وجاهد الإنجليز بسيفه، وقاد المجاهدين عام ١٨٥٧م.

ومن السابقين شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وغيرهم رحمهم الله.. ونحن نتحدث عن أفراد.

هذا مع أننا لا نوافق القاديانية في كثير من ردودها على النصارى.

لا مثل القادياني العميل ووالده العميل، الموالين للكفرة بإعترافه هو.

ولا كذلك الذي يحرم جهاد من دخلوا غاصبين لديار المسلمين.

ولا كذلك الذي يصف جهاد المسلمين بالفساد والمفسدة.

ولا كذلك الذي كلامه يضرب بعضه بعضا ! وجماعته التي لم ترفع للجهاد سيفا، ولا دفاعيا كما تزعم.

ولا كذلك الذي يدعي العداء للنصارى والمنصرين ويمدح زعيمة المنصرين.

ترى هل المنصرون كانوا يستطيعون فعل شيء، لولا سيف الدولة البريطانية ! ومن هي على رأس هذه الدولة !

أي عدو للإنجليز هذا ! وأي ظهور للمسيح الدجال ويأجوج ومأجوج ! وأي قسس وتنصير ! وأي إسلام !!!

والنصارى والمنصرين والإنجليز : وجدوا صعوبة شديدة جدا في تنصير المسلمين ولم يفلحوا - ولله الحمد - بخلاف بعض الوثنيين، فوجدوا حلا وهو إخراج المسلمين من دينهم بدلا من - اعتناق النصرانية - بنشر اللادينية، والإلحاد، ودعم غلاة الصوفية المخرفين المشبوهين، وكذلك القاديانية، للسيطرة على المسلمين، والتقليل من خطرهم، واضعافهم، وجعل الفتنة بينهم، وإنشاء طبقات بين المسلمين عقولهم غربية، وهذا تثبته المخططات من الأقوال والأعمال :

جاء في تقرير الآباء المبشرين، الموجود في مكتبة الدائرة الهندية في لندن، والذي جاء استجابة لطلب الحكومة الإنجليزية سنة ١٨٦٩م فيما يجب عمله في الهند لضمان سير الأمور لصالحهم وكان مما ورد في هذا التقرير :

" إن الأكثرية من أهل البلاد الهندية يتبعون اتباعا أعمى شيوخ الطرق الصوفية الذين هم زعمائهم الروحيون، فإذا ما استطعنا في هذه المرحلة أن نوجد لهم شخصا مستعدا أن يدعي أنه نبي ظلي فإن أعدادا كبيرة من الشعب سوف تجتمع حوله، ولكن من الصعب جدا إقناع شخص من عامة المسلمين بهذه المهمة، فإذا حلت هذه القضية فإن نبوءة مثل هذا الرجل سوف تزدهر في ظل رعاية الحكومة، لقد سبق أن سيطرنا على الحكومات الوطنية بإتباع سياسة طلب العون من الخونة، وكانت تلك مرحلة أخرى، لأن الخونة في ذلك الوقت كانوا خونة من الناحية العسكرية، ولكننا الآن وبعد أن سيطرنا على كل بقعة في البلاد علينا أن نتخذ تدابيرا تخلق اضطرابا داخليا في البلاد ".

وقد ظهر القادياني بعد ذلك بثمان سنوات.

ويقول المنصر صمويل زويمر بعد خبرة وتجربة في العالم الإسلامي :

" مهمة التبشير التي ندبتكم لها الدول المسيحية في البلاد الإسلامية ليست في إدخال المسلمين في المسيحية، فإن في هذا هداية لهم وتكريماً، وإنما مهمتكم هي أن تخرجوا المسلم من الإسلام؛ ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله، وبالتالي لا صلة له بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها... إنكم أعددتم نَشْئاً لا يعرف الصلة بالله ولا يريد أن يعرفها، وأخرجتم المسلم من الإسلام، ولم تدخلوه في المسيحية، وبالتالي فقد جاء النشء طبقاً لما أراده الاستعمار لا يهتمُّ بعظائم الأمور، ويحب الراحة والكسل، فإذا تعلم فللشهرة، وإذا تبوَّأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهرة يجود بكل شيء".

ومن المفيد أن تقرأ كتاب " الغارة على العالم الإسلامي ". وفقني الله وإياك.

والباحثون في القاديانية يدركون أن القاديانية وصفة تبشيرية من نوع آخر.

ولله الحمد بعد جهود التنصير طوال قرون وعقود النتيجة مقارنة مع المؤسسات، والتعب، والجهد، والدعم، والمال، والاستعمار، هي - نصف صفر - ولله الشكر.

والقاديانية بعد قرن ونصف وإن لم يكن هناك احصائيات دقيقة، إلا أن عددهم يقدر بين ٥ ملايين إلى ١٠ ملايين غالبيتهم في الهند وباكستان، وهذا العدد القليل أيضا في غالبيته نتيجة التناسل طوال أكثر من قرن.

المهم : لا يمكن التفريق بين التنصير، وبين الإستعمار وخاصة الإنجليزي، كما تحاول القاديانية تصوير ذلك للبسطاء، ولكي تفهم ذلك أن أهل السياسة والاستعمار العقيدة الدينية أو الفكرية أيا كانت، إذا كانت تخدم الإستعمار ليست مطلوبة فقط، بل إن كانت مفيدة يلهثون كالكلاب في دعمها، وكل يدعم الآخر ويقدم الخدمات، ومن يريد النفوذ يبحث عن زعيم ديني له أتباع كثيرون يتحالف معه بسبب تأثيره على أتباعه، بل كان الإستعمار يصنع الشخصيات الدينية والسياسية ليكون لها جماهير، ليسيطر على الجماهير من خلال الرؤوس والشخصيات، وما سبق في الهند واضح أكثر للباحث والدارس.

والناظر في التاريخ - نسأل الله الثبات والتثبيت - : يجد عجز النصارى وعجز الوثنيين عن إقناع المسلمين بدينهم، فهو واضح التهافت للعامي البسيط، ولكن أصحاب المقالات المكفرة، وجدوا لهم حظا من المسلمين، لأنهم يلبسون عليهم الحق بالباطل، ويتبعهم خلق من الناس ثم يتناسلون فيكثرون، فيولد من يولد وهو يعتقد أن هذا هو الإسلام، وإن الحق في كتاب الله وسنة رسول الله، والمنهج الحق عرض كل قول على كتاب الله وعلى سنة رسول الله فإن خالفهما رُد. وعلى المسلم أن يبحث ويتعلم ولا يسلم عقله لفلان وعلان من الناس، فإن أهل الحق يخطئون ويقع منهم ما يقع، فما بالك بأصحاب المقالات الباطلة، وخاصة الأعجمي الذي لا يعرف اللغة العربية عليه أن يبحث ويتعلم، لأن بعض الأعاجم ممن لا يعلمون اللغة العربية ولا يتلقون علوم الدين قد يخدعون ويضللون وتستغل طيبتهم وحسن ظنهم بالناس. - نسأل الله أن يهدينا للحق والصواب -، وليس بالضرورة أن من يتبع جهة عندها مقالات مما سبق، أنه خارج من الإسلام لأنه أصلا يجهل تلك المقالات، ويصلي ويصوم و ملتزم بأحكام الإسلام.

وفي العصر الحديث : وجد الملحدون واللادينيون حظا لهم بين المسلمين، وهذا له أسباب أن شبهات النصارى والمستشرقين وإن لم يجد العامي المسلم إجابة لها لجهله وقلة اطلاعه، فهذا

لا يعني اقتناعه بدين النصارى، فبالتالي : هذا يمكن إخراجه من الإسلام بأفكار دنيوية : العلمانية والعصبيات الجاهلية القومية والوطنية والحزبية والحصول على المنافع الدنيوية... وحتى هؤلاء الذين أصبحوا أتباعا لهذه الأفكار أو ينسبون أنفسهم لها ليس بالضرورة أنهم خرجوا من الإسلام هذا أولا ، أما ثانيا الحكومات التي خلفت الاستعمار في الدول الوطنية ساهمت في تجهيل المسلمين بدينهم عبر التغريب، أو المناهج التعليمية، أو قلة الإهتمام بالموضوع الديني، وحتى هذه الدول قد لوحظ عليها في العقود الأخيرة بعد الصحوة الإسلامية أنها جعلت مساحة دينية وأشرفت على التعليم الديني والبرامج الدينية، حتى لا يتوجه الناس لجهات معادية لتلك الدول، والشريحة المنسلخة من الإسلام بشكل كامل قليلة في المجتمعات الإسلامية ولله الحمد، ونادرا ما تقابل من العوام من يعادي دينه بصراحة ووضوح، بل الذي لا يصلي محب للإسلام يتمنى من الله لو يوفقه للصلاة والإلتزام بدينه، وكثير ممن يمضون سنوات كثيرة من عمرهم بلا إلتزام نلاحظ أنهم في مرحلة ما يصلح الله أحوالهم، لأنهم سيتزوجون وسيكون لهم أولاد، وهم يخافون عليهم ويريدون لهم التدين والإلتزام بالأخلاق ويخافون عليهم من الإنحراف، أو يجد الواحد نفسه قد اقترب أجله فيعود إلى الله في آخر حياته، وحتى الفئة المنسلخة من الدين بالكامل غالبتها لا تجاهر بذلك، لأنها ستفقد ثقة الناس، وحتى هؤلاء نسلهم قد لا يكونون مثلهم ويكون متدينا ، وهم لا يؤثرون على أبنائهم في توجههم وإلتزامهم الديني وبالتالي المجتمع مجتمع مسلم والمحيط له تأثير، ثم الله أعلم بعباده.

ثم إن القادياني والقاديانية يقولون : أن المسيح الدجال ويأجوج ومأجوج شيء واحد، وهم البريطانيون والروس.

وهذا باطل بأدلة الكتاب والسنة، فمن أدلة الكتاب :

في قصة ذي القرنين ذكر - العليم الحكيم - بعد أن ذكر بلوغ ذو القرنين مغرب الشمس، أنه بلغ مطلع الشمس إلى أن بلغ قوم ياجوج وماجوج : { حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَطۡلُعُ عَلَىٰ قَوۡمٖ لَّمۡ نَجۡعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتۡرٗا * كَذَٰلِكَۖ وَقَدۡ أَحَطۡنَا بِمَا لَدَيۡهِ خُبۡرٗا * ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا * حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوۡمٗا لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلٗا * قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا * قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا * ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارٗا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا * فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا * قَالَ هَٰذَا رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّيۖ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا }. (الكهف ٩٠-٩٨).

أولا : إن الدولة البريطانية في الغرب، ويأجوج ومأجوج في المشرق.

ثانيا : إن قالت القاديانية : إن الاستعمار البريطاني غزى المشرق فبالتالي ظهر في الشرق ، فهذا لا يفيدها بشيء، لأسباب :

١- إن الدولة البريطانية وكذلك الروس أمة حديثة التشكل، بينما يأجوج ومأجوج أمة قديمة من الخلق.

٢- أن القاديانية تزعم أن الدجال هي بريطانيا، وخاصة القسس والمنصرون، بينما ذو القرنين ويأجوج ومأجوج، قبل الاسلام المحمدي وقبل النصرانية.

ثالثا : إن الله - تعالى - قال في القوم : { لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلٗا }. فهل البريطانيون والروس لا يكادون يفقهون قولا ؟!.

رابعا : أن الرب - تبارك وتعالى - ذكر (السدين) وذكر بناء ذو القرنين (سدا) ثم ذكر - رب العزة - (دكه) إذا جاء الوعد، وكل هذا الذي ذكر، بالإضافة إلى ما سبق، غير متوفر في الإنجليز ! فضلا أن موقع هذا السد غير معروف لحد الآن رغم الإمكانات المادية !

وأكد - رب العزة - في (سورة الأنبياء ٩٦). : { حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ }. أن هذا السد سيفتح ! وأنهم من كل مرتفع ينسلون بسرعة وكثرة.

وهذا غير متوفر في الإنجليز والروس.

خامسا : الآيات ذكرت أن { إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ }. وإن القادياني يقول : أن بريطانيا دولة محسنة وليست مفسدة، ومن يقاوم هذه الدولة هو المفسد.

سادسا : ثم أن الآيات لم تذكر لا صراحة ولا دلالة، أن ياجوج وماجوج والمسيح الدجال شيء واحد ! ولا أي شيء من هذا القبيل ! وهو أمر ظاهر ومعلوم ! بل الأدلة ثابتة أن المسيح الدجال شيء ! ويأجوج ومأجوج شيء آخر !.

ومن أدلة السنة :

أولا : قال - صلى الله عليه وسلم -: " فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ ". (البخاري).
وهذا يطابق ما ذكرنا من آيات أن هناك سدا وسيفتح، وهذا لا ينطبق على الإنجليز والمنصرين.

ثانيا : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

" يَقُولُ اللَّهُ : يَا آدَمُ. فَيَقُولُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ ". قَالَ : " يَقُولُ : أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ . قَالَ : وَمَا بَعْثُ النَّارِ ؟ قَالَ : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ. فَذَاكَ حِينَ يَشِيبُ الصَّغِيرُ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سَكْرَى وَمَا هُمْ بِسَكْرَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ". فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّنَا ذَلِكَ الرَّجُلُ ؟ قَالَ : " أَبْشِرُوا، فَإِنَّ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفٌ، وَمِنْكُمْ رَجُلٌ ". ثُمَّ قَالَ : " وَالَّذِي نَفْسِي فِي يَدِهِ، إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ". قَالَ : فَحَمِدْنَا اللَّهَ، وَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ : " وَالَّذِي نَفْسِي فِي يَدِهِ، إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، إِنَّ مَثَلَكُمْ فِي الْأُمَمِ كَمَثَلِ الشَّعَرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ ". (البخاري).

وهذا يدل على كثرة يأجوج ومأجوج كما ذكر في القرآن، وهذا لا ينطبق أيضا على الإنجليز والروس.

ثالثا : يأجوج ومأجوج في خطورتهم لا مقارنة بينهم وبين المنصرين - أعمالهم لا تكاد تجد لها نتيجة - لكن يأجوج ومأجوج
عَنْ زَيْنَبَ بْنَةِ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعًا، يَقُولُ : " لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ ". وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا، قَالَتْ زَيْنَبُ بْنَةُ جَحْشٍ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ ؟ قَالَ : " نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ ". (البخاري).

وأما الإستعمار الإنجليزي - رغم ما فعل - فليس خطرا عند القاديانية، والحكومة الإنجليزية محسنة، بل هي أفضل من دولة الإسلام.

رابعا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " سَيُوقِدُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ قِسِيِّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَنُشَّابِهِمْ وَأَتْرِسَتِهِمْ سَبْعَ سِنِينَ ". (ابن ماجة).

أين هذا الحديث من الإنجليز والروس ؟!

أين هذا القول من "حمار الدجال" ؟! الذي تركز عليه القاديانية وهو عندها طائرة تطير في السماء، إلا إذا استخدم شيء من هذا وقودا للطائرات، لكن هناك إشكال - على طريقة القاديانية - أن الوقود اليوم متطور.

خامسا : في حديث طويل مهم :

عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ ، قَالَ : ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَّعَ، حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا، فَقَالَ : " مَا شَأْنُكُمْ ؟ " قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ غَدَاةً، فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَّعْتَ حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ. فَقَالَ : " غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ، إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ، عَيْنُهُ طَافِئَةٌ، كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَطَنٍ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ، إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّأْمِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللَّهِ، فَاثْبُتُوا ". قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا لَبْثُهُ فِي الْأَرْضِ ؟ قَالَ : " أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ ". قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ، أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ ؟ قَالَ : " لَا، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ ". قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ ؟ قَالَ : " كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ، فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ، فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ، وَالْأَرْضَ فَتُنْبِتُ، فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًى ، وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا، وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ، فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ، فَيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ، لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَيَمُرُّ بِالْخَرِبَةِ، فَيَقُولُ لَهَا : أَخْرِجِي كُنُوزَكِ. فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِئًا شَبَابًا، فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ، فَيَقْطَعُهُ جَزْلَتَيْنِ ، رَمْيَةَ الْغَرَضِ ، ثُمَّ يَدْعُوهُ، فَيُقْبِلُ، وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ يَضْحَكُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ، إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ، وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ، إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى : إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي، لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ، فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ. وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، { وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ } فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ، فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ : لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ. وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمُ الْيَوْمَ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ فِي رِقَابِهِمْ، فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ

الْبُخْتِ، فَتَحْمِلُهُمْ، فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لَا يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ، فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ، حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَةِ ، ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ : أَنْبِتِي ثَمَرَتَكِ، وَرُدِّي بَرَكَتَكِ. فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَّانَةِ، وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا ، وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ ، حَتَّى إِنَّ اللِّقْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخِذَ مِنَ النَّاسِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ، يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ ".

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ ، وَالْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ ابْنُ حُجْرٍ : دَخَلَ حَدِيثُ أَحَدِهِمَا فِي حَدِيثِ الْآخَرِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، نَحْوَ مَا ذَكَرْنَا، وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ : " - لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ - ثُمَّ يَسِيرُونَ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى جَبَلِ الْخَمَرِ، وَهُوَ جَبَلُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَيَقُولُونَ : لَقَدْ قَتَلْنَا مَنْ فِي الْأَرْضِ، هَلُمَّ فَلْنَقْتُلْ مَنْ فِي السَّمَاءِ. فَيَرْمُونَ بِنُشَّابِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ، فَيَرُدُّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نُشَّابَهُمْ مَخْضُوبَةً دَمًا ". وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ حُجْرٍ : " فَإِنِّي قَدْ أَنْزَلْتُ عِبَادًا لِي لَا يَدَيْ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ ". (مسلم).

أين هذا الحديث من الإنجليز والمنصرين ؟! وإنه من عجائب العصر والزمان أن نرد شبهة أو باطل من هذا القبيل، فكلا الموضوعين مختلفين كاختلاف موضوع "القمح والشعير" عن موضوع "الأفلام والمسلسلات".!

كأمثلة :

فأولا : ذكر الحديث أن المسيح الدجال رجل مع الوصف : " إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ، عَيْنُهُ طَافِئَةٌ، كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَطَنٍ ".

ثانيا : ذكر الحديث في الدجال : " قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا لَبْثُهُ فِي الْأَرْضِ ؟ قَالَ : " أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ ".

هذا النص لا تستطيع أن تطبقه على الإنجليز ولا المنصرين لا فلكيا ولا ضوئيا.

ثالثا : ذكر هذا الحديث قتل عيسى - عليه السلام - للمسيح الدجال : " فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ فَيَقْتُلُهُ " ثم بعد قتل المسيح الدجال يكون ظهور يأجوج ومأجوج : " إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي، لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ، فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ. وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، { وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ }. ".

وهذا يدل على أن المسيح الدجال ويأجوج ومأجوج ليسا شيئا واحدا، وخروج يأجوج ومأجوج يكون بعد قتل المسيح الدجال.

هذا بالإضافة أن القادياني لم يقتل لا الإنجليز ولا المنصرين.

وهذا الحديث فيه تفاصيل كثيرة لا تنطبق لا على القادياني ولا على القاديانية ولا على المنصرين والإنجليز، ولو حاولت جاهدا لا ظاهريا ولا باطنيا والحال : كأنك تشرح عن كيفية خروج الجمل من ثقب إبرة.

إن قال بعض القاديانيين هذا الحديث لا يعقل وهو خرافات - عياذا بالله -.

فنقول لهم : إن القاديانية تستدل بهذا الحديث لكن بالشكل التالي :

-١" وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ... فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ... ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ... فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ ".

تقول القادياني : وهذا دليل على أن القادياني نبي، وقد ذكر فيه عيسى "نبي" أربع مرات ! وهكذا أثبتت أن القادياني مسيح نبي !

-٢" إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي، لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ ".

قالت القاديانية : وهذا دليل على عدم جهاد الإنجليز وقتالهم.

مع أن هناك إشكال - على طريقة القاديانية -:

•أن الإنجليز هزموا في أفغانستان مرتين أو ثلاث مرات.

•وقد ضم القادياني الروس أيضا إلى الإنجليز في أنهم الدجال وقد هزموا أيضا في أفغانستان.

•ثم ضم القادياني والقاديانية الأمم الأوروبية والغربية إلى الدجال ويأجوج ومأجوج ! وهذه الأمم هزمت عدة مرات ! وفي صراعها مع بعضها هزمت بعضها بعضا ! وفي صراعها مع الأمم الأخرى هزم من هزم منها ! فهذا الكلام باطل تاريخيا وواقعيا ! فمثلا :

١- أهل الإسلام : هُزم الروس على يد الدولة العثمانية عدة مرات، و هُزمت روسيا في القوقاز عدة مرات، و هُزم نابليون في مصر وبلاد الشام، و هُزمت بريطانيا في حملتها الأولى على مصر، ثم بعد ٨٠ سنة تقريبا احتلت مصر، وهَزم المهدي السوداني بريطانيا في السودان ثم مات وهزم اتباعه، و هزم الإسبان في المغرب عدة مرات ثم كان لهم احتلال المغرب.

٢- وهزمت الدول الأوروبية والغربية عدة مرات : فقد هَزمت فيتنام الشيوعية فرنسا، ثم هَزمت أمريكا.

٣- وفي صراع الأمم الأوروبية والغربية مع بعضها، كانت تهزم بعضها بعضا، وتنتصر على بعضها بعضا : فهزم نابليون دولا أوروبية ثم هزم على يد روسيا، ثم عاد نابليون ثم انتصر الإنجليز على نابليون، و انتصرت الولايات الأمريكية الناشئة على بريطانيا، وانتصرت بروسيا أيام المستشار بسمارك على فرنسا وتم توحيد ألمانيا، وهزم الحلفاء الأوروبيين ألمانيا وحلفائها في الحربين العالميتين الأولى والثانية والقائمة طويلة... !!!

وهكذا الحروب سجال - عياذا بالله النصير الولي المولى -.

أما ما تقوله لنا القاديانية : هؤلاء الدجال ويأجوج ومأجوج، ولا يدان لأحد بقتالهم، وكأن التاريخ توقف عندهم !!!

ثم الإستعمار عمره ٥٠٠ عام وبدأ بعد سقوط الأندلس، وبدأ على يد إسبانيا والبرتغال، ثم تبعتهم هولندا، ثم فرنسا وبريطانيا، ثم باقي الدول الأوروبية والغربية، ثم ختم بأمريكا، وخلال هذه القرون الخمسة هُزم الدجال ويأجوج ومأجوج - المزعومين - كثيرا، وهَزموا بعضهم بعضا.

فإن قالت القاديانية : هذا الحديث لا يؤخذ على ظاهره !

فنقول : يلزمكم عدم الأخذ بظاهر : (عيسى اربع مرات) و (لا يدان لأحد بقتالهم). أيضا !

هذا مع إيماننا أن كثير من نصوص الأخبار المستقبلية الغيبية تأويلها عندما تقع وعلمها عند الله :

١- لأننا لا نعلم ماذا سيحدث بعد سنوات وعقود وقرون، ولا ندري كيف سيكون الحال والحياة والدنيا والناس.

٢- أن هناك نصوصا عامة تفسيرها محتمل، وتفسر بشكل اجتهادي يحتمل الخطأ والصواب، و علمها عند الله، كقوله - صلى الله عليه وسلم - عن المهدي : (يصلحه الله في ليلة). فهذا النص تأويله عندما يقع.

٣- أنه كما لا يقاس عصرنا، على عصر الصحابة - رضي الله عنهم - ، فلا يقاس عصرنا على عصر غيبي مستقبلي لا نعلمه.

٤- إن كان ظاهر بعض الأحاديث (كالإبل والغنم والخيول) غريب عن عصرنا فيرد عليه : أن الكثير من البشر في قارات الأرض، لازالت تعتمد على الأنعام والحيوانات والخيول، رغم وجود الطائرات والقطارات والسيارات، وهي لا غنى عنها أكلا، ولبنا، وصناعة، وتجارة... وقال - صلى الله عليه وسلم - : " الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ". (البخاري).

٥- إن قال قائل : عصرنا فيه تقدم مادي ؟ وبعض النصوص تظهر شيء آخر، فيجاب عليه : نحن لا نعلم ما يكون في المستقبل : هل سيبقى هذا التقدم، أو سيزداد، أو سيتغير إلى أكثر تقدما، أو سيتراجع ! أضف لهذا : أن أوروبا كانت متقدمة زمن اليونان والإمبراطورية الرومانية ثم كان التراجع، ودخلت أوروبا في ظلمات حسب ما يقولون. فالله أعلم.

ويقول بعض الباحثين : إن الدراسات حول الأهرامات في مصر، تدل أن بناتها كان عندهم تكنولوجيا وعلوم لا نعرفها، و يؤرخون لذلك قبل ١٠٠٠٠ عام أي قبل الفراعنة، والله العليم أعلم.

ومشكلة القادياني أنه ادعى مقاما ليس له، فاصطدم بنصوص ليست له، ولا تنطبق عليه، وليست لعصره وزمانه، فأجهد القادياني نفسه وكذلك جماعته في تأويل نصوص هي بالأساس مستقبلية ولم تحدث بعد. - فسبحان الله ولا إله إلا الله -.

فإن قالت القاديانية : هذه الخوارق للدجال لا تعطى لكافر ؟!

والجواب :

١- ما الفارق عندكم في إنكارها ! أنتم تنكرونها مع الأنبياء - عليهم السلام -!

٢- بل هي ثابتة مع المسيح الدجال بالنصوص الكثيرة، وجاء في قصة السامري والعجل وهو كافر :

{ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي }. (طه ٩٦).

قال ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره : " (قال بصرت بما لم يبصروا به) أي : رأيت جبريل حين جاء لهلاك فرعون ، (فقبضت قبضة من أثر الرسول) أي : من أثر فرسه . وهذا هو المشهور عند كثير من المفسرين أو أكثرهم ".

ورؤية جبريل - عليه السلام - أو الملائكة - عليهم السلام - ليست أمرا معتادا، فهي تنزل إلى الأرض وتصعد إلى السماء، وتدخل البيوت، وتشهد الفجر، وتطوف على حلق الذكر... ولا نراها.

٣- رأيت بعض المعاصرين يستدل على أن السامري هو المسيح الدجال، مستدلين أن رؤية السامري للملك شبيهة برؤية المسيح الدجال الملائكة على أبواب المدينة يحرسونها :

" أنَّ رسولَ اللَّهِ صلّى اللَّهُ عليهِ وعلى آلِه وسلَّمَ خطبَ النّاسَ فقالَ يومُ الخلاصِ وما يومُ الخلاصِ ثلاثَ مرّاتٍ فقيلَ يا رسولَ اللَّهِ ما يومُ الخلاصِ فقالَ يجيءُ الدَّجّالُ فيصعَدُ أُحُدًا فيطَّلِعُ فينظرُ إلى المدينةِ فيقولُ لأصحابِهِ ألا ترونَ إلى هذا القصرِ الأبيضِ هذا مسجدُ أحمدَ ثمَّ يأتي المدينةَ فيجِدُ بكلِّ ثُقبٍ من ثِقابِها ملكًا مصلتًا فيأتي سَبخَةَ الجُرفِ فيضرِبُ رواقَهُ ثمَّ ترتَجِفُ المدينةُ ثلاثَ رجفاتٍ فلا يبقى منافقٌ ولا منافِقةٌ ولا فاسقٌ ولا فاسِقةٌ إلّا خرجَ إليهِ فتخلُصُ المدينةُ وذلكَ يومُ الخلاصِ ". (الصحيح المسند للوادعي).

ويستدلون متأولين قوله - تعالى - : { قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا }. (طه ٩٧).

وأن الدجال له موعد علمه عند الله، وهو محبوس في جزيرة كما جاء في الحديث :

" سَمِعْتُ نِدَاءَ المُنَادِي -مُنَادِي رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ- يُنَادِي: الصَّلَاةَ جَامِعَةً، فَخَرَجْتُ إلى المَسْجِدِ، فَصَلَّيْتُ مع رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، فَكُنْتُ في صَفِّ النِّسَاءِ الَّتي تَلِي ظُهُورَ القَوْمِ، فَلَمَّا قَضَى رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ صَلَاتَهُ جَلَسَ علَى المِنْبَرِ وَهو يَضْحَكُ، فَقالَ: لِيَلْزَمْ كُلُّ إنْسَانٍ مُصَلَّاهُ، ثُمَّ قالَ: أَتَدْرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ؟ قالوا: اللَّهُ وَرَسولُهُ أَعْلَمُ، قالَ: إنِّي وَاللَّهِ ما جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلَا لِرَهْبَةٍ، وَلَكِنْ جَمَعْتُكُمْ لأنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ كانَ رَجُلًا نَصْرَانِيًّا، فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ، وَحدَّثَني حَدِيثًا وَافَقَ الَّذي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عن مَسِيحِ الدَّجَّالِ. حدَّثَني أنَّهُ رَكِبَ في سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ مع ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِن لَخْمٍ وَجُذَامَ، فَلَعِبَ بهِمِ المَوْجُ شَهْرًا في البَحْرِ، ثُمَّ أَرْفَؤُوا إلى جَزِيرَةٍ في البَحْرِ حتَّى مَغْرِبِ الشَّمْسِ، فَجَلَسُوا في أَقْرُبِ السَّفِينَةِ، فَدَخَلُوا الجَزِيرَةَ، فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ، لا يَدْرُونَ ما قُبُلُهُ مِن دُبُرِهِ؛ مِن كَثْرَةِ الشَّعَرِ، فَقالوا: وَيْلَكِ! ما أَنْتِ؟ فَقالَتْ: أَنَا الجَسَّاسَةُ، قالوا: وَما الجَسَّاسَةُ؟ قالَتْ: أَيُّهَا القَوْمُ، انْطَلِقُوا إلى هذا الرَّجُلِ في الدَّيْرِ؛ فإنَّه إلى خَبَرِكُمْ بالأشْوَاقِ، قالَ: لَمَّا سَمَّتْ لَنَا رَجُلًا فَرِقْنَا منها أَنْ تَكُونَ شيطَانَةً، قالَ: فَانْطَلَقْنَا سِرَاعًا حتَّى دَخَلْنَا الدَّيْرَ، فَإِذَا فيه أَعْظَمُ إنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطُّ خَلْقًا، وَأَشَدُّهُ وِثَاقًا، مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إلى عُنُقِهِ، ما بيْنَ رُكْبَتَيْهِ إلى كَعْبَيْهِ بالحَدِيدِ، قُلْنَا: وَيْلَكَ! ما أَنْتَ؟ قالَ: قدْ قَدَرْتُمْ علَى خَبَرِي، فأخْبِرُونِي ما أَنْتُمْ؟ قالوا: نَحْنُ أُنَاسٌ مِنَ العَرَبِ رَكِبْنَا في سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ، فَصَادَفْنَا البَحْرَ حِينَ اغْتَلَمَ، فَلَعِبَ بنَا المَوْجُ شَهْرًا، ثُمَّ أَرْفَأْنَا إلى جَزِيرَتِكَ هذِه، فَجَلَسْنَا في أَقْرُبِهَا، فَدَخَلْنَا الجَزِيرَةَ، فَلَقِيَتْنَا دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ، لا يُدْرَى ما قُبُلُهُ مِن دُبُرِهِ مِن كَثْرَةِ الشَّعَرِ، فَقُلْنَا: وَيْلَكِ! ما أَنْتِ؟ فَقالَتْ: أَنَا الجَسَّاسَةُ، قُلْنَا: وَما الجَسَّاسَةُ؟ قالَتْ: اعْمِدُوا إلى هذا الرَّجُلِ في الدَّيْرِ؛ فإنَّه إلى خَبَرِكُمْ بالأشْوَاقِ، فأقْبَلْنَا إلَيْكَ سِرَاعًا، وَفَزِعْنَا منها، وَلَمْ نَأْمَن أَنْ تَكُونَ شيطَانَةً. فَقالَ: أَخْبِرُونِي عن نَخْلِ بَيْسَانَ، قُلْنَا: عن أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قالَ: أَسْأَلُكُمْ عن نَخْلِهَا؛ هلْ يُثْمِرُ؟ قُلْنَا له: نَعَمْ، قالَ: أَمَا إنَّه يُوشِكُ أَنْ لا تُثْمِرَ، قالَ: أَخْبِرُونِي عن بُحَيْرَةِ الطَّبَرِيَّةِ، قُلْنَا: عن أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قالَ: هلْ فِيهَا مَاءٌ؟ قالوا: هي كَثِيرَةُ المَاءِ، قالَ: أَمَا إنَّ مَاءَهَا يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ، قالَ: أَخْبِرُونِي عن عَيْنِ زُغَرَ، قالوا: عن أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قالَ: هلْ في العَيْنِ مَاءٌ؟ وَهلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا بمَاءِ العَيْنِ؟ قُلْنَا له: نَعَمْ، هي كَثِيرَةُ المَاءِ، وَأَهْلُهَا يَزْرَعُونَ مِن مَائِهَا، قالَ: أَخْبِرُونِي عن نَبِيِّ الأُمِّيِّينَ ما فَعَلَ؟ قالوا: قدْ خَرَجَ مِن مَكَّةَ وَنَزَلَ يَثْرِبَ، قالَ: أَقَاتَلَهُ العَرَبُ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قالَ: كيفَ صَنَعَ بهِمْ؟ فأخْبَرْنَاهُ أَنَّهُ قدْ ظَهَرَ علَى مَن يَلِيهِ مِنَ العَرَبِ وَأَطَاعُوهُ، قالَ لهمْ: قدْ كانَ ذلكَ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قالَ: أَمَا إنَّ ذَاكَ خَيْرٌ لهمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، وإنِّي مُخْبِرُكُمْ عَنِّي؛ إنِّي أَنَا المَسِيحُ، وإنِّي أُوشِكُ أَنْ يُؤْذَنَ لي في الخُرُوجِ، فأخْرُجَ، فأسِيرَ في الأرْضِ فلا أَدَعَ قَرْيَةً إلَّا هَبَطْتُهَا في أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، غيرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ؛ فَهُما مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ كِلْتَاهُمَا، كُلَّما أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً -أَوْ وَاحِدًا- منهما اسْتَقْبَلَنِي مَلَكٌ بيَدِهِ السَّيْفُ صَلْتًا، يَصُدُّنِي عَنْهَا، وإنَّ علَى كُلِّ نَقْبٍ منها مَلَائِكَةً يَحْرُسُونَهَا. قالَتْ: قالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ وَطَعَنَ بمِخْصَرَتِهِ في المِنْبَرِ: هذِه طَيْبَةُ، هذِه طَيْبَةُ، هذِه طَيْبَةُ -يَعْنِي المَدِينَةَ- أَلَا هلْ كُنْتُ حَدَّثْتُكُمْ ذلكَ؟ فَقالَ النَّاسُ: نَعَمْ. فإنَّه أَعْجَبَنِي حَدِيثُ تَمِيمٍ؛ أنَّهُ وَافَقَ الَّذي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عنْه، وَعَنِ المَدِينَةِ وَمَكَّةَ، أَلَا إنَّه في بَحْرِ الشَّأْمِ أَوْ بَحْرِ اليَمَنِ، لا، بَلْ مِن قِبَلِ المَشْرِقِ ما هُوَ، مِن

قِبَلِ المَشْرِقِ ما هو، مِن قِبَلِ المَشْرِقِ ما هو، وَأَوْمَأَ بيَدِهِ إلى المَشْرِقِ، قالَتْ: فَحَفِظْتُ هذا مِن رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ". (مسلم).

والله أعلم إن كان هذا صحيحا أو هو اجتهاد وتأويل خاطئ.

٤- كان القادياني عندما يقال إليه أن الأحاديث لا تنطبق عليك، فيقول إن عدم فهمها فتنة.

ونحن نقول أن فتنة الدجال هي أعظم فتنة كما قال - عليه الصلاة والسلام -:

" مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ أَمْرٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَّالِ ". (مسند أحمد).

٥- ثم هؤلاء القاديانية لا يدركون أن المؤمن - نسأل الله التثبيت والثبات - عندما يرى ما يرى من المسيح الدجال - وما أهونه على الله - فيعلمون صدق الله - جل وعلا - ورسوله - عليه الصلاة والسلام - فيما أخبرنا، وعندما يرون ما يرون إذا كان هذا الدجال يظهر منه هذا، فسبحان الله الذي جعل الآيات للأنبياء - عليهم السلام - هذا مع علمنا أن كثير من مشايخ القاديانية كغيرهم.. يعلمون الحق ويسيرون مسير الباطل، نعوذ بالله من فتنة المال، وفتنة المنصب، وفتنة الشهوة، وفتنة الشهرة، وفتنة التعصب للباطل، وجميع الفتن.

ثم ذكرت المعجزات والخوارق لعيسى - عليه السلام - بعد نزوله، ولم نرى شيء منها للقادياني، فماذا تقول في معجزة ؟! جعلها دوارا في الأعلى وبولا في الأسفل !

ثم لماذا يجمع القادياني المال ثم يبني منارة لم تكتمل إلا بعد هلاكه ! ليخدع الناس أنها المنارة البيضاء ! لماذا لم يؤولها مثلا : أنها عبارة عن النور الروحاني الذي يشع من رأسه. فإن قلت : هذه سخرية ! أقول : هي أهون من الدوار والبول !.

٦- لما أراد القادياني نفي أن يكون " المسيح الدجال " من اليهود، استدل بأن اليهود كتبت عليهم الذلة، فلا يكون لهم ملك إلى الأبد، فقال : " إن اليهود يعيشون دائما تحت ملك من الملوك صاغرين مقهورين ولا يكون لهم ملك إلى الأبد، كيف يخرج منهم الدجال ويملك الأرض كلها ". (حمامة البشرى ٢٩).

فقدر الله أن تقوم لليهود دولة في فلسطين عام ١٩٤٨م ! فأبطل الله تنبؤه ! وأبطل الله حجته في المسيح الدجال ! والعياذ بالله رب العالمين.

فالمفروض هنا أن الله " بقدره ومشيئته " أبطل حجة القادياني !!!

والنتيجة : ثبت بطلان احتجاج القادياني في نفيه أن يكون المسيح الدجال من اليهود.

لكن دجل القاديانية ليس له حدود !

٧- ثم يا أخي : لا تتعجب أنك لا ترى معجزات كما ذكرت لرسول الله محمد والأنبياء - عليهم الصلاة والسلام -، بيننا وبين محمد ١٤٠٠ سنة، وبين نبينا ونبي الله عيسى ٦٠٠ سنة، وهذه السنوات في عمر البشر قليلة، ستُرى الآيات عندما ينزل عيسى - عليه السلام - بإذن الله ومشيئته وأمره، وسيحدث بها من يعيش بعد عيسى - عليه السلام - بإذنه تعالى.

ثم إن في خلق السماوات والأرض وما فيهن من مخلوقات أعظم معجزة وآية للناظرين و المتدبرين، وهي أعظم من عصى موسى أو طير عيسى أو نملة سليمان - عليهم السلام -.

وهذا القادياني جاهل والقاديانية من أجهل الناس، لقد وعد اليهود بمجيء مسيح وهو عيسى - عليه السلام - فكفروا به ولم يؤمنوا، ولا زالوا لليوم منذ ٢٠٠٠ عام - نعوذ بالله من ضلال يستمر قرونا - ينتظرون مجيء مسيح، وهو المسيح الدجال، وهذا ثابت بالنص، والواقع يشهد بذلك، وعندما ظهرت الماسونية والصهيونية واليهودية العالمية وصهاينة النصارى أخذوا يحضرن لمجيئه - خيبهم الله وخيب ضلالهم وسعيهم -.

لا تستهن بالدجال وفتنته عندما يظهر، أنه أعظم فتنة وأكبر فتنة، تخيل عندما يظهر ويرى الناس دجله، اليهود : إنه مسيحنا ! والنصارى : إنه مسيحنا ! والوثنين والمنافقين يتبعونه ! وحتى من يعلمون دجله يتبعونه، وإذا كان دجال صغير يخدع الملايين ! ماذا تقول في المسيح الدجال !!!

هذا الوثني أو الدنيوي الذي لا يعرف من الدنيا سوى الأكل والشرب والنوم، تخيل عندما يرى ما يرى من المسيح الدجال !!!

ربما الملحد يصير مؤمنا ! لكن بمن !!!

وكثير من الأديان والفرق تنتظر منتظرا ! فالله العليم أعلم.

و نقول : قال - صلوات الله وسلامه عليه - : " إِنَّ شَرَّ النَّاسِ ذُو الْوَجْهَيْنِ، الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ، وَهَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ ". (البخاري).

أعوذ بالله من ذو الوجهين.
واستعيذ بالله من شر الناس وذوي الوجوه.
ونتعوذ بالله أن نكون منهم.
اللهم نعوذ بك من شر ما خلقت.

وهذا الحديث ينطبق على القاديانية :

١- إن خاطبت البريطانيين قالت : خدماتنا لكم جليلة. وإن خاطبت المسلمين قالت : كانت بريطانيا تعتبر القادياني عدوا لها وتراقبه هو وجماعته.

٢- إن خاطبت المسلمين قالت : الدجال ويأجوج ومأجوج هم البريطانيين و المنصرون خاصة وتظهر العداوة والتصدي لهم. وإن خاطبت الغربيين و النصارى قالت : نحن معتدلون والمحبة للجميع ولا كراهية لأحد.

٣- إن خاطبت اليهود في فلسطين قدمت نفسها : بأنها مثال للتعايش مع اليهود وما يسمى بدولة إسرائيل. وإن خاطبت المسلمين والعرب قالت : نحن مظلومون وبينما فر بعض الفلسطينيين من أرضهم وديارهم، صمد القاديانيون في أرضهم وبلادهم ولم يفروا.

٤- وإن خاطبت العرب خاطبتهم بما يتوافق مع العرب. وإن خاطبت العجم خاطبت بما يتوافق معهم.

وفي آخر نقطة أذكر قبل سنوات كثيرة، كان كثير من كتب القادياني غير متوفرة باللغة العربية، وكانت القاديانية تكذب وتنفي أشياء كثيرة ؟ ولما تواصلنا مع بعض المسلمين العجم، ثم بعدها ترجمت القاديانية كتب القادياني، ايقنا حجم الكذب.

وكمثال : كنا إذا اقتبسنا نصا للقادياني من كتاب " القاديانية لإحسان إلهي ظهير ". أو غيره من الكتب، ووضعناه أمام فرد من أفراد القاديانية ! يكون الجواب : هذا الكتاب كذب، ومؤلفه - عليه رحمة الله - يكذب، كما أن النص المذكور موجود في كتاب لم يترجم للعربية بعد، وترجمة غيرنا لا نثق بها، ولا يحتج بها علينا.

ثم ترجمت القاديانية كثير من كتبها للغة العربية - تحت ضغط القاديانيين العرب ومطالبتهم بذلك - وكانت الصدمة لكثير من القاديانيين العرب، تماما كما أنت تستغرب من تضارب أقوال القادياني والقاديانية وتصدم وأنت تقرأ هذا "المُؤلف" وغيره.. من شدة التضارب والتناقض والاختلاف والفساد !!! نسأل الله الهادي الهداية لنا ولهم ولك.

[هذا مع أن الاختلاف والتناقض والتضارب والكذب... أشد مما تتخيل ! إن درست وجمعت و بحثت ودققت في نصوص الكتاب والسنة، وأقوال القادياني، وأقوال خلفائه، وأقوال مشايخ القاديانية وما تتبناه الجماعة. والقاديانية بحاجة لبحوث في مواضيع عديدة، وسبحان الله ناصر دينه وملته ولله الشكر ولله الحمد. وإنني هنا أستغل هذا، واقترح مواضيع للبحث في القاديانية كأمثلة لعل الله يوفق من يشاء لذلك :

- القادياني والقاديانية وكتاب الله أو : التفسير، النسخ، التأويل...
- القادياني والقاديانية والسنة النبوية.
- القادياني والقاديانية واللغة العربية.
- القادياني والشعر العربي.
- القادياني والقاديانية والأسماء والصفات.
- القادياني والقاديانية والجن.
- القادياني والقاديانية والملائكة.
- القادياني والقاديانية والأنبياء.
- القادياني والقاديانية والوحي.
- القادياني والقاديانية وأخبار آخر الزمان.
- وغير ذلك من مواضيع.

وستجد إن شاء الله من النصوص ما لا يخطر ببالك - وفقني الله وإياك - ولا تستصغر بحثا عبارة عن ٤٠ أو ٥٠ صفحة].

ثم اليوم عند المقارنة نجد أنه - رحمه الله - توافقت نقوله مع ترجمات القاديانية.

وإن قالت القاديانية : إن الكاتب قال أن عندنا كتاب اسمه "الكتاب المبين" غير القرآن، ولا يوجد عندنا كتاب بهذا المسمى.

فنحن لا نعلم إن أخطأ والخطأ وارد عند البشر، أو أن هناك شيء لا نعلمه، وكانت القاديانية تستغل هذا الموضوع.

ومع ذلك فإن "كتاب تذكرة" كما تعرفه القاديانية : " مجموعة الوحي المقدس والرؤى والكشوف ". طبعا لغلام أحمد القادياني.

سؤال : القرآن ما هو ؟ الجواب : وحي الله لمحمد صلى الله عليه وسلم.

سؤال : كتاب تذكرة ما هو ؟ الجواب : مجموعة الوحي المقدس والرؤى والكشوف لغلام أحمد القادياني.

فإن قالت القاديانية : كتاب تذكرة لا يتعبد بتلاوته في الصلاة.

فيقال لها : الحديث النبوي والقدسي : وحي من الله ولا يتعبد به في الصلاة.

فبالتالي : نفي كتاب اسمه "الكتاب المبين" مع وجود كتاب "التذكرة" نفي مسمى لمضمون واحد.

ومع ذلك نقول والحق يقال : أن بعض المعلومات عن القاديانية - غير صحيحة - كانت منتشرة على الإنترنت والمنتديات "نسخ لصق" دون دراية وتثبت. فاستغلت القاديانية ذلك تقول لأتباعها : إنهم يكذبون علينا ! واليوم الحمد لله والشكر لله هناك بحوث وكتب ومقالات موثقة بالمصادر والصور.

هناك نقطة مهمة للغاية وهي جد متعلقة ببحثنا هذا حول المعجزات، وسنن الله الأرضية والطبيعية :

إن قول القاديانية : أن الدجال ويأجوج ومأجوج هم الأمم الأوروبية، وهؤلاء لا يدان لأحد بقتالهم.

هذا الكلام باطل من وجوه :

أولا : صحيح أن الحديث النبوي ذكر بخصوص يأجوج ومأجوج أنه لا يدان لأحد بقتالهم. لكن في النهاية يتوجه عيسى - عليه السلام - إلى الله ويقتلهم الله - عز وجل - وينتهي موضوع يأجوج ومأجوج وينتهي موضوع أنه لا يدان لأحد بقتالهم. لا أن يستمر الأمر من زمن القادياني إلى يومنا قرنا وثلثا.

ثانيا : إن القادياني قال : أن يأجوج ومأجوج سوف يقتلهم الله بدعاء المسيح الموعود، وهذا لم يتحقق للقادياني، بل من تناقضه أنه يدعو الله لبريطانيا.

ثالثا : إن القول أن يأجوج ومأجوج هم الروس، أو البريطانيين، أو الأمم الأوروبية، غباء وجهل وسخافة، وكأن التاريخ توقف عند هؤلاء، الدنيا متقلبة ولا يدوم حالها وهذا ما حدث، فقد قامت في روسيا وآسيا وشرق أوروبا إمبراطورية شيوعية إلحادية ثم انهارت، واليوم يوجد قطب جديد في العالم هي روسيا والصين و من يتحالف معهما كوريا وإيران وغيرهم...

رابعا : قالت القاديانية : يأجوج ومأجوج هم الأمم الغربية وهؤلاء لا يدان لأحد بقتالهم ". وقالت القاديانية : " الخوارق المعجزة لا تعطى لكافر، فكيف تعطى الخوارق للمسيح الدجال ؟ ".

نقول : (لا يدان لأحد بقتالهم) أمر خارق أعطي لكفار، لأن من سنن الله نشوء أمم وإنهيار أمم، وانتصار أمم وهزيمة أمم. وهذا من تناقضات القاديانية الكثيرة.

خامسا : وهو أهم شيء، نسأل القاديانية : هل (لا يدان لأحد بقتالهم) أمر خارق للعادة ؟ إن أجابت : بنعم. فقد أبطلت عقيدتها في نفي المعجزات الخارقة للعادة ! وإن أجابت : بلا. فقد أبطلت عقيدتها أن القادياني مسيح موعود ومهدي ! و أبطلت عقيدتها في الدجال ويأجوج ومأجوج ! وأبطلت عقيدتها في عدم قتالهم وجهادهم ! وأبطلت دينها الباطل كله !.

صياغة السؤال بطريقة أخرى لأن - الفهم صعب - عند بعض القاديانيين العقلانيين : هل من سنن الله (لا يدان لأحد بقتالهم) ؟ إن أجبتم : بنعم. فهذا باطل شرعا وعقلا وواقعا وتاريخا. وإن أجبتم : بلا. فقد أثبتم آيات الله الخارقة للعادة.

وقد تفر القاديانية من الإجابة عن السؤال الخامس ! وقد تفر من عدم هلاك يأجوج ومأجوج على يد القادياني أو دعائه ! بالقول : إن الله وعد بانتصار ملة الإسلام على كل الملل، وهذا لم يحدث بعد :

{ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ }. (الصف ٩).

ونحن نعلم تفسير هذه الآية عندنا كما قال الطبري - رحمه الله - في تفسيره : " وقوله: (لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) يقول : ليظهر دينه الحقّ الذي أرسل به رسوله على كلّ دين سواه، وذلك عند نـزول عيسى ابن مريم، وحين تصير الملة واحدة، فلا يكون دين غير الإسلام ".

والقادياني بصفته مسيحا موعودا لم يهلك الممل كلها، والأمر عنده وعند القاديانية : " إهلاك بالحجة ومن هلك بالحجة فقد هلك ".

عمليا لم يحقق شيئا !!!

والقاديانية تعتبر أنها مستمرة في عملية الإهلاك بالحجة.

نسأل الله هلاك القاديانية.
ونسأل الله أن يهلك القاديانية كما أهلك غيرها.

النتيجة باختصار : أن القاديانية تعتبر أنها الإسلام الصحيح، وأنها مستمرة بوصفها جماعة على الحق - والعياذ بالله - في الإهلاك بالحجة.

وهذا منتهى السخف والحماقة والجهل، فإن من سنن الله : { وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ }. (البقرة ٢٥١).

فكما تكون المدافعة بالحجة، تكون المدافعة بالسيف، ولذلك شرع الله الجهاد.

ومن سنن الله : { وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ }. (آل عمران ١٤٠).

وهكذا هي الدنيا يوم لهؤلاء، ويوم لهؤلاء. ولم يتوقف التاريخ عند سليمان وذو القرنين - عليهما السلام - حتى يتوقف عند الأمم الغربية والأوروبية، بحجة أنهم يأجوج ومأجوج ولا يدان لأحد بقتالهم.

أما قول القاديانية : أن المسيح الموعود يضع الحرب !

فالجواب :

١- كيف من هو حاله مثل حال القادياني وخلفائه أن يضعوا حربا، والقاديانية عبارة عن جماعة دينية يرأسها خليفة لا علاقة له بالأمور الدنيوية والسياسية والإقتصادية.. ومجرد الدعاء والتوجه إلى الله إن منع حربا، لا يمنع أخرى ! ولذلك حمل النبي - صلى الله عليه وسلم - السيف، ولم ينتصر بالدعاء وحده، وكما يرد كيد أعداء الله بالدعاء، يرد بالسيف. وها هي الأمم المتحدة ومجلس أمنها لم تستطع منع الحروب، لأن ذلك مخالف لسنة الله في الصراع والتدافع بين الناس.

٢- كنا نسأل القاديانيين : أين الحرب التي وضعها القادياني ؟! والحروب كانت في زمانه وبعده وإلى يومنا هذا ؟! فكانوا يقولون : المقصود وضع الحروب الدينية - دبر لك أي جواب -.

وهذا سخف وحماقة وقلة عقل، الحروب هي الحروب، سواء كانت أسبابها دينية أو دنيوية، والنتيجة سواء : قتل ودماء. ويقاتل المقاتلون وكثير منهم كاره للقتال، لكنه أمر جعله الله بين البشر لا يمكن وقفه، وله حكم في ذلك سبحانه العليم الحكيم.

والكثير من الناس يعلمون حتى الحروب التي دوافعها دنيوية خالصة وشخصية بحتة، يستغل فيها الدين، لأن الدين عامل محرك للإفراد للقتال، من قال أن باباوات الفاتيكان كانوا وهم يحرضون الناس على الحروب ملتزمين بدينهم، أو ليس لهم أهداف دنيوية، ومن قال أن ملوك إسبانيا الذين قتلوا المسلمين باسم الدين و أنشأوا محاكم التفتيش، كانوا ملتزمين بدينهم أو ليس عندهم أطماع دنيوية، ومن قال أن بعض أمراء المسلمين الذين حرضوا المسلمين على الجهاد ليس عندهم أي مطلب دنيوي، بل الحفاظ على الملك في حد ذاته مطلب ديني ودنيوي، بل وشرع - الرب - لنا الغنائم وشرع الرب حق، والغنائم مطالب دنيوية، والناس كما عندها مطالب دينية مثل حرية العبادة، عندها مطالب دنيوية، المال والأكل والشرب والمسكن والملبس والأمن...

ثم الحروب الدينية لم تتوقف إلى يومنا هذا، بل وفي قلب أوروبا حدث ذلك في إيرلندا الشمالية، وفي البوسنة والهرسك، ويحدث في فلسطين وسوريا وغيرها...

ثم لما واجهنا القاديانيين بهذا : قالوا هذه حروب ليست دينية !

ما أجهل هؤلاء الناس ! الفهم صعب عند بعضهم، فتضطر للحديث بأمور من يسمعها أو يقرأها يقول : كيف يرد على مثل هذه السخافات ! لو ضربنا مثالا : اليهود الصهاينة يريدون

إقامة هيكل سليمان مكان المسجد الأقصى المبارك. السؤال : أليس هذا سيشعل حرب دينية **؟!**

والحقيقة : حتى الحروب الدينية الخالصة، لا يمكن فصل المسائل الدنيوية عنها، بالتالي : المقاتل يأخذ سلاح من قتله أو هزمه، والمقاتل : بحاجة للأكل والشرب ولو من فم عدوه، ومن يسيطر على أرض لا بد من إدارتها دنيويا.

ولا يمكن فصل الدين عن الدنيا ولا الدنيا عن الدين.

حتى الملحد هو عمليا عنده عقيدة تفسر له كثير من المسائل والقضايا.

٣- لو فرضنا جدلا أن الحروب الدينية اليوم توقفت، من يضمن أنها لن تكون في المستقبل **!**

وهي لم تتوقف وهي كائنة.

فلا القاديانية تفقه سنن الله الطبيعية المعتادة **!** ولا هي تفقه سنن الله الخارقة للعادة **!** مع أن الأمر معلوم، لكن : نعوذ بالله ممن يضللون الناس، فالله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ثم بعض الناس لا يدركون بعض الأمور والمسائل - علمنا الله وإياكم وفقهنا وإياكم -، كثير ممن حكموا بلاد الله عبر العصور والأزمان والتاريخ إلا من رحم الله - يسيطر الحكم والسلطان عليهم والشهوات - ويصطدم بدين الشعوب التي يحكمها، وهذا لا يريحه ولا يعجبه فمثلا :

عند النصارى كان يصطدم الحاكم مع الكنيسة ودين الناس، يريد أن يطلق، أو يتزوج من أكثر من واحدة، أو يتصادم مع بابا الفاتيكان، فكان كثير من الحكام يتمنون لو يتخلصون من سلطان الدين عليهم، أو سلطان البابا عليهم، وكثير منهم كان يظهر التدين - نفاقا أو مضطرا أو مصلحة - مع أنه غير ملتزم بالدين وتصرفاته تدل على ذلك، ثم انتصرت اللادينية على الدولة عند الأوروبين، واليوم إن خالف الحاكم الدين الجواب سهل : الدولة علمانية، وفصل الدين عن الدولة، وهذا مريح بالنسبة لهم.

هذا مع العلم أن النصارى يلاحظ عليهم التساهل في الدين حتى عند المتدينين منهم، ويلاحظ التشدد عن المتدينين من اليهود، والمسلمون وسط والحمد لله.

ومع أن بريطانيا كانت علمانية كانت تدعم المنصرين في الهند ومستعمراتها، وكانت فرنسا تدعم التنصير في الجزائر ومستعمراتها.

فالمسألة من ناحية قاديانية : لا تبرأ بريطانيا كما يصور القادياني والقاديانية.

وهذه حال الدنيا هناك من يجتهد في إتباع الدين، وهناك الدين عنده حسب المصلحة والمنفعة.

هذا ويلاحظ أن عامة الناس في تدينهم - سواء من دينه حق أو باطل - رغم جهلهم بدينهم، وقلة بحثهم، وضعف اطلاعهم، وعدم نظرهم في الأدلة، وضعف التزامهم بدينهم، و اقتصارهم على ما يهمهم من مسائل حياتهم كجواب سؤال أو فتوى، هم أصدق من بعض زعمائهم الدينيين و الدنيويين : لأن هؤلاء بعضهم عرف الحق، وأصر على دينه الباطل، ولأنه خبر الحياة، وبحث في الأدلة والكتب، وبعضهم ممن دينهم حق - الله أعلم بقلوبهم وخفاياهم - لكنه افتتن، هؤلاء الزعماء : تفتنهم السلطة، والزعامة الدينية، والشهوة، والمال، والمنصب، والاتباع، والطاعة لهم، وما شابه ذلك.. نعوذ بالله رب العالمين المثبت على الدين.

وأحيانا كنت أقول في نفسي : هذا الذي حظه من الدين صلاة وصيام وشيء من المعلومات الدينية الضرورية، اراحه الله وعافاه، لا كحال من علم وفقه، ثم كانت بدعته مكفرة، ولله في خلقه شؤون.

وإن كنت تتعجب أن الله قضى أن تحرف أديان الأنبياء - عليهم السلام - والكتب السماوية، فانظر إلى الإسلام، كتاب الله محفوظ بين أيدينا، وسنة رسول الله - عليه الصلاة والسلام - كذلك، ثم يأتي من يحرفون معنى مراد الله ومراد رسوله، ويأتون بعقائد وأقوال غاية في الكفر والخطورة والضلال، ثم يقولون بعدها : نحن نتبع القرآن وهو المقدم عندنا، كحال القاديانية، ومنكري السنة، والرافضة وغيرهم.

والتحريف عند أهل الكتاب تحريف شديد، تحريف نص الكتاب، ثم تحريف معنى النص المحرف. أي أن أهل الكتاب عندهم التحريف نصا ومعنى.

وقال الحق - سبحانه -: { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ }. (الحجر ٩).

فأهل الهوى والبدع والفرق الضالة في الإسلام، لا مفر لا يستطيعون إنكار آية واحدة، حتى الروافض القائلين بتحريف القرآن - عياذا بالله - هذا القول غير مقبول عند أكثر عامة الشيعة، قهرهم الله بهذا الآية شرعا وتقديرا، الحل عندهم تحريف معاني الآيات القرآنية.

أما في غير القرآن :

-القادياني يقول ما يقول فيصبح هذا دين عند أتباعه.

-يُكذب على آل بيت رسول الله - عليه الصلاة والسلام - فيصبح هذا دين محرف عند الرافضة.

-إنكار السنة النبوية فيصبح هذا دين منكري السنة المحرف.

بل حتى البشر يحرفون كلام البشر، فنحن نأتي بأقوال القادياني وأئمة الشيعة، ومشايخ الإسلام، فيبدأ المبتدع يؤول الكلام ويحرف.

ولو التمس لبعض المسلمين تأويل أو عذر، فلا يلتمس عذر في نصوص معلومة من الدين بالضرورة، واضحة الدلالة، لا شك فيها، وبما أننا نتحدث عن القاديانية، كنت أسمع القاديانيين يقولون : إقرأوا تفسيراتنا : جديدة، وعقلانية، بضاعتنا جميلة - نعوذ بالله من الجهل وقلة العقل - فانظر إلى هذا كمثال :

يقول سبحانه - الحق - : { وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا }. (النساء ١٥٧).

ثم بعد ١٤٠٠ سنة يكتشف القادياني والقاديانية : أن المسيح - عليه السلام - والعياذ بالله، صلب لكنه لم يمت على الصليب، أغمي عليه، فظنوا أنه مات، لكنه نجا وعاش وذهب للهند، و قبره في كشمير.

هذا تكذيب صريح لكلام الله - والعياذ بالله - وأي شيء أعظم من هذا.

ولو كُذب إنسان، أو حرف كلامه، أو حرف مراد كلامه، لغضب لذلك، فكيف بغضب الله والعياذ بالله سبحانه.

القسيس أو المنصر يأتي للمسلم يقول - نعوذ بالله من الكفر -: " المسيح هو الرب، والرب ثلاثة، والرب صلب ".

فالمسلم العامي البسيط : يفر، وينفر من هذا الكلام، ولا يطيق سماعه، وبدنه ينتفض، ويشعر بالخوف، وواضح عند المسلم أن وصف الله بهذا قول كبير عظيم مخيف ظاهر بطلانه.

ثم تأتي القاديانية بآية قرآنية - تحرف معنى كلام الله فيها - فتلتقط فردا هنا وفردا هناك، ثم تقول القاديانية لك : نحن ننصر الإسلام ونتبع القرآن ونحارب ونقاوم قساوسة النصارى.

طبعا قسيس مثل - زويمر - حاله : نحن تعبنا كثيرا، فأكملي المسيرة عنا يا قاديانية.

وقد نقلت بعضا من فتاوى العلماء ومؤسسات الإفتاء في كفر القادياني والقاديانية، انظر (البراهين الإسلامية) أو ابحث في الإنترنت في تكفير القاديانية.

ونقلت بعض النصوص للقاديانية في تكفيرها المسلمين، لكن القاديانية في العلن تنكر أنها تكفر المسلمين.

والحقيقة أسباب تكفير القاديانية كثيرة جدا، أكثر مما تجد في الفتوى المختصرة للعلماء، بل في تكفير القاديانية يؤلف بحث أو كتاب.

وهذا الدجال و اليأجوج و المأجوج الذي تقدمه لك القاديانية على أنه قسس النصارى والدول الأوروبية والغربية :

بالنسبة للمنصرين لم يفلحوا مع المسلمين منذ قرنين وأكثر، بل ومنذ فجر الإسلام إلى سقوط الأندلس إلى يومنا، ولله الشكر والحمد.

أما بالنسبة للدول الغربية فخطرها من ناحيتين، العسكرية ولعل الله يفرج على أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - و ينصرها نصرا عزيزا مؤزرا، نسأل الله ذلك، اللهم آمين.

والخطر الثاني : هو المكر، و الخبث، والنفاق، والميكافيلية، والبراغماتية.

فالدول الغربية و غالبية شعوبها تخلت عن النصرانية لكن الدول الغربية :

-طوال أكثر من قرنين كانت تدعم التنصير في بلاد المسلمين.

-دعمت جماعات خارجة عن الإسلام كالقاديانية، وبعض الفرق الصوفية المشبوهة المغالية والغارقة في الضلال والخرافة والشرك والعقائد الكفرية.

-دعمت جماعات وحكومات لادينية وقهرت المسلمين بهم.

-وهي تدعم بشكل أو بآخر السيف الذي حمله الرافضة على المسلمين اليوم وهو يخدمها.

-أسست أجهزة مخابراتها بعض الجماعات المنتسبة للمسلمين وأهل السنة، التي تغالي في القتل، والتصرفات المخالفة للشريعة، والمخالفة للحكمة، والسياسة والتدبير، والسماحة واللين، وهي تفيدها كفزاعة، وفي تشويه الإسلام، وإيقاع الضرر بالمسلمين، وفي إحداث إضرابات في هذا البلد أو ذاك... مع ظننا جهل كثير من أتباعها بذلك، وأقل ما يقال في بعضها حتى لا نكون ظالمين، تركت هذه الدول لها مجال الحركة حتى تحقق هذه الدول ما تريد، أو هم يخدمون أعداء المسلمين بجهل منهم وقلة وعي، وثبت أن هذه التصرفات ضررها أكثر من نفعها، وتأذى المسلمون منها أكثر مما تأذى أعداء المسلمين.

أما المنصرون فهؤلاء يستطيعون أن يأتوا إلى قارة مثل أفريقيا و يقنعوا بعض الوثنيين بدينهم، الدولة الغربية تسرق بلادهم، وخيراتهم، وتستعبدهم، وتتسلط عليهم، ثم ترسل هؤلاء المنصرين إلى الأفارقة الوثنين ليقولوا لهم : " المسيح جاء يخلصكم ". وهذا هو دين المحبة والسلام، وهذا الكتاب كلمة الله، أي الكتاب المقدس عندهم، تعالوا نطعمكم، ونعلمكم، ونساعدكم، فيظن المسكين الجاهل أن هناك رحماء هبطوا من السماء، وما هو إلا شياطين أرسلوا شياطين أو جهال بثوب الرحمة، وهم سبب مشاكلهم الدنيوية، وأضافوا لهم مشاكل في عقيدتهم وعقولهم وتفكيرهم.

بل نجد أن بعض الوثنيين أرحم من النصارى والغربيين، مثل كفار قريش زمن النبي - عليه الصلاة والسلام - ووثنيي الهنود الحمر وأفريقيا وغيرهم.

والنصارى والمؤسسات النصرانية والجماعات النصرانية رضيت بسلطة رجال لادينيين وغير ملتزمين بالدين النصراني، بينما نجد جماعات يهودية ومتدينين يهود، يرفضون الصهيونية، أو وجود وإقامة دولة إسرائيل، لأنه حسب معتقدهم إقامة دولة لليهود مرتبط بمجيء المسيح المنتظر - المسيح الدجال - ولم يأت بعد حسب معتقدهم ، وبعض اليهود يرون أن الصهيونية ودولة إسرائيل تخالف الدين اليهودي والصهيونية حركة علمانية تستغل

اليهود والدين اليهودي براغماتيا و ميكافيليا، وبعض اليهود يرفضون الخدمة في الجيش الإسرائيلي ليس لسبب - فلسطيني من قتل وظلم واحتلال - بل لأنهم يرون أن الجيش الإسرائيلي يخالف التوراة والدين اليهودي، وفي الفترة الأخيرة ظهرت عند اليهود تيارات الصهيونية الدينية، وربما هي مقبولة لكثير من اليهود أكثر من الصهيونية العلمانية، ومع ذلك هي ميكافيلية براغماتية الطابع.

وتتغنى لك الدول الغربية : بالديمقراطية، والحرية، وحقوق الإنسان، والسلام... وفي بلاد كبلاد الإسلام، والعرب، وإفريقيا... نشكوا إلى الله ظلمها وظلم من تسلطهم علينا.

وإن كان بعض هؤلاء المتسلطين ليسوا عملاء للغرب، فهم نتاج فكرهم الغربي والفلسفي، والإلحادي اللاديني، ومثال : لقد خرجت الشيوعية من قلب أوروبا فكريا، ثم حكمت في روسيا وبعض بلاد آسيا وأفريقيا.

عياذا بالله رب الفلق من شر ما خلق.

المنصر إن أتى لمسلم يقول له : هل هناك هدهد يتكلم ؟ هل هناك نملة تتكلم ؟ - مع أن في كتاب النصارى حمار يتكلم مع نبي، لكنه يعلم أن المسلم العامي لا يعلم ذلك، والأمر شبيه ما أنقل لك من كلام القادياني، يقولون شيء وكتابهم المقدس يبطل قولهم - إلى آخره... من التشكيك والشبهات، لكن كل هذه الشبهات، حتى لو لم يجد العامي المسلم لها جوابا، هذا لا يعني أن المسلم سيقتنع بدين النصارى !

أعداء الإسلام بعد الفشل العسكري والعقائدي، درسوا تاريخ المسلمين عبر ١٤٠٠ سنة و استخلصوا النتائج وعلموا ما يؤثر في المسلمين :

- الفرقة والاختلاف والعداوة والبغضاء والعصبيات.
- البدع العقائدية والجماعات الضالة.
- الصراع على الملك، والاقتتال الداخلي، والفتن والاضطرابات والحروب.
- تسليط بعض المسلمين على المسلمين.

نسأل الله أن يرد كيد أعداء الإسلام والمسلمين بما شاء وكيف شاء...
وأن يجعل كيد أعداء الإسلام والمسلمين وتدبيرهم ومكرهم عليهم...
آمين آمين والشكر والحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده...

في الماضي : من كان يسمع الشبهات من المستشرقين والمنصرين، اليوم يسمع الكثير منها :

♦من القاديانية.
♦من الملحدين.
♦من العلمانيين.
♦من منكري السنة.
♦شخص يقدم نفسه أنه مسلم : شيخ، أو مفكر، أو باحث.

وهؤلاء يجدون بعض الجهال هنا وهناك من يتقبل كلامهم، لاحظ أن نفس الكلام لم يقبل من المنصرين، فلماذا يتعب المنصرون أنفسهم.

الدول الغربية والاستعمارية : أتعبنا بعض المسلمين الذين يحاربوننا باسم الجهاد، أو يحرضون العامة علينا، أو يهددون مصالحنا الإستعمارية، نكتفي أن يخرج المسلمون من دينهم - عياذا بالله -، ثم فليكونوا قاديانيين، أو ملحدين، أو رافضة، المهم أخرجوهم من دينهم نرتاح منهم.

وحتى هذا المطلب - ولله الحمد - غير مجد ولم يلق نجاحا إلا جزئيا وبشكل بسيط مقارنة مع الجهد والدعم و....

والذي يضمن لهم بقاء قوتهم : تجريد المسلمين من عوامل القوة، و تفرقهم، واختلافهم، وتقسيمهم في دويلات وتقسيمهم وتفريقهم داخل هذه الدويلات، وابقائهم يعانون من دوام الفتن والاضطرابات والمشاكل وعدم الراحة.

وهذه الجملة التي قالها القادياني : إن راحتنا لا تكمن في راحة العالم، هي مبدأ المستعمرين الغربيين والصهاينة.

سأضرب لك مثالا واحدا توضيحيا : سقط النظام الحاكم في الصومال منذ أكثر من ثلاثين عاما وتشتت وتفرقت البلاد، وهذا لا يسمح أن يحدث في أوروبا وأمريكا، وإن حدثت مشكلة عندهم، يسارعون لحلها، وإن طالت قليلا رغم أنفهم يدعونها حتى يأتي الوقت المناسب لحلها، لكن مبدئيا هم لا يسمحون، لأنهم خبروا وجربوا وذاقوا الويلات عبر عقود طويلة، لكن في بلادنا الإسلامية هم يفعلون هذا بأدواتهم التي يشتمونها إعلاميا، من أجل الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان.

- أخي المسلم - هذه الحدود الجغرافية التي تقسم العالم الإسلامي، هذه كانت صالحة بعد الحرب العالمية الثانية، أما اليوم لم تعد صالحة، ويريدون إعادة تقسيم هذه الدول كل دولة تقسم إلى ثلاثة وأربع أقسام وأكثر، حتى يسيطروا علينا أكثر فأكثر، فالدول عندما تقسم : تخسر موارد وثروات، قد تخسر منافذ بحرية، تخسر جزء كبيرا من شعبها... فتضعف سياسيا واقتصاديا وعسكريا وتصبح تحت أمرهم أكثر فأكثر، وهم جشعون ومصاصي دماء وكلما أخذوا يريدون أكثر، هذه فرنسا تعيش على حساب كثير من الدول الإفريقية نفوذا وسرقة و نهبا ومصائب... وهي رمز للحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان.

بل إن الغرب يريد إقامة نظام عالمي جديد غير الذي تشكل بعد الحرب العالمية الثانية، لكن فاتهم القطار والحمد لله رب العالمين، كثير من الدول لا تسمح بهذا ليس فقط الدول الإسلامية الضعيفة، بل بلاد مثل روسيا والصين والهند وغيرها... أي بلد وأي نظام يسمح أن تصبح بلاده أقساما وأجزاء، ثم يصير دمية لا يملك أن يفعل شيئا سوى تنفيذ الأوامر ! حتى أهل الباطل هم في صراع مع بعضهم !

في ختام هذا المبحث : كلنا سوف نلقى الله - عز وجل - ونموت، فإن كنا في الدنيا ضعفاء، أو أذلة، أو فقراء، - نسأل الله القوة والعزة والغنى به - المهم أن نخرج من الدنيا بديننا، لا مقارنة بين الجنة والدنيا، من يذق نعيم الجنة، هذه الدنيا تصبح في نظره لا شيء، الجنة هي الوطن، وطنيتنا جنة الله !!! وهذه الدنيا يعطيها الله للمؤمن ويعطيها للكافر ! نسأل الله نعيم الدنيا والآخرة.

اللهم ثبتنا بك على دينك العظيم يا عظيم.
ونعوذ بالله من الدجال ودجلة و شره وفتنته وما الله به عليم.
ربنا نعوذ بك من يأجوج ومأجوج.
ونعوذ بك من خروجهم.
هذا والحمد لله رب العالمين.

معجزة الشفاء

يقول القادياني : " أما الأمراض البدنية فقد رأيت مرارا أن معظم المصابين باصابات خطيرة قد شفوا بدعائي لهم و عنايتي بهم ". (التذكرة ٦٩٣).

وقالت القاديانية : هناك العديد من قصص شفاء المرضى التي حدثت على يد "القادياني" وبفضل أدعيته الحارة لله تعالى، وفي عدد من هذه الحالات كانت أشبه بإحياء الموتى، ونكتفي هنا بمثالين :

•قصة عبد الكريم الذي عضّه كلب مسعور وكتب الأطباء أنه لا أمل في نجاته.

•قصة ميان عبد الرحيم خان الذي تلقى فيه القادياني وحي: "إنك أنت المُجاز".

وبحمد الله وشكره الرد على القاديانية في هذا الزعم من وجوه كثيرة :

١- مع أننا نثبت لنبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - إجابة الله دعائه في الشفاء وغيره.. تفضلا من الله و تكرما، كما جاء في (مسند أحمد). وغيره.. : عن عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ ، أَنَّ رَجُلًا ضَرِيرًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَنِي. فَقَالَ : " إِنْ شِئْتَ أَخَّرْتُ ذَلِكَ فَهُوَ أَفْضَلُ لِآخِرَتِكَ، وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ لَكَ ". قَالَ : لَا، بَلِ ادْعُ اللَّهَ لِي. فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ، وَأَنْ يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ، وَأَنْ يَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ، وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ فَتُقْضَى، وَتُشَفِّعُنِي فِيهِ وَتُشَفِّعُهُ فِيَّ. قَالَ : فَكَانَ يَقُولُ هَذَا مِرَارًا، ثُمَّ قَالَ بَعْدُ : أَحْسِبُ أَنَّ فِيهَا : أَنْ تُشَفِّعَنِي فِيهِ. قَالَ : فَفَعَلَ الرَّجُلُ، فَبَرَأَ ".

ونثبت للأنبياء - عليهم السلام - الشفاء بالدعاء والإعجاز... إلا أننا عقيدة وإيمانا بعد ختم النبوة بمحمد - صلى الله عليه وسلم - نكذب من يدعي النبوة : بحجة أنه دعى فشفى الله بدعائه، أو له معجزات خارقة، أو الخسوف والكسوف، أو تعلم اللغة العربية في ليلة، أو أنه عيسى النازل - أي مثيله عند القاديانية في آخر الزمان... إلخ.

وإننا نكذب المسيح الدجال رغم ما يأتي به !
ولم يثبت عندنا أن القادياني هو عيسى الموعود بل ثبت عندنا كذب هذا الزعم !

٢- ثم ما يذكر ويزعم القادياني من شفاء على يديه، لا يقارن مع ما جعل الله على يد رسوله عيسى - عليه السلام -: { وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ }. (آل عمران ٤٩). والعياذ بالله القادياني هو القائل : أن معجزات عيسى ليست بشيء.

كما لا توجد مماثلة مزعومة.

٣- إن قول اليهودي أو النصراني مثلا : مرض فلان فدعوت - الرب - فشفي فلان. فهذا لا يعني أن دين اليهودي أو النصراني حق ! فالدعاء وافق مشيئة الله بشفائه إن صدق. وكذلك الحال مع القادياني والقاديانية لو كانوا صادقين. والله يشفي المؤمن والكافر من الأمراض وبلا دعاء.

٤- ومع إيماننا أن إجابة الله - المجيب القريب - لدعاء الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - ثابت بالنصوص إلا أن الله يستجيب دعاء غير الأنبياء من الأولياء والعوام والبسطاء : قال - عليه الصلاة والسلام - : " رُبَّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ ". (مسلم). وشفاء الله عبدا بدعاء أحد عباده ليس دليلا على نبوته، وكيف ونصوص ختم النبوة واضحة وصريحة !

٥- ثم نحن لا نصدق القادياني عموما في مزاعمه من وجوه كثيرة، من أهمها أقواله ظاهرة الكذب واختلافها وتناقضها بالإضافة إلى رؤوس جماعته ، وكذلك أن فلان شفي بدعائه ، فنحن نكذب نبوته المزعومة و وحيه المزعوم ونتهمه بالكذب والتقول على الله و بخصوص "معجزات الشفاء المزعومة" فإن القادياني ينسب لله (البداء) وهذا دليل واضح وجلي، وعظيم كبير، على كذبه، عياذا بالله العليم. والبداء : هو بدو الشيء وظهوره بعد الخفاء، و نشأة رأي جديد لم يكن موجودا من قبل، والبداء يستلزم سبق الجهل.

هذا مع العلم أن القاديانية تطبل وتزمر في إنكارها "النسخ في القرآن" أنها تنزه القرآن، وتتهم أهل الإسلام بالبداء، مع أن أهل الإسلام يقولون : أن الله سابق في علمه أنه سيبدل حكم كذا بكذا.

وإليك أقوال القادياني - نتعوذ بالله ولا حول ولا قوة إلا بالله -:

" مرض عبد الرحيم خان ابن نواب سردار محمد علي خان رئيس ماليركوتله بالحمى الشديدة ولم يبق في شفائه أمل وكأنه أصبح في حكم الميت. فدعوت له، ولكن تبين بعد الدعاء أن القضاء مبرم. فتضرعت في حضرة الله وقلت : يا إلهي إني أتشفع له. قال الله في الجواب

ما نصه : " من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ". فسكت. ثم تلقيت وحيا في الحال : " إنك أنت المجاز ". فانصرفت إلى الدعاء بالتضرع والابتهال واستجاب الله دعائي، فكأن الولد خرج من القبر، وظهرت عليه آثار الصحة. وكان قد هزل كثيرا، فعاد إلى طبيعته بعد فترة واستعاد صحته المعهودة، ولا يزال حيا يرزق ". (حقيقة الوحي ٢٠٥).

" حين أقمنا في الحديقة في فصل الربيع عام ١٩٠٥م تلقيت إلهاما عن أحد أفراد جماعتي الذين كانوا في الحديقة أنه لم يكن في مشيئة الله قط أن يشفيه، ولكنه تعالى غير إرادته فضلا منه. ثم حدث بعد ذلك أن زوجة سيد مهدي حسن الذي كان من جماعتنا ومعنا في الحديقة قد مرضت مرضا شديدا، فأصيبت أولا بالحمى وتورم فمها وقدماها بل جسمها كله، وضعفت كثيرا، وكانت حاملا. وبعد أن ولدت - أثناء المكث في الحديقة - تدهورت صحتها كثيرا حتى بدت آثار اليأس. ولكني ظللت أدعو لها حتى نالت الحياة من جديد بفضل الله تعالى ". (حقيقة الوحي ٣٤١).

يبدو أن القادياني يظن أن عبارات "البداء" ستجعل قضية الدعاء والشفاء كبيرة وعظيمة، فأثبت كذبه بلسانه.

٦- ومع أننا نؤمن ونعتقد بإجابة الله - مجيب الدعوات - دعاء الأنبياء - عليهم السلام - إلا أن الله قد لا يجيب للنبي دعاء معين كما في حديث النبي - عليه صلوات الله وسلامه - وبين النبي لنا ذلك : " سَأَلْتُ رَبِّي ثَلَاثًا، فَأَعْطَانِي ثِنْتَيْنِ، وَمَنَعَنِي وَاحِدَةً، سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالسَّنَةِ ، فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالْغَرَقِ، فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَجْعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ، فَمَنَعَنِيهَا ". (مسلم).

إلا أن القادياني بخصوص ابنه مبارك، زعم فيه المزاعم وحيا من الله، وأن الله استجاب دعائه فيه، وأنه مرض فاستجاب الله له وشفاه بدعائه. ثم النتيجة : مات في طفولته، والعياذ بالله. ثم زورت القاديانية هذه القصة كعادتها.

٧- في تناقض واضح للقادياني بخصوص الشفاء من كثرة التبول النصين التاليين :

في بدايات عام ١٩٠٣ يقول القادياني : " دعوت ذات مرة للشفاء من هذين المرضين (يقصد الدوار وكثرة التبول) تماما، فجاء الجواب : هذا لن يكون. فألقي في روعي من عند الله تعالى أن هذا أيضا من علامات المسيح الموعود، إذ ورد أنه سينزل بين مهرودتين. فهذان المرضان هما الرداءان الأصفران، أحدهما في أعلى البدن، والآخر في أسفله ". (التذكرة ٤٧٨).

ثم في نفس السنة بعده في آذار ١٩٠٣ يقول القادياني : " لقد جربت ورأيت في بعض الأمراض أن الله تعالى قد تفضل علي بمجرد الدعاء، وزال المرض. فقبل بضعة أيام ساءت حالتي جراء كثرة البول والإسهال، فقمت بالدعاء، فتلقيت الإلهام : " دعائك مستجاب ". فوجدت أني قد تماثلت للشفاء بعدها فورا. إن الله أفضل الوصفات كلها وهي جديرة بالإخفاء، ولكني أفكر أن هذا بخل، فأضطر لكشفه للناس ". (التذكرة ٤٨٣).

٨- وقال الله عن رسوله موسى - عليه السلام - : { وَمَا نُرِيهِم مِّنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ وَأَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ * وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ * فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ }. (الزخرف ٤٨-٥٠). هذا مع أن فرعون ومن اتبعه من قومه كفار.

وبخصوص الطاعون زعم القادياني أنه تنبأ به سابقا وأنه عذاب وعقاب، رغم أنه أصاب المسلمين كما أصاب القاديانيين، فكان يصر ويقول الطاعون مستمر : " لقد أراد الله تعالى أن لا يرفع بلاء الطاعون هذا أبدا حتى يتخلى الناس عن الأفكار التي في صدورهم، أي لن يزول الطاعون ما لم يؤمن الناس بمن أرسله الله من عنده وبأمر منه ". (دافع البلاء ١٥).

وأنا سأفترض جدلا أن هذا وقع، والناس اتبعت القادياني - نعوذ بالله ونستغفره - واستمر الطاعون ! سهل أن يقول لك القادياني وجماعته القاديانية : (لقد تحول الطاعون من عذاب وعقاب إلى شهادة للمؤمنين). وقد قال القادياني ذلك بخصوص من مات من جماعته.

بل وقال : " ذات يوم عزمت على الدعاء نظرا إلى حر شديد واضطراب الناس فخطر ببالي فجأة أن ما يفعله الله تعالى إنما هو لتأييدنا. فلو زال الطاعون اليوم وسلم الناس من الزلازل ونضجت الزروع جيدا سيبدأ الناس مرة أخرى بكيل الشتائم والسباب لي. يقول الله تعالى: سأظهر صدقك صولات قوية. هذه هي صولاته، فلماذا أدعو لإيقافها؟ إن راحتنا لا تكمن في راحة العالم، فكل ما يحدث إنما هو لصالحنا. إن سنة الله جارية منذ القِدم على هذا النحو. ما دام الله كافل أمورنا كلها فلماذا نحزن نحن. ما سيظهر ستكون آية لنا ". (الملفوظات). (بدر مجلد١، رقم ٢٠، صفحة ٣-٤، عدد: ١٩٠٥/٨/١٧م)

أقول : لقد كان القادياني يتوقع استمرار الطاعون، وفعلا استمر حتى بعد وفاته، لكن لأن القادياني ليس نبي حقا، ولم يطلع على الغيب كما الأنبياء - عليهم السلام -، فإن الطب الحديث قضى على الطاعون وغيره من الأمراض، ولله الفضل والرحمة والمنة والنعمة والثناء والشكر لله رب العالمين.

والقادياني كان يستغل موضوع الطاعون من أجل دنياه وجماعته، وأنا على ثقة ويقين أنه لو ثبت له أن التطعيم سيقضي على الطاعون لاصدر نبوءة في ذلك، ودليلي كذب جماعته : " ثم تنبأ عن انحسار الطاعون وانتهائه ". كما ذكرنا سابقا.

٩- إن القادياني مصاب - بسم الله ونعوذ بعافية الله ومعافاته - بمجموعة كثيرة من الأمراض : كثرة الإسهال، وكثرة التبول، والسكري، ودوران الرأس، و الدق والسل، وضعف الدماغ والرجولة، وهو ضعيف الذاكرة وسيء الحفظ، وضعيف القلب، وعنده مرض عصبي ولا يتحمل البرد والمطر، وعنده هستيريا، يده اليمنى مكسورة وضعيفة لا يستطيع أن يرفع بها إناء ماء، وأسنانه خربة، وعيناه ضعيفتين، وكان يفطر رمضان، ويصلي جالسا... وغير ما ذكر، ثم مات بالكوليرا. ولقد عبر عن نفسه أنه رجل دائم المرض عياذا بالله.

نقول تعليقا على أمراض القادياني - بسم الله نعوذ بالله ووجهه وكلماته -:

أولا : القاديانية تعتبر أمراض القادياني آية من آيات الله - عياذا بالله تعالى -، مع أن القادياني والقاديانية يعتبرون أمراض خصومهم وموتهم عقابا وعذابا، وخصوم القادياني يعتبرون أمراض القادياني عقابا وعذابا على تقوله على الله وادعاء ما ليس له.

ثانيا : نقول ردا على القاديانية في زعمها "معجزات الشفاء" للغير على يد القادياني، القادياني أحوج من غيره للشفاء من هذه الأمراض الكثيرة، وهو يزعم أنه يدعو فيستجيب الله له، ويسرد الأمثلة على ذلك.

ثالثا : مجموع هذه الأمراض لا تؤهل القادياني أن يكون نبيا - جدلا -، كما لا تؤهله لتأليف الكتب، ولا تؤهله للدعوة الدينية، حتى أن الرجل لم يكن يؤم أتباعه في الصلاة، ولا يخطب فيهم الجمعة، وفي نص له أنه أحيانا يتبول ١٠٠ مرة في اليوم، وسواء كان صادقا أو كاذبا فقوله هذا يعني أنه لا يفارق المرحاض.

رابعا : والعلم عند الله - والله أعلى وأعلم - أن الله - عز وجل - إذا اختار بشرا نبيا، التفكير السليم أن الله لا يجعله مريضا بمرض يؤثر على نبوته ودعوته، أو شيء ممكن يؤثر عليه في التبليغ :

فهذا نبي الله أيوب - عليه السلام - ابتلاه الله بما ابتلاه - ثم كان شفائه - بفضله ورحمته -: { وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ ۖ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ }. (الأنبياء ٨٣-٨٤).

ثم هذا يونس - عليه السلام - بعد أن مكث في بطن الحوت شفاه الله من آثار ذلك : { فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ * وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ }. (الصافات ١٤٥-١٤٦).

وهذا موسى - عليه السلام - يخاطب الله - الكريم الرحيم العليم الحكيم الحليم -: { وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ۖ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ }. (القصص ٣٤).

ودعا ربه - الولي المولى النصير -: { وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي }. (طه ٢٧-٢٨).

ولا يمكن للقادياني وهكذا حاله مرضيا، أن يكون نبيا جدلا وعقلا وواقعا !!!.

و سبحان الله وبحمده.
نستغفره ونتوب إليه.
وبسم الله وأعوذ بالله رب العالمين.
والحمد لله رب العالمين.

المباهلات

تقول القاديانية كما هو على موقعها على الإنترنت :

المباهلة تعني أَن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء فيقولوا لَعْنَةُ الله على الكاذب منا. وقد هلك كلّ من تجرّأ وباهل -القادياني-، مثل المولوي غلام دستكير القصوري، والمولوي جراغ الدين الجموني، والمولوي عبد الرحمن محيي الدين اللكوكي، وسعد الله. ومن المباهلات ما كان شهيرا جدا، لأنها تعلقت بأناس كتبت عنهم الصحف وكانوا ذوي شهرة، مثل ليكرام الهندوسي ودوئي الأميركي المسيحي وعبد الله آتم المتنصر.

وقالت أيضا :

عندما لقي -أي القادياني- التكذيب من المعارضين، وعندما استشرت عداوتهم وكبُر إعراضهم، دعاهم إلى المباهلات لكي يحكم الله بينه وبينهم بالحق وينـزل لعنته على الظالمين. ومن خلال تلك المباهلات، أظهر الله تعالى كثيرا من آيات النصر والتأييد له. فأهلك أعداءه وأخزاهم من المسيحيين والهندوس وبعض المشايخ.

وتعتبر القاديانية المباهلة من أدلة صدق القادياني وتستدل بموضوع المباهلات وكأنها معجزات للقادياني.

معنى المباهلة : " وبَاهَلَ القومُ بعضُهم بَعْضًا وتَبَاهَلُوا وابْتَهَلُوا: تَلاعنوا. والمُبَاهَلَة: المُلاعَنة. يقال: بَاهَلْتُ فُلَانًا أَي لَاعَنْتُهُ، وَمَعْنَى المُبَاهَلَة أَن يَجْتَمِعَ الْقَوْمُ إِذا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ فَيَقُولُوا: لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِ مِنَّا ". (لسان العرب).

وأصل مشروعيتها قوله - سبحانه تبارك وتعالى وتقدس وتنزه - : { فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ }. (آل عمران ٦١).

قال ابن القيم - رحمة الله عليه - : " أَنَّ السُّنَّةَ فِي مُجَادَلَةِ أَهْلِ الْبَاطِلِ إِذَا قَامَتْ عَلَيْهِمْ حُجَّةُ اللَّهِ، وَلَمْ يَرْجِعُوا، بَلْ أَصَرُّوا عَلَى الْعِنَادِ أَنْ يَدْعُوَهُمْ إِلَى الْمُبَاهَلَةِ، وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِذَلِكَ رَسُولَهُ، وَلَمْ يَقُلْ: إِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ لِأُمَّتِكَ مِنْ بَعْدِكَ، وَدَعَا إِلَيْهِ ابْنُ عَمِّهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ لِمَنْ أَنْكَرَ عَلَيْهِ بَعْضَ مَسَائِلِ الْفُرُوعِ، وَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ ". (زاد المعاد).

الرد على القاديانية في موضوع المباهلة :

أولا : لم يكن من منهج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كثرة المباهلات، كما أنه لم يباهل أحدا لاثبات صدق نبوته - عليه الصلاة والسلام -، والآية السابقة في أصل المباهلة هي خاصة بعيسى - عليه السلام -، فبعد أن جادلهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأقام عليهم الحجة في أن عيسى - عليه السلام - عبد الله ورسوله، أمره الله بمباهلتهم، ومع ذلك هذه المباهلة لم تقع بسبب رفض النصارى.

ثانيا : جعلت القاديانية من معايير صدق مدعي النبوة "المباهلات". وهذا يعني : أن عدم المباهلة دليل على عدم صدق مدعي النبوة. ويبطل احتجاج القاديانية أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يباهل أحدا على صدق نبوته، وحتى المباهلة مع النصارى بخصوص عيسى

- عليه السلام - لم تقع. فإن أصرت القاديانية على أن "المباهلات" دليل على صدق مدعي النبوة. فيلزم من قولها هذا الطعن بنبينا - صلوات الله وسلامه عليه -.

ثالثا : المباهلة تعني : الملاعنة. والقادياني كان يطلب من أعدائه المباهلة ليس بمعنى "الملاعنة" بل : (أن يموت الكاذب في حياة الصادق) وهذا أسلوب منجم أو ساحر وليس أسلوب مباهل، وهذه الصيغة لم ترد في الآية السابقة بل الذي ورد فيها هو دعاء كلا الطرفين : (باللعنة على الكاذب).

رابعا : يلاحظ على القادياني أنه كان يطلب المباهلة بتلك الصيغة : (أن يموت الكاذب في حياة الصادق). ممن هم أكبر منه سنا، وهذا يدلك على "الدجل"، ذلك أنه يُتوقع موت كبير السن قبل صغيره. ويلاحظ أنه طلب مباهلة من ساءت حالتهم الصحية.

خامسا : المباهلة أن يتفق الطرفان عليها. أما القادياني فكان يباهل من طرفه دون الطرف الثاني. أو يصدر منه عوض عن المباهلة، وهو التنبؤ بموت فلان.

سادسا : رفض المباهلة ليس دليلا على صدق طالب المباهلة. فلو ظهر مدع للنبوة و طلب مباهلة أحد العلماء فرفض مباهلته، فليس هذا دليلا على صدق مدعي النبوة.

نماذج من مباهلات القادياني والقاديانية :

المثال الأول : النصراني عبد الله آتهم.

وقعت مناظرة بين القادياني وبين عبد الله آتهم ولم يستطع القادياني هزيمة ذلك النصراني، ونتيجة المناظرة أنه لم يستطع أحد منها التغلب على الآخر.

وعوضا عن أن يتباهل الفريقان بعد المناظرة، ولكي يخرج القادياني من هذا الموقف، أصدر تنبؤه أن عبد الله أتهم سيموت خلال خمسة عشر شهرا : " إن الفريق الذي يتبع الباطل عمدا في هذا النقاش من بين الفريقين، ويترك الإله الحق، ويتخذ الإنسان العاجز إلها، فسوف يلقى في الهاوية خلال خمسة عشر شهرا ". (التذكرة ٢٣٩).

التعليق على هذه الحادثة :

١- لم يرجع عبد الله آتهم عن عقيدته ومضت المدة المحددة ولم يمت عبد الله آتهم.

٢- كان عمر عبد الله آتهم يومها ٦٥ سنة.

٣- عندما لم يمت عبد الله آتهم خلال تلك المدة أخذ القادياني وجماعته يطلقون التبريرات لعدم موته خلال تلك المدة.

٤- عندما مات عبد الله آتهم بعدها بسنوات أخذ القادياني وجماعته يزعمون تحقق تنبؤ القادياني فيه.

المثال الثاني : ألكسندر دوئي.

وهو شخص ظهر في أمريكا يدعي النبوة، يقول القادياني :

" هناك شخص في أمريكا اسمه "دوئي" تصدر له جريدة أيضا، يعتبر عيسى عليه السلام إلها ويعد نفسه خليفة للنبي إيليا، ويدعي أنه ملهم، ويسرد للناس إلهاماته ورؤاه بدعوى أنها تتحقق ". (حقيقة الوحي ٥).

" كان هناك شخص باسم دوئي من سكان أميركا يدعي النبوة ". (حقيقة الوحي ٢٠٣).

ومما يدلك على أسلوب "التنجيم" عند القادياني أو أسلوب "التوقع" أن القادياني طلب مباهلة دوئي، وسواء باهل أو لم يباهل سوف يهلكه الله.

يقول القادياني : " فكتبت إليه أن يباهلني وكتبت أيضا أن الله تعالى سيدمره سواء أباهل أم لم يتأهل ". (حقيقة الوحي ٢٠٣).

ويقول أيضا : " ولو باهلني لمات في حياتي بحسرة وألم شديد. وإن لم يباهل ففي تلك الحالة أيضا لن ينجو من عذاب الله ". (حقيقة الوحي ٤٦٧).

ويبدو - والله أعلم - أن القادياني كان يتوقع أن يحدث لدوئي شيء وأنه كان يتابع أخباره والدليل على هذا قوله : " لقد جاء في برقية من لندن بتاريخ ٩ آذار / مارس ١٩٠٧م خبر، وقد نشر في الجريدة : مدنية، أن "دوئي" الذي ادعى النبوة في أميركا - وكنت قد أنبأت عنه

أنه كاذب في دعواه ولن يتركه الله تعالى - قد مات مفلوجا، وبذلك ظهرت آية عظيمة فالحمد لله على ذلك ". (حقيقة الوحي ٤٤٩).

التعليق على هذه القصة :

١- ما حدث بين القادياني وبين دوئي لا يسمى مباهلة.

٢- القادياني يقول سواء باهل دوئي أو لم يباهل سوف يهلكه الله، وهو كالعادة يتنبأ ويرجم بالغيب.

٣- يبدو أن القادياني كان يتابع أخبار دوئي وأنه يمر بظروف سيئة وأنه سيحدث له شيء.

٤- هذه القصة : "قصة دوئي" التي يدندن حولها القادياني أنه قد تنبأ بهلاكه، وتجعلها القاديانية دليلا على صدق القادياني، ودليلا على صدق تنبؤاته، ورجل مثل هذا "يدعي النبوة" المفروض حسب قول القادياني والقاديانية أن يموت قتلا لا مفلوجا ! لأنهم يقولون أن المتقول على الله يموت قتلا !

المثال الثالث : الشيخ ثناء الله الأمرتسري.

كان الشيخ - رحمه الله - يهاجم القادياني كثيرا، ولم نجد من القادياني إصرارا على مباهلة الشيخ كما هو الحال مع دوئي، ومن شدة هجوم الشيخ ثناء الله على القادياني يبدو أنه كان غاضبا فأصدر إعلانا من طرفه :

وهذا نصه كما في (مجموع الإعلانات رقم ٢٨٥) :

الحكم الأخير مع الشيخ ثناء الله الأمر تسري.

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم.

" وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ ".

إلى الشيخ ثناء الله الأمرتسري، السلام على من اتبع الهدى. إن سلسلة تكذيبي و تفسيقي جارية في جريدتك "أهل الحديث" منذ مدة، وإنك تطلق علي دائما أسماء: المردود، و الكذاب

والدجال والمفسد في جريدتك، وتشيع عني في العالم أن هذا الشخص مفتر و كذاب ودجال وأن ادّعاء كونه المسيح الموعود افتراء محض.

لقد تأذيت على يدك كثيرا وصبرتُ، ولكن لما كنتُ مأمورا بنشر الحق وأنك تمنع الناس من المجيء إلي فافترائك علي افتراءات كثيرة، وتذكرني بالشتائم والتهم والكلمات التي لا كلمات أقسى منها، فإن كنتُ كذابا ومفتريا كما تذكرني في معظم الأحيان في جريدتك سأهلك في حياتك لأني أعلم أن عمر المفسد والكذاب لا يطول كثيرا، ويهلك خائبا وخاسرا في نهاية المطاف بالذلة والحسرة في حياة ألد أعدائه، وأن في هلاكه خير لئلا يُهلك عبادَ الله.

أما إن لم أكن كذابا ومفتريا وكنت أحظى بمكالمة الله ومخاطبته ومسيح موعود فإني آمل من فضل الله أنك لن تسلم عقوبة المكذبين بحسب سنة الله. فإن تحل بك في حياتي عقوبة لا تكون بيد الإنسان بل بيد الله تعالى مثل الطاعون، أو الهيضة أو ما شابههما فلست من الله تعالى. هذه ليست نبوءة بناء على إلهام أو وحي بل طلبتُ الحكم من الله بصورة الدعاء فقط.

وأدعو الله تعالى أن يا ربي المالك البصير والقدير والخبير الذي يعلم في قلبي إذا كان ادّعائي بكوني المسيح الموعود افتراء محض من نفسي وكنتُ مفسدا وكذابا في نظرك والافتراء هو شغلي الشاغل ليل نهار فأدعو في حضرتك يا مالكي وحبيبي بكل تواضع أن اهلِكني في حياة الشيخ ثناء الله، وافرِحه وجماعته بموتي، آمين.

ولكن يا ربي الكامل والصادق إن لم يكن الشيخ ثناء الله على الحق في التهم التي يُلصقها بي فأدعو في حضرتك بكل تواضع أن أهلكه في حياتي ولكن لا بيد الإنسان بل بالطاعون والهيضة وغيرهما من الأمراض إلا إذا تاب بصورة واضحة أمامي وأمام جماعتي من جميع الشتائم وبذاءة اللسان التي يؤذيني بها ظنا منه أن منصبه يوجبها عليه، آمين يا رب العالمين.

لقد أُوذيت على يده كثيرا وظللت أصبر ولكني أرى الآن أن بذاءة لسانه قد تجاوز الحدود، ويحسبني أسوأ من اللصوص والنهاب الذين وجودهم مضرّ جدا للعالم. ولم يعمل الشيخ بالآية: " وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ". في إلصاق التهم وبذاءة اللسان ويزعمني أسوأ من العالم كله، ونشر عني إلى بلاد نائية أيضا أن هذا الشخص مفسد ومخادع في الحقيقة وتاجر وكذاب ومفتر وسيئ جدا. فلو لم تؤثر مثل هذه الكلمات على الباحثين عن الحق لصبرت على تلك التهم، ولكني أرى أن الشيخ ثناء الله يريد أن يبيد جماعتي بهذه التهم ويود أن يهدم البناية التي بنيتَها بيديك يا ربي وحبيبي.

لذا إنني ألتمس إليك ممسكا ذيل قدسيتك ورحمتك أن احكُم بالحق بيني وبين ثناء الله. ومن كان مفسدا وكذابا في الحقيقة في نظرك فارفعه من هذه الدنيا في حياة الصادق، أو أنزل عليه آفة شديدة وقاسية جدا تساوي الموت. فافعلْ ذلك يا مالكي الحبيب، آمين ثم آمين. رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ آمين.

وفي الأخير أرجو من الشيخ المحترم أن ينشر مقالي هذا كله في جريدته ويكتب تحته ما يشاء، والحكم الآن في يد الله.

الراقم: عبد الله الصمد ميرزا غلام أحمد المسيح الموعود.

المرقوم في ١٩٠٧/٤/١٥ الموافق : أول من ربيع الأول ١٣٢٥ من الهجرة، يوم الاثنين.

ثم مات القادياني بعد هذا الإعلان بسنة وعاش الشيخ ثناء الله بعد موت القادياني ٤٠ سنة.

التعليق :

١- إن القادياني باهل من طرفه بالصيغة التي يستعملها وهي : موت الكاذب في حياة الصادق.

٢- أن الشيخ ثناء الله كان شابا، بينما القادياني فكان أكبر منه سنا بكثير.

٣- رغم إنكار القاديانية، فإن القادياني مات بالكوليرا حسب ما طلب في الاعلان السابق، ومات في حياة ثناء الله وهذا حسب منطق القاديانية يعد انتقاما وعذابا ودليلا على الكذب.

المثال الرابع : الرئيس الباكستاني ضياء الحق - رحمه الله - و خليفة القاديانية الرابع طاهر أحمد.

كان الرئيس ضياء الحق - عليه رحمة الله - داعما للجهاد الأفغاني، وكان بينه وبين أمريكا خلافا، وكان قد اتخذ إجراءات ضد الجماعة القاديانية.

وحسب موقع القاديانية على الإنترنت :

ولما طفح الكيل بالتكذيب والبهتان والتكفير والاضطهاد، وجّه إمامُ جماعتنا طاهر أحمد دعوةَ المباهلة إلى هذا الجنرال وإلى المشايخ الذين من ورائه، بأن يدعو الفريقان ربهما أن يعاقب الكاذبَ والظالم منهما عقابًا شديدًا يكون عبرة لمن يعتبر؛ وذلك في خطبته للجمعة يوم ١٩٨٨/٦/١٠.

ثم بعد ثلاثة أسابيع قال في خطبته للجمعة يوم ١٩٨٨/٧/١: " إننا ما زلنا في انتظار ما سيُظهره الله تعالى من قضائه في صدد الرئيس الباكستاني. ولكن كونوا على يقين أن الله تعالى سيبطش به حتمًا، سواء قبِلَ الآن دعوتي للمباهلة أم لم يقبلها، لأنه رأس المكفّرين لنا، والمسؤول الأول عن كل ما يُصَبّ على القاديانيين الأبرياء من ظلم وعدوان.

ثم في خطبة الجمعة يوم ١٩٨٨/٨/١٢ أعلن وقال : " إن الله تعالى قد أخبرني البارحةَ أن رحى القدر قد أخذت تدور، وأنه تعالى سوف يمزق هذا الطاغية إربًا، ويجعله هباء منثورًا. فكونوا على يقين أن عقابه قريب، ولن تستطيع قوة في الدنيا إنقاذَه منه أبدًا."

وبعد خمسة أيام فقط من هذا الإنذار الإلهي الذي تم على لسان إمام جماعتنا نـزلت صاعقة قدر الله على هذا الدكتاتور يوم ١٩٨٨/٨/١٧ ، حين انفجرت طائرته في جو السماء، فاحترق هو ومن معه من أسياده الأمريكان، وأصبح رمادًا تذروه الرياح، ولم يُعثَر على شيء من جثته سوى سنّه الذهبي، الذي دفنوه في قبره كما يعرف الجميع.

التعليق على هذه القصة :

١- فهذه القصة ليس فيها مباهلة بين الرئيس ضياء الحق - رحمة الله عليه - وبين خليفة القاديانية الرابع.

٢- يقال : أن الرئيس الباكستاني كان يتوقع أن يتم اغتياله من قبل أمريكا، لذلك كان يصحب معه السفير الأمريكي حتى لا يتم اغتياله، ومع ذلك استشهد وقتل السفير الأمريكي معه.

فإذا كان هذا حق وحقيقة، فنحن أمام أحد إحتمالين أو كلاهما :

•أن خليفة القاديانية الرابع كان يتوقع اغتيال أمريكا للرئيس الباكستاني وكان يجزم بذلك.

•أن خليفة القاديانية الرابع له صلات مع أطراف مشبوهة أطلعته على ما سيحدث للرئيس الباكستاني.

وبناء على هذا أصدر تنبأ كحال جده القادياني.

والحمد لله والشكر لله.

والحمد لله رب العالمين.
والعياذ بالله رب العالمين.

الإعجاز العلمي

جعلت هنا موضوع الإعجاز العلمي لأن - كتابنا هذا - موضوعه "المعجزات" ومع أني لا ارى القاديانية تهتم بهذا الموضوع بخصوص القادياني، إلا أن هذا الموضوع "الإعجاز العلمي" به أيضا يبطل باطل القادياني والقاديانية، و سأضرب لك أمثلة على تخاريف القادياني العلمية بعد بسم الله ونعوذ بالله و وجهه و كلماته و أسمائه وصفاته... :

١- طريقة لإحياء الذباب والحشرات الميتة خلال ساعتين أو ثلاث :

يقول القادياني : " فمثلا من خواص الذبابة وبعض الحشرات الأخرى أنها إذا ماتت ولم تفترق أعضائها كثيرا، بل كانت على هيئتها الأصلية ووضعها السابق، ولم تتعرض للعفونة، بل كانت ما زالت حديثة الموت إذا لم يمض على الموت أكثر من ساعتين أو ثلاث ساعات، كحال الذبابة الميتة في الماء على سبيل المثال، فإنها تطير حية لو وريت تحت ملح مسحوق ووضع عليها رماد أيضا بالقدر نفسه ". (البراهين الأحمدية ١٦٧).

٢- علاج الطاعون بالجرب وأنهما من مادة واحدة :

قال القادياني : " لقد علمت بوسيلة روحانية أن مادة هذا المرض ومادة الجرب واحدة، وظني أن هذا الأمر صحيح غالبا، لأن في مرض الجرب أي الحكة تنفع الأدوية التي فيها شيء من الزئبق والكبريت، ويُعتقد أن هذا الأدوية قد تكون ناجعة في هذا المرض أيضا، فما دامت مادة كلا المرضين واحدة فليس من المستبعد أن يخف هذا المرض بظهور مرض الجرب. هذا سر القواعد الروحانية، وقد انتفعت منه، فلو توجه إليه المجربون ونشروا في بلد سكانه مهددون بخطر الطاعون مرض الجرب على سبيل الوقاية ". (التذكرة ٣١٨).

٣- دواء القادياني العجيب "الترياق الإلهي" الذي لم يستفد الناس من إعلان القادياني عنه :

في إعلان للقادياني رقم (١٩٣) بتاريخ : ١٨٩٨/٧/٢٣م يقول القادياني : " دواء للطاعون لقد كتبت من قبل أن هناك دواء للطاعون قد أُعِدّ ببذل ألفين وخمس مئة روبية ، وإضافة إلى ذلك قد رُكِّب "مرهم عيسى" أيضا للتطبيق على الجسم خارجيًّا أي المرهم الذي كان قد رُكِّب لعلاج جروح عيسى حين علقه اليهود الخبثاء على الصليب. فقد طُبّق هذا المرهم المبارك أربعين يوما متتالية على جروع عيسى الناتجة عن عملية الصلب. وبسببه شفاه الله تعالى وكأنه حيي من جديد. هذا المرهم مفيد للغاية في الطاعون أيضا بل يفيد في كافة أنواعه، لذا من المناسب أن يبدأ الناس باستخدام هذا المرهم فورا على إثر ظهور بوادر المرض فإنه يدفع المواد السمّيّة وينضّج البثور والنفطات ويمزّقها ولا تتوجه سمومها إلى القلب ولا تنتشر في الجسم. وطريقة استخدام الدواء الذي أسميته "الترياق الإلهي".

٤- عمر الدنيا سبعة آلاف عند القادياني :

يقول القادياني : " ومع ذلك حصر هذا التعداد اشارة إلى سنوات المبدأ والمعاد، أعني أن آياتها السبع إيماء إلى عمر الدنيا فإنها سبعة آلاف ". (إعجاز المسيح ٤٠).

٥- التلقيح الذاتي عند المرأة :

يقول القادياني : " هذا العبد المتواضع الذي بعث على سيرة عيسى بن مريم يماثله في أمور كثيرة، فكما كانت ولادة عيسى عليه السلام نادرة اتسمت ولادتي أيضا بنوع من الندرة؛ وهي أن ابنةً وُلدت معي، وهي من النوادر في الولادة البشرية؛ لأن في أغلب الأحوال يولد طفل واحد. ولقد استخدمتُ كلمة الندرة لأن ولادة المسيح بلا أب أيضا من الأمور النادرة وليست مخالفة لقانون الطبيعة؛ لأن الأطباء اليونانيين والهنود والمصريين قد كتبوا نظائر كثيرة لولادة أولاد من دون أب. فبعضُ النساء يتمتعن -بحكم القادر المقتدر- بكلتا القوتين العاقدة والمنعقدة، ومن ثم توجد في بذرتهنّ خصائص الذَكر والأنثى كليهما. ولقد ذكر اليونانيون نظائر هذه الولادة، كما قدم الهندوس أيضا أمثلة. وسُجِّلت أيضا في الكتب الطبية التي أُلفت مؤخرا في مصر هذه الظواهر بتحقيق كبير ". (التحفة الغولروية ١٦٦).

٦- اعجاز كوكب المشتري - عياذا بالله -:

•تأثير كوكب المشتري على السيف والقتال :

يقول القادياني : " يقتضي تأثير كوكب المشتري أن لا يُحمل السيف للقتل ". (التحفة الغولروية ٢٣١).

•تأثير المشتري على القادياني لا المريخ :

يقول القادياني : " مبعوث هذا العصر يظله كوكب المشتري لا كوكب المريخ ". (التحفة الغولروية ٢٠٩).

٧- الطاقة الحيوية التي تحرك الجماد وتشفي المرضى :

يقول القادياني في (إزالة الأوهام ٢٦٩): " إنه من الممكن أن تظهر مثل هذه المعجزات نتيجة عمل الترب، أي المسمريزم، على سبيل اللهو واللعب وليس على وجه الحقيقة. لأن عمل الترب الذي يسمى في الأيام الراهنة بالمسمريزم، يضم في طياته أمور عجيبة وغريبة بحيث إن المتمرسين فيه يلقون طاقتهم الحيوية على الأشياء الأخرى، فتبدو كأنها حية. إن في روح الإنسان ميزة بحيث تستطيع أن تلقي بطاقتها الحيوية على جماد لا حياة فيه قط، فتصدر من ذلك الجماد حركات مثل الأحياء. لقد شاهد المؤلف بعض المتمرسين في هذا العلم، حيث وضع المتمرس يده على لوحة خشبية وأثر فيها بطاقته الحيوية فبدأت تتحرك مثل الدواب، وركبها أناس مثل ركوبهم الحصان وما نقص من سرعتها أو حركتها شيء ".

ويقول : " وليكن معلوما أيضا في هذا المقام أن الإبراء من الأمراض أو إلقاء الطاقة الحيوية على الجمادات فروع لعمل الترب. لقد كان في كل زمان أناس، ولا يزالون في العصر الحاضر أيضا، يبرئون من الأمراض بهذا العمل الروحاني، وظل المفلوجون والمبروصون والمسلولون يشفون نتيجة تركيزهم وتوجههم ".

نعوذ باسم الله الأعظم.
و نعوذ بوجه الله الكريم.
و نعوذ بكلمات الله التامة.
و نعوذ بأسماء الله وصفاته.

الاسراء والمعراج

{ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ }. (الإسراء ١).

والقاديانية تنكر الصعود إلى السماء مستدلة على عدم إمكانية الصعود إلى السماء بقوله - تعالى - : { أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا }. (الإسراء ٩٣).

وقالت القاديانية في موضوع الإسراء والمعراج : أنه كان روحا ورؤيا منامية.

الأدلة على الصعود إلى السماء :

أولا : صعود الجن إلى السماء :

{ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا * وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْءَانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا }. (الجن ٨-٩).

عن ابن عباس - رضي الله عنهما -: " كَانَ الْجِنُّ يَصْعَدُونَ إِلَى السَّمَاءِ يَسْتَمِعُونَ الْوَحْيَ ". (الترمذي).

وعنه - رضي الله عنه - : " كَانَتْ لِلشَّيَاطِينِ مَقَاعِدُ فِي السَّمَاءِ، فَكَانُوا يَسْتَمِعُونَ الْوَحْيَ ". (مسند أحمد).

وإستدلالنا بالجن هنا له معنى آخر غير إمكانية الصعود إلى السماء، وهو أن القاديانية تعتبر الجن بشرا.

ثانيا : رفع إدريس - عليه السلام - إلى السماء :

قال - تعالى - عن نبيه إدريس : { وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا }. (مريم ٥٧).

وفي حديث الإسراء قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: " فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ، فَرَحَّبَ، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : { وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا }. ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ ". (مسلم).

وعن قتادة في قوله : " { وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا } قَالَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " لَمَّا عُرِجَ بِي رَأَيْتُ إِدْرِيسَ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ ". (الترمذي).

ثالثا : الصحابي عامر بن فهيرة - رضي الله عنه - :

عن عروة بن الزبير : " لَمَّا قُتِلَ الَّذِينَ بِبِئْرِ مَعُونَةَ، وَأُسِرَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ قَالَ لَهُ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ : مَنْ هَذَا ؟ فَأَشَارَ إِلَى قَتِيلٍ، فَقَالَ لَهُ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ : هَذَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ. فَقَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُهُ بَعْدَمَا قُتِلَ رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَرْضِ، ثُمَّ وُضِعَ ". (البخاري).

ومعراج النبي - عليه الصلاة والسلام - من أدلة الصعود، وكذلك رفع عيسى - عليه السلام - مع علمنا أن الملائكة - عليها السلام - تصعد وتنزل، هذا بالإضافة إلى أن البشر اليوم يصعدون إلى السماء بالحد الذي قدر الله لهم.

الرد على قول القاديانية في أن الإسراء والمعراج رؤيا منامية :

استدلت القاديانية على أن حادثة الإسراء رؤيا منامية بقوله - سبحانه -: { وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ }. (الإسراء ٦٠).

والجواب بحمد الله :

أن ابن عباس فسر هذه الرؤيا بأنها رويا "عين" فعن ابن عباس - رضي الله عنها -: " فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ }، قَالَ : هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ أُرِيَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ". (البخاري).

واستدلت القاديانية بحديث : " بَيْنَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ ". (البخاري). على أن حادثة الإسراء رؤيا منامية.

والجواب ولله الشكر :

إن هذه العبارة لا تدل على أن الحادثة كانت مناما، بل تدل على حال النبي - صلى الله عليه وسلم - عندما جاءه جبريل - عليه السلام - ليسرى به، أنه كان (بين النائم واليقظان)، وليس

فيها ما يدل على أنها رؤيا منامية، مثل قول القائل مثلا : (رأيت فيما يرى النائم)، كما أن الرواية بتمامها تدل على اليقظة :

" بَيْنَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ - وَذَكَرَ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ - فَأُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، فَشُقَّ مِنَ النَّحْرِ إِلَى مَرَاقِّ الْبَطْنِ، ثُمَّ غُسِلَ الْبَطْنُ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا. وَأُتِيتُ بِدَابَّةٍ أَبْيَضَ دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ - الْبُرَاقُ - فَانْطَلَقْتُ مَعَ جِبْرِيلَ، حَتَّى أَتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا، قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ. قِيلَ : مَنْ مَعَكَ ؟ قِيلَ : مُحَمَّدٌ. قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ. قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ، وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ. فَأَتَيْتُ عَلَى آدَمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ : مَرْحَبًا بِكَ مِنِ ابْنٍ وَنَبِيٍّ. فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ، قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ. قِيلَ : مَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قِيلَ : أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ. قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ، وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ. فَأَتَيْتُ عَلَى عِيسَى، وَيَحْيَى، فَقَالَا : مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ. فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّالِثَةَ، قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قِيلَ : جِبْرِيلُ. قِيلَ : مَنْ مَعَكَ ؟ قِيلَ : مُحَمَّدٌ. قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ. قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ، وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ. فَأَتَيْتُ يُوسُفَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، قَالَ : مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ. فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ، قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قِيلَ : جِبْرِيلُ. قِيلَ : مَنْ مَعَكَ ؟ قِيلَ : مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قِيلَ : نَعَمْ. قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ، وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ. فَأَتَيْتُ عَلَى إِدْرِيسَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ : مَرْحَبًا مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ. فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ، قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ. قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قِيلَ : مُحَمَّدٌ. قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ. قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ، وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ. فَأَتَيْنَا عَلَى هَارُونَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ : مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ. فَأَتَيْنَا عَلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قِيلَ : جِبْرِيلُ. قِيلَ : مَنْ مَعَكَ ؟ قِيلَ : مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ مَرْحَبًا بِهِ، وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ. فَأَتَيْتُ عَلَى مُوسَى فَسَلَّمْتُ، فَقَالَ : مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ. فَلَمَّا جَاوَزْتُ بَكَى، فَقِيلَ : مَا أَبْكَاكَ ؟ قَالَ : يَا رَبِّ، هَذَا الْغُلَامُ الَّذِي بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَفْضَلُ مِمَّا يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي. فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ السَّابِعَةَ، قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قِيلَ : جِبْرِيلُ. قِيلَ : مَنْ مَعَكَ ؟ قِيلَ : مُحَمَّدٌ. قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ مَرْحَبًا بِهِ، وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ. فَأَتَيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ : مَرْحَبًا بِكَ مِنِ ابْنٍ وَنَبِيٍّ. فَرُفِعَ لِيَ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ، فَقَالَ : هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ. وَرُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى، فَإِذَا نَبِقُهَا كَأَنَّهُ قِلَالُ هَجَرَ، وَوَرَقُهَا كَأَنَّهُ آذَانُ الْفُيُولِ، فِي أَصْلِهَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ ؛ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ، وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ. فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ، فَقَالَ : أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَفِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ النِّيلُ وَالْفُرَاتُ. ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلَاةً، فَأَقْبَلْتُ حَتَّى جِئْتُ مُوسَى، فَقَالَ : مَا صَنَعْتَ ؟ قُلْتُ : فُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلَاةً. قَالَ : أَنَا أَعْلَمُ بِالنَّاسِ مِنْكَ، عَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ، وَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَلْهُ. فَرَجَعْتُ فَسَأَلْتُهُ، فَجَعَلَهَا أَرْبَعِينَ، ثُمَّ مِثْلَهُ، ثُمَّ ثَلَاثِينَ، ثُمَّ مِثْلَهُ، فَجَعَلَ عِشْرِينَ، ثُمَّ مِثْلَهُ، فَجَعَلَ عَشْرًا، فَأَتَيْتُ مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَجَعَلَهَا خَمْسًا،

فَأَتَيْتُ مُوسَى فَقَالَ : مَا صَنَعْتَ ؟ قُلْتُ : جَعَلَهَا خَمْسًا. فَقَالَ مِثْلَهُ. قُلْتُ : سَلَّمْتُ بِخَيْرٍ. فَنُودِيَ : إِنِّي قَدْ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي، وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي، وَأَجْزِي الْحَسَنَةَ عَشْرًا ". (البخاري).

واستدلت القاديانية على أنها رؤيا منامية بأحاديث أخرى فيها إنقطاع، مروية عن عائشة ومعاوية - رضي الله عنهما -:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي بَعْضُ آلِ أَبِي بَكْرٍ: أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ تَقُولُ: " مَا فُقِدَ جَسَدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَسْرَى بِرُوحِهِ ". (سيرة ابن هشام).

فهذا الحديث لا إسناد له، وقوله : (حدثني بعض آل أبي بكر) لا نعرف من حدثه، هل هو ثقة أم لا، وهل أدرك عائشة أم لا.

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا سَلَمَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: ثني يَعْقُوبُ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ الْأَخْنَسِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ، كَانَ إِذَا سُئِلَ عَنْ مَسْرَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " كَانَتْ رُؤْيَا مِنَ اللَّهِ صَادِقَةً ". (تفسير الطبري).

ويعقوب بن عتبة لم يدرك معاوية.

ثانيا : إن القاديانية في حادثة الإسراء والمعراج تجمع بين "الرؤيا" وبين "الإسراء بالروح"، مع أن هناك فارق بين الاثنين.

وبالنسبة للقاديانية أن يقال : إن حادثة الإسراء كانت رؤية منامية، أو أنها إسراء بالروح دون الجسد، كلاهما مناسب لها.

أما أن يقال : أن الإسراء كان يقظة بالروح والجسد فهنا المشكلة بالنسبة للقاديانية، لأن فيها إثبات المعجزات. والأمر الثاني : إثبات الرفع إلى السماء الذي تنكره بشدة، لأنه يتناقض مع عقيدتها في عيسى - عليه السلام - ورفعه ونزوله.

ثالثا : إن إنكار القاديانية معراج رسولنا - صلى الله عليه وسلم - كمعجزة في اليقظة، نابع من إنكارها رفع المسيح - عليه السلام - إلى السماء. لأنه سيقال لها : تنكرون الرفع وقد عرج برسول الله ؟! فأنكرت معجزة المعراج في اليقظة، ورفع إدريس - عليه السلام -، وأنكرت أي صعود للسماء.

إثبات أن الإسراء والمعراج كانا بالروح والجسد كاعجاز خارق للعادة :

أولا : (التسبيح)، ويدل على أمر عظيم، ولو كانت حادثة الإسراء والمعراج مناما، لم يكن هذا بالشيء الكبير، كما هو الحال في الإسراء بالروح والجسد، كشيء عظيم كبير خارق للعادة، فصعود نبي إلى السماوات معجزة عظيمة وتكريم عظيم.

ثانيا : أن الله - سبحانه وتعالى - قال : { أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ }. والعبد روح وجسد.

ثالثا : { أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا }. فتحديد الليل في القصة ينفي أنها رؤيا منامية، فالإسراء معناه : السير ليلا، ومن يسافر فيقول : سافرت ليلا أو مشيت ليلا فبالتأكيد هو لا يقصد مناما، وقد قال ربنا - سبحانه - في اسراء باليقظة في قصة لوط - عليه السلام -: { قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٖ مِّنَ ٱلَّيْلِ }. (هود ٨١). فكان الإسراء هنا سير بالليل يقظة. والأهل : روح وجسد. فلم يكن هنا لا مناما ولا روحا، بل حقيقة ويقظة. ونفس الأمر في قصة موسى - عليه السلام - : { وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِيٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ }. (الشعراء ٥٢). كان الإسراء بالعباد بأجسادهم وأرواحهم ليلا.

رابعا : أن أحاديث الإسراء والمعراج ذكرت دابة وهي البراق : " ثُمَّ أُتِيتُ بِدَابَّةٍ دُونَ الْبَغْلِ، وَفَوْقَ الْحِمَارِ أَبْيَضَ يَضَعُ خَطْوَهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرْفِهِ، فَحُمِلْتُ عَلَيْهِ فَانْطَلَقَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الدُّنْيَا ". (البخاري).

والرؤيا المنامية والروح لا يحتاجان للدابة، بخلاف الجسد.

خامسا : هناك تفاصيل ذكرتها الأحاديث لا داعي لها لو كان الأمر مجرد رؤيا منامية، مثل فتح أبواب كل سماء، ومثل وصف بيت المقدس لكفار قريش.

سادسا : إن الإسراء من المسجد الحرام تحديدا كما ذكر في الكتاب والسنة، إلى المسجد الأقصى تحديدا، ثم العروج إلى السماء، وتحديد الصلوات الخمس في السماء، فيه دلالات أعظم من مجرد رؤيا منامية.

سابعا : إن توقيت حادثة الإسراء والمعراج جاء بعد أن توفيت زوجة النبي خديجة - رضي الله عنها - وعمه أبو طالب، وبعد أن اشتد الأمر على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ومن يجد هذا وحال النبي الله أعلم به، ثم إذا بالله يسري به ويعرج به مع رسوله جبريل -

عليه السلام - فيرى ملك الله وقدرته وعظمته في السماوات، وما يدل هذا على معان للتسلية و الصبر والتثبيت ...، أمور أكبر وأعظم من مجرد رؤية منامية.

ثامنا : لو كانت حادثة الإسراء والمعراج رؤيا منامية، لما كذب كفار قريش النبي - صلى الله عليه وسلم - وإنما تكذيبهم أساسه أن النبي - عليه الصلاة والسلام - أسري به إلى بيت المقدس ثم أصبح بين ظهرانيهم ! فلو أن القصة عبارة عن منام لكان الأمر عاديا.

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : " قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَمَّا كَانَ لَيْلَةُ أُسْرِيَ بِي، وَأَصْبَحْتُ بِمَكَّةَ، فَظِعْتُ بِأَمْرِي، وَعَرَفْتُ أَنَّ النَّاسَ مُكَذِّبِيَّ ". فَقَعَدَ مُعْتَزِلًا حَزِينًا. قَالَ : فَمَرَّ عَدُوُّ اللَّهِ أَبُو جَهْلٍ، فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ كَالْمُسْتَهْزِئِ : هَلْ كَانَ مِنْ شَيْءٍ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " نَعَمْ ". قَالَ : مَا هُوَ ؟ قَالَ : " إِنَّهُ أُسْرِيَ بِيَ اللَّيْلَةَ ". قَالَ : إِلَى أَيْنَ ؟ قَالَ : " إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ". قَالَ : ثُمَّ أَصْبَحْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا ؟ قَالَ : " نَعَمْ ". قَالَ : فَلَمْ يُرِهِ أَنَّهُ يُكَذِّبُهُ مَخَافَةَ أَنْ يَجْحَدَهُ الْحَدِيثَ إِذَا دَعَا قَوْمَهُ إِلَيْهِ، قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ دَعَوْتُ قَوْمَكَ، تُحَدِّثُهُمْ مَا حَدَّثْتَنِي ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " نَعَمْ ". فَقَالَ : هَيَا مَعْشَرَ بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ. قَالَ : فَانْتَفَضَتْ إِلَيْهِ الْمَجَالِسُ، وَجَاءُوا حَتَّى جَلَسُوا إِلَيْهِمَا. قَالَ : حَدِّثْ قَوْمَكَ بِمَا حَدَّثْتَنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنِّي أُسْرِيَ بِيَ اللَّيْلَةَ ". قَالُوا : إِلَى أَيْنَ ؟ قُلْتُ : " إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ". قَالُوا : ثُمَّ أَصْبَحْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا ؟ قَالَ : " نَعَمْ ". قَالَ : فَمِنْ بَيْنِ مُصَفِّقٍ، وَمِنْ بَيْنِ وَاضِعٍ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ مُتَعَجِّبًا لِلْكَذِبِ زَعَمَ، قَالُوا : وَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَنْعَتَ لَنَا الْمَسْجِدَ ؟ - وَفِي الْقَوْمِ مَنْ قَدْ سَافَرَ إِلَى ذَلِكَ الْبَلَدِ وَرَأَى الْمَسْجِدَ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " فَذَهَبْتُ أَنْعَتُ، فَمَا زِلْتُ أَنْعَتُ حَتَّى الْتَبَسَ عَلَيَّ بَعْضُ النَّعْتِ "، قَالَ : " فَجِيءَ بِالْمَسْجِدِ وَأَنَا أَنْظُرُ، حَتَّى وُضِعَ دُونَ دَارِ عِقَالٍ - أَوْ عَقِيلٍ - فَنَعَتُّهُ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ "، قَالَ : " وَكَانَ مَعَ هَذَا نَعْتٌ لَمْ أَحْفَظْهُ "، قَالَ : " فَقَالَ الْقَوْمُ : أَمَّا النَّعْتُ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ أَصَابَ ". (مسند أحمد).

وقال - عليه الصلاة والسلام -: " لَمَّا كَذَّبَنِي قُرَيْشٌ قُمْتُ فِي الْحِجْرِ، فَجَلَّى اللَّهُ لِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ ". (البخاري).

تاسعا : قد تقول القاديانية : اختلف الناس في الإسراء والمعراج، وقال البعض مثل قولنا أنها رؤيا منامية، فيقال : هناك فرق بين من اجتهد فأخطأ، وفرق بين الذي عنده هوى في نفسه، وعلى أساسه يأتي بكل نصوص المعجزات فيؤول ويحرف، هروبا من إثبات المعجزات الخارقة للعادة، ومن اجتهد في قول فأخطأ وخالف الأدلة، يترك قوله ويتبع قول صاحب الدليل، وهنا لا بد من الإشارة إلي شيء مهم : القاديانية في محاولة لتشكيك المسلمين بعقائدهم

تذكر الأقوال المختلفة حتى يقتنع الجاهل بضلالها، هادفة من وراء ذلك إلى هدم المعتقد - وهذا منهج خطير - قد يخدع به بعض الجهال، ويرد عليه :

١- لا زال العلماء منذ الصحابة - رضي الله عنهم - إلى يومنا هذا، يذكرون القولين والثلاثة والأربعة، ثم يصوبون قولا من الأقوال.

٢- أن الإختلاف في مسائل لا يبطل أصل الشيء. فمثلا : القاديانية من شبهاتها في إنكار النسخ في القرآن، أن البعض اختلف في بعض الآيات أهي منسوخة أم لا ! وهذا الإختلاف لا يبطل أن أصل النسخ ثابت. ومثلا : الاختلاف في رفع المسيح : رفع حيا، أو رفع نائما، هذا لا يبطل أصل الرفع إلى السماء. ولا زال المسلمون يثبتون العقائد والأحكام ثم يختلفون في التفاصيل نتيجة اجتهادهم وأدلتهم واختلاف أفهامهم...

٣- أن المنهج السليم النظر في أدلة كل قول، ومن قوله تؤيده الأدلة القوية يأخذ بقوله.

٤- ثم القادياني والقاديانية في تفسيراتهم يذكرون أقوالا مختلفة ومتناقضة، وهذا كثير في كتب القادياني، وفي التفسير الكبير لإبن القادياني بشير الدين محمود، ومع ذلك لا يبطلون أصل الشيء سواء كان عقيدة، أو حيا شيطانيا للقادياني، والقوم هذا حالهم "ميكافيلية" في الإستدلال بالباطل تجر عليهم التناقض والاختلاف، والغاية عندهم جلب الأتباع، ثم لا يهم ما الذي يقنعهم حتى لو كان شيء يهدم معتقد القاديانية والتابع يجهل ذلك، مثل حديث أن عيسى عاش ١٢٠ سنة، ثم إذا كان الخصوم قل من يبحث منهم في تضارب الأدلة و اختلافها وتناقضها وإفساد بعضها للبعض الآخر، فهل هذا التابع الذي لا يميز الطبيخ من البطيخ سيبحث فيها إلا من شاء الله له ذلك، وهم يظنون أن كثرة الكتب واختلاف اللغات تعيق الباحثين في استخراج كثرة الأقوال المتضاربة والمتناقضة والتي يفسد بعضها بعضا، وها هي اليوم - ولله الحمد والشكر - تخضع كتبهم لمجهر الباحثين، ولولا أنه لا يلتفت لهم لقلة شأنهم وتهافت دعوتهم، لكانت الأبحاث فيهم كثيرة جدا بلغات مختلفة.

عاشرا : في الرد على القاديانية أن الإسراء والمعراج أو المعجزات غير معقولة، نقول : كان الإسراء من مكة إلى القدس والرجوع في بعض من الليل، في زمن النبي - صلى الله عليه وسلم - أمرا غير معقول وغير ممكن، وفي زماننا أصبح هذا الأمر معقولا و ممكنا ! وكان الصعود إلى السماء غير معقول وغير ممكن ! أما في عصرنا فأصبح معقولا و ممكنا بشكل جزئي.

وأخيرا : يقول غلام أحمد القادياني : " وأما معراج رسولنا - صلى الله عليه وسلم - فكان أمرا إعجازيا من عالم اليقظة الروحانية اللطيفة الكاملة، فقد عرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بجسمه إلى السماء وهو يقظان لا شك في ذلك ولا ريب، ومع ذلك ما فقد جسمه من السرير". (حمامة البشرى ٦٥).

وواضح أن هذا الكلام محاط بالتلبيسات ويحمل على أكثر من محمل :

١-فمن الممكن أن يقال : كان إعجازا بالجسد في اليقظة.

٢-ومن الممكن أن يقال : أنه كشف في اليقظة.

٣- ومن الممكن أن يقال : أنه منام في السرير.

فكان يكفيه أن يقول باختصار أن الأمر عبارة عن "رؤيا منامية".

والقادياني في بداية دعوته ليس كالقادياني في آخر دعوته :

-ففي بداية دعوته كان يموه ويلبس، بينما في آخر دعوته أخذ يصرح بأمور ما كان يصرح بها سابقا، لخوفه من رد فعل الناس.

-وفي بداية دعوته كان يجهل أنه عندما يقول بعقيدة ما، سيقع في مطبات، وهو إنسان جاهل لدرجة أنه لما ادعى المهدوية، كان لا يعلم أن المهدي من آل بين النبي - صلى الله عليه وسلم -، وأنه فاطمي، وشيئا فشيئا أخذ الجاهل يتعلم بعض الأمور من المطبات والإشكالات والجهليات.

-وفي بداية دعوته عندما صار يقول قولا، كان لا بد له من لوازم، فمثلا : من ينكر رفع عيسى إلى السماء ماذا سيقول في معراج النبي - عليه الصلاة والسلام -، وماذا : سيقول : في رفع إدريس - عليه الصلاة والسلام - فيبدأ يقول شيئا فتنهال الاعتراضات والردود على أقواله، وبدأ هو أو المحيطون به يبحثون في الكتب وإيجاد ردود على كل مسألة.

-لدرجة أنه في بداية دعوته قال أقوالا ناقضها تماما وكليا فيما بعد، فصنع عند جماعته إلى اليوم إشكالات ضخمة يعانون منها ومن الرد عليها وتأويلها، فالجماعة تقول شيئا وتتبناه وهو يقول شيئا آخر، وهو عندهم الحكم العدل - وبالله نعوذ -.

وعلى العموم القاديانية كفرقة رغم مرور أكثر من قرن لا زالت في طور التشكل، فلم تتشكل نهائيا كما هو الحال عند أهل السنة والجماعة في الرسوخ، ومرت بمراحل كما هو حال الرافضة وغيرهم، ويمكن أن نقول أن القاديانية ككل مرت بثلاث مراحل :

١- مرحلة التشكل زمن القادياني.

٢- مرحلة التشكل بعد القادياني زمن خليفته الأول وخليفته الثاني ابنه بشير الدين محمود.

٢-مرحلة ما بعد الخليفة الثاني إلى اليوم.

وحتى أوضح ما معنى التشكل : مثلا كان الصحابة يؤمنون بما في كتاب الله وما يبلغهم عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيتعلمون منه - عليه الصلاة والسلام - و يتفقهون، ويسألون، ويفسر لهم، ويزيل عنهم شبهة، وفي أواخر عهد الصحابة بدأت تظهر الفرق والمقالات كالخوارج والقدرية... ثم في عهد التابعين وأتباع التابعين وبعدهم صار الأمر يزداد، وبدأت تظهر المسائل والعلماء والفقهاء يبحثون ويجيبون ويردون على المخالفين وأصحاب البدع والأهواء والشبهات، فمثلا الصحابة تعلموا من رسول الله ومن مثله في البشر معلم والله العليم علمه، لكن لم يدركوا - رضي الله عنهم - شبهات الجهمية والمعتزلة مثلا والرافضة وبدع الصوفية والفلسفة وعلم الكلام.. والعلماء ورثة الأنبياء - عليهم السلام - والناس بحاجة للتعليم والتوضيح والشرح والتفسير.. بل العالم يقضي عمره في التعلم، وعامة الناس عندما تعرض عليهم هذه المسائل والشبهات لا يعلمون ويبحثون عن اجابة، بمعنى آخر هناك تراث لأهل السنة منذ ١٤٠٠ عام موجود لمن يطلب العلم، ومع ذلك إلى اليوم عندما تظهر بدعة جديدة تجد العلماء يردون عليها كحال القاديانية، وهذا لا يعني مثلا أن " عقيدة ختم النبوة " وأنه لا نبي بعد محمد - صلى الله عليه وسلم -، شيء جديد، بل هي ثابتة ومعلومة ومن ضروريات الدين، لكن ظهر القادياني والقاديانية وكانت الشبهات وكانت الردود عليها، وفي عصر القاديانية أيضا عندما ظهرت العلمانية ورد عليها المسلمون، لا يعني أن الخليفة والخلافة والحكم بما أنزل الله شيء جديد غير معلوم، فكان الرد عليها، بل عودة الناس اليوم للدين من اسبابه هذه العلمانية، التي فرضت نفسها قهرا، - نسأل الله فضله ورحمته - الجاهل يتعلم، وطالب العلم يتفقه، ومن عنده شبهة يجاب عليها، وهذا هو الإسلام تراث عمره أربعة عشر قرنا فلله الحمد والمنة والنعمة.

كما أن القاديانية صنعت لنفسها مشاكل وتناقضات طوال أكثر من قرن، فهي تهون من الاستدلال الشرعي ولا تخاف الله في الاستدلال والتحريف والتأويل الباطل، مما جعل أقوالها يضرب بعضها بعضا و يفسد بعضها بعضا.

ونعوذ بالله من شياطين الانس والجن.
والله العليم أعلم والحمد لله رب العالمين.

معجزة انشقاق القمر

{ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ * وَإِن يَرَوْاْ ءَايَةٌ يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ }. (القمر ١-٢).

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً، فَأَرَاهُمُ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ. (البخاري).

عَنْ أَنَسٍ قَالَ : سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آيَةً فَانْشَقَّ الْقَمَرُ بِمَكَّةَ مَرَّتَيْنِ فَنَزَلَتِ : { اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ } إِلَى قَوْلِهِ : { سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ }. ". (الترمذي).

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : انْشَقَّ الْقَمَرُ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (البخاري).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِنًى، إِذَا انْفَلَقَ الْقَمَرُ فِلْقَتَيْنِ، فَكَانَتْ فِلْقَةٌ وَرَاءَ الْجَبَلِ، وَفِلْقَةٌ دُونَهُ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " اشْهَدُوا ". (مسلم).

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِنًى، فَانْشَقَّ الْقَمَرُ فِلْقَتَيْنِ : فِلْقَةٌ مِنْ وَرَاءِ الْجَبَلِ، وَفِلْقَةٌ دُونَهُ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " اشْهَدُوا ". يَعْنِي { اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ }. (الترمذي).

عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : انْفَلَقَ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " اشْهَدُوا ". (الترمذي).

عن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى صَارَ فِرْقَتَيْنِ، عَلَى هَذَا الْجَبَلِ وَعَلَى هَذَا الْجَبَلِ فَقَالُوا : سَحَرَنَا مُحَمَّدٌ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَئِنْ كَانَ سَحَرَنَا فَمَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْحَرَ النَّاسَ كُلَّهُمْ. (الترمذي).

قالت القاديانية : إن انشقاق القمر عبارة عن كشف رآه النبي - صلى الله عليه وسلم - واستطاع بقدوسيته -كما يفترون- أن يريه الكفار، أو هو مجرد خسوف، أو نبوءة تحدث في المستقبل، أو أن ذلك معناه بعثة نبي جديد !

جاء على موقع الأحمدية القاديانية على "الشبكة العنكبوتية" في قسم (أسئلة وأجوبة) السؤال التالي :

السؤال: كثيرا ما ترددت كلمة انشقاق القمر في التراث الاسلامي، اريد ان اعرف وجهة نظركم في هذه الكلمة ؟ وكيف انشق هذا الكوكب ؟ وما معنى كلمة قمر في الاصطلاح الديني وشكرا لكم.

فكان مما أجاب به الموقع... :

ما نقوله ونؤمن به هو أن القمر انشق كما أخبر الله تعالى في كتابه العزيز. أما كيف حدث ذلك فعلمه عند الله تبارك وتعالى، وقد بيَّنَ مؤسس الجماعة الأحمدية بأن انشقاق القمر حدث فعلاً وشهد عَلَيهِ التاريخ ولكن ليس بالصورة التي يظنها الناس، لأنه أمر يحدث في عالم الكشف وفي الحقيقة كنوع من الزلازل أو لخلل ما في سطح القمر ونحو ذلك.

أقول بعد الحمد لله :

١- القاديانية لا تستطيع أن تنفي شيئا ورد في القرآن، فهي تثبته كما ورد، ثم تحرف معناه، بينما الأمر بالنسبة "للسنة النبوية" أسهل، فإن أتعبنا التحريف : نشكك في الحديث، أو نأخذ جزء منه ونرد ما تبقى، أو نرد الحديث بالكلية !.

٢- إن قول القاديانية التالي مهم جداً : " أما كيف حدث ذلك فعلمه عند الله تبارك وتعالى، وقد بيَّنَ مؤسس الجماعة الأحمدية بأن انشقاق القمر حدث فعلاً وشهد عَلَيهِ التاريخ ". وجوابنا

: من قال أننا نعلم كيف انشق القمر ! ومن قال أننا نعلم كيف تحولت عصا موسى - عليه السلام - إلى ثعبان مبين ! هل هذه هي القضية ؟!

٣- القضية : أننا آمنا بما جاء في كتاب الله (نصا ومعنى) بينما أنتم أثبتم النص و حرفتم المعنى ! فقلتم : " لأنه أمر يحدث في عالم الكشف وفي الحقيقة كنوع من الزلازل أو لخلل ما في سطح القمر ونحو ذلك ". كيف سينشق القمر لخلل ما ؟ ولا دليل عليه ! وما هو الخلل الذي يجعل القمر : " انْفَلَقَ الْقَمَرُ فِلْقَتَيْنِ، فَكَانَتْ فِلْقَةٌ وَرَاءَ الْجَبَلِ، وَفِلْقَةٌ دُونَهُ ". وليس هناك إثبات أن القمر يقع به خلل أو زلازل !!! وحتى لو كان ! هناك فرق بين الخلل والزلزال وبين الإنشقاق !

٤- السؤال ببساطة كالتالي : هل انشق القمر ؟ قالت القاديانية : نعم. نسأل : هل انشقاق القمر من سنن الله المعتادة ؟ طبعا ومتفق عليه : لا ليس معتادا. النتيجة : انشقاق القمر آية خارقة للعادة. لكن القاديانية تلف وتدور فرارا من أثبات آية خارقة للعادة.

٥- القاديانية توسعت في موضوع الكشوف كثيرا، لدرجة أن النبي من الأنبياء يجعل أعدائه وخصومه يرون الكشف معه، ومع كثرة كشوف القادياني المدعاة، لم يستطع القادياني " نبي القاديانية " أن يجعل خصومه وأعدائه يرون كشوفه معه !

وها هو القادياني في (ينبوع المعرفة ٢١٦). مثبتا انشقاق القمر آية خارقة بوضوح : " أما الإعتراض على شق القمر فقد كتبت من قبل أنه معجزة ذُكرت أمام آلاف الكفار العرب، فلو كان هذا الأمر خلافا للواقع لكان من حقهم أن يعترضوا ويقولوا بأن هذه المعجزة لم تظهر، وخاصة حين قيل في آية تذكر شق القمر بأن الكفار رأوا هذه المعجزة وقالوا إنه سحر مستمر بلغ عنان السماء كما يقول الله تعالى : { ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ * وَإِن يَرَوْاْ ءَايَةٌ يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ }. من الواضح أنه لو لم ينشق القمر لكان من حقهم أن يقولوا بأننا ما رأينا آية، وما سميناها سحرا. فمن هنا يتبين أن أمرا ما كان قد ظهر حتما وسمي " شق القمر ".

يقول القادياني أن انشقاق القمر معجزة مفسرا -عياذا بالله- : " وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر " فليتضح أن الجملة الأخيرة من هذا الوحي آية قرآنية وتعني أن الكفار حين رأوا معجزة انشقاق القمر احتجوا بأنه نوع من الخسوف الذي يحدث عادة ولا يشكل آية ". (أربعين ٨٨).

وهذا التفسير للقادياني يختلف عن تفسيره السابق، مع العلم أن الكفار قالوا : أنه سحر. بصريح الآية، ولم يقولوا : نوع من الخسوف الذي يحدث عادة.

نعوذ بالله شرور الكلام.
ونعوذ به من قيل وقال.
ونعوذ به من المراء والجدل والتعصب للباطل.
والشكر لله رب العالمين.

معجزة إحياء الموتى

في قصة إبراهيم - عليه السلام -:

{ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }. (البقرة ٢٦٠).

تفسير القاديانية المحرف : إن الله قال لإبراهيم خذ أربعة من الطير، وعاملها يتودد حتى تألفك، ثم ضع كل طير منها على جبل، ثم ادعها فتسرع إليك.

والمعنى : أن القاديانية تنكر أن إبراهيم - عليه السلام - قطع الطيور أجزاء بفرم لحمها.

والجواب ولله الحمد :

أولا : إن تفسير القاديانية محض "تحريف" وهو لا يتناسب مع سؤال إبراهيم - عليه السلام -: { رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ }.

ثانيا : جاء حديث عن النبي - صلى الله عليه وسلم -: نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ : { رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي }. (البخاري).

قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: " هذا لما يَعرضُ في الصدورِ يوسوسُ به الشيطانُ، فرضِىَ اللهُ من إبراهيمَ عليهِ السلامُ بأنْ قال: بلى ". (فتح الباري).

وذلك أن الله أخبر عباده أنه يحيي الموتى ولم يشك إبراهيم - عليه السلام - في ذلك، وإنما أراد رؤية ذلك والإطمئنان، وقيل : أن نبينا محمد - عليه الصلاة والسلام - قال ذلك من تواضعه.

وفي هذا الحديث رد على القاديانية التي تجاوزت الشك إلى النفي والكفر بذلك، نعوذ بالله الهادي الحفيظ من الشك والكفر.

والمسلمون : يؤمنون أن الله يحيي الموتى سواء يوم القيامة أو خرقا للعادة.

بل الله يحيي المخلوقات و يوجدها بعد أن لم تكن موجدة، ولا زال يخلق و متصفا بالخلق، سبحانه وهو - الخالق الخلاق -، فلا تتعجب - أخي المؤمن - من إحياء الطيور الأربعة، أنظر كم يخلق الله في كل وقت من طيور واسماك وحيوانات... وبشر وجن وما الله به عليم... في قياسك البشري ما هو الأعظم ؟! وكل شيء على الله هين، وهو على كل شيء قدير ! ونعوذ بالله من قوم لا يعقلون.

قال - الحق - سبحانه : { مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ }. (لقمان ٢٨).

ثالثا : جاء في روايات كثيرة في قوله : (فصرهن) أي : قطعهن. عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وعكرمة وسعيد بن جبير وأبو مالك والسدي وغيرهم... راجع (تفسير الطبري).

رابعا : وفي لسان العرب : " صَرَى الشيءَ صَرْياً: قَطَعَه ودَفَعه ". (لسان العرب).

خامسا : في قوله - تعالى -: { جُزْءًا }. دليل على أن التقطيع إلى أجزاء.

قصة الذي مر على القرية :

{ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }. (البقرة ٢٥٩).

تفسير القاديانية المحرف : يقول الله تعالى : انظر إلى ذلك الذي مر على قرية وهي خاوية على سقوفها فقال : يا رب متى تعمر هذه القرية مرة أخرى ؟ فأراه الله في المنام أنه ميت لمدة مائة عام، ولما قام من نومه سأله : كم لبثت في هذه الحال؟ فقال : يوما أو بعض يوم. فقال الله : هذا صحيح، لكن تذكر أن رأيت نفسك في هذا الحال ميتا لمدة مائة عام. والدليل على صحة ما تقول أن طعامك وشرابك لم يتغير، أما الدليل على صدق قولنا من أننا أريناك في الرؤيا مشهدا لما سيحدث في مائة عام قادمة... أنه عندما يتحقق هذا سوف يسلم الناس بأنك كنت على صلة صادقة بالله تعالى. وعندما تبينت له هذه الحقيقة قال : أؤمن بأن الله على كل شيء قدير، وليس بعزيز عليه أن يعمر هذه القرية الخربة مرة أخرى بفضله.

نعوذ بالله، الرد على هذا التحريف والكذب :

أولا : جعلت القاديانية هذه القصة عبارة عن رؤيا منامية فرارا من الإعجاز الخارق للعادة، وليس في القصة شيء أنها كانت مناما لا صراحة ولا دلالة.

ثانيا : هذا التفسير المحرف للقاديانية يجعل معنى (أنى) بمعنى (متى) وهذا باطل، والقرآن في مثل هكذا مواضع يستعمل (أنى) بمعنى (كيف) وكذلك بمعنى (أين) :

{ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ }. (البقرة ٢٢٣).
{ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا }. (البقرة ٢٤٧).
{ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا }. (آل عمران ٣٧).
{ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ }. (آل عمران ٤٠).
{ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ }. (آل عمران ٤٧).
{ قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ }. (آل عمران ١٦٥).

ثالثا : قوله - تعالى - : { قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ }. تدل على أنه لم يدرك مدة لبثه وهي ١٠٠ عام لأنه حال موته لا يدري بشيء، وقد أتى القرآن بمثل هذه الكلام مع أصحاب الكهف الذين لبثوا ٣٠٩ سنة : { قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ }. كما أن جواب الله له ليس (بالتصحيح والتصديق) لقوله : { قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ }. بل كان الجواب الحق وهو : { قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ }.

رابعا : { وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا }. هنا وصف الله خلق الحمار وإحيائه بوصف يشابه بداية الخلق، في قوله تعالى : {

فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا }. (المؤمنون ١٤). إحياء الحمار كان على الحقيقة وليس مناما بوضوح.

خامسا : قوله تعالى في مثل هذه القصة الإعجازية : { وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ }. مثل قوله تعالى في قصة إحياء عيسى الإعجازية : { قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ }. والقاديانية مقرة بها.

سادسا : هذه المقولة : { فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }. تقال عند الحديث عن عظمة الله وقدرته، فلو قلت لك مثلا : إن الله يخلق في اليوم الواحد خلقا كثيرا لا نستطيع إحصائه والله لا يشغله شان عن شان، ربما قلت : إنها قدرة الله، أو سبحانه في قدرته، أو إن الله هو القادر القدير المقتدر.

ثم إن القاديانية عندما تستشهد تحاول الإتيان بسياقات مشابهة للنص للتدليل على باطلها، ولو نظرت إلى هذا القول العظيم : { أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }. لا تجده يقال عند رؤية منامية، بل يقال عند شيء عظيم، بل وربما أعظم من قصة صاحب القرية، وجاء عند ذكر الخلق، وقدرة الله العظيمة، :

{ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَـٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَـٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِير .{ ۝(البقرة ٢٠).

{ وَلِكُل وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِير .{ ۝(البقرة ١٤٨).

{ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِير .{ ۝(النحل ٧٧).

{ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِير .{ ۝(النور ٤٥).

{ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ .{ ٞ(العنكبوت ٢٠).

{ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ .{ ٞ(فاطر ١).

{ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّۖ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا }. (الطلاق ١٢).

في قياسك البشري لو سألتك ما هو الأعظم :

قصة صاحب القرية أم : { أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا }.

قصة صاحب القرية أم ما تضمنته هذه الآية : { ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّۖ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا }.

صحيح أن كل ما لله العظيم عظيم لكن الله - عز شأنه - ذكر أن هناك خلق أعظم من خلق : { لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ }. (غافر ٥٧).

هذا مع العلم لو تفكرت في عظمة خلق الإنسان والتفاصيل التي لا عد لها ولا حصر... ستجد أن خلق الإنسان " عالم وكون " بحد ذاته إن جاز التعبير لتقريب الصورة، لكن كثير من الناس غافلون عن آيات الله، فبالله نعوذ من الغفلة.

قال ابن كثير - رحمه الله تعالى -: { لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ }.

" يقول تعالى منبها على أنه يعيد الخلائق يوم القيامة ، وأن ذلك سهل عليه ، يسير لديه - بأنه خلق السموات والأرض ، وخلقهما أكبر من خلق الناس بدأة وإعادة ، فمن قدر على ذلك

فهو قادر على ما دونه بطريق الأولى والأحرى ، كما قال تعالى : (أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى بلى إنه على كل شيء قدير). وقال هاهنا : (لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ; فلهذا لا يتدبرون هذه الحجة ولا يتأملونها ، كما كان كثير من العرب يعترفون بأن الله خلق السموات والأرض ، وينكرون المعاد ، استبعادا وكفرا وعنادا ، وقد اعترفوا بما هو أولى مما أنكروا ".

دقق في قوله : " كان كثير من العرب يعترفون بأن الله خلق السموات والأرض ، وينكرون المعاد ، استبعادا وكفرا وعنادا ، وقد اعترفوا بما هو أولى مما أنكروا ".

فهذه القاديانية : تنكر إحياء أربعة طيور، وإحياء حمار، وإحياء أموات، وهي معترفه بما هو أعظم وأكبر وهو خلق السماوات والأرض، والله لا زال يخلق ويخلق، بل اسم الله - الخلاق - مبالغة في كثرة الخلق ! فتدبر هداني الله وإياك.

قال - الخالق الخلاق البارئ المصور - : { وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ }. (الصافات ٩٦). حتى أفعال وأعمال المخلوقات مخلوقة.

سأفترض معك شيئا افتراضيا : لو جعلنا كاميرا مسلطة على قرية أو مدينة ١٠٠ سنة وإن كان هذا صعب ولا يتحقق، لكن لو فكرت بالتفاصيل ! تفاصيل لا عد لها... : أحياء يموتون، أطفال يولدون ثم يكبرون ويتزوجون ثم ينجبون ثم يموتون وتخيل تفاصيل حياتهم... وقس على ذلك الطيور والحيوانات والحشرات في تلك القرية أو المدينة... تفاصيل صعبة على العقل البشري، لتقريب الصورة أنظر لمشهد تصوير فيديو مدته طويلة لكن بشكل سريع ثم انظر في حركة الناس والحيوانات وكل شيء... تفاصيل لا يعلمها إلا الله - سبحانه الذي أحاط بكل شيء علما - تخيل وتدبر أن هذا يحدث في العالم منذ بدأ الخليقة !!! فما هو إحياء طيور أربعة، أو إحياء إنسان، أو حمار، أمام كل ما سبق !!! فسبحان الله لا إله إلا الله العظيم الكبير.

من هنا تدرك جهل وقلة عقل الملحد الذي ينكر الخالق : لو سألته هذه السيارة ؟! ما شأنها ؟! سيقول : إن صانع السيارة أو الحافلة صانع مبدع وفنان وذو عقل كبير، جعل العجلات لحكمة، وجعل المرايا والزجاج لحكمة، وجعل المحرك لحكمة، وكذلك الشكل، والحجم، والمقاعد، والمقود، والفرامل، والإضاءات، والأبواب، وقطع السيارة الداخلية والخارجية... باختصار كل شيء عنده في السيارة أو الحافلة لحكمة وصانعها مبدع !

بينما الإنسان : له عقل ليدبر، وقلب يضخ الدم، وعظام تشده، وعينين ليرى، واذنين ليسمع، وأنف ليتنفس، وفم ليأكل ويشرب، وقبل ليتبول ويتناسل، ودبر ليخرج، وثديين لكي يرضع، ورجلين ليمشي، ويدين يقضي بها حوائجه كلها، و الأصابع، والمفاصل، والدم، والرئتين، والكليتين، والمعدة، والأمعاء، والكبد، والمثانة ووو... وكل شيء له دور وحكمة !

السيارة والحافلة عند الملحد كل شيء فيها لدور، وحكمة، وصانعها مبدع ومتقن.

بينما ذلك الإنسان بكل أعضائه، وجد صدفة بلا حكمة، وليس له صانع ولا مبدع.

فسبحان الله الخالق المبدع الصانع : { صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍ }. (النمل ٨٨).

ثم هذا الإنسان متوافق في تكوينه مع خارجه، كما الحافلة أو السيارة : أرض تمشي عليها رجليه، وهواء كي يتنفس ويسمع، وشمس ونهار كي يرى ويبصر ويسعى في حياته، وليل لينام، ومخلوقات وحيوانات ونبات وماء ليأكل ويشرب ويستر عورته، وتراب يحلل بوله وغائطه...

وللأسف كثير من الناس يتعامل مع الخشبة والحديدة بعقلية الباحث الدارس المتعلم، ولا يتعامل مع سماوات الله وأرضه وما فيهن من مخلوقات بنفس الطريقة.

تقرأ عن تقارير دنيوية بحثية بتفاصيل مملة !

فكيف لو تعاملوا مع الخالق ومخلوقاته بنفس المنطق !

بل كيف لو ربطت الأبحاث الدنيوية بالخالق ودينه الحق !

ما أحقر شأن البشر - إلا من رحم الله - والله غني عنهم ولا حاجة له بهم، سيدخل حفرة ويلقى بها وتأكله الدود ! وسيقال : من ربك ومن دينك ؟! لم يكن يفكر بالأمر ! ويوم القيامة بعض الناس : إن هناك إله خالق ! لم أكن أفكر بالموضوع ! بعد أن فات الأوان ! أعوذ بالله من عذاب القبر ! وأعوذ بالله من النار، وأعوذ بالله من جهنم.

فلا حول ولا قوة إلا بالله.
فلا إله إلا الله محمد رسول الله.

قصة عيسى - عليه السلام -:

{ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ }. (المائدة ١١٠).

{ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ }. (آل عمران ٤٩).

يقول القادياني - أعوذ بالله - : " أما ما يطلب من المعجزات مقابل معجزات في حياة المسيح الأول لتحقيق المماثلة، فقد شرحت هذا الأمر من قبل وقلت بأن الإحياء المادي ليس بشيء ". (إزالة الأوهام ١١٨).

فنقول : إذا كان الإحياء المادي ليس بشيء، فمن باب أولى أن ما يسمى بتنبؤات القاديانية الفاشلة - حتى لو تحققت كلها - ليست بشيء وخسوف الشمس والقمر ليس بشيء.

وأنا سأضرب مثالا افتراضيا يشبه تنبؤات القادياني :

" سيكون هناك زلزال خلال عشر، ولا أدري هذه العشر أيام أو شهور أو سنوات أو إن كان في المشرق أو في المغرب ".

وسيقول قائل : مضت ليس عشر سنوات بل عشرين سنة ولم يحدث شيء من هذا.

وأجيب كما تجيب القادياني :

١- حدثت هزة خفيفة جدا في جزيرة صغيرة في المحيط الهادئ وهي جزيرة صغيرة تبلغ مساحتها ٥ كيلو مربعة قبل ٧ سنوات ، فلعل الزلزال المقصود في - النبوءة - هذا، فوقع الأمر كما أخبر وصدقت النبوءة.

٢- أو لعل المقصود بالزلزلة شيء مخيف يشبه الزلزال فعبر عنه بالزلزلة ولا ندري ما هو، أو ربما يكون المقصود منه إنهيار الإتحاد السوفياتي.

٣- أو أنه في قرية كذا وقع إنهيار جبلي وكانت آثاره تشبه الزلزال مجاز واستعارة.

٤- أو أن هذا لم يقع لأن من وردت فيهم هذه النبوءة تابوا، وآمنوا، واتبعوا المصلح عبد الله الحشاش الشاهد، وهو الشاهد الموعود والذي وردت فيه آية - عياذا بالله ونستغفره - (ويتلوه شاهد منه). الذي أسس فرقة الحشاشين. ملاحظة : الخصوم سموا الجماعة بهذا الإسم، نسبة إلى قرية حشيش، وليس المقصود بالحشيش المعنى المعروف الذي يحشش به الحشاشون، أما جماعته فاسمها الجماعة العبدية الإسلامية وهي الإسلام الصحيح التي تدعو أصحاب - الفهم القديم - لها، تفسيراتنا و بضاعتنا جديدة ومعقولة.

٥- هذه نبوءة والنبوءات لا تؤخذ على ظاهرها.

فكل هذا ليس بشيء.

(لا تزعل أو تغضب إن كنت قاديانيا، كثير من المسلمين يرون أقوال جماعتك القاديانية تحشيشا، وأنتم ترون المسلمين أصحاب فهم تقليدي و مخرفين وغير عقلانيين..).

(ثابت أن الدولة البريطانية المحسنة العادلة، والتي هي خير من دولة الإسلام، كانت تزرع الأفيون وتبيعه للشعب الصيني، الذي ابتلي بهذه التجارة التي أضرت بالصين، وخاضت الدولة البريطانية حربا مع الصين سميت حرب الأفيون).

الغريب في الموضوع : ٩٩.٩ ٪ تقريبا من نبوءات القادياني تأخذ القاديانية بظاهرها !

بينما : حين نعرض على القاديانية الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، تقول القاديانية : هذه نبوءات والنبوءات لا تؤخذ على ظاهرها.

وسواء بلغت نبوءات القادياني مليون، أو ثلاث مائة ألف، أو مئة ألف، أيا كان عددها ثم يقول لنا القادياني : لا استطيع عدها لأن ذلك يأخذ مجلدات، فما الفائدة من كثرة تنبؤات لا تستطيع إخبار الناس بها.

هل ترى أن أكثر من (مليون آية) للقادياني إن كنت قديانيا - رزقني الله وإياك العقل والتدبر - رقم معقول.

عمر القادياني الرسمي حسب زعم القاديانية : ٧٣

أول وحي مزعوم تلقاه القادياني حسب كتاب التذكرة كان سنة ١٨٦٥م، وبهذا يكون عمر القادياني ٣٠ عاما، فإذا طرحنا هذا الرقم من عمر القادياني الكلي فيكون القادياني تلاقى وحيا خلال ٤٣ سنة.

هل ترى هذا معقولا ؟ إن كنت تراه معقولا ! سأوضح لك :

القادياني : ينام لنقل ٨ ساعات ، يجلس يأكل مرتين أو ثلاث، يلاقي أصحابه، له حياته العائلية والأسرية، يسافر، يعقد الإجتماعات، ينظر في الكتب والقواميس، يبحث عن الآيات والأحاديث - وهذا ليس سهلا وبسيطا -، يكتب الإعلانات الكثيرة ، يؤلف الكتب التي بلغت ٨٠ كتابا، يقرأ بعض الكتب والصحف، كلامه مع أصحابه بلغ ٥ مجلدات، عدى الرسائل والمكتوبات، الكتب والرسائل والمكتوبات بحاجة لمراجعة وتصحيح وتدقيق، أمراضه تنهكة وتأخذ وقتا من حياته ولا أريد أن أحدثك عن كثرة الإسهال والتبول عنده، عنده قضايا في المحاكم، يقضي وقتا مع قصص الوحي الذي يزعم نزوله عليه، يقارع الخصوم و يجادلهم... ونحن لا ندري تفاصيل حياته الكثيرة...

كيف لشخص كهذا أن يرى مليون آية !

فإما أنه يجلس لا يفعل شيئا ينظر في الآيات، وكل أعماله وما ينسب إليه يقوم به غيره.
وإما أن هذا الرجل يصدر منه كلام على عواهنه بلا تفكير ولا تدبر من عظم ما يقول.

وإنني أرى أن الرجل لا يدري بكثير مما في كتبه من كثرة تضاربها و تناقضها واشكالتها وأخطائها، وكأن حاله : أنا نبي وهذه كتبي وهذا تراثي.

وإننا لنعلم أن الرجل يكتب الكتاب، ثم ينسى قسما ليس بالقليل من مضمونه بعد سنوات، فتراه يقرأه من باب الذكريات.

ولا يستطيع من له كتب كثيرة أو كبيرة إلا أن يكون متفرغا للكتابة أو شبه متفرغ، أو معه وقت لذلك، أو قلمه سيال، وربما يدع غيره يقوم بمهمات التصحيح والتدقيق والفهارس وإخراج الكتاب بالشكل المطلوب وما شابه ذلك.

وقالوا : من كثر كلامه كثر خطؤه. وهذا حق، هذا هو الإنسان.

والقادياني يزعم أن كتبه كتبت بوحي من ربه ولا يتركه على خطأ - عياذا بالله سبحانه -.

نعوذ بالله رب العالمين.

وهذا هو رسولنا - صلى الله عليه وسلم - مع إيماننا بشأنه العظيم الكبير - صلوات ربي وسلامه عليه - يعلمه ربه ويربيه ويجعل خلقه عظيما ينزل عليه الوحي فيتعلم ويعلم أصحابه - رضي الله عنهم - ويبلغ قريش والناس، وتراه يسأل جبريل - عليه السلام - وإن سئل عن شيء وهو لا يعلم، يسكت حتى ينزل الوحي به يتعلمه ويعلمه الناس، وما أخبر بشيء إلا بعد أن علمه الله أو أوحي إليه فيه شيء، ثم أخذ الوحي ينزل وينزل و - عليه الصلاة والسلام - يفيض علما وما يخرج من فمه إلا الحق.

أما القادياني - نعوذ بالله من التقول على الله - ينسب كلامه لله، وكتبه لله، مع أن كلامه أقل من كلام طالب العلم أو الباحث أو الكاتب أو الإنسان العامي البسيط - يُنزه الله أن ينسب ذلك إليه - وليس هذا نابعا من عداوة شخصية، بل بعد ما تيسر من بحث وقراءة، إن الذي ينظر في بلاغة القرآن وبلاغة حديث رسول الله محمد - عليه الصلاة والسلام - ينزه وحي الله عن ما يصدر من القادياني، هذا وينزه وحي الله عن عقائد القادياني والقاديانية، وإن القادياني والقاديانية يصدق عليهم قول القائل : فتحوا دكانا للتجارة.

ونعوذ بالله من هكذا بضاعة.

إن قلت : الأمر معقول جدا ! القادياني بلغت آياته أكثر من مليون !

أقول : أنظر إلى كلام القادياني التالي : " وقد رأوا مني أكثر من مائة ألف آيات وخوارق ومعجزات فنسي كل منهم ما رأى ". (مواهب الرحمن ٦).

من من خصوم القادياني سيجلس يتابع آيات القادياني التي بلغت مائة ألف !

القادياني هو أصلا لم يستطع أن يعد آياته لأنها بحاجة لمجلدات كما قال !

فلغة الأرقام سهلة لكن المضامين والتفاصيل والوقائع والوقت والعمر والسنوات شيء آخر.

هذا فضلا أن كثيرا من الناس وغالبيتهم إما لا يبالون به، أو لم يسمعوا به !

ولو قرأ أحد المسلمين أو الكفار ما أكتبه، ربما قال : ومن يبالي بالقادياني أو جماعته، تتعب نفسك في قوم قله، لا يكترث بهم ! إنما نرجو الأجر والثواب من الله، وأن يهدي الله من شاء على يدنا، اللهم آمين ولك الحمد.

قال : عبد الله بن المبارك - رحمه الله - إننا ننقل كلام اليهود والنصارى ونستحي من مقالات الجهمية.

وهذا ما نشعر به ونحن ننقل كلام القادياني.

فتدبر هداني الله وإياك.

يقول بشير الدين محمود : ولا يعني قوله (وَأُحْيِي الْمَوْتَى) أنه قد قام فعلا بإعادة الحياة إلى من توفاه الله. إن الذين يموتون موتا حقيقيا لا يمكن مطلقا أن يعودوا إلى الحياة في هذه الدنيا. إن مثل هذا الاعتقاد يتعارض تعارضا تاما وتعاليم القرآن المجيد.

والرد بعد سبحانك ربي أسألك الرحمة والمغفرة والعفو والستر :

أولا : إن إحياء الموتى لا يتعارض مع القرآن، وقد أثبت - الرب - ذلك : في إحياء عيسى للموتى، وطيور إبراهيم، وصاحب القرية وغير ذلك...

ثانيا : أثبتت السنة إحياء عيسى - عليه السلام - للموتى - بإذن الله - كما جاء في (مسند أحمد) :عَنْ حُذَيْفَةَ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ : أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، فَصَلَّى الْغَدَاةَ، ثُمَّ جَلَسَ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الضُّحَى، ضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ جَلَسَ مَكَانَهُ حَتَّى صَلَّى الْأُولَى وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ، كُلُّ ذَلِكَ لَا يَتَكَلَّمُ، حَتَّى صَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى أَهْلِهِ، فَقَالَ النَّاسُ لِأَبِي بَكْرٍ : أَلَا تَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا شَأْنُهُ، صَنَعَ الْيَوْمَ شَيْئًا لَمْ يَصْنَعْهُ قَطُّ ؟ قَالَ : فَسَأَلَهُ، فَقَالَ : " نَعَمْ، عُرِضَ عَلَيَّ

مَا هُوَ كَائِنٌ، مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَأَمْرِ الْآخِرَةِ، فَجُمِعَ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ بِصَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَفَظِعَ النَّاسُ بِذَلِكَ، حَتَّى انْطَلَقُوا إِلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالْعَرَقُ يَكَادُ يُلْجِمُهُمْ ، فَقَالُوا : يَا آدَمُ، أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، وَأَنْتَ اصْطَفَاكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ. قَالَ : قَدْ لَقِيتُ مِثْلَ الَّذِي لَقِيتُمُ، انْطَلِقُوا إِلَى أَبِيكُمْ بَعْدَ أَبِيكُمْ، إِلَى نُوحٍ { إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ } ". قَالَ : " فَيَنْطَلِقُونَ إِلَى نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَقُولُونَ : اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ؛ فَأَنْتَ اصْطَفَاكَ اللَّهُ وَاسْتَجَابَ لَكَ فِي دُعَائِكَ، وَلَمْ يَدَعْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا. فَيَقُولُ : لَيْسَ ذَاكُمْ عِنْدِي، انْطَلِقُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اتَّخَذَهُ خَلِيلًا. فَيَنْطَلِقُونَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُ : لَيْسَ ذَاكُمْ عِنْدِي، وَلَكِنِ انْطَلِقُوا إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَلَّمَهُ تَكْلِيمًا. فَيَقُولُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَيْسَ ذَاكُمْ عِنْدِي، وَلَكِنِ انْطَلِقُوا إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ؛ فَإِنَّهُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَيُحْيِي الْمَوْتَى. فَيَقُولُ عِيسَى : لَيْسَ ذَاكُمْ عِنْدِي، وَلَكِنِ انْطَلِقُوا إِلَى سَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ ؛ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، انْطَلِقُوا إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَشْفَعَ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ "، قَالَ : " فَيَنْطَلِقُ، فَيَأْتِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبَّهُ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ائْذَنْ لَهُ، وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ ". قَالَ : " فَيَنْطَلِقُ بِهِ جِبْرِيلُ، فَيَخِرُّ سَاجِدًا قَدْرَ جُمُعَةٍ، وَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ارْفَعْ رَأْسَكَ يَا مُحَمَّدُ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ "، قَالَ : " فَيَرْفَعُ رَأْسَهُ، فَإِذَا نَظَرَ إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، خَرَّ سَاجِدًا قَدْرَ جُمُعَةٍ، أُخْرَى، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ "، قَالَ : " فَيَذْهَبُ لِيَقَعَ سَاجِدًا، فَيَأْخُذُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِضَبْعَيْهِ ، فَيَفْتَحُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ مِنَ الدُّعَاءِ شَيْئًا، لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى بَشَرٍ قَطُّ، فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ خَلَقْتَنِي سَيِّدَ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ، وَأَوَّلَ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ. حَتَّى إِنَّهُ لَيَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضَ أَكْثَرُ مِمَّا بَيْنَ صَنْعَاءَ، وَأَيْلَةَ، ثُمَّ يُقَالُ : ادْعُوا الصِّدِّيقِينَ فَيَشْفَعُونَ. ثُمَّ يُقَالُ : ادْعُوا الْأَنْبِيَاءَ ". قَالَ : " فَيَجِيءُ النَّبِيُّ وَمَعَهُ الْعِصَابَةُ، وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ الْخَمْسَةُ وَالسِّتَّةُ، وَالنَّبِيُّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، ثُمَّ يُقَالُ : ادْعُوا الشُّهَدَاءَ فَيَشْفَعُونَ لِمَنْ أَرَادُوا "، قَالَ : " فَإِذَا فَعَلَتِ الشُّهَدَاءُ ذَلِكَ "، قَالَ : " يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، أَدْخِلُوا جَنَّتِي مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا "، قَالَ : " فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ "، قَالَ : " ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : انْظُرُوا فِي النَّارِ، هَلْ تَلْقَوْنَ مِنْ أَحَدٍ عَمِلَ خَيْرًا قَطُّ ؟ " قَالَ : " فَيَجِدُونَ فِي النَّارِ رَجُلًا، فَيَقُولُ لَهُ : هَلْ عَمِلْتَ خَيْرًا قَطُّ ؟ فَيَقُولُ : لَا، غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ أُسَامِحُ النَّاسَ فِي الْبَيْعِ. فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَسْمِحُوا لِعَبْدِي كَإِسْمَاحِهِ إِلَى عَبِيدِي. ثُمَّ يُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ رَجُلًا، فَيَقُولُ لَهُ : هَلْ عَمِلْتَ خَيْرًا قَطُّ. فَيَقُولُ : لَا، غَيْرَ أَنِّي قَدْ أَمَرْتُ وَلَدِي إِذَا مِتُّ، فَأَحْرِقُونِي بِالنَّارِ، ثُمَّ اطْحَنُونِي، حَتَّى إِذَا كُنْتُ مِثْلَ الْكُحْلِ، فَاذْهَبُوا بِي إِلَى الْبَحْرِ، فَاذْرُونِي فِي الرِّيحِ، فَوَاللَّهِ لَا يَقْدِرُ عَلَيَّ رَبُّ الْعَالَمِينَ أَبَدًا. فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : مِنْ مَخَافَتِكَ ". قَالَ : " فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : انْظُرْ إِلَى مُلْكِ أَعْظَمِ مَلِكٍ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَهُ وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهِ ". قَالَ : " فَيَقُولُ : لِمَ تَسْخَرُ بِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ ؟ " قَالَ : " وَذَاكَ الَّذِي ضَحِكْتُ مِنْهُ مِنَ الضُّحَى ".

ثالثا : هذا "بشير الدين" الذي ينتقي ما يشاء من "الكتاب والسنة" وينتقي ما يشاء من "الكتاب المقدس"، فإذا رفض شيئا مما هو في "الكتاب والسنة" رفضه بحجة أنه لا دليل عليه في كتاب اليهود والنصارى، ثم هو نفسه يأخذ بأشياء من كتب اليهود والنصارى ثم يؤسس بناء على ذلك قولا ورأيا وعقيدة مخالفا لأهل الإسلام، مع أن الكتاب المقدس يثبت المعجزات للأنبياء - عليهم السلام - وإنما هي الانتقائية عند بشير الدين في الاستدلال سواء من "الكتاب والسنة" أو من "الكتاب المقدس" عند اليهود والنصارى، وإنما هو الهوى في تحريفه لمعاني "الكتاب والسنة".

رابعا : نطالب القاديانية التي تؤول نصوص المعجزات تحريفا، بأدلة من حديث المصطفى - صلى الله عليه وسلم - ومن أقوال الصحابة - رضوان الله عليهم - في تأويل نصوص "إحياء الموتى" خصوصا، وفي نصوص المعجزات الخارقة للمعتاد عموما، فإن عجزت عن ذلك فقد أثبتت بطلان تأويلها وتحريفها.

خامسا : إذا كانت هذه التحريفات والتأويلات التي يأتي بها "بشير الدين محمود" بصفته شخصا يوحى إليه من الله، فنحن نسأل : لماذا لم يوح بها إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فإن كانت حقا فهو الأحق بأن توحى إليه ؟ وإذا كان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يوحى إليه حسب زعم القاديانية ! فلماذا لم يوح إليه بشيء من هذه التأويلات ؟

سادسا : نقول : إن التحريفات التي يأتي بها "بشير الدين" كثير منها يتناقض مع أقوال "القادياني". فبالتالي : أثبتت القاديانية تناقضها بين وحي الأب وبين وحي الابن، و إلزاميا بطلان وكذب كلا الوحيين.

قصة بقرة بني إسرائيل :

قال - العليم الحكيم - : { وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً ۖ قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ }. (البقرة ٦٧).

إلى قوله - تبارك وتعالى -:

{ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ۖ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ * فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ }. (البقرة ٧٢-٧٣).

قالت القاديانية والخليفة الثاني بشير الدين محمود :

ويمكن أن يعني : كذلك يُحيي الله الذين يشبهون الموتى، أو كذلك يقيم الله كرامة الموتى ويحفظها، أو كذلك يحفظ الله الناس من الهلاك. والمعنيان الأخيران يصدقهما القرآن أيضاً حيث قال: (ولكم في القصاص حياة يا أولى الألباب) (البقرة:١٨٠).. أي أيها العقلاء إذا عاقبتم القاتل بعقوبة مناسبة لقلّت جرائم القتل في المستقبل، وأنقذت أرواح كثيرة من الهلاك. وبحسب هذه المحاورة القرآنية يعني إحياء الموتى هو إنقاذ من يحتمل قتله. وفي القصاص حياة بمعنى أن كرامة القتيل لا تضيع وإنما تبقى قائمة محفوظة تزيل من قلوب أهله البغض والشحناء، لأنهم يرون بدون قصاص أن فقيدهم أهين وأذل.

وبناء على هذا يعني قوله تعالى: (كذلك يحيي الله الموتى) أنه عزوجل يُحيي من يموت في سبيله بأخذ ثأره من القاتل.

أما المعنى الأول بأنه يُحيي من يكون حاله كحال الموتى فهو كثير في الأساليب المستخدمة في الحياة اليومية. فنطلق اسم الشيء على شبيه له. فمثلاً إذا أصيب أحد بجرح كبير وتألم كثير يقول: لقد مِتُّ، والمعنى أني قد صرت كالميت من الألم والتعب. فيمكن أن يكون معنى الآية: هكذا يُحيي الله الذين يكونون كالموتى، ولم يبق أمل في حياتهم، تجزم العلوم الدنيوية بهلاكهم ولكن الله تعالى ينقذهم بفضله.

ومما يؤيد رأيي - ابن القادياني وخليفته الثاني - أيضاً أنه لا معنى لضرب القتيل لإحيائه بجزء من جسم البقرة، فلو أراد الله تعالى إحياء القتيل كمعجزة ما كان هناك داع لذبح بقرة وضرب القتيل ببعضها، وإنما كان يمكن إحياؤه بدعاء موسى..بمثل ما يظن خطأ عامة المسلمين أن عيسى كان يُحيي الموتى بدعائه.

والظاهر من هذه العبارة أنهم لم يؤمروا بذبح البقرة ليضربوا القتيل بجزء من جسمها، ولم يفعلوا هذا، ولم يقم القتيل حياً، ولم يخبر باسم القاتل، وإنما الحكمة في ذبحها أن يزول تعظيم البقرة من قلوب بني إسرائيل، وأيضاً أن يكلموا بالصدق عند الشهادة بغُسل أيديهم على البقرة التي كانوا يكنون حبها وتعظيمها في نفوسهم.

وما دام الأمر الواقع هكذا فأي مبرر لفرض معان على القرآن يأباها ترتيب القرآن للأحداث كما لانجد مؤيداً لها في التوراة ولماذا نقبل ما يرفضه العقل والنقل، ونتيح للعدو فرصة للطعن في القرآن الكريم والاستهزاء به. إن ما يقوله القرآن واضح تماماً ومتسلسل تسلسلاً طبيعياً. كان بنو إسرائيل في ذلك الزمن على استعداد صريح لعبادة البقر، وتذكر التوراة

الأمر الإلهي بذبح البقرة والحكمة منه التي تطابق المعنى القرآني..أي محو تقديس البقر من قلوبهم.

وما دام هذا المعنى الذي يسوقه المفسرون يعارض العقل، ويخالف ما ورد في التوراة، ويخل بالترتيب القرآني اللطيف، ويتعارض مع تعاليم القرآن الصريحة، ولا يسانده قول من رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلم يبق لنا إلا طريق وحيد..ألا وهو الفصل بين الحادثين ونبذ قول المفسرين هذا والنظر في تفسير الآية من منظور آخر.

ثم ذكر أن هناك تفسير أن المقصود من نفسا هو عيسى - عليه السلام - وما وقع له مع بني إسرائيل و حادثة الصلب...

ثم قال : ولكني أرجح معنى آخر... ويقصد نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - فقال :

المخاطبون في قوله تعالى(وإذا قتلتم نفساً) هم اليهود. والمراد بالنفس هو الرسول صلى الله عليه وسلم أو الشخص أو الأشخاص الذين قتلهم اليهود تمهيداً لقتل الرسول صلى الله عليه وسلم. (فادّارأتم فيها) أي أنكرتم تآمركم وتخطيطكم لاغتيال النبي صلى الله عليه وسلم أو اختلفتم في قتل المسلم الذي قتلته جماعة منكم ثم أنكر كل واحد منها مسئولية القتل. (والله مخرج ما كنتم تكتمون) إن الذي حرضكم على قتل هذا المسلم أو على قتل النبي صلى الله عليه وسلم سوف يفضحه الله تعالى؛ أو أنكم في الظاهر تشببون بالمسلمات وتنتهكون حرمتهن وتهاجمون المسلمين، ولكن هدفكم الأبعد هو قتل النبي صلى الله عليه وسلم, ولسوف يظهر الله تعالى هذه الخطة الشريرة التي تدبرونها. فإن كنتم اليوم تحاولون إخفاء وإنكار خطتكم هذه، وتتهربون من القرائن الدالة عليها. فلسوف تكشف الأحداث عن ذلك كشفا تاما.

وبالفعل كشفت الأحداث فيما بعد عن نوايا السوء هذه لليهود. فقد دعا يهود بني النضير النبيَّ صلى الله عليه وسلم مرة للحديث معه في بعض المسائل الدينية، وكان خطتهم أن يغتالوه عندما تسنح فرصة لذلك، ولكن الله تعالى حماه من ذلك حيث أطلعه على تدبيرهم. فغادر موقعه الذي كان سيلقون عليه صخرة من أعلى الجدار(أبو داود، كتاب الخراج، باب خبر بني النضير).

ثم إن يهودية من خيبر دعته للطعام، وقدمت له كتف شاه مسمومة. وما أن تناول النبي صلى الله عليه وسلم منه لقمة حتى أخبره الوحي بذلك، فلفظها. وكان معه مسلم آخر أكل منها لقمة فمات(السيرة النبوية لابن هشام، المسير إلى خيبر).

وهكذا يتضمن قوله تعالى: (والله مخرج ما كنتم تكتمون) نبأ غيبياً بأنهم لن ينفكوا في تآمرهم وسوف يفضحهم الله ويكشفهم متلبسين.

قوله تعالى (فقلنا اضربوه ببعضها) أي قلنا هاجموا بالسيف هذا الذي يريد قتل محمد صلى الله عليه وسلم أو يمهد لقتله بقتل أحد المسلمين، واقتلوه بسبب بعض جرائمه. يُقال ضربه بالسيف أي أوقع به وهاجم به لقتله وقد قال (ببعضها) أي بسبب بعض جرائمه، لأن عقوبة جرائم كعب بن الأشرف لا تتم في هذه الدنيا، ولا يغطي قتله كل العقوبة، بل إنه ليستحق على جرائمه عذاباً في الآخرة أيضاً..لأن القرآن الكريم يصف عقوبة جريمة القتل العمد قائلاً: (ومن يقتُل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها)(النساء:٩٤). ومن الثابت أيضاً في القرآن الكريم أن القاتل يُقتل أيضاً. فالقاتل إذاً له عقوبتان: الإعدام في الدنيا وعذاب جهنم في الآخرة. فكأن الله يقول هنا: عاقبوه عقاب الدنيا بقتله، أما بقية عقابه فسيكون بعد موته.
وأما قولنا بأن قوله تعالى(ببعضها) تقديره ببعض جرائمه، فمثاله من القرآن الكريم قوله تعالى: (واسأل القريةَ التي كنا فيها والعيرَ التي أقبلنا فيها)، وتقديره: اسأَلْ أهل القرية ورجال القافلة.

وقوله تعالى (كذلك يُحي الله الموتى) يعني أن الأعداء يريدون إهلاك أنبيائه وجماعاتهم، لكنه تعالى بحسب وعده مع الأنبياء يحفظهم منهم، وعندما يكونون في نظر العدو في عداد الموتى يكتب الله لهم حياة جديدة. فمن سنة الله المستمرة أنه لا يسمح للعدو بالنجاح في قتل النبي الأول والنبي الأخير في سلسلة النبوة للأمة، لأنهما النموذج الحقيقي للإحيأء القومي. فقد كان موسى هو الحلقة الأولى من سلسلة النبوة للأمة الموسوية، وكان عيسى الحلقة الأخيرة منها، والإحيأء القومي الذي تم لبني إسرائيل على أيدي هذين النبيين لم يتم مثله على يد سائر أنبيائهم. ثم إن قوله تعالى (كذلك يُحي الله الموتى) إشارة إلى الإحيأء العام الذي يتم في العالم بالنبي الأول والنبي الأخير من أية سلسلة، وتخبر الآية أن أعداءهما يبادون لأنهم لو لم يهلكوا لا يتم إحيأء الدنيا. ومن ثم فلا اعتراض على هلاك الأعداء وقتلهم، بل الاعتراض على بقائهم.

وقوله تعالى(ويريكم آيته لعلكم تعقلون). الغرض من إراءة هذه الآيات هو منع هؤلاء من الشر وتوجيههم إلى الخير. لقد عاقب الله تعالى اليهود وحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته من كل شر ظاهر أو خفي، وكان في هذا آية لقوم عاقلين؛ فأسلم بسببها بعض اليهود ولكن معظمهم لم ينتفعوا بها.

فلا حول ولا قوة إلا بالله.

ومعذرة على النص الطويل فإني اختصر قدر الإمكان " بتصرف " وأريد أن ترى كيف يفسرون نصوص المعجزات باطنيا وبقصص لا علاقة لها بالآية أو الآيات.

واكتفي بالرد هنا على نقاط :

أولا : قول القاديانية : " لا معنى لضرب القتيل لإحيائه بجزء من جسم البقرة ".

والجواب عليه : إن ما ظهر على يد الأنبياء - عليهم السلام - من آيات خارقة للعادة هو مجرد (سعي)، فالنبي يسعى والله يصنع الآية الخارقة للعادة، والملاحظ أن الله يطلب في حالات كثيرة سعيا من النبي : مثل ضرب البحر بالعصا، وتشكيل طيور من الطين، وتقطيع الطيور ووضع أجزاء منها على كل جبل، مع أن :

*ضرب البحر بالعصا لا يشق بحرا.
*وتشكل طير من الطين لا يخلق طيرا.
*وتقطيع الطيور ووضع أجزاء منها على كل جبل لا يحيي طيورا.

وإنما طلب الله سعيا، والفعل فعل الله الخالق، ولا يقدر عليه المخلوق.

ونحن نؤمن أن الله عليم حكيم : فلو أن أحدا سعى بنفس سعي الأنبياء - عليهم السلام - فلا يكون منه ما حصل مع الانبياء من آيات معجزة، والله العليم أعلم.

وضرب القتيل بشيء من جسم البقرة من جملة هذا السعي.

ومع ذلك نقول : قد يكون من الله آيات خارقة بلا سعي من نبي مثل الطير الأبابيل، والله بكل شيء عليم.

ثانيا : قول بشير الدين في قصة البقرة : " كما لانجد مؤيداً لها في التوراة ".

والجواب عليه : هذا الإستدلال عجيب برفض قصة البقرة بحجة أن لا مؤيد لها في التوراة ! مع أن التوراة وكذلك أناجيل النصارى تثبت المعجزات الخارقة للعادة للأنبياء - عليهم السلام - ومن ذلك إحياء إليشع للموتى ! وهذا الجواب عجيب أيضا إذ أن "الكتاب والسنة" فيهما أمور غير مذكورة عند "أهل الكتاب" مثل تكلم عيسى في المهد ! وهذا القول : " لا نجد لها مؤيدا في التوراة ". لا يحتج به على ثبوت شيء في الكتاب والسنة، وما ثبت عندنا كمسلمين

فلسنا بحاجة لإثباته للمسلمين من كتب أهل الكتاب ! وإنما هذا قد يكون عند إلزام أهل الكتاب، وهذا يبين لك أن القاديانية تتعامل مع الكتاب والسنة كما تتعامل مع الكتاب المقدس وإنما يحكمها الهوى والانتقائية.

ثالثا : التفاسير التي يأتي بها ابن القادياني (الخليفة الثاني بشير الدين محمود) هي تفاسير لا يقول بها المفسرون المسلمون، بل وتخالف كثيرا تفسيرات القادياني، فإن قيل إنه يوحى إليه وغير الأنبياء يتلقون وحيا !

فالجواب : ما يوحى إليه هو وحي شيطاني لا شك في ذلك، كما كان يقول القادياني في حق من يزعمون أنهم يتلقون وحيا.

وإن المسلم ليتعجب من إنكار القاديانية للمعجزات عموما، ومن إنكارها معجزة إحياء الموتى خصوصا، ونبي القاديانية يحدثنا عن طريقة لإحياء الذباب والحشرات :

" فمثلا من خواص الذبابة وبعض الحشرات الأخرى أنها إذا ماتت ولم تفترق أعضائها كثيرا، بل كانت على هيئتها الأصلية ووضعها السابق، ولم تتعرض للعفونة، بل كانت ما زالت حديثة الموت إذا لم يمض على الموت أكثر من ساعتين أو ثلاث ساعات، كحال الذبابة الميتة في الماء على سبيل المثال، فإنها تطير حية لو وريت تحت ملح مسحوق ووضع عليها رماد أيضا بالقدر نفسه ". (البراهين الأحمدية ١٦٧).

ويبدو أن القادياني له عقيدة، أو رأي، أو شيء سمعه، فكرر ذلك كما في (حمامة البشرى ١٠٥) :
" وكذلك الإماتة التي كانت لساعة أو ساعتين ثم أُحْيِيَ الميت، فليست إماتة حقيقية بل آية من آيات الله تعالى، ولا يعلم حقيقته إلا هو ".

وقال القادياني : " إن عودة الأموات حديثي الوفاة إلى الحياة لبضع دقائق أو سويعات نتيجة عملية التركيز ليس مما يخالف سنن الكون. فما دمنا نرى بأم أعيننا أن بعض الحيوانات تعود إلى الحياة بعد الممات باستخدام دواء فلماذا يستصعب ذلك في حالة الإنسان ويُعد بعيدا عن القياس ؟ ". (أسئلة ثلاثة لمسيحي والرد عليها ٤٢٢).

معجزة طوفان نوح

{ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ * وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ * وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ * فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ * حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ * وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ * وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٖ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعْزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ * قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعْصِمُنِي مِنَ ٱلْمَآءِ ۗ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ * وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدٗا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ * وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ * قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٖ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ * قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٞ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ * قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ * تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ }. (هود ٣٦-٤٩).

تقر القاديانية بالطوفان والسفينة وتفجر الينابيع ونزول الأمطار إلا أنها تحرفها :

١- تنكر أن يكون حمل من كل الحيوانات زوجين، بل فقط التي كان يربيها نوح - عليه السلام - حسب تحريفها، إذ لا يعقل أن يحمل من كل الأحياء الموجودة على الأرض في سفينته، وتقول أن هذا هو التفسير المعقول والمنطقي.

٢- وتنكر أن الطوفان شمل الأرض بل غطى منطقة واحدة من الأرض فقط، كظاهرة طبيعية تشاهد بكثرة.

٣- أن هناك شعوبا أخرى في مناطق أخرى لم تتعرض للطوفان.

٤- تفسير القاديانية والعياذ بالله لقوله تعالى : { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ }. (العنكبوت ١٤).

فتقول : الفاء لا تفيد الترتيب الزمني على الدوام وإنما تفيد ترتيبا معنويا أحيانا كما في هذه الآية. فالترتيب هنا هو التركيز على أن الله تعالى قد أبقى دعوة نوح ألف سنة إلا خمسين عاما، بعد ان هلك قومه بالطوفان بظلمهم. فالآية تريد تسليط الضوء على طول مدة بقاء الدعوة بعد هلاك القوم.

وهذا هو حال القاديانية ! نجد أن الله يخبرنا عن عظمته وقدرته وآياته الخارقة، في حين أن القاديانية تحرفها ! لتجعلها أمور طبيعية وعادية، لا آيات عظيمة معجزة لله فيها إعجاز وعظمة وقدرة ! فسبحان الله رب العالمين، و عياذا بالله رب العالمين.

والرد على قولها :

أولا : إن صنع سفينة كبيرة بوحي من الله، ليست أعجب من الطوفان نفسه، ولو كان المقصود من الحيوانات والمخلوقات هي التي يربيها نوح، فلا داعي لذكر : (زوجين اثنين) كما أنه لو كان الطوفان في منطقة واحدة ! فلا حاجة له أن يحمل معه حيواناته التي كان يربيها كما تزعم القاديانية، المهم أن ينجو هو ومن معه من البشر. ومن هم على شاكلة القاديانية يتخيلون أن كل ما هو في الماضي فهو متخلف وبدائي مقارنة بعصرنا، وليس الأمر كذلك بالضرورة.

ثانيا : لو أن الطوفان كان في منطقة واحدة، فكان يكفي الإبتعاد، ولا حاجة إلى صنع سفينة.

ثالثا : أن - رب العزة - سمى ما وقع بالطوفان و : " الطُّوفانُ : ما كان كثيراً أَو عظيماً من الأَشياء أَو الحوادث بحيث يطغَى على غيره..و الطُّوفانُ الفيضانُ العظيمُ كالذي أَهلك قوم نوح ". (المعجم الوسيط).

قال - سبحانه - : { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ }. (العنكبوت ١٤).

رابعا : أن الله ذكر كلمة : (طغى) في سورة الحاقة، والطغيان : يدل على الكثرة وتجاوز الحد.

{ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَـٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ }. (الحاقة ١١).

قال ابن جرير - رحمه الله -: " إنا لما كثر الماء فتجاوز حدّه المعروف، كان له، وذلك زمن الطوفان ". (تفسير الطبري).

وقال ابن منظور - رحمه الله - : " وطَغَى الماءُ والبحر: ارتَفَع وعلا على كلِّ شيءٍ فاخْتَرَقَه وفي التنزيل العزيز: إِنَّا لَمَّا طَغَى الماءُ حَمَلْناكم في الجاريةِ... وكلُّ شيءٍ جاوز القَدْرَ فقد طَغَى كما طَغَى الماء على قومِ نوحٍ ". (لسان العرب).

وجاء في (المعجم الوسيط): " طَغَى طَغَىَ طَغْيًا، وطُغْيانًا: جاوز الحدَّ المقبول. و طَغَى الماءُ: فاض وتجاوز الحدَّ في الزيادة. وفي التنزيل العزيز: الحاقة آية ١١ (إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ في الجَارِيَةِ). ".

ولم يذكر - رب العزة - أن الماء طغى على جزيرة مثلا، أو على منطقة كما تقول القاديانية، فيكون المقصود ما يؤمن به المسلمون.

خامسا : مما يؤكد ما سبق قول نوح - عليه السلام -: { وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا }. (نوح ٢٦).

وقوله - تعالى - : { فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ * وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ }. (القمر ١١-١٢).

ولم يذكر - رب العزة - لا جزيرة، ولا قرية، ولا منطقة معينة، كما ذكر ذلك في قصص الأنبياء - عليهم السلام -.

سادسا : إن معنى كلام القاديانية في أن الطوفان كان في منطقة من الأرض، وقولها : أن هناك شعوب أخرى في مناطق أخرى لم تتعرض للطوفان، يبطله قول الحق - سبحانه تبارك وتعالى - : { ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ }. (الإسراء ٣). ويبطله قوله - تعالى - : { وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ }. (الصافات ٧٧). فإن البشر كما هم من ذرية آدم - عليه السلام -، فهم أيضا ذرية من حمل الله مع نوح - عليه السلام - في السفينة.

سابعا : ما نفته القاديانية في شأن التوفي بحق عيسى - عليه السلام - في أحد الأقوال : فيه تقديم وتأخير. نقضته في تفسيرها المحرف في شأن نوح - عليه السلام -، ثم حرفت لبث نوح في قومه إلى أن دعوة نوح استمرت ألف سنة إلا خمسين عاما بعد هلاك قومه. ما أقبح

ما جاءت به، فاللبث عائد على نوح في قومه وليس على دعوته، ومعنى كلامها لا يستقيم مع دلالة الآية، وهذا لكي تنفي عمر نوح الطويل - عليه السلام - فهؤلاء - شيوخ القاديانية - لا يؤخذ منهم قول في البطاطس والباذنجان ! فضلا أن يأخذ منهم شيء في الدين !!!

وهكذا فإن كل القرائن والدلالة في القصة : تشير إلى أن الطوفان عم الأرض بأمر من الله خارق للعادة، وأن من نجى نوح - عليه السلام - ومن كان معه في السفينة.

أخيرا : الاستغراق في تفاصيل شيء وكيفيته وحجمه، دون حقائق و معلومات ومعطيات ومشاهدة وتفاصيل ثابتة، لا داعي له، وهو نوع من العبث، وخوض في شيء مجهول، فبالتالي : النتيجة الضلال - عياذا بالله -.

فإن - الرب - تبارك وتعالى قال في كرسيه : { وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ }. (البقرة ٢٥٥).

فنحن لم نحط بالأرض ولا بالسماوات، ولم نشاهد "الكرسي" ولا نعلم إلا ما أخبرنا به، وهكذا حال السفينة وحال الطوفان نفسه.

هذه القياسات العقلية والمنطقية هي من أسباب الضلال لأنك تقيس شيء لا تعلم عنه إلا قليل، أنت عندما تبحث في شيء لا بد من توفر تفاصيل ومعلومات ومشاهدة وتجربة... والقرآن في مثل هذه التفاصيل لا يخبرنا إلا بالقليل، ما يهم العبرة والعظة والفوائد.

هل تظن أن من يصنع سفينة بإجتهاده، كمن يصنعها بوحي من الله : { أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا }. (المؤمنون ٢٧).

ولا تظن - أخي المسلم - أن هكذا تفسيرات "جهلية" هي رد على شبهات اللادينيين و الملحدين والعقلانيين وغيرهم... هذه التفسيرات :

أولا : توقعك بالكفر وتكذيب الوحي.

وثانيا : ستفتح باب التفسير والتأويل بلا علم ولا دليل حق.

وثالثا : أنها توقعك في فخ ما يريد الكفار من شبهاتهم، وهم يرجون من وراء شبهاتهم نتائج - خيب الله سعيهم -، فتبطل عقيدتك الصحيحة، وعندما تبطل عقيدتك بتفسير باطل نتيجة

شبهات الكفار، فلهم أن يقولوا : شبهتنا حق وصواب، بدليل أنهم أتوا بتفسير خالف عقيدة وتفسيرا عمره أكثر من ١٤٠٠ سنة آمن به أجدادهم وأسلافهم.

والعياذ بالله من سبق ذكرهم لا تقنعهم قصة سفينة نوح ولا غيرها... سيأتون لك بمئات النصوص، ثم إن فسرتها بهذا المنهج، وقعت فيما يريدون وهم ما طرحوها إلا تشكيكا في عقيدتنا، ثم بالعدول عنها، ستقع فيما يريدون وهو أنك كذبت دينك -والعياذ بالله- الذي عمره أكثر من ١٤٠٠ سنة وعاش مليارات المسلمين على هذه العقائد والنصوص الثابتة، بل والانبياء السابقون واتباعهم ، ووالله لو كانت الإجابة : أنا أجهل، ولا أعلم، والعلم عند الله، الله أعلم، وليس عندي جواب، خير وأعظم عند الله من كل هذه التفسيرات، هؤلاء لا يملكون لنا جنة ولا نارا، ولا أجرا ولا ثوابا، هل هؤلاء الجهال الذين ذكرناهم يعلمون كل شيء - والعياذ بالله - ؟!

ثم هذه التفسيرات يأتي بها "بشير الدين محمود" ابن غلام أحمد القادياني تحت زعم أنه " يوحى إليه " تخالف الوحي الحق "الكتاب والسنة" بل وفي كثير من الأحيان تخالف القادياني نفسه، فأي دليل أكبر من هذا على كذب هذا الرجل ودجله ؟! وحتى القادياني هذا يرمي بأقوال تفسد بعضها بعضا، فضلا أنها تفسد تفسير ابنه بشير الدين، وتفسد كلام القاديانية، وخذ هذه الأمثلة :

يقول القادياني في (ينبوع المعرفة ١٤٠) ١٩٠٨م : " (ظهر الفساد في البر والبحر) أي : قد انتشر الفساد في العالم كله، وطغى طوفان كل أنواع الذنوب والمعاصي ".

والشاهد هنا : أن القادياني شبه الفساد في البر والبحر بالطوفان، ويكثر تشبيه القادياني للكفر والفساد والذنوب والمعاصي في الأرض كلها بالطوفان.

يقول القادياني (المصدر السابق ٢١٠) : " إن القرآن الكريم لم يذكر قياس هذه الفلك ولم يقل كم كان عرضها وطولها وارتفاعها ولم يقل أيضا بأن هذا الطوفان كان محيطا بالعالم كله، بل قال بأنه ضرب فقط البلد الذي أرسل إليه نوح ".

والشاهد من هذا النص : هو أن القادياني ذكر أن القرآن لم يحدد قياسات السفينة.

وكان القادياني يرد هنا على الذي حدد قياسات السفينة حسب أهل الكتاب ثم لاحظ أنه قال : "ولم يقل أيضا بأن هذا الطوفان كان محيطا بالعالم كله، بل قال بأنه ضرب فقط البلد الذي أرسل إليه نوح ".

ثم هو سيفسد كلامه بنفسه، كما سيأتي !

يقول القادياني في (أيام الصلح ١٣) ١٨٩٩م : " انظروا إلى تأثير دعاء نوح عليه السلام الذي بجيشانه غرقت الجبال ووصل عشرات الملايين من الناس خلال لحظة إلى دار الفناء ".

هل مثل هذا الكلام يقال في طوفان : (غطى منطقة واحدة من الأرض فقط). حسب قول القادياني ! سنفترض ذلك جدلا !

يقول القادياني (البراهين الأحمدية الجزء الخامس ١٠٦) ١٩٠٨م : " وقال عني (ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون) أي اصنع الفلك بأعيننا ولا تقل لي شيئا في الشفاعة للظالمين الذين أغرقهم جميعا. لقد أمهل الله تعالى الظالمين في زمن نوح إلى ألف عام تقريبا، ولو طرحنا الآن أيضا القرون الثلاثة المتمثلة في "خير القرون" لبقي ألف عام ".

وهنا أفسد القادياني قول جماعته في لبث نوح في قومه، وذكر الإمهال ألف عام، ووضحه بحذف ثلاثة قرون، مع جهله بمعنى القرون في الحديث النبوي !

يقول القادياني في (نسيم الدعوة ١٦٣): ١٩٠٣ " لقد شبه الله تعالى جماعتي بسفينة نوح، فلا يزال الناس يركبونها. وقد ركب سفينة نوح السباع والبهائم خائفة، وليس أن نوحا اصطادها من الفلوات كالصيادين بل ركبت السفينة بنفسها خائفة على حياتها. كذلك يركب الناس من كل نوع هذه السفينة أيضا خائفين ".

وهنا أفسد القادياني تفسير ابنه وجماعته أن نوح : (حمل الحيوانات التي كان يربيها فقط) وحسب القادياني : ركبت السباع والبهائم السفينة خائفة على حياتها ! مع تشبيه أتباعه بالبهائم خائفين !

يقول القادياني في (حقيقة الوحي ١٤٥): ١٩٠٧ " واعلموا أنه حيثما كذب رسول من الله في الدنيا بطش بسببه بالمجرمين الآخرين أيضا، الذين كانوا يسكنون في بلاد أخرى ولا يعلمون عن هذا الرسول شيئا، كما حدث زمن نوح أن العذاب نزل بالناس بما كذب به قوم معين، ولم تسلم منه حتى الدواب والطيور ".

وهنا أفسد القادياني قول جماعته أن الطوفان : (غطى منطقة واحدة من الأرض فقط، كظاهرة طبيعية تشاهد بكثرة). وأفسد كلامه السابق، هل هذا الكلام ينطبق على كلام القادياني والظاهرة الطبيعية التي تشاهد بكثرة ؟!

هم يقولون : منطقة واحدة كظاهرة طبيعية تشاهد بكثرة ! والقادياني يقول : بلاد أخرى ! بل والبلاد التي لم تسمع بنوح عليه السلام !

ويقول القادياني : " ولم تسلم منه حتى الدواب والطيور ".

وهذا الكلام لا يقال في دواب كان نوح يربيها ! أما بخصوص الطيور و (الطوفان في منطقة واحدة) فالحال : أن الطيور في هكذا حدث تطير مبتعدة إلى مكان آمن ! إلا إذا قصد القادياني الدجاج والديكة ! مع أنه يتحدث عموما ! وهذا الكلام لا يقال في طيور يربيها نوح - عليه السلام -.

ثم لاحظوا أن القادياني يقصد نفسه : أنه بعث في الهند وخطر تكذيبه طوفان يهدد الأرض كلها -عياذا بالله-، حتى الذين لم يسمعوا بالقادياني ولا يعلمون عنه شيئا !

ويقول القادياني في (المصدر السابق ٤٤٣): " يعرف الجميع أن طوفان نوح قد أهلك أيضا أولئك الذين لم يسمعوا حتى باسمه ".

هل يقال مثل هذا الكلام في منطقة واحدة من الأرض ؟!

هذا ما وقع لنا من كلام القادياني في الطوفان، فنحن عندما نقول : أن مشايخ القاديانية البارزون الذين يظهرون ويفتون هم تجار دين ودجالون ! نحن لا نفتري عليهم : لأنهم يعلمون هذه الكتب أكثر منا ! وما نلاحظه نحن يلاحظونه أكثر منا ! وما يقع بين أيدينا من نصوص، فبين أيديهم نصوص أكثر ! وما لا نعلمه وخفي علينا هم يعلمونه ولا يخفى عليهم ! وما هو واضح لنا فساده وبطلانه وتناقضه وخطؤه لديهم أوضح ! وهم مشتغلون بهذه الكتب ! نعوذ بالله من الدجل والتجارة بالدين، ونعوذ بالله من الهوى والشياطين، ونعوذ بالله رب الخلق أجمعين، ونعوذ بالله رب الأرض والسماوات رب العالمين، والحمد والشكر لله رب العالمين.

هذا والله العليم أعلم.

معجزة نار إبراهيم عليه السلام

قال الحق - سبحانه في قدرته - :

{ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ * قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ * وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ }. (الأنبياء ٦٨-٧٠).

قالت القاديانية : يبدو أن النار أخمدت بسبب غيبي كالريح أو المطر، ولذلك قال الله تعالى هنا : (قلنا يا نار كوني بردا) ولم يقل : " قلنا يا نار انطفئي "... فلما أوقدوا النار في النهاية، وألقوا فيها إبراهيم - عليه السلام - هطلت الأمطار في تلك اللحظة نفسها وأخمدت النار، فخرج منها إبراهيم سالما معافى. وبما أن عبدة الأوثان يتبعون الأوهام كثيرا، فلما خمدت النار بالأمطار، ظنوا أن هذه هي المشيئة الإلهية، فخافوا وخلوا سبيل إبراهيم.

والجواب :

١-إن القول أن النار أخمدت بسبب الريح أو المطر لا دليل عليه وانما هو كلام كذب و مفترى ومخترع.

٢- وسبحان الله الذي يجعل الباطل على لسان أهله ! صحيح أن الله لم يقل : " قلنا يا نار انطفئي " بل قال : { قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ }. وهذا دليل على عدم انطفاء النار، فالنار لم تنطفئ، بل فقدت خاصية الحرق، وكانت بردا وسلاما على إبراهيم، والحمد لله رب العالمين.

٣- أما قول القاديانية أن النار ربما أطفأت بسبب الريح، فهذا هراء، ذلك أن الريح تزيد في اشتعال النار، أما قولها أن النار أطفأت بسبب المطر فهذا قول سخيف ! فإن النار تحتاج إلى وقت حتى تخمد بسبب المطر، ولابد أن تصيب من ألقي فيها - عياذا بالله العفو المعافي - ولو شيئا قليلا أو بسيطا، بينما قال - الرب - تبارك وتعالى : { كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ }. فلم يمسه شيء، والشكر لله رب العالمين.

والدليل على أن إبراهيم لم يمسه سوء : عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالُوا { إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ }. (البخاري).

ثم قال الله بعد الآية السابقة مباشرة : { فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ }. (آل عمران ١٧٤).

القادياني يبطل قول القاديانية :

يقول القادياني في حاشية (بركات الدعاء ٣٠) أن الأولياء يمكن لهم التغلب على النار : " هنا يجدر الإنتباه إلى سر آخر أيضا وهو أن الخوارق التي تظهر على أيدي الأولياء أحيانا كأن لا يغرقهم الماء أو لا تضرهم النار، فالسر في ذلك أن الله الحكيم القدير الذي لا يمكن للإنسان أن يحيط بأسراره اللامتناهية يُري أحيانا تجلي قدرته عند تركيز أوليائه وأحبائه ومقربيه فيتصرف تفكيرهم في العالَم. فالأسباب الخفية التي يمكن أن يؤدي اجتماعها إلى منع حرارة النار من تأثيرها، سوء أكانت تلك الأسباب تتمثل في تأثيرات الأجرام العليا أو تكون هناك مثلا خاصية كامنة للنار نفسها أو ميزة مكنونة في جسد الإنسان أو تكون مجموعة من تلك الخواص، فتنشط تلك الأسباب نتيجة ذلك التركيز والدعاء، فيبدو للعيان أمر خارق للعادة ولكن هذا لا يؤدي إلى رفع الثقة من خصائص الأشياء ولا يسفر عن ضياع العلوم. بل الحق أن ذلك علم بحد ذاته من جملة العلوم الإلهية، فهو في محله. فمثلا من خواص النار صفة الإحراق بحد ذاتها في محله تماما. بل قولوا إن شئتم إنها موارد روحانية تتغلب على النار".

بل إن القادياني يقول أن الله أزال صفة الإحراق من النار وأنها بردت على إبراهيم فعلا : " فليس عند الله طريق واحد لإنقاذ الناس، بل عنده طرق كثيرة. وثمة أسباب كثيرة وراء خاصية الحرارة والإحراق في النار أيضا، بعض هذه الأسباب لا تزال خفية على الناس، كما لم يكشف الله تعالى على الدنيا بعد الأسباب التي تزيل صفة الإحراق من النار، فلا غرابة أن تكون النار قد بردت على إبراهيم فعلا" .(الخزائن الدفينة ٢٣٩).

بل ويقول القادياني أن النار لم تقدر على حرق إبراهيم : " إذ حين ألقي إبراهيم عليه السلام في النار تجلت عادة الله هذه، بحيث لم يصرف إبراهيم عن النار، ولم يرفع إلى السماء، بل إن النار لم تقدر على حرقه بحسب مدلول الآية : (قلنا يا نار كوني بردا)". (التحفة الغولروية ٢٨٤).

نعوذ بالله من النار.
نعوذ بالله أن يمسنا سوء.
والحمد والشكر لله حمدا وشكرا كثيرا.
إنه الهادي والواقي والكافي والحفيظ، الولي المولى النصير.

معجزة الكلام في المهد

قال - سبحانه وتعالى -:

{ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا * فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا * قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا * قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا * قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا * قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞۖ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا * فَحَمَلَتۡهُ فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانٗا قَصِيّٗا * فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا * فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا * وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا * فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا * فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا * يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا * فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا * قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكٗا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا * وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا * وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا * ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ }. (مريم ١٦-٣٤).

{ إِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ وَجِيهٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ * وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ }. (آل عمران ٤٥-٤٦).

تقول القاديانية في تحريفها : إن عيسى - عليه السلام - لم يتكلم في المهد طفلا وإنما عندما تكلم كان شابا !

سبحان الله والإجابات على تحريفها :

أولا : إن الله - العليم المحيط - قال : { وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ }. وقال أيضا في آل عمران : { إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلا.{ وهذا يدل على أن كلامه في المهد اعجازيا كما أن كلامه في الكهولة اعجازيا، وإلا ما الداعي لأن يخبرنا ربنا - تبارك وتعالى - بذلك والله منزه - سبحانه - عن العبث ؟! وشيء طبيعي أن يتكلم الإنسان في صباه قبل الحلم وشابا وكهلا !

و لو قلت لك : هذا الشاب فلان، إنه يتكلم. لكانت هذه الجملة عبثية في الحديث عن الشاب.

ثانيا : جاء في المعاجم :

" والمَهْد: مَهْدُ الصبيّ ومَهْدُ الصبي : موضعه الذي يُهَيّأُ ويُوَطَّأُ لينام فيه ". (لسان العرب).

" الصَّبِيُّ : الصَّغِيرُ دون الغلام، أو مَنْ لَمْ يُفْطَمْ بعدُ ". (المعجم الوسيط).

والأدلة على تكلم عيسى طفلا :

١- سياق الآيات التي تتحدث عن ذلك، والتي ليس فيها أي قصة غير بداية الأمر ومرحلة الطفولة الأولى.

٢- أن أحد الأقول تقول أن الذي قال : { فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا }. عيسى وليس جبريل - عليهما السلام -.

٣- دلالة قول الله - الحق - سبحانه : (فأتت به قومها تحمله). و قوله : (المهد) و (صبيا) و قول القوم : { قَالُواْ يٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا }. وقولهم أيضا : { فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُواْ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا }. ثم نطقه - عليه السلام - كل هذا أدلة أنه كان طفلا في مهده وليس شابا.

٤- أن هذا الاتهام - عياذا بالله -: { قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا }. يكون في العادة عند الحمل، أو الولادة، أو بعد الولادة بقليل، لا عندما يصبح الطفل شابا !

٥- أن في القصة بالإضافة للولادة الإعجازية والكلام الإعجازي قول - الرب - تبارك وتعالى : { وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا }. فمن المعلوم أن العصابة من الرجال لا يستطيعون ذلك، فضلا عن امرأة، فضلا عن امرأة في حالتها تلك. القصة قصة إعجازية ! بل إن عيسى - عليه السلام - في ولادته، وحياته، وأحواله، وأعماله، ورفعه ونزوله، آية من آيات الله، وقال - تعالى - : { وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ }.

٦- لو كان عيسى - عليه السلام - شابا فمن غير المعقول أن تحمله أمه مريم - عليها السلام -.

الرد على شبهات القاديانية :

قالت القاديانية : إن الله قال لها : (فقولي لن أكلم اليوم إنسيا) ولم يطلب منها عدم الكلام !

والجواب : القول هنا قول إشارة، بدليل لما خاطبها قومها { فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِ }. ولقد عد - رب العزة - الكلام بالاشارة كلاما كما قال - سبحانه -: { قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗا }. (آل عمران ٤١).

قالت القاديانية : تحمله هنا ليس معناه أن تحمله بين ذراعيها، بل تسير معه ! وقد كانت مهاجرة، لأن الله قال : { فَحَمَلَتۡهُ فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانٗا قَصِيّٗا }.

والجواب : أن سياق القصة كله عن طفل في المهد كما قلنا سابقا.

وإن الله - سبحانه الحق - قال : { وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا }. فهي لم تهاجر بل ابتعدت، كما أن الآية التي استدلت القاديانية بها لا تدل على الهجرة بل الإبتعاد، والدليل على أن الإنسان قد يكون في مكان قصي ولا يكون مهاجرا بل في أرضه ومدينته قول الله - سبحانه - :

{ وَجَآءَ رَجُل ٞ مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلۡمَلَأَ يَأۡتَمِرُونَ بِكَ لِيَقۡتُلُوكَ فَٱخۡرُجۡ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ }. (القصص ٢٠).

{ وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُل ٞيَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ }. (يس ٢٠).

قالت القاديانية : في قوله - تعالى - : { فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا }. المقصود هنا أن الشيوخ لا يتكلمون مع الشباب الصغار بل مع الكبار.

والجواب : هذا ليس قاعدة عامة عند الجميع !

{ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبۡرَحُ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبٗا }. (الكهف ٦٠).

" الفَتَى : الشابُّ أوَّلَ شبابه بين المراهقة والرُّجولة". (المعجم الوسيط).

وقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: " يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ : احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ ". (الترمذي).

" و الغُلامُ الصبيُّ من حين يُولَد إلى أَن يشبّ ". (المعجم الوسيط).

قالت القاديانية : لو فرضنا أن عيسى عليه السلام كان طفلا عندما تكلم، فكيف علمت مريم عليه السلام عندما أشارت إليه أنه سيتكلم، وهو طفل رضيع ؟

والجواب : أن الله أخبرها بذلك عن طريق ملائكة الرحمن - عليهم السلام -: { إِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ وَجِيهٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ * وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ }. (آل عمران ٤٥-٤٦).

قالت القاديانية : لقد قال عيسى - عليه السلام - : (إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا) فهل الله يجعل الأطفال أنبياء و يؤتيهم الكتاب ؟

والجواب :

المقصود بالكتاب في قوله تعالى : { قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا }. هو الإنجيل ، وقد عبر بلفظ الماضي (آتاني) ليدل على تحقق الوقوع ، فسيؤتيه الله الكتاب مستقبلا ، أو أن المراد : قضى أن يؤتيني الكتاب .

قال عكرمة : " (آتَانِيَ الْكِتَابَ) أي: قضى أن يؤتيني الكتاب فيما قضى ". (تفسير ابن كثير).

وكثيرا ما يعبر القرآن عن المستقبل بصيغة الماضي مثل قوله تعالى : { أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ }. أي : سيأتي. و : { وَنُفِخَ فِي الصُّورِ }. أي : سينفخ (و آتاني الكتاب) أي سيؤتيني. .

فالله سابق في علمه أنه سيؤتيه الكتاب ويجعله نبيا .

قالت القاديانية : قال عيسى - عليه السلام - : (وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا) فلو كان عيسى عليه السلام عندما تكلم كان طفلا فهل الطفل مكلف بالصلاة والزكاة ؟ وهذا يدل على أنه لم يكن طفلا ؟

والرد عليها : مثل الرد السابق قال إمام المفسرين ابن جرير الطبري في تفسيره : " (وأوصاني بالصلاة والزكاة) يقول : وقضى أن يوصيني بالصلاة والزكاة ".

نقول للقاديانيين : في شريعة بني إسرائيل أن الزانية ترجم ، فكيف تركها قومها ولم يقوموا برجمها ؟! لولا أنهم شاهدوا معجزة وهي تكلم الطفل وهذا دليل على براءتها من الزنا ، إذ لو تكلم ابنها وهو شاب لكان الأمر عاديا وقاموا برجمها .

وأقل ما يقال سبحان الله في حكمته : أن التي ولدت هذا الطفل -اعجازيا- والأمر في العادة "تهمة"، جعل الله لها البراءة -الإعجازية- بالتكلم في المهد لذلك الطفل، فالذي ينكر تلك الولادة، أمامه الدليل تكلم الطفل في المهد، وهذه كتلك.

أيضا نقول : كيف تنكر القاديانية معجزة تكلم عيسى وهو طفل، ويقولون هذا غير جائز عقلا ! وفي نفس الوقت يقولون أن غلام أحمد القادياني تعلم اللغة العربية في ليلة واحدة ويعدون هذه معجزة له ، فهل يعقل أن يتعلم أحد لغة قوم غير قومه في ليلة واحدة ؟ !

أمثلة على من تكلموا في المهد بالإضافة لنبي الله عيسى :

١- قصة أصحاب الاخدود : " فَأَمَرَ بِالْأُخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السِّكَكِ فَخُدَّتْ ، وَأَضْرَمَ النِّيرَانَ، وَقَالَ : مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فِيهَا، أَوْ قِيلَ لَهُ : اقْتَحِمْ. فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتِ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا، فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا، فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ : يَا أُمَّهِ اصْبِرِي، فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ ". (مسلم).

٢- قصة جريج : عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم -: " لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ ؛ عِيسَى. وَكَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ جُرَيْجٌ، كَانَ يُصَلِّي، جَاءَتْهُ أُمُّهُ فَدَعَتْهُ فَقَالَ : أُجِيبُهَا أَوْ أُصَلِّي ؟ فَقَالَتِ : اللَّهُمَّ لَا تُمِتْهُ حَتَّى تُرِيَهُ وُجُوهَ الْمُومِسَاتِ . وَكَانَ جُرَيْجٌ فِي صَوْمَعَتِهِ، فَتَعَرَّضَتْ لَهُ امْرَأَةٌ وَكَلَّمَتْهُ فَأَبَى، فَأَتَتْ رَاعِيًا فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا، فَوَلَدَتْ غُلَامًا، فَقَالَتْ : مِنْ جُرَيْجٍ. فَأَتَوْهُ فَكَسَرُوا صَوْمَعَتَهُ وَأَنْزَلُوهُ وَسَبُّوهُ، فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى، ثُمَّ أَتَى الْغُلَامَ فَقَالَ : مَنْ أَبُوكَ يَا غُلَامُ ؟ قَالَ : الرَّاعِي. قَالُوا : نَبْنِي صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ. قَالَ : لَا، إِلَّا مِنْ طِينٍ ". (البخاري).

٣- قصة الرضيع : " وَكَانَتِ امْرَأَةٌ تُرْضِعُ ابْنًا لَهَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ رَاكِبٌ ذُو شَارَةٍ ، فَقَالَتِ : اللَّهُمَّ اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهُ. فَتَرَكَ ثَدْيَهَا وَأَقْبَلَ عَلَى الرَّاكِبِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهَا يَمَصُّهُ - قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمَصُّ إِصْبَعَهُ - ثُمَّ مُرَّ بِأَمَةٍ فَقَالَتِ : اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَ هَذِهِ. فَتَرَكَ ثَدْيَهَا فَقَالَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا. فَقَالَتْ : لِمَ ذَاكَ ؟ فَقَالَ : الرَّاكِبُ جَبَّارٌ مِنَ الْجَبَابِرَةِ، وَهَذِهِ الْأَمَةُ يَقُولُونَ : سَرَقْتِ زَنَيْتِ. وَلَمْ تَفْعَلْ ". (البخاري).

والآن نحن على موعد مع القادياني !

يقول القادياني في (ترياق القلوب ١١٩) عن أحد أولاده : " اللافت في الموضوع أن المسيح الناصري عليه السلام تكلم في المهد، أما هذا الولد فقد تكلم مرتين في بطن أمه ".

فهنا أثبت القادياني تكلم عيسى في المهد.

ثم أتى بمعجزة جديدة - عياذا بالرب - وهي تكلم ابنه في بطن أمه مرتين.

فإن قالت القاديانية : تكلمت روح الولد بالإلهام.

فالجواب : كما تجيب القاديانية في المعجزات : ليس من سنن الله أن تتكلم روح الولد في بطن أمه بالإلهام !

ثم أي مناسبة بين طفل تكلم في بطن أمه مرتين ! وبين تكلم عيسى - شابا - حسب زعم القاديانية.

نعوذ بالله من الجدل.
ونعوذ بالله من الجدل بالباطل.
ونعوذ بالله من المجادلين.
ونعوذ بالله من أهل الجدال.

أقول لمن اضطروا لمجادلة القاديانيين لسبب من الأسباب :

اقرأوا كتب القادياني والقاديانية فكلامهم يضرب بعضه بعضا، أو اقرأوا أبحاثا وكتبا استشهدت بنصوص القادياني و القاديانية، أو جمعوا الأقوال التي تبطل معتقدات القاديانية من كتبها، وهذا يسهل عليكم الكثير في إبطال باطلهم. ولله الحمد والشكر.

أخي المسلم : القاديانية عندها شبهات معدة سلفا، تلقنها تلقينا للمبلغين القاديانيين وأتباعها، وكثير من المسلمين لا يعلمونها، أما الاقتصار على كتاب الله وحديث رسول الله فسيأتي القادياني لك بآية هنا وآية هناك ! وحديث هنا وحديث هناك ! وشبهة هنا وشبهة هناك ! وتحريف هنا وتحريف هناك ! وتدخل بتفاصيل كثيرة في مسائل عديدة ! و الاستشهاد بنصوص القادياني والقاديانية يختصر عليك الطريق، ويختصر عليك الرد على كثير من شبههم.

ستأتي القاديانية بكلام كثير، وشبهات كثيرة، وقول هنا وقول هناك، ثم قول واحد للقادياني أو أكثر، يجعل كل كلام جماعته هباء منثورا.

هذا مع إيماننا واعتقادنا أن كتاب الله وحديث رسول الله (كاف)، لكن المشكلة في الجهال، وعامة المسلمين الطيبين البسطاء، وأصحاب الشبهات، واتباع القاديانية المُضللين، ومن لا يعلمون. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

اللهم صل وسلم على نبيك محمد.
وسبحان الله العليم في علمه والله أعلم.
والحمد لله رب العالمين.

معجزة المائدة

{ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ * قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ * قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّيَ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ }. (المائدة ١١٢-١١٥).

تفسير القاديانية : أن الحواريين لم يسألوا عيسى وجبة من الطعام، وإنما طلبوا مددا دائما من المؤونة يأتيهم من دون مشقة أو مصاعب. وكلمة (من السماء) تنطوي على اتصاف الشيء المنَزّل باليسر والدوام والضمان.

ذكر تلاميذ عيسى في الآية أربعة أمور تتحقق عند استجابة مطلبهم :

(١) أن يأكلوا من المائدة ويُشبعوا جوعهم.

(٢) أن تطمئن قلوبهم، وهذا أيضا يبين أنهم رغبوا في مدد دائم من المؤونة، لأن الوجبة الواحدة لا يمكن أن تطمئن قلوبهم، وتزيل قلقهم بشأن حياتهم المستقبلة حتى يتمكنوا من تبليغ رسالة الله تعالى وقد تخفّفوا من كل همّ، ويكرّسوا كل جهدهم في خدمة دينهم.

(٣) أن تتحقق نبوءة المسيح عليه السلام الواردة في الآية ٥٠ من سورة آل عمران.

(٤) أن يكونوا شهداء على استجابة دعائه وصدق دينهم، وليعلم الناس أن الله تعالى يؤازر ويفضل الذين أخلصوا في خدمة دينه.

وتبين هذه الآية بوضوح أن "المائدة" لا تعني وجبة طعام تنْزل عليهم فعلا من السماء، لأن مثل هذه المعجزة لم تحدث قط، فمن المحال أن يكفر من يشهد هذه الظاهرة العجيبة، ويرى بعينه سماطا ممدودا حافلا بالأطعمة نازلا من السماء.

الخلاصة : أن تفسير القاديانية للآيات يعني أن المائدة عبارة عن رزق دائم عادي كأي رزق، لا مائدة من السماء نزلت كآية خارقة للعادة.

أما تفسير المسلمين (تفسير ابن كثير): " هذه قصة المائدة ، وإليها تنسب السورة فيقال : " سورة المائدة " . وهي مما امتن الله به على عبده ورسوله عيسى ، - عليه السلام - ، لما أجاب دعاءه بنزولها ، فأنزلها الله آية ودلالة معجزة باهرة وحجة قاطعة .

وقد ذكر بعض الأئمة أن قصة المائدة ليست مذكورة في الإنجيل ، ولا يعرفها النصارى إلا من المسلمين ، فالله أعلم .

فقوله تعالى : (إذ قال الحواريون) وهم أتباع عيسى - عليه السلام - : (يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك) هذه قراءة كثيرين ، وقرأ آخرون : " هل تستطيع ربك " أي : هل تستطيع أن تسأل ربك (أن ينزل علينا مائدة من السماء) .

والمائدة هي : الخوان عليه طعام . وذكر بعضهم أنهم إنما سألوا ذلك لحاجتهم وفقرهم فسألوا أن ينزل عليهم مائدة كل يوم يقتاتون منها ، ويتقوون بها على العبادة .

قال : (اتقوا الله إن كنتم مؤمنين) أي : فأجابهم المسيح ، - عليه السلام - ، قائلا لهم : اتقوا الله ، ولا تسألوا هذا ، فعساه أن يكون فتنة لكم ، وتوكلوا على الله في طلب الرزق إن كنتم مؤمنين " .

الرد على القاديانية بعد إن الله بكل شيء عليم :

١- المائدة تطلق على ما يوضع عليه الطعام، وتطلق على الطعام نفسه.

" المائِدَةُ : الخِوان: عليه الطَّعام والشراب. وفى التنزيل العزيز: المائدة آية ١١٢ (هَلْ يَسْتطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ). و المائِدَةُ الطعامُ نفسُه. والجمع : موائِدُ ". (المعجم الوسيط).

فحسب تفسير القاديانية الأعوج المحرف تقول : (أن الحواريين لم يسألوا عيسى وجبة من الطعام، وإنما طلبوا مددا دائما من المؤونة يأتيهم من دون مشقة أو مصاعب. وكلمة (من السماء) تنطوي على اتصاف الشيء المنَزّل باليسر والدوام والضمان).

فإذا كان كما تقول القاديانية فالمفروض أن يقولوا ويطلبوا (موائد) ثم واضح من كلام الله أنهم يتحدثون عن مفرد مائدة : { قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأۡكُلَ مِنۡهَا }.

٢- ثم تفسير القاديانية هذا في منتهى الغباء وقلة العقل فلا يقال عن المعلوم و المعتاد والطبيعي المتحقق أصلا مع البشر وغيرهم.. { هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ }. هل يقول عاقل مثلا والعياذ بالله : هل يستطيع الله أن يطعمني ويسقيني **!!!** فطلب الحواريين يدل على معجزة خارقة للمعتاد.

٣- الحقيقة أنا لا أدري بالتحديد معنى : (وكلمة (من السماء) تنطوي على اتصاف الشيء المنَزّل باليسر والدوام والضمان). لكن كطلب طلب الكفار طلبا من الله (من السماء) : { وَإِذۡ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيم .{ (الأنفال ٣٢).

فأين اليسر والدوام والضمان في هكذا طلب (من السماء) ؟!

والله ينزل من السماء الخيرات والبركات له الحمد والشكر :

{ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡ }. (البقرة ٢٢).

{ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ }. (الأعراف ٩٦).

لكن الله - عز وجل - ينزل من السماء أيضا - نعوذ بعفو الله ومغفرته وستره ورحمته -:

{ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ فَأَنزَلۡنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ }. (البقرة ٥٩).

ونسأل القاديانية التي تقول أن طوفان نوح - عليه السلام - في منطقة محددة، أين الضمان والدوام هنا ؟ حسب ما تقول : { فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ * وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ }. (القمر ١١-١٣).

٤- تقول القاديانية : (أن تطمئن قلوبهم، وهذا أيضا يبين أنهم رغبوا في مدد دائم من المؤونة، لأن الوجبة الواحدة لا يمكن أن تطمئن قلوبهم، وتزيل قلقهم بشأن حياتهم المستقبلة حتى يتمكنوا من تبليغ رسالة الله تعالى وقد تخفّفوا من كل همّ، ويكرّسوا كل جهدهم في خدمة دينهم).

سبحان الله ! قال الحواريون - عليهم السلام - في سياق "قدرة الله" : { قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا }. ثم تجعل القاديانية السياق كله عن الأكل والطعام ! وفي قصة إبراهيم - عليه السلام - جواب مشابه وهو اطمئنان القلب : { وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى }. (البقرة ٢٦٠).

٥- بالعودة للآية رقم ٥٠ من سورة آل عمران والتي قبلها والتي بعدها : فهذه الآيات لا علاقة لها بالموضوع.

فإن كان القصد قوله - تعالى - : { وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ }. (آل عمران ٤٩). فهو يدل على معجزات المسيح الغيبية التي جعلها الله له.

٦- في قول القاديانية : أن المائدة الواحدة لا تشبع الجوع وتطمئن الإنسان على مؤنة المستقبل.

نقول : الإنسان لا تشبعه لا مائدة ولا موائد طوال حياته، فإن جاع فكأنه لم يأكل شيئا في حياته، وإن عطش فكانه لم يشرب في حياته، ولا يشبعه عن طلب حاجاته وشهواته إلا الموت - عياذا بالله -. وقال - صلى الله عليه وسلم - : " وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ ". (البخاري).

٧- إن قول الله - العليم - : { قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ }. لا يقوله الله لمن يطلب رزقه ومدده الدائم - نسأل الله رزقه ومدده الدائم - بل يقوله لمن يطلب معجزة خارقة ثم يكفر - والعياذ بالله -، بل الله - عز وجل - يرزق البشر والكفرة منهم طوال حياتهم دون سؤاله ودعائه.

وواضح من الآية أن القصد هو مفرد مائدة : { قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ }.

أما قول القاديانية التالي : فمن المحال أن يكفر من يشهد هذه الظاهرة العجيبة، ويرى بعينه سماطا ممدودا حافلا بالأطعمة نازلا من السماء.

فقد أجبنا عليه سابقا في (أدلة القاديانية على إنكار المعجزات الخارقة للعادة وابطال استدلالاتها). والحمد والشكر لله رب العالمين.

يقول القادياني : " لقد وصل المسيح، بعد أن هاجر من وطنه، إلى منطقة "نصيبين" التي تبعد عن وطنه بمئات الفراسخ؛ وكان يصحبه بعض الحواريين أيضًا... وإن حادثة نزول المائدة الواردة في القرآن قد وقعت أيضًا في أيام سياحته". (المسيح الناصري في الهند ٧٣).

ولا يمكن أن يقال أن القادياني قصد تفسير القاديانية المتبنى لأسباب :

-لأنه يتحدث عن سياق المعجزات للمسيح - عليه السلام - وتصديق الناس لمعجزات المسيح.

-أن القادياني لم يذكر تفسير القاديانية الذي "تتبناه".

-أن القادياني قال بعد الكلام السابق مباشرة : " هذا ملخّص ما ورد في تاريخ "روضة الصفا". وقد عزا المؤلّف إلى عيسى عليه السلام عدّةَ أمور أخرى سخيفة وخرافية غير معقولة على أنها معجزات له، ولكنا قد أعرضنا عن ذكرها متأسفين على تفاهتها، ومُنزِّهين كتابنا عن كذبها وسخفها ومبالغاتها ". (المصدر السابق).

فيفهم من قوله والعياذ بالله : أن الأمور السخيفة والخرافية وغير المعقولة أعرض عنها، وهذا يعني أن الذي نقله ليس سخيفا ولا خرافيا، بل حقيقة.

أخيرا نقول : القاديانية ربت اتباعها على التفسير الباطني، والعدول عن ظاهر النص، وعدم النظر في النصوص والتدقيق فيها كلمة كلمة، وأن الجماعة عندها (متبنيات) تقول بها فمن أخذ بها فهو قادياني.

تسخير الريح لسليمان عليه السلام

{ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ }. (الأنبياء ٨١).

{ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ }. (سبأ ١٢).

{ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ }. (ص ٣٦).

تقول القاديانية : إن ضمير الغائب في قوله تعالى : (تجري بأمره). يمكن أن يعود إلى الله تعالى وإلى سليمان عليه السلام كذلك. وإذا كان عائدا إلى سليمان فقوله (بأمره) لا يعني أنها تجري بأمر من سليمان، بل المعنى أنها كانت تجري من أجل أعماله ومنافعه.

وتقول القاديانية أيضا : أن كل شيء سخره الله لنا مستدلة بقوله تعالى : { ٱللَّهُ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِيَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ }. (الجاثية ١٢-١٣).

والجواب بعد أعوذ بالله :

١- مع إيماننا أن كل شيء "بأمر الله"، إلا أن نفي القاديانية أن تكون الريح تجري بأمر سليمان "بإذن الله"، حتى لو كان الضمير عائد لسليمان، - مع أن النص واضح في أن الضمير عائد لسليمان - نابع من اعتقاد نفي المعجزات الخارقة للعادة، فبالتالي اللجوء للتأويل والتحريف.

٢- لنا أن نسأل : إذا كان كل شيء مسخر، فلماذا يذكر ربنا - تبارك وتعالى - سليمان حصرا بتسخير الريح والجن والطير... لولا أن خصه الله بما لم يخص غيره.

٣- قول الله - القدير - : { قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ }. (ص ٣٥). فإذا كان سليمان - عليه السلام - أعطاه الله ملكا لا ينبغي لأحد من بعده... فكيف يكون ملكه مثل ملك بلقيس أو فرعون أو الإسكندر المقدوني ؟ ما الميزة والخصيصة

؟ لولا أن سخر الله له الريح والجن والطير وعلمه منطق الطير وما الله به عليم... وكل هذا من كلام - ربنا - بلا تأويل ولا تحريف !

٤- ثم ما المانع أن يسخر " الله " الريح لسليمان - عليه السلام - بأمره وإذنه وقدرته وهو - سبحانه - الذي نصر نبيه - صلى الله عليه وسلم - بالريح وجنود الله وقد قال - سبحانه - : { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا }. (الأحزاب ٩).

٥- هناك تعمد مقصود وتكلف عند القاديانية في جعل كل معجزة للأنبياء - عليهم السلام - مجرد حادث عادي طبيعي مألوف، ولو سلمنا -جدلا- أن الريح هنا مجرد تسخير عادي، فلا نسلمه في نصوص مثل : عرش بلقيس، والهدهد، والنملة، وتسخير الطير، وتسخير الجن.

٦- ثم هناك فرق بين تسخير و تسخير : تسخير البراق ليس كتسخير الحمار، وتسخير طيور سليمان ليس كتسخير بعض الطيور والكلاب للصيد، وتسخير هدهد سليمان ليس كتسخير الحمام الزاجل، وتسخير البحر للبشر ليس مثل شقه على يد موسى باذن الله، وتسخير الماء ليس مثل ضرب موسى الحجر بعصاه.

معجزة تسخير الجن والشياطين لسليمان

قال الحق - سبحانه وتعالى - :

{ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ }. (النمل ١٧).

{ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ * قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ * قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ }. (النمل ٣٨-٤٠).

{ وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهۡرٞ وَرَوَاحُهَا شَهۡرٞۖ وَأَسَلۡنَا لَهُۥ عَيۡنَ ٱلۡقِطۡرِۖ وَمِنَ ٱلۡجِنِّ مَن يَعۡمَلُ بَيۡنَ يَدَيۡهِ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَمَن يَزِغۡ مِنۡهُمۡ عَنۡ أَمۡرِنَا نُذِقۡهُ مِنۡ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ * يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ * فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلۡجِنُّ أَن لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٱلۡغَيۡبَ مَا لَبِثُواْ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ }. (سبأ ١٢-١٤).

{ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ * فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ * وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٖ وَغَوَّاصٖ * وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ * هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ }. (ص ٣٥-٣٩).

للقاديانية في الجن عقيدة تخالف معتقد أهل الإسلام في أن الجن مخلوق آخر غير الإنسان خلق من نار وهو مكلف كما الإنسان.

فالجن عند القاديانية : كل مستتر ومتخفي، فالإنسان عندها جن وكذلك البكتيريا والجراثيم. - عياذا بالله الخالق -.

ولقد تحدثت باختصار في " البراهين الإسلامية " ردا على عقيدة القاديانية في الجن، ولا داعي للتكرار، وهنا سوف نرد على القاديانية بموضوع جن سليمان - عليه السلام -.

فبالتالي عند القاديانية : الجن في قصة سليمان - عليه السلام - هم بشر يعملون عند سليمان عند القاديانية.

وبعد الحمد لله والشكر لله نقول :

أولا : عقيدة القاديانية في الجن تخالف أقوال غلام أحمد القادياني الذي كان يؤمن بالجن، - أي الشبحي - في اصطلاح القاديانية :

فمن أقوال القادياني : " إن حضرة الله تعالى حضرة عجيبة، وفي أفعال الله أسرار غريبة، لا يبلغ فهم الإنسان إلى دقائقها أصلا. فمن تلك الأسرار تمثل الملائكة والجن ". (التبليغ ٤٢).

وفي سياق استدلال القادياني على وجود الوحي الشيطان قال : " ولقد ورد في الكتاب المقدس أنه في إحدى المرات تلقى مئة نبي وحيا شيطانيا، فقد تنبأوا بانتصار ملك من الملوك بواسطة هذا الوحي بينما لم يكن ذلك إلا شعوذة الجني الأبيض ". (ضرورة الإمام ٢٧).

والعياذ بالله : لو كان المقصود من الجن - بشر - فالبشر لا تتمثل كالملائكة - عليها السلام - وكلام القادياني واضح.

وفي النص الثاني : حدد القادياني أن ما حدث شعوذة الجني الأبيض.

والعياذ بالله من عجائب القادياني أنه يؤمن أن الأنبياء - عليهم السلام - يتلقون وحيا شيطانيا، وتطعن القاديانية باعتقاد المسلمين أن النبي - عليه الصلاة والسلام - سحر، بحجة أن هذا يطعن في الوحي النازل على النبي، مع أن طبيعة السحر الذي سحر به النبي أنه كان يخيل إليه انه يأتي النساء ولا يأتيهن، ولا علاقة للسحر بالوحي النازل عليه، فماذا يقال في قول القادياني : أن الأنبياء يتلقون وحيا شيطانيا ! أليس هذا طعنا في الوحي النازل عليهم ؟!

ثانيا : إن قول الله - القدير -: { قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ }. فإذا كان سليمان - عليه السلام - أعطاه الله ملكا لا ينبغي لأحد من بعده... فكيف يكون ملكه مثل ملك بلقيس أو فرعون أو الإسكندر المقدوني ؟ ما الميزة والخصيصة ؟ لولا أن سخر الله له الريح والجن والطير وعلمه منطق الطير وما الله به عليم... وكل هذا من كلام - ربنا - بلا تأويل ولا تحريف !

{ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ }. وبعد هذه الآية مباشرة جاء ذكر تسخير الريح والجن :

{ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ * وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ * وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ * هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ }.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَمَّا بَنَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خِلَالًا ثَلَاثَةً : سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حُكْمًا يُصَادِفُ حُكْمَهُ فَأُوتِيَهُ، وَسَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ فَأُوتِيَهُ، وَسَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حِينَ فَرَغَ مِنْ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ أَنْ لَا يَأْتِيَهُ أَحَدٌ لَا يَنْهَزُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ فِيهِ، أَنْ يُخْرِجَهُ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ". (النسائي).

ثالثا : يؤكد ما سبق من استدلال في النقطة الثانية الحديث التالي : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ عِفْرِيتًا مِنَ الْجِنِّ تَفَلَّتَ الْبَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ صَلَاتِي، فَأَمْكَنَنِي اللَّهُ مِنْهُ فَأَخَذْتُهُ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبُطَهُ عَلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ،

فَذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَخِي سُلَيْمَانَ : رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي فَرَدَدْتُهُ خَاسِئًا ".
(البخاري).

١- فالذي منع النبي - عليه صلوات ربي وسلامه - من جعل الصحابة - رضي الله عنهم - ينظرون إلى الجني، دعوة سليمان - عليه السلام -.

٢- لو كان هذا الجني بشرا - كما تزعم القاديانية - فلا داعي لأن ينظروا إليه، ما العجيب في ذلك ؟! ولو نظر إليه البعض إن فرضنا أنه - بشر - فلا داعي أن يراه كل الصحابة، وقد قال - عليه الصلاة والسلام - : " حَتَّى تَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ ".

هذه فقط ثلاث نقاط ونسف عقيدة القاديانية في الجن يبطل كل ما تدعيه القاديانية في جن سليمان - عليه السلام - أنظر (البراهين الإسلامية ١٨٣) مبحث نقض عقيدة القاديانية في الجن.

معجزة منطق الطير والهدهد والنملة

قال الله - العليم القدير - : { وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ * وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ * حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ * وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ * لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ * فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ * إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ * وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ * أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ * ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ * قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ * ٱذْهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ }. (النمل ١٦-٢٨).

تقول القاديانية : ليس المقصود من "الهدهد" الطير المعروف، بل رجل اسمه هدهد وكان أحد جنود سليمان.

والرد عليها بعد الحمد لله وحده :

أولا : كتاب الله في أكثر من موضع ذكر "الطيور" في قصة سليمان - عليه السلام -، ولم يقصد من ذلك سوى الكائنات الحية المعلومة :

{ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ }.

{ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ }.

{ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ }.

ثانيا : إن قول سليمان - عليه السلام - : (عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ). لهو دليل على أن سليمان علمه الله لغة الطيور، فلو كان "الهدهد" رجلا اسمه هدهد فإن معنى الكلام غير سليم، فلو قال أحدهم : (يا أيها الناس إني أفهم لغة الرجال) لضحك الناس منه وسخروا ! وحاشا لله أن يكون هذا حال نبيه سليمان، بينما قوله (علمنا منطق الطير) يدل على أنه أوتي شيئا عظيما وغير عادي.

وفي (لسان العرب) : " والمَنطِق: الكلام ".

ثالثا : أن - الرب - تبارك وتعالى ذكر لنا أن سليمان ورث داود - عليه السلام - الذي كان من شأنه : { وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ }. (الأنبياء ٧٩). وقال " الله " أيضا في شأن " داود " : { وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ * إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ }. (ص ١٧-١٨).

رابعا : أن سليمان دعا ربه : { قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ }. (ص ٣٥). وكان من جملة ما وهبه الله، أنه علمه منطق الطير، كمعجزة من المعجزات.

ثم بعد الدعاء السابق مباشرة لسليمان - عليه السلام - ذكر - رب العزة - ما وهبه من معجزات :

الريح : { فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ }. (ص ٣٦).

الشياطين : { وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ }. (ص ٣٧).

قالت القاديانية : ليس المقصود من "النملة" الحشرة المعروفة بل "إمرأة" أسمها " نملة " من قبيلة النمل.

والجواب بعد الشكر لله وحده :

أولا : إن الله ذكر قصة " النملة " في سورة سماها " النمل " وهذه السورة لم يرد فيها شيء عن النمل سوى قصة نملة سليمان، فلم يقصد - رب العزة - من النملة والنمل إلا الحشرة المعروفة، كما سمى - الرب - سورة أخرى باسم " النحل " ولم يقصد من " النحل " إلا الحشرة المعروفة فقال - سبحانه الحق -: { وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ * ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ }. (النحل ٦٨-٦٩).

ثانيا : قال الله - تعالى - في النملة، أنها خاطبت النمل : { حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ }. فسمى الواد باسم النمل وذكر النملة كحشرة مفردة وذكر النمل بصيغة الجمع، وكل هذا يدل على الحشرة المعلومة المعروفة.

ثالثا : قالت النملة مخاطبة النمل : { لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ }. فمن المعروف والمعقول أن البشر قد تدوس وتحطم نملة أو نملا دون أن تشعر، أما أن سليمان وجنوده يحطمون قبيلة من البشر دون أن يشعروا بذلك فهذا هو غير المعقول !

رابعا : أن مما يثبت باطل القاديانية في أن النملة امرأة اسمها " نملة " أن النملة خاطبت النمل قائلة : { يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ }. ولو كانوا بشرا لقالت : (يا أيها الناس) فلو فرضنا أن هناك قبيلة اسمها " النحل " وخاطب أحدهم القبيلة فلن يقول : (يا أيها النحل) بل سيقول : (يا أيها الناس) أو (يا قوم) وما شابه ذلك.

خامسا : روي عن النبي - صلى الله عليه وسلم -: " خَرَج نَبِيٌّ منَ الأنبِياءِ يَستَسقي، فإذا هو بنَملةٍ رافِعةٍ بَعضَ قَوائمِها إلى السَّماءِ، فقالَ: ارجِعوا فقدِ استُجيبَ لَكُم من أجلِ شَأنِ النَّملةِ". (مستدرك الحاكم).

ذكر هذا الحديث شأن النملة، والقوائم : لا تطلق على البشر بل الحشرات والدواب، ولو كانت النملة هنا إمرأة لقال رافعة يديها.

وقد يقال : هل الطيور والحيوانات والحشرات تخاطب بعضها ؟!

والجواب بعد الشكر لله والحمد لله :

قال الله - الخالق الخلاق -: { وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ }. (الأنعام ٣٨).

أولا : ما أخبرنا به - الحق العليم - في شأن الهدهد والنملة دليل أن لها منطق وخطاب ولغة لا نفقهها.

ثانيا : جاءت النصوص في إثبات أنها تسبح خالقها - سبحانه -:

من ذلك بشكل عام : { تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا }. (الإسراء ٤٤). وذكر - رب العزة - أننا لا نفقه تسبيحهم.

ومن ذلك تسبيح الطير : { وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ }. (الأنبياء ٧٩).

ومن ذلك تسبيح النمل : قال النبي - عليه الصلاة والسلام -: " قَرَصَتْ نَمْلَةٌ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَأَمَرَ بِقَرْيَةِ النَّمْلِ فَأُحْرِقَتْ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ أَحْرَقْتَ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ تُسَبِّحُ ؟ ". (البخاري).

ثالثا : ذكر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنها تدعو خالقها - سبحانه - فمن ذلك الحديث السابق : " خَرَج نَبِيٌّ منَ الأنبِياءِ يَستَسقي، فإذا هو بنَملةٍ رافِعةٍ بَعضَ قَوائمِها إلى السَّماءِ، فقالَ: ارجِعوا فقدِ استُجيبَ لَكُم من أجلِ شَأنِ النَّملةِ". (مستدرك الحاكم).

وقال - عليه الصلاة والسلام -: " إِنَّ اللَّهَ، وَمَلَائِكَتَهُ، وَأَهْلَ السَّمَاوَاتِ، وَالْأَرَضِينَ، حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا، وَحَتَّى الْحُوتَ ؛ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ ". (الترمذي).

رابعا : إن ملاحظات الإنسان للطيور والدواب والحيوانات وكذلك الأبحاث الحديثة تثبت أن هناك لغة خطاب بينها.

بل أكثر من ذلك ! جاءت النصوص في مخاطبة الحيوانات والدواب للإنسان بلغته، في إعجاز خارق للعادة :

فمن ذلك إحدى علامات الساعة وهي الدابة : { وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ }. (النمل ٨٢).

ومن ذلك حديث تميم الداري - رضي الله عنه - الذي قصه على النبي - صلى الله عليه وسلم - : " فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ، فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ، لَا يَدْرُونَ مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ، فَقَالُوا : وَيْلَكِ، مَا أَنْتِ ؟ فَقَالَتْ : أَنَا الْجَسَّاسَةُ . قَالُوا : وَمَا الْجَسَّاسَةُ ؟ قَالَتْ : أَيُّهَا الْقَوْمُ، انْطَلِقُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ، فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ ". (مسلم).

ومن ذلك قصة البقرة والذئب : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الصُّبْحِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ : " بَيْنَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقَرَةً، إِذْ رَكِبَهَا فَضَرَبَهَا، فَقَالَتْ : إِنَّا لَمْ نُخْلَقْ لِهَذَا، إِنَّمَا خُلِقْنَا لِلْحَرْثِ ". فَقَالَ النَّاسُ : سُبْحَانَ اللَّهِ، بَقَرَةٌ تَكَلَّمُ ؟ فَقَالَ : " فَإِنِّي أُومِنُ بِهَذَا أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ " وَمَا هُمَا ثَمَّ " وَبَيْنَمَا رَجُلٌ فِي غَنَمِهِ إِذْ عَدَا الذِّئْبُ فَذَهَبَ مِنْهَا بِشَاةٍ، فَطَلَبَ حَتَّى كَأَنَّهُ اسْتَنْقَذَهَا مِنْهُ، فَقَالَ لَهُ الذِّئْبُ : هَذَا اسْتَنْقَذْتَهَا مِنِّي، فَمَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبُعِ ؟ يَوْمَ لَا رَاعِيَ لَهَا غَيْرِي ". فَقَالَ النَّاسُ : سُبْحَانَ اللَّهِ، ذِئْبٌ يَتَكَلَّمُ ؟ قَالَ : " فَإِنِّي أُومِنُ بِهَذَا أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ". وَمَا هُمَا ثَمَّ. (البخاري).

عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه -: " عَدَا الذِّئْبُ عَلَى شَاةٍ فَأَخَذَهَا، فَطَلَبَهُ الرَّاعِي، فَانْتَزَعَهَا مِنْهُ، فَأَقْعَى الذِّئْبُ عَلَى ذَنَبِهِ، قَالَ : أَلَا تَتَّقِي اللَّهَ ؟ تَنْزِعُ مِنِّي رِزْقًا سَاقَهُ اللَّهُ إِلَيَّ ؟ فَقَالَ : يَا عَجَبِي، ذِئْبٌ مُقْعٍ عَلَى ذَنَبِهِ يُكَلِّمُنِي كَلَامَ الْإِنْسِ. فَقَالَ الذِّئْبُ : أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ ؟ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَثْرِبَ، يُخْبِرُ النَّاسَ بِأَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ. قَالَ : فَأَقْبَلَ الرَّاعِي يَسُوقُ غَنَمَهُ حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ، فَزَوَاهَا إِلَى زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهَا، ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنُودِيَ : الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ. ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ لِلرَّاعِي : " أَخْبِرْهُمْ ". فَأَخْبَرَهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " صَدَقَ، وَالَّذِي

نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُكَلِّمَ السِّبَاعُ الْإِنْسَ، وَيُكَلِّمَ الرَّجُلَ عَذَبَةُ سَوْطِهِ وَشِرَاكُ نَعْلِهِ، وَيُخْبِرَهُ فَخِذُهُ بِمَا أَحْدَثَ أَهْلُهُ بَعْدَهُ ". (مسند أحمد).

وقال - صلى الله عليه وسلم - : " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُكَلِّمَ السِّبَاعُ الْإِنْسَ، وَحَتَّى تُكَلِّمَ الرَّجُلَ عَذَبَةُ سَوْطِهِ وَشِرَاكُ نَعْلِهِ، وَتُخْبِرَهُ فَخِذُهُ بِمَا أَحْدَثَ أَهْلُهُ مِنْ بَعْدِهِ ". (الترمذي).

فإن قيل : كيف تسبح الجبال وهي جماد !

والجواب : كيف ! العلم عند الله لا نعرف الكيفية، لكن بما أن الله أخبرنا، فنؤمن ونصدق بما قال هو - أصدق الصادقين - ثم لماذا العجب ونحن نقرأ قول الله - تعالى -: { وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ * حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ }. (فصلت ١٩-٢١).

أتعجب من إنطاق الله للجمادات - وهو على ما يشاء قدير -، والبشر اليوم قدروا على جعل الجمادات تصدر أصواتا كالراديو، والتلفزيون، والآلات التي تصدر صوتا وتخاطب البشر وغير ذلك...، هي في النهاية جمادات.

واذكر قصة أن رجلا رأى التلفاز لأول مرة قبل ٦٠ عاما، فقال متعجبا : ما هذا الصندوق الذي في داخله رجل يتكلم ؟!

العجيب والأعجب هو هذا : أنه في زمن العلم، والصناعة، والقدرات المادية، يشكك فيها بالله وقدرته وآياته !!! هذا مع العلم أن ما يصنعه البشر وما يعلمون، مقدر ومكتوب، هم وما يعملون مخلوقون : { وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ }. (الصافات ٩٦).

وأخيرا : القادياني يسمع صوت الملائكة والحيوانات والنباتات والجمادات : " كذلك توهب أذنه قوة لسماع المغيبيات، ففي كثير من الأحيان، يسمع صوت الملائكة ويطمئن بسماعه في حالات الإضطراب، والأغرب من ذلك أن يتناهى إليه صوت الجمادات، والنباتات والحيوانات أيضا ". (حقيقة الوحي ٢٤).

في وحي للقادياني (التذكرة ٦٣٦) كانون الأول ١٩٠٥م جاء فيه : " يا جبال أوبي معه والطير ". ثم شرح القادياني هذا الوحي : " أيها الجبال والطير اذكروني مع عبدي بوجدٍ ورقةٍ ".

نقول كما يقول القاديانيون : معقول ؟! هل يعقل هذا ؟!

وهذا بشير الدين محمود ابن القادياني الذي يتبنى التفسير العقلاني - وما هو عقلاني - يحدثنا عن قصة عقلانية للغاية :

" لقد مررت شخصيا بتجربة غريبة. كانت عندي بندقية هوائية في أثناء السفر إلى لاهور... فاصطدت حمامة، وعندما حملتها لذبحها رأيت أن هناك عقدة قرب بطنها عقدت بغصن شجرة. وحين فككتها علمت أنها أصيبت بجرح، وخاطته كما يخيط الجراح جرحا. يبدو أنها خاطته بمنقارها أو حمامة أخرى خاطته لها ". (السياحة الروحانية ٦٨١).

هذا الذي يتبنى التفسير العقلاني - وتأخذ القاديانية منه التفسيرات - يقدم لنا تفسيرا متخلفا وغبيا لقصة جرح الحمامة، مع أن طفل صغير يستنتج من ذلك - إن صدق في القصة - أن إنسانا أو طبيبا صنع ذلك ثم أطلق الحمامة، أما صاحب التفسير العقلاني فيقول لنا : أن من فعل ذلك الحمامة نفسها أو حمامة أخرى !

هذا والله أعلم والحمد لله رب العالمين.

معجزة عرش بلقيس

قال ربنا - تبارك وتعالى - :

{ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ * قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ * قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ * قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِيٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ * فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ }. (النمل ٣٨-٤٢).

تحريف القاديانية للمعنى : السرعة، والقيام بالأمر بلمح البصر، والمراد أن ذلك العالم اليهودي، وكان يعني أنه سيصنع عرشا جديدا فخما، مثل عرش بلقيس ويحضره لسليمان بسرعة.

والعياذ بالله هذا تفسير ابن نبي القاديانية وخليفته الثاني ! يا لله ما أجرأه في اختلاق التحريفات والقصص في " كلام الله "، والتي يأتي بها من وحي شيطانه، فعليه من الله ما يستحق.

أولا : إن قول سليمان - عليه السلام - : { فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ }. لا يقال في "عرش شبيه أو مثيل" بل يقال عند أمر عظيم أومعجزة عظيمة.

ثانيا : قوله : { نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا }. نسب سليمان العرش لها، ولم ينسبه لا لنفسه، ولا لصانعه، كما يزعم ابن القادياني.

ثالثا : قال ابن القادياني وخليفته في قصة البقرة كما مر سابقا : " لا معنى لضرب القتيل لإحيائه بجزء من جسم البقرة ". ونرد عليه بنفس منطقه : لا معنى لصنع عرش - مثل عرش بلقيس -.

بل لو أراد ملك ابهار ملك آخر يبهره بشيء عنده أكبر، وأعظم، وأكثر، لا شبيه ومثيل.

رابعا : تفسير ابن القادياني لا يتلائم ولا يتوافق مع طلب سليمان - عليه السلام -: { قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ }. الطلب : عرش بلقيس، لا صنع مثل عرشها !

خامسا : تفسير ابن القادياني لا يتلائم ولا يتوافق مع القولين التاليين في اجابة طلب سليمان :

{ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ }.

{ قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ }.

سادسا : ولا تعليق لنا على ما جاء به ابن القادياني من هراء وكلام تافه، وسندع والده القادياني يرد على ابنه، فقد ذكر القادياني معجزة عرش بلقيس في سياق الحديث عن قدرات

الملائكة - عليهم السلام - فقال القادياني : " أتحسبون أن ملائكة الله كانوا أقل همة وقوة من صاحب سليمان الذي ما قام من مجلسه وما نقل إلى مكان وأتى بعرش بلقيس قبل أن يرتد طرف سليمان ؟ فتدبر، والإشارة كافية للعاقلين ". (حمامة البشرى ١٣٦).

والإشارة كافية للعاقلين !!!

معجزة رفع إدريس عليه السلام

قال الله - عز وجل -: { وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا * وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا }. (مريم ٥٦-٥٧).

وتعتبر القاديانية أن المقصود من الرفع في الآيات هو رفع المكانة والدرجة لا رفع الجسد، مستدلة على ذلك :

يقول الحق - عياذا به -: { يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ }. (المجادلة ١١).

وقول النبي - عليه صلاة الله وسلامه - لسعد بن أبي وقاص - رضوان الله عليه - : " وَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَكَ فَيَنْتَفِعَ بِكَ نَاسٌ، وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ ". (البخاري).

والجواب والحمد لله رب العالمين :

نقول ما أنكرت القاديانية هذا الرفع في حق إدريس - عليه السلام - إلى السماء، إلا لأنها ترفض عقيدة رفع عيسى - عليه السلام - ونزوله آخر الزمان، لإثبات أن نبيها القادياني هو عيسى أو مثيله، فبالتالي : أنكرت رفع عيسى، ولزم ذلك إنكار رفع إدريس، وتحريف معراج نبينا - عليه الصلاة والسلام - على أنه رؤيا منامية، وإنكار الصعود إلى السماء عموما لأي إنسان.

فبخصوص الآية التي استدلت القاديانية بها فهي واضحة الدلالة أن المقصود منها رفع الدرجات.

وأما الحديث النبوي فهو واضح في دلالته على عدم الرفع المكاني إلى السماء، وأن رفعه رفع يكون فيه نفع لأناس وضر لآخرين.

فأولا : بخصوص إدريس جاءت النصوص عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أن الرفع رفع مكاني إلى السماء :

قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: " فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ، فَرَحَّبَ، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : { وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا }. ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ ". (مسلم).

وعن قتادة في قوله : { وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا } قَالَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " لَمَّا عُرِجَ بِي رَأَيْتُ إِدْرِيسَ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ ". (الترمذي).

ثانيا : فسر المفسرون هذا الرفع بالرفع المكاني إلى السماء وجاء ذلك عن أبي سعيد الخدري وأنس وابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وغيرهم... أنظر (تفسير الطبري) و (الدر المنثور).

فإن قالت القاديانية : هناك قول أن المقصود رفع الرتبة والمكانة.

فيجاب عليها : هناك فرق بين من يفسر بناء على دليل يخطأ فيه ويصيب، وبين من ينكر أشياء لينكر غيرها، أو يثبت أشياء ليثبت غيرها، والقاديانية أنكرت أي صعود وعروج للسماء وأي هبوط ونزول منها، لأن ذلك يتصادم عندها مع عقيدتها في المسيح - عليه السلام - رفعا ونزولا، فبالتالي : أي نص يتصادم مع ما تتبناه القاديانية : إما رده، أو تحريف معناه، أو الأخذ بقول من الأقوال لا يتصادم مع ما تتبناه. فإذا كان هذا الحال مع نصوص ختم النبوة ورفع عيسى ونزوله واضحة الدلالة، فما هو الحال عند مسألة رفع إدريس ؟!

وإن قالت القاديانية : هناك خلاف فمن يقول : رفع إلى السماء الرابعة، وقائل يقول : إلى السماء السادسة.

فيرد عليها : أن ما صح في" صحيح مسلم " أنها السماء الرابعة، وقول البعض : أنها السماء السادسة ! فهذا التشكيك من القاديانية لا يبطل أصل المسألة وهو الرفع إلى السماء.

ثالثا : قد يقول قائل من القاديانية أو غيرها : لقد فهمنا أن عيسى - عليه السلام - رفع كي ينزل آخر الزمان ويقتل الدجال ويكون الأمر له ! فلماذا يرفع إدريس إلى السماء ؟

والجواب والعلم عند الله :

فكما أن للبشر حياة دنيوية يقضون ما قدر لهم فيها، فهناك حياة أخرى :

١- حياة القبر :

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " الْعَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتُوُلِّيَ وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ ، أَتَاهُ مَلَكَانِ فَأَقْعَدَاهُ... ". (البخاري).

٢- حياة الشهداء :

{ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ }. (آل عمران ١٦٩).

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأُحُدٍ جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ، تَرِدُ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ مُعَلَّقَةٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ، فَلَمَّا وَجَدُوا طِيبَ مَأْكَلِهِمْ وَمَشْرَبِهِمْ وَمَقِيلِهِمْ قَالُوا : مَنْ يُبَلِّغُ إِخْوَانَنَا عَنَّا أَنَّا أَحْيَاءٌ فِي الْجَنَّةِ نُرْزَقُ ؛ لِئَلَّا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ، وَلَا يَنْكُلُوا عِنْدَ الْحَرْبِ ؟ فَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : أَنَا أُبَلِّغُهُمْ عَنْكُمْ ". قَالَ : " فَأَنْزَلَ اللَّهُ : { وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ } " إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. (أبو داود).

٣- حياة الأنبياء :

عن أنس - رضي الله عنه - قال : " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى وَهُوَ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ ". (مسلم).

ولقد قابل النبي - صلى الله عليه وسلم - الأنبياء - عليهم السلام - في قصة الإسراء والمعراج.

والقادياني يثبت حياة موسى - عليه السلام -: " بل حياة كليم الله ثابت بنص القرآن الكريم.. ألا تقرأ في القرآن ما قال الله تعالى : { فَلا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ }. وأنت تعلم أن هذه الآية نزلت في موسى، فهي دليل صريح على حياة موسى، لأنه لقي رسول الله، والأموات لا يلاقون الأحياء. ولا تجد مثل هذه الآيات في شأن عيسى، نعمْ جاء ذكر وفاته في مقامات شتى، فتدبر فإن الله يحب المتدبرين ". (حمامة البشرى ٦٧).

وقال القادياني في (نور الحق ٤٠) : "هذا هو موسى فتَى الله، الذي أشار الله في كتابه إلى حياته، وفرض علينا أن نؤمن بأنه حيٌّ في السماء ولم يمت وليس من الميتين ".

ومن كذب وتدليس وباطل القاديانية حجة يعرفها من يعرف القاديانية ! عندما نأتي بنصوص القادياني التي تنسف وتدمر أقوال القاديانية ! تقول القاديانية : " إن القادياني قال ذلك إلزاميا ".

والمعنى : إن القادياني يقول أن الأدلة تثبت حياة موسى - عليه السلام - بينما الأدلة تقول أن عيسى - عليه السلام - قد مات.

أقول : يلزمنا بماذا ؟! الأدلة على حياة عيسى - عليه السلام - ورفعه ونزوله كثيرة جدا ؟! لا تقارن بها أدلة حياة موسى - عليه السلام -.

وكمثال آخر على قضية قول القاديانية : " إن القادياني قال ذلك إلزاميا ".

هو أننا نجد القادياني - حسدا وعداوة - يتكلم على عيسى - عليه السلام - بكلام كفري تعريضا ووصفا وصراحة.

فتقول القاديانية : " إن القادياني قال ذلك إلزاميا ".

أو أن القادياني يقصد " يسوع النصارى " لا عيسى - عليه السلام -.

وهذا كذب، كما أنه لا يجوز.

انظر القادياني كمثال في حاشية قصيرة بتمامها (نور الحق ٤٠) - عياذا بالله - : " الفائدة : كلم الله موسى على جبل وكلم الشيطان عيسى على جبل، فانظر الفرق بينهما إن كنت من الناظرين ".

فهذا الكلام لا يقال لا للمسلمين ولا للنصارى، ولا فائدة من ورائه. كما أنه قاله بخصوص النص المتعلق بحياة موسى - عليه السلام - الذي نقلناه، ولا علاقة لنص حياة موسى بالحاشية التي قال فيها ما قال، وهذا فقط مثال واحد.

معجزة عصا موسى واليد البيضاء

{ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ * قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ * قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ * فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ * قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ }. (طه ١٧-٢١).

{ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَان ٌۖمُّبِين .{ ٌۖ(الأعراف ١٠٧).

{ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ }. (طه ٢٢).

{ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّـٰظِرِينَ }. (الأعراف ١٠٨).

قال بشير الدين محمود ابن القادياني : وليكن معلوما هنا أن تحول عصا موسى عليه السلام إلى ثعبان مبين ورؤية الناس يده مضيئة نيرة إنما هو من قبيل الكشوف التي أشرك الله فيها فرعون وأصحابه أيضا. وهذا من الحقائق الثابتة المسلم بها، وتوجد نظائرها بكثرة في تاريخ الأنبياء والأولياء حيث يوسع الله تعالى نطاق مشاهد الكشوف أحيانا فيراها غيرهم أيضا.

والرد عليه بعد سبحان الله والعياذ بالله :

أولا : القاديانية أخذت من الصوفية الكشوف، ثم جعلتها في تفسير آيات الله المعجزة الخارقة، كوسيلة تحريف لظاهر نص المعجزات.

ثانيا : حتى هذا الكشف الذي تزعمه القاديانية في المعجزات، لا يمكن القول أنه شيء طبيعي معتاد، خاصة كما تقول : كشفا أشرك الله فيه فرعون وأصحابه أيضا. وهذا التفسير محاولة فاشلة ككل محاولات القاديانية في إنكار المعجزات وتحريفها.

ثالثا : إن من يستدلون على الكشوف بقصة يا سارية الجبل لعمر - رضي الله عنه -: " عن ابنِ عمرَ قال وجَّهَ عمرُ جيشًا ورأَّسَ عليهم رجلًا يُدعى ساريةَ فبينا عمرُ يخطبُ جعل يُنادي يا ساريةُ الجبلَ ثلاثًا ثم قدم رسولُ الجيشِ فسألَه عمرُ فقال يا أميرَ المؤمنين هُزمنا فبينا نحن كذلك إذ سمعنا صوتًا يُنادي يا ساريةُ الجبلَ ثلاثًا فأسندنا ظهْرَنا إلى الجبلِ فهزمَهُمُ اللهُ تعالى قال قيل لعمرَ إنك كنتَ تصيحُ بذلك ". (الإصابة لابن حجر).

إن صح تسمية ذلك -كشفا- والعلم عند الله، فهذه القصة لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ليست شيئا طبيعيا عاديا، قصة مثل هذه، إما معجزة لنبي، أو كرامة لولي، وهذا من تناقض القاديانية في اعتبارها الكشوف شيئا عاديا.

رابعا : إن محاولة ابن القادياني بشير الدين تفسير العصا واليد البيضاء من عالم الإعجاز إلى الطبيعي والمعتاد، بالإضافة للتناقض، يبطله قول القادياني في القصة المعروفة للحبر الأحمر كما جاء في (التذكرة ١٢٥) ١٨٨٥/٧/١٠م :

" أتذكر أنني رأيت ذات مرة في عالم الكشف أني كتبتُ بيدي بعض الأحكام من القضاء والقدر باعتبار أن هذا ما سيقع في المستقبل، ثم عرضتُها على الله القدير جلّ شأنه ليوقّع عليها (علمًا أنه يحدث في المكاشفات والرؤى الصالحة في أحيان كثيرة أن بعض الصفات الإلهية الجمالية أو الجلالية تتمثّل لصاحب الكشف على صورة إنسان، فيظنّ على سبيل المجاز أنه الله القادرُ المطلَقُ القدرةِ. وهذا الأمر شائع ومتعارف ومعلوم الحقيقة عند ذوي الخبرة بعالم الكشف، ولا يسع أحدًا منهم إنكاره). باختصار، إن تلك الصفة الإلهية الجماليّة بدتْ في الكشف لقوّتي المتخيلة على أنها الله تعالى المطلق القدرة، فعرضتُ كتابَ القضاء والقدر على الله الذي ليس كمثله شيء، حيث كان متمثلاً على صورة حاكم، فغمَس قلمه في المحبرة ذات الحبر الأحمر ورَشَّ الحبر إلي أولاً، ثم وقّع على ذلك الكتاب بما تبقى برأس القلم من الحبر. وعندها زالت عني الحالة الكشفية، وفتحت عيني ونظرت إلى ما حولي، رأيت قطرات الحبر الأحمر تقع على ثيابي نديّةً. وقد وقعت قطرتان أو ثلاث من ذلك الحبر على طربوش شخص باسم عبد الله القاطن في "سنور" بولاية "بتياله" حيث كان عندها جالسًا بالقرب مني. فذلك الحبر الأحمر الذي كان أمرًا كشفيًا قد تجسّد وصار مرئيًا. وهناك مكاشفات أخرى عديدة قد شاهدتها غير أن ذكرها يسبّب الإطالة ".

فالمفروض عندما تزول الحالة الكشفية - حسب فهم القاديانية - أن لا يكون هناك أثر "للحبر الأحمر" وكنا نقول للقاديانيين القادياني يقول رأيت كذا وكذا... فكانوا يقولون هذا كشف، وما رآه ليس في عالم الواقع والدنيا.

وقول القادياني : " أني كتبتُ بيدي بعض الأحكام من القضاء والقدر باعتبار أن هذا ما سيقع في المستقبل، ثم عرضتُها على الله القدير جلّ شأنه ليوقّع عليها ". وهذا الكلام للقادياني عند عرضه على كتاب الله هو مخالف لقول الله الملك المقدر والمدبر { وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا }. (الكهف ٢٦).

قال ابن كثير - رحمه الله - في تفسير الآية : " أي : أنه تعالى هو الذي له الخلق والأمر ، الذي لا معقب لحكمه ، وليس له وزير ولا نصير ولا شريك ولا مشير ، تعالى وتقدس ".

فبالتالي : القادياني كذاب، أو أن هذا الكشف له علاقة له بالله سبحانه والعياذ بالله.

ولو أجابت القاديانية على ما أطرحه هنا : هذا كشف وليس حقيقة.

فهذا لا يفيد : لأنه يعتبر عبثا لا فائدة منه.

هذا مع العلم : أن هذا الكشف المزعوم لو أخذناه مجردا، ليس من ورائه أي فائدة، إلا أن القادياني يأتي بالعجائب.

خامسا : كلام القادياني التالي ينسف تفسير ابنه بشير الدين :

يقول القادياني : " وان مثل طير عيسى كمثل عصا موسى، ظهرت كحية تسعى ولكن ما تركت للدوام سيرته الأولى ". (حمامة البشرى ١٨٨).

ويقول القادياني : " لذلك فإن عصا موسى بقيت عصا مع أنها تحولت إلى ثعبان مرارا. وإن طيور عيسى -مع أن طيرانها على سبيل المعجزة ثابت من القرآن الكريم- بقيت جينا على أية حال. ولم يقل الله تعالى مطلقا بأنها صارت حية أيضا ". (مرآة كمالات الإسلام ٦٣).

كان باستطاعة القادياني أن يقول : هذه كشوف.

لماذا نقول هذا ؟ : لأننا نعلم أن القاديانية والعياذ بالله السميع البصير - احتراف تحريف - لو عرضنا أقوال القادياني السابقة على القاديانية ستقول : إنما قصد أنها كشوف !.

نقول : لماذا لم يقل ذلك !؟

هذا مع علمنا أنه يقول كلاما في كل واد، ويناقض نفسه بنفسه، وكلامه يفسد بعضه بعضا، والعياذ بالله رب السماوات والأرض.

سادسا : ثم هذه القاديانية التي تؤكد على قضية الاشتراك في الكشوف مع الأعداء، وأنها حقائق مسلم بها، وثابتة ! القادياني كان له أعداء كثر، فلم نسمع أنه أشرك خصومه في كشوفه !

سابعا : تفسير ابن القادياني يتضح بطلانه في اليد البيضاء في قول - الحق - سبحانه : { وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ }. (طه ٢٢). فلو أن الأمر كشفا ! فإن هذا لا يستدعي أن يقال : { بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ }. كالمرض، والبرص، والأذى، نعوذ بالله العفو المعافي، ونسأله العافية والمعافاة.

ثامنا : من الأمور البارزة في قصة موسى - عليه السلام - السحر الذي تنكره القاديانية فتقول أنه مجرد خداع ولا حقيقة له، مخالفة للكتاب، والسنة، والواقع المعلوم لدى كثير من الناس.

كيف لا يكون لا حقيقة له ومجرد خداع ! والله تعالى يقول : { فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ }.

وهذا الوعيد الشديد في الحديث : " اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ ". قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ ؟ قَالَ : " الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ ". (البخاري).

والعياذ بالله يأتي السحر بعد الشرك بالله مباشرة، كأحد أكبر الكبائر المهلكات - والعياذ بالله - ولو كان مجرد خداع، لكن بعد قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وبعد الربا وو...

جاء في الرواية ١٦٠ في كتاب (سيرة المهدي) لابن القادياني بشير أحمد يقول :

" أخبرني ميان عبد الله السنوري أنه عندما لم يبق إلا يوم واحد للمدة المضروبة لتحقق النبؤة الخاصة بـ"آتهم" طلب -القادياني- مني ومن حامد علي أن نأخذ عددًا محددا من حبات الحمص(لم أعد أذكر عدد الحبات التي حددها حضرته) وطلب منا أن نقرأ على تلك الحبات سورة معينة لعدد معين (ولا أذكر عدد المرات التي حددها) .وقد أخبرني ميان عبد الله قائلاً : لا أذكر إسم السورة لكنني أذكر أنها كانت من قصار السور مثل (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل). لقد استغرق إكمال ذلك الوِرد معظم الليل. وبعد إتمامها أخذنا تلك

الحبات إلى حضرته حيث أمرنا أن نأتي بتلك الحبات إليه فور إكمال الورد .وبعد ذلك قادنا حضرته إلى خارج قاديان, وأظنه أخذنا باتجاه الشمال,وأمرنا بإلقاء تلك الحبات في بئر مهجورة .ثم قال :"ينبغي أن نعود مسرعين و أن لا نلتفت إلى الخلف بعد أن أرمي تلك الحبات في البئر المهجورة" .وفعلاً قام حضرته بإلقاء تلك الحبات في البئر المهجورة ثم أدار وجهه بسرعة وعاد مسرعًا ,وعدنا نحن أيضا معه بسرعة دون أن يلتفت أي منا إلا الوراء.(لقد ورد شرحُ ما ذُكر من قراءة الورد على هذه الحبات ثم إلقائها في بئر مهجورة في الرواية رقم:٣١٢ في الجزء الثاني من هذا الكتاب,حيث ذكر في رواية بير سراج الحق أن حضرته طلب هذا العمل من أجل تحقيق ظاهري لرؤيا أحد الإخوة ,وإلا فإن مثل هذا الفعل خلاف لسنته وما اعتاد عليه قط.وكان لهذه الرؤيا معاني خاصة ظاهرية وتحققت في وقتها) ".

وقصة مثل هذه تدل أن القادياني إما والعياذ بالله.

وإما أن القادياني يريد إبطال سحر ما.

مع أنني أميل للاحتمال الأول والعلم عند الله.

القادياني يقول بحقيقة السحر بل ويثبت تفسير - أصحاب الفهم التقليدي - يقول القادياني : " إنني استغرب بشدة كيف تأثرت بكتابات مثل هذا الشخص. إن هؤلاء القوم سباقون على السحرة الذين حولوا الحبال إلى ثعابين أمام النبي موسى - عليه السلام - ولكن لما كان موسى نبي الله فقد ابتلعت عصاه تلك الثعابين كلها ". (ينبوع المسيحية ١٥٧).

بل القادياني في النص الذي ذكرناه ! يثبت تحول حبال السحرة إلى ثعابين، مع أن المسألة هي أن السحرة سحروا أعين الناس، ولم تتحول الحبال إلى ثعابين كما قال تعالى : { فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ }. (الأعراف ١١٦).

ويقول القادياني مثبتا السحر : " وكأن آلام ذلك العاشق وتأوهاته التي يوجهها ليل نهار تعمل في الحبيب عمل السحر ". (مذهب سناتن ٢٠٤).

والعلم عند الله.
والحمد لله رب العالمين.

معجزة موسى مع سحرة فرعون

قال ربنا تبارك وتعالى :

{ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ * وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلۡ أَنتُم مُّجۡتَمِعُونَ * لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُواْ هُمُ ٱلۡغَٰلِبِينَ * فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرۡعَوۡنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ * قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ * قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلۡقُواْ مَآ أَنتُم مُّلۡقُونَ * فَأَلۡقَوۡاْ حِبَالَهُمۡ وَعِصِيَّهُمۡ وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرۡعَوۡنَ إِنَّا لَنَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبُونَ * فَأَلۡقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ * فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ * قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ * رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ }. (الشعراء ٣٨-٤٨).

{ قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَأَرۡسِلۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ * يَأۡتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٖ * وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرۡعَوۡنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ * قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ * قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحۡنُ ٱلۡمُلۡقِينَ * قَالَ أَلۡقُواْۖ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ * وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ * فَوَقَعَ ٱلۡحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ * فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ * وَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ * قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ * رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ }. (الأعراف ١١١-١٢٢).

{ وَلَقَدۡ أَرَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ * قَالَ أَجِئۡتَنَا لِتُخۡرِجَنَا مِنۡ أَرۡضِنَا بِسِحۡرِكَ يَٰمُوسَىٰ * فَلَنَأۡتِيَنَّكَ بِسِحۡرٖ مِّثۡلِهِۦ فَٱجۡعَلۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكَ مَوۡعِدٗا لَّا نُخۡلِفُهُۥ نَحۡنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانٗا سُوٗى * قَالَ مَوۡعِدُكُمۡ يَوۡمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحۡشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحٗى * فَتَوَلَّىٰ فِرۡعَوۡنُ فَجَمَعَ كَيۡدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ * قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيۡلَكُمۡ لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٖۖ وَقَدۡ خَابَ مَنِ ٱفۡتَرَىٰ * فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَىٰ * قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ * فَأَجۡمِعُواْ كَيۡدَكُمۡ ثُمَّ ٱئۡتُواْ صَفّٗاۚ وَقَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡيَوۡمَ مَنِ ٱسۡتَعۡلَىٰ * قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَلۡقَىٰ * قَالَ بَلۡ أَلۡقُواْۖ فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ * فَأَوۡجَسَ فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ * قُلۡنَا لَا تَخَفۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡأَعۡلَىٰ * وَأَلۡقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلۡقَفۡ مَا صَنَعُوٓاْۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيۡدُ سَٰحِرٖۖ وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيۡثُ أَتَىٰ * فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدٗا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ }. (طه ٥٦-٧٠).

قال بشير الدين محمود ابن القادياني : لما ألقى السحرة حبالهم وعصيهم، ألقى موسى عصاه. وكانت حبالهم وعصيهم محشوة بالزئبق الذي كان يحركها، فانكسرت بضرب موسى إياها

بعصاه وخرج منها الزئبق، وانكسفت خداع السحرة، فخروا ساجدين إذ كانوا يعلمون حقيقة سحرهم، وقالوا : (آمنا برب العالمين • رب موسى وهارون). أي قد عرفنا الآن أنه نبي صادق ولسنا إلا سحرة دجالين.

والرد عليه :

أولا : لا أعرف كيف تحشى الحبال والعصي بالزئبق، وكيف يحركها، وهذا الكلام غير عملي ولا هو واقعي، وهذا التفسير فاسد كفساد صاحبه.

ثانيا : في هذا التفسير يقول بشير : (ألقى موسى عصاه) و (فانكسرت بضرب موسى إياها بعصاه وخرج منها الزئبق).

وهناك فرق بين الإلقاء وبين الضرب ! ففي شأن البحر أثبت الله الضرب : { فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ }. (الشعراء ٦٣).

وفي شأن الحجر والعيون اثبت الله الضرب : { فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا }. (البقرة ٦٠).

بينما في شأن السحرة أثبت الله "الإلقاء" كما في النصوص الثلاثة في الأعلى.

وبشير الدين متناقض، فمرة أثبت الإلقاء، ومرة أثبت الضرب، وهذا الضرب لكسر العصي يحتاج ضربا متواصلا وكثيرا، وهذا إن تحقق في العصي وكسرت، فهو غير ممكن في الحبال، فالحبال لا تكسر كسرا، بل تقطع قطعا !

ثالثا : إن الله لم يذكر الكسر بشأن العصي والحبال، بل أثبت التلقف، والتلقف هنا : هو البلع بسرعة :

" فألقاها فاذا هي تلقم وتبتلع ما يسحرون كذبًا وباطلا ". (تفسير الطبري).

" (فإذا هي تلقف) أي : تأكل (ما يأفكون) أي : ما يلقونه ويوهمون أنه حق ، وهو باطل " . (تفسير ابن كثير).

" تَلَقَّفَ الشيءَ : التقفه. ويقال: تلقَّف الكلامَ من فمه : تلقَّاه وحفِظه بسرعة..و تَلَقَّفَ الطعامَ : بَلِعَه ". (المعجم الوسيط).

رابعا : إذا كان الأمر مجرد حيلة (التحرك بالزئبق) فكشف حيل كهذه لا تثبت نبوة لأحد، فمثلا لو كان هناك شيء يتحرك (بواسطة بطارية وما شابه ذلك) فكسر ذلك الشيء لا يثبت نبوة، إنما الأمر كشف حيلة وخداع. لكن في حالة موسى عليه السلام كان هناك إبطال لسحر عظيم بإذن الله، كما وصفه الله تعالى : { وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ }. وتلقفت عصى موسى حبال وعصي السحرة بسرعة، هذا ليس فقط إبطال للسحر، بل ومعجزة أيضا وآية من آيات الله.

خامسا : السحر أنواع : مثل سحر المحبة، وسحر الربط، وسحر التخييل... والسحر الذي وقع مع موسى ونبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - هو سحر التخييل فتسخر العيون فترى أشياء على خلاف حقيقتها كما قال تعالى :

عن موسى : { فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ }.

وعن الناس : { فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ }.

فعصي وحبال السحرة لم تتحول إلى ثعابين، بل سحروا أعين الناس، فخيل للناس أن العصي و الحبال تتحرك وتسعى مثل الثعابين.

والذين ينفون سحر نبينا محمد - عليه الصلاة والسلام - بحجة أن هذا طعن في الوحي، فهذا غير صحيح، لأن السحر الذي سحر به نبينا محمد لا علاقة له بالوحي، فكان يخيل له أنه يأتي النساء ولا يأتيهن :

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُحِرَ، حَتَّى كَانَ يَرَى أَنَّهُ يَأْتِي النِّسَاءَ وَلَا يَأْتِيهِنَّ ". (البخاري).

ثم لاحظ أنه لما سحر السحرة عيون موسى : { قَالَ بَلۡ أَلۡقُواْۖ فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ * فَأَوۡجَسَ فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ * قُلۡنَا لَا تَخَفۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡأَعۡلَىٰ * وَأَلۡقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلۡقَفۡ مَا صَنَعُوٓاْۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيۡدُ سَٰحِرٖۖ وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيۡثُ أَتَىٰ }.

خاطبه الله - تبارك وتعالى - ولم يؤثر السحر على الوحي، بل غلب الوحي السحر، وغلبت معجزة الله سحر السحرة.

وهذا التفسير من القاديانية لنفي أن للسحر حقيقة باطل بنصوص الكتاب والسنة، والواقع، والمشاهد، والمحسوس، والمعلوم.

سادسا : تفسير بشير هذا الذي تتبناه القاديانية مخالف لغلام أحمد القادياني :

فالقادياني يؤمن بالسحر ويثبته، يقول القادياني : " وكأن آلام ذلك العاشق وتأوهاته التي يوجهها ليل نهار تعمل في الحبيب عمل السحر ". (مذهب سناتن ٢٠٤).

والقادياني يثبت تحول عصا موسى إلى حية : " وان مثل طير كمثل عصا موسى، ظهرت كحية تسعى ولكن ما تركت للدوام سيرته الأولى ". (حمامة البشرى ١٨٨).

ويقول أيضا : " لذلك فإن عصا موسى بقيت عصا مع أنها تحولت إلى ثعبان مرارا. وإن طيور عيسى -مع أن طيرانها على سبيل المعجزة ثابت من القرآن الكريم- بقيت جينا على أية حال. ولم يقل الله تعالى مطلقا بأنها صارت حية أيضا ". (مرآة كمالات الإسلام ٦٣).

بل القادياني ! يثبت تحول حبال السحرة إلى ثعابين، مع أن المسألة هي أن السحرة سحروا أعين الناس، ولم تتحول الحبال إلى ثعابين كما قال تعالى : { فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ }. (الأعراف ١١٦).

يقول القادياني : " إنني استغرب بشدة كيف تأثرت بكتابات مثل هذا الشخص. إن هؤلاء القوم سباقون على السحرة الذين حولوا الحبال إلى ثعابين أمام النبي موسى عليه السلام ولكن لما كان موسى نبي الله فقد ابتلعت عصاه تلك الثعابين كلها ". (ينبوع المسيحية ١٥٧).

وفي هذا النص الأخير يثبت القادياني (البلع)، وليس الضرب والكسر، كما يقول ابنه بشير الدين وما تقوله القاديانية.

بسم الله ونعوذ بالله ووجهه وكلماته رب كل شيء ومليكه.
والحمد لله رب العالمين.

معجزة شق البحر

{ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ * فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ * وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ * وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ * ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ * إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ }. (الشعراء ٦١-٦٧).

{ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ * فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ * وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ }. (طه ٧٧-٧٩).

قالت القاديانية : كل ما في الأمر أن الله تعالى قد أتى ببني إسرائيل إلى البحر وقت الجزر، فما إن ضرب موسى عليه السلام بعصاه البحر حتى أخذ الماء ينحسر. وعندما وصل فرعون البحر كان موسى عليه السلام قد عبر معظم اليابسة التي انحسر عنها ماء البحر، فلما رآهم فرعون يعبرون البحر من ذلك المكان أسرع وراءهم بعرباته. ولكن رمال البحر أدّت إلى هلاكه وجنوده حيث أخذت عجلات عرباتهم تغوص في الرمال، وقضوا وقتًا طويلا في محاولة إخراجها من الرمال، حتى حان وقت المد، فرجع الماء وأغرق فرعون وجنوده.

والحق أن قوله تعالى (فانفلق) أيضًا يشير إلى هذه الحقيقة، لأن الانفلاق يعني الانشقاق والانفصال. والمراد من انفلاق البحر أن ماءه انحسر عن الشاطئ، فظهرت اليابسة، فمرّ بها بنو إسرائيل والبحرُ على جانب منهم والبحيراتُ الصغيرة الواقعة قريبًا من البحر على جانبهم الآخر، وتراءت لهم مياه البحر والبحيرات كتلال مرتفعة.

والرد على قول القاديانية والعياذ بالله :

أولا : المد : هو ارتفاع منسوب المياه. والجزر : هو انخفاض منسوب المياه. وهذا غير متوفر في معجزة شق البحر لموسى - عليه السلام - والأمر طبيعي وعادي جدا حسب تفسير القاديانية وليس خارقا للعادة، فلماذا يأمر الله موسى : { فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ }. لا حاجة لضرب البحر بالعصا، إذا كان الموضوع مجرد مد وجزر، ثم ضرب البحر بالعصا والموضوع مد وجزر، فهذا عبث - حسب تفسير القاديانية - والله منزه عن العبث والعياذ بالله.

ثانيا : معنى الانفلاق هو الانشقاق والانفصال كما عرفته القاديانية، إلا أنها قالت : والمراد من انفلاق البحر أن ماءه انحسر عن الشاطئ، وهناك فرق بين الانفلاق وبين الانحسار ! " انْحَسَرَ : انْكشف. و انْحَسَرَ الماءُ عن السَّاحل: ارتدَّ حتَّى بدَت الأَرضُ ". (المعجم الوسيط).

الانفلاق هو الإنشقاق، بينما الانحسار مجرد تقلص للماء وتراجع له.

ثالثا : قال تعالى : { فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ }. أي كالجبل الكبير، وهذا لا ينطبق على المد والجزر. ثم قالت القاديانية : وتراءت لهم مياه البحر والبحيرات كتلال مرتفعة. وهذه تمويه وتلبيس حتى يتوافق مع النص القرآني.

رابعا : إن الله سبحانه قال : { فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا }. فبين - رب العزة - أن البحر لم ينشق فقط، بل طريق العبور صار يابسا للعبور، وليس مجرد ظهور لليابسة، وطمئنه الله : { لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ }.

وقول القاديانية : (ولكن رمال البحر أدّت إلى هلاكه وجنوده حيث أخذت عجلات عرباتهم تغوص في الرمال، وقضوا وقتًا طويلا في محاولة إخراجها من الرمال، حتى حان وقت المد). والمفروض حسب تفسير القاديانية - الأعوج - أن بني إسرائيل ستغوص أرجلهم في الرمال، لأن هناك رمال ووحل، ستغوص الأرجل كما تغوص العربات في الرمال والوحل ! فلماذا غاص فرعون وجنوده وعرباتهم، ولم تغص ارجل بنو إسرائيل.

ثم عقلا : من يتوقع أن المد قادم - لو فرضنا أن المشكلة في العربات - سوف يترك العربات لينجو بنفسه، أو يلحق ببني إسرائيل.

خامسا : إن الرب تعالى قال في موسى وقومه : { وَأَنجَيۡنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ }. وقال في فرعون وجنوده : { ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ }. ولو أن الموضوع مد وجزر، والمشكلة ليست في الأرجل بل في العربات ! على الأقل حسب تفسير القاديانية - الأعوج - سينجو نصف الجيش، أو ثلثه، او ربعه، لولا أن المسألة أكبر وأعظم من مجرد مد وجزر.

سادسا : خطر في بالي : أين ستفسر القاديانية هذا الشاطئ ؟ فوجدتهم يقولون السويس على أساس أن هناك شاطئ البحر الأحمر. أقول : هذا الشاطئ إن أصابه مد وجزر، يكفي الإبتعاد ولا داعي للدخول في الرمال والوحل.

وهذا التفسير يتناقض مع أقوال القادياني فهو يعتبر أن غرق فرعون كان في نهر النيل، يقول القادياني :

" وكما حدث في زمن موسى أن فرعون وهامان ظلا مخدوعين ما لم يأخذ بهما طوفان النيل ". (البراهين الأحمدية الجزء الخامس ٢٦٢).

" إن الله حليم دون أدنى شك ولكنه أكثر غيرة أيضا من الجميع. إن غيرته هي التي تسببت في الطوفان في زمن نوح، وغيرته هي التي أغرقت في النهر فرعون وجيشه كله في نهاية المطاف ". (ينبوع المعرفة ٢٣٧).

وكلام القادياني هذا :

١- يبطل قول بشير الدين أن الغرق كان في البحر.

٢- ويبطل تفسير القاديانية أن الغرق كان بسبب المد والجزر.

٣- ويبطل قول بشير والقاديانية أن الغرق كان عند شاطئ البحر.

سابعا : تفسير القاديانية لا معنى له سوى انها - هراء وترهات - تخيل أنك بجانب الشاطئ ستبتعد عن الشاطئ قليلا وعن الرمال والوحل وتتابع سيرك.

أخيرا : يقول القادياني : في حاشية (بركات الدعاء ٣٠) أن الأولياء يمكن لهم التغلب على الغرق والنار : " هنا يجدر الإنتباه إلى سر آخر أيضا وهو أن الخوارق التي تظهر على أيدي الأولياء أحيانا كأن لا يغرقهم الماء أو لا تضرهم النار، فالسر في ذلك أن الله الحكيم القدير الذي لا يمكن للإنسان أن يحيط بأسراره اللامتناهية يُري أحيانا تجلي قدرته عند تركيز أوليائه وأحبائه ومقربيه فيتصرف تفكيرهم في العالَم. فالأسباب الخفية التي يمكن أن يؤدي اجتماعها إلى منع حرارة النار من تأثيرها، سوء أكانت تلك الأسباب تتمثل في تأثيرات الأجرام العليا أو تكون هناك مثلا خاصية كامنة للنار نفسها أو ميزة مكنونة في جسد الإنسان أو تكون مجموعة من تلك الخواص، فتنشط تلك الأسباب نتيجة ذلك التركيز والدعاء، فيبدو للعيان أمر خارق للعادة ولكن هذا لا يؤدي إلى رفع الثقة من خصائص الأشياء ولا يسفر عن ضياع العلوم. بل الحق أن ذلك علم بحد ذاته من جملة العلوم الإلهية، فهو في محله. فمثلا من خواص النار صفة الإحراق بحد ذاتها في محله تماما. بل قولوا إن شئتم إنها موارد روحانية تتغلب على النار".

القادياني يقول : " وهو أن الخوارق التي تظهر على أيدي الأولياء أحيانا كأن لا يغرقهم الماء أو لا تضرهم النار ".

فإذا كان يمكن -للولي- أن يتغلب على خاصية إغراق الماء، فالنبي أحق من باب أولى.

ثم لاحظ أن القادياني لا يتحدث هنا عن شق البحر كحال موسى - عليه السلام - بل يتحدث عن التغلب على خاصية الإغراق للماء، والتغلب على خاصية الإحراق للنار.

وهذا الكلام واضح أنه خرق للعادة، وقوانين الطبيعة، وسنن الله التي جعلها الله تبارك وتعالى للماء والنار.

وهذا بالضرورة يعني : المشي على الماء، أو الغوص في الماء دون خوف الإختناق والغرق.

وهذا القادياني الذي يتحدث عن المعجزات والخوارق والكرامات، لو أنه جاء بشيء من الخوارق، أو سحر أعين الناس كما فعل سحرة فرعون، طالما حاله مخالف للكتاب والسنة، فلا تقبل نبوته المزعومة، ولا مسيحيته ومهدويته المدعاة، ولو أن أحد الصالحين كانت له كرامات فهذا لا يصحح مخالفة له لنص، فإن ابن آدم خطاء، والحكم كتاب الله - جل وعلا - وسنة نبيه - عليه الصلاة والسلام -.

ويروى عن الشافعي - رحمه الله - أنه قال : " إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ، وَيَطِيرُ فِي الْهَوَاءِ، فَلَا تَغْتَرُّوا بِهِ حَتَّى تَعْرِضُوا أَمْرَهُ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ". (البداية والنهاية).

وقال شيخ الإسلام بن تيمية - رحمة الله عليه - : " وَكُلُّ مَنْ خَالَفَ شَيْئًا مِمَّا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ مُقَلِّدًا فِي ذَلِكَ لِمَنْ يَظُنُّ أَنَّهُ وَلِيُّ اللَّهِ فَإِنَّهُ بَنَى أَمْرَهُ عَلَى أَنَّهُ وَلِيٌّ لِلَّهِ؛ وَأَنَّ وَلِيَّ اللَّهِ لَا يُخَالِفُ فِي شَيْءٍ وَلَوْ كَانَ هَذَا الرَّجُلُ مِنْ أَكْبَرِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ كَأَكَابِرِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانِ لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ مَا خَالَفَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ؛ فَكَيْفَ إذَا لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ وَتَجِدُ كَثِيرًا مِنْ هَؤُلَاءِ عُمْدَتُهُمْ فِي اعْتِقَادِ كَوْنِهِ وَلِيًّا لِلَّهِ أَنَّهُ قَدْ صَدَرَ عَنْهُ مُكَاشَفَةٌ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ أَوْ بَعْضِ التَّصَرُّفَاتِ الْخَارِقَةِ لِلْعَادَةِ مِثْلِ أَنْ يُشِيرَ إلَى شَخْصٍ فَيَمُوتَ؛ أَوْ يَطِيرَ فِي الْهَوَاءِ إلَى مَكَّةَ أَوْ غَيْرِهَا أَوْ يَمْشِيَ عَلَى الْمَاءِ أَحْيَانًا؛ أَوْ يَمْلَأَ إبْرِيقًا مِنْ الْهَوَاءِ؛ أَوْ يُنْفِقَ بَعْضَ الْأَوْقَاتِ مِنْ الْغَيْبِ أَوْ أَنْ يَخْتَفِيَ أَحْيَانًا عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ؛ أَوْ أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ اسْتَغَاثَ بِهِ وَهُوَ غَائِبٌ أَوْ مَيِّتٌ فَرَآهُ قَدْ جَاءَهُ فَقَضَى حَاجَتَهُ؛ أَوْ يُخْبِرَ النَّاسَ بِمَا سُرِقَ لَهُمْ؛ أَوْ بِحَالِ غَائِبٍ لَهُمْ أَوْ مَرِيضٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ مِنْ الْأُمُورِ؛ وَلَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ صَاحِبَهَا وَلِيٌّ لِلَّهِ؛ بَلْ قَدْ اتَّفَقَ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ عَلَى

أَنَّ الرَّجُلَ لَوْ طَارَ فِي الْهَوَاءِ أَوْ مَشَى عَلَى الْمَاءِ لَمْ يُغْتَرَّ بِهِ حَتَّى يَنْظُرَ مُتَابَعَتَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُوَافَقَتَهُ لِأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ. وَكَرَامَاتُ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى أَعْظَمُ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ؛ وَهَذِهِ الْأُمُورِ الْخَارِقَةِ لِلْعَادَةِ وَإِنْ كَانَ قَدْ يَكُونُ صَاحِبُهَا وَلِيًّا لِلَّهِ فَقَدْ يَكُونُ عَدُوًّا لِلَّهِ؛ فَإِنَّ هَذِهِ الْخَوَارِقَ تَكُونُ لِكَثِيرِ مِنْ الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُنَافِقِينَ وَتَكُونُ لِأَهْلِ الْبِدَعِ وَتَكُونُ مِنْ الشَّيَاطِينِ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُظَنَّ أَنَّ كُلَّ مَنْ كَانَ لَهُ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ أَنَّهُ وَلِيٌّ لِلَّهِ؛ بَلْ يُعْتَبَرُ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ بِصِفَاتِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ الَّتِي دَلَّ عَلَيْهَا الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَيُعْرَفُونَ بِنُورِ الْإِيمَانِ وَالْقُرْآنِ وَبِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ الْبَاطِنَةِ وَشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ الظَّاهِرَةِ. (مجموع الفتاوى).

وإن المسيح الدجال يأتي بما يأتي به...، ومع ذلك هو دجال كذاب فتان عدو لله، نعوذ بالله من شره، ونعوذ بالله من فتنته، ونعوذ بالله من خروجه، ونعوذ بالله مما يكون منه.

نعوذ بالله رب العالمين.
ونعوذ بالله رب السماوات والأرض وما فيهن.
والحمد لله رب العالمين.

معجزة شفاء الأكمه والأبرص

{ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ }. (المائدة ١١٠).

{ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ }. (آل عمران ٤٩).

يقول بشير الدين محمود ابن القادياني :

وبالنسبة إلى ابراء الأكمه والأبرص، فإنه يبدو من الكتاب المقدس أن من تصيبه بعض الأمراض كالبرص وغيره، كانوا يعتبرونه نجسا لا يُسمح له بمخالطة غيره من الناس. فإذا أخذنا كلمة (أُبْرِئُ) بمعنى "أعلن براءته وأطلق سراحه"، تكون دلالة العبارة إذن أن عيسى عليه السلام أزال ما كان يعانيه هؤلاء المرضى من ظلم التقاليد وإجحاف المجتمع. وإذا أخذت اللفظة بمعنى أشفى فتكون دلالة الآية أن عيسى كان يشفي هؤلاء المرضى. وكما أشير من قبل بأن عيسى كان يتكلم بالمجاز والأمثال، فكما أن الخلق كان خلقا روحانيا، فإن المرض الذي كان يشفي منه مرض روحاني كذلك. إن رسل الله تعالى أطباء روحانيون. انهم يمنحون البصر لمن فقدوا بصيرتهم، والسمع لمن صمّت أرواحهم، ويبعثون إلى الحياة من ماتت قلوبهم وضمائرهم. يقول (إنجيل متى ١٣: ١٦) : "ولكن طوبى لعيونكم لأنها تبصر ولآذانكم لأنها تسمع". فالأكمه هو الأعمى أو الذي لا يرى في الليل، وهذه الصفة ترمز إلى الشخص الذي يمتلك نور الإيمان ولكنه ضعيف لا يستطيع الصمود أمام الإبتلاء؛ إنه يرى في النهار ما دامت شمس الإيمان مضيئة ولا يحجبها غمام التجارب؛ أما عندما يظلم الليل، وتنسدل عليه ستائر الامتحان، ويحتاج الأمر إلى التضحية والفداء، فإنه يفقد الرؤية الروحانية ويقف في مكانه لا يتحرك (قارن هذا بالآية ٢١ من سورة البقرة). وبالمثل فإن كلمة (الأَبْرَص) تعني روحيا الشخص الناقص الإيمان، الذي يشوب جلده السليم بقع من الجلد المريض. وحتى إذا أخذنا الكلمة بمعناها المادي، فإن هذا لا يضفي على عيسى عليه السلام مقدرة شاذة؛ فإن جميع الأنبياء لهم المقدرة على شفاء مختلف الأمراض والآلام بواسطة الدعاء. ويكون الأكمه في هذا المفهوم هو المريض بعدم الرؤية ليلا أو المصاب بضعف في النظر ".

بسم الله والجواب :

أولا : لاحظ كيف استدل بكتاب اليهود والنصارى وأسس على هذا الاستدلال قول ورأي وعقيدة.

ثانيا : لقد زعم القادياني أن له "معجزات الشفاء" بالتوجه لله بالدعاء، ولم يستطع شفاء أكمه ولا أبرص، ولا شفاء نفسه من أمراضه الكثيرة، بل القادياني :

في بدايات عام ١٩٠٣ يقول القادياني : " دعوت ذات مرة للشفاء من هذين المرضين (يقصد الدوار وكثرة التبول) تماما، فجاء الجواب : هذا لن يكون. فألقي في روعي من عند الله تعالى أن هذا أيضا من علامات المسيح الموعود، إذ ورد أنه سينزل بين مهرودتين. فهذان المرضان هما الرداءان الأصفران، أحدهما في أعلى البدن، والآخر في أسفله ". (التذكرة ٤٧٨).

ثم بعده في آذار ١٩٠٣ يقول القادياني : " لقد جربت ورأيت في بعض الأمراض أن الله تعالى قد تفضل علي بمجرد الدعاء، وزال المرض. فقبل بضعة أيام ساءت حالتي جراء كثرة البول والإسهال، فقمت بالدعاء، فتلقيت الإلهام : " دعائك مستجاب ". فوجدت أني قد تماثلت للشفاء بعدا فورا. إن الله أفضل الوصفات كلها وهي جديرة بالإخفاء، ولكني أفكر أن هذا بخل، فأضطر لكشفه للناس ". (التذكرة ٤٨٣).

وإن الله شفا ما هو أكبر وأعظم من الدوار وكثرة التبول، كالعمى، والبرص.

ثم الدوار وكثرة التبول تفسيرها باطل، وليس من علامات المسيح النازل - عياذا بالله - ذلك أن معنى مهرودتان : الثوبان الأصفران.

والقادياني زعم المماثلة لعيسى - عليه السلام - ولا توجد أي مماثلة.

ثالثا : لحد اليوم لا يوجد علاج للبرص، فالشفاء منه إلى يومنا هذا ليس طبيعيا ولا معتادا، بل المعتاد والمعروف إلى يومنا هذا أن من أصيب بالبرص لا دواء له، مع أن هناك تقدم في طب العيون، ولله الحمد ولله الشكر.

رابعا : لقد أول ابن القادياني معنى (الأكمه والأبرص) إلى معان باطنية، ولا يحتاج الأمر إلى تأويل، وتأويل ابن القادياني تبطله الأحاديث النبوية :

ثبت لنبينا - صلى الله عليه وسلم - الدعاء لشفاء أعمى فاستجاب الله له : كما جاء في (مسند أحمد) وغيره.. : عن عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ ، أَنَّ رَجُلًا ضَرِيرًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَنِي. فَقَالَ : " إِنْ شِئْتَ أَخَّرْتُ ذَلِكَ فَهُوَ أَفْضَلُ لِآخِرَتِكَ، وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ لَكَ ". قَالَ : لَا، بَلِ ادْعُ اللَّهَ لِي. فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ، وَأَنْ يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ، وَأَنْ يَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ، وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ فَتُقْضَى، وَتُشَفِّعُنِي فِيهِ وَتُشَفِّعُهُ فِيَّ. قَالَ : فَكَانَ يَقُولُ هَذَا مِرَارًا، ثُمَّ قَالَ بَعْدُ : أَحْسِبُ أَنَّ فِيهَا : أَنْ تُشَفِّعَنِي فِيهِ. قَالَ : فَفَعَلَ الرَّجُلُ، فَبَرَأَ ".

وأثبت الحديث النبوي شفاء الله الأكمه والأبرص لعيسى - عليه السلام - دون تأويل لذلك كما في الحديث :

عَنْ حُذَيْفَةَ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ : أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، فَصَلَّى الْغَدَاةَ، ثُمَّ جَلَسَ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الضُّحَى، ضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ جَلَسَ مَكَانَهُ حَتَّى صَلَّى الْأُولَى وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ، كُلُّ ذَلِكَ لَا يَتَكَلَّمُ، حَتَّى صَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى أَهْلِهِ، فَقَالَ النَّاسُ لِأَبِي بَكْرٍ : أَلَا تَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا شَأْنُهُ، صَنَعَ الْيَوْمَ شَيْئًا لَمْ يَصْنَعْهُ قَطُّ ؟ قَالَ : فَسَأَلَهُ، فَقَالَ : " نَعَمْ، عُرِضَ عَلَيَّ مَا هُوَ كَائِنٌ، مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَأَمْرِ الْآخِرَةِ، فَجُمِعَ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ بِصَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَفَظِعَ النَّاسُ بِذَلِكَ، حَتَّى انْطَلَقُوا إِلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالْعَرَقُ يَكَادُ يُلْجِمُهُمْ ، فَقَالُوا : يَا آدَمُ، أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، وَأَنْتَ اصْطَفَاكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ. قَالَ : قَدْ لَقِيتُ مِثْلَ الَّذِي لَقِيتُمْ، انْطَلِقُوا إِلَى أَبِيكُمْ بَعْدَ أَبِيكُمْ، إِلَى نُوحٍ { إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ } ". قَالَ : " فَيَنْطَلِقُونَ إِلَى نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَقُولُونَ : اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ؛ فَأَنْتَ اصْطَفَاكَ اللَّهُ وَاسْتَجَابَ لَكَ فِي دُعَائِكَ، وَلَمْ يَدَعْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا. فَيَقُولُ : لَيْسَ ذَاكُمْ عِنْدِي، انْطَلِقُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اتَّخَذَهُ خَلِيلًا. فَيَنْطَلِقُونَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُ : لَيْسَ ذَاكُمْ عِنْدِي، وَلَكِنِ انْطَلِقُوا إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَلَّمَهُ تَكْلِيمًا. فَيَقُولُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَيْسَ ذَاكُمْ عِنْدِي، وَلَكِنِ انْطَلِقُوا إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ؛ فَإِنَّهُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَيُحْيِي الْمَوْتَى. فَيَقُولُ عِيسَى : لَيْسَ ذَاكُمْ عِنْدِي، وَلَكِنِ انْطَلِقُوا إِلَى سَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ ؛ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، انْطَلِقُوا إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَشْفَعَ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ "، قَالَ : " فَيَنْطَلِقُ، فَيَأْتِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبَّهُ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ائْذَنْ لَهُ، وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ ". قَالَ : " فَيَنْطَلِقُ بِهِ جِبْرِيلُ، فَيَخِرُّ سَاجِدًا قَدْرَ جُمُعَةٍ، وَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ارْفَعْ رَأْسَكَ يَا مُحَمَّدُ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ "، قَالَ : " فَيَرْفَعُ رَأْسَهُ، فَإِذَا نَظَرَ إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، خَرَّ سَاجِدًا قَدْرَ جُمُعَةٍ، أُخْرَى، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ "، قَالَ : " فَيَذْهَبُ لِيَقَعَ سَاجِدًا، فَيَأْخُذُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِضَبْعَيْهِ ، فَيَفْتَحُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ مِنَ الدُّعَاءِ شَيْئًا، لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى بَشَرٍ قَطُّ، فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ خَلَقْتَنِي سَيِّدَ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ، وَأَوَّلَ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ. حَتَّى إِنَّهُ لَيَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضَ أَكْثَرُ مِمَّا بَيْنَ صَنْعَاءَ، وَأَيْلَةَ، ثُمَّ يُقَالُ : ادْعُوا الصِّدِّيقِينَ فَيَشْفَعُونَ. ثُمَّ يُقَالُ : ادْعُوا الْأَنْبِيَاءَ ". قَالَ : " فَيَجِيءُ النَّبِيُّ وَمَعَهُ الْعِصَابَةُ، وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ الْخَمْسَةُ وَالسِّتَّةُ، وَالنَّبِيُّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، ثُمَّ يُقَالُ : ادْعُوا الشُّهَدَاءَ فَيَشْفَعُونَ لِمَنْ أَرَادُوا "، قَالَ : " فَإِذَا فَعَلَتِ الشُّهَدَاءُ ذَلِكَ "، قَالَ : " يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، أَدْخِلُوا جَنَّتِي مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا "، قَالَ : " فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ "، قَالَ : " ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : انْظُرُوا فِي النَّارِ، هَلْ تَلْقَوْنَ مِنْ أَحَدٍ عَمِلَ خَيْرًا قَطُّ ؟ " قَالَ : " فَيَجِدُونَ فِي النَّارِ رَجُلًا، فَيَقُولُ لَهُ : هَلْ عَمِلْتَ خَيْرًا قَطُّ ؟ فَيَقُولُ : لَا، غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ أُسَامِحُ النَّاسَ فِي الْبَيْعِ. فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَسْمِحُوا لِعَبْدِي كَإِسْمَاحِهِ إِلَى عَبِيدِي. ثُمَّ يُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ رَجُلًا، فَيَقُولُ لَهُ : هَلْ عَمِلْتَ خَيْرًا قَطُّ. فَيَقُولُ : لَا، غَيْرَ أَنِّي قَدْ أَمَرْتُ وَلَدِي إِذَا مِتُّ، فَأَحْرِقُونِي بِالنَّارِ، ثُمَّ اطْحَنُونِي، حَتَّى إِذَا كُنْتُ مِثْلَ الْكُحْلِ، فَاذْهَبُوا بِي إِلَى الْبَحْرِ، فَاذْرُونِي فِي الرِّيحِ، فَوَاللَّهِ لَا يَقْدِرُ عَلَيَّ رَبُّ الْعَالَمِينَ أَبَدًا. فَقَالَ

اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : مِنْ مَخَافَتِكَ ". قَالَ : " فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : انْظُرْ إِلَى مُلْكِ أَعْظَمِ مَلِكٍ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَهُ وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهِ ". قَالَ : " فَيَقُولُ : لِمَ تَسْخَرُ بِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ ؟ " قَالَ : " وَذَاكَ الَّذِي ضَحِكْتُ مِنْهُ مِنَ الضُّحَى ". (مسند أحمد).

وشفاء الله الأكمه والأبرص جعله الله لغير عيسى - عليه السلام - كما في هذه الأحاديث الطويلة التي نذكرها بتمامها للفائدة :

قصة الغلام : عَنْ صُهَيْبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ، فَلَمَّا كَبِرَ قَالَ لِلْمَلِكِ : إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ، فَابْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ. فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ، فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ، فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ، فَأَعْجَبَهُ، فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ، فَقَالَ : إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ فَقُلْ : حَبَسَنِي أَهْلِي. وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ : حَبَسَنِي السَّاحِرُ. فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ، فَقَالَ : الْيَوْمَ أَعْلَمُ آلسَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمِ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ ؟ فَأَخَذَ حَجَرًا، فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ، حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ. فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا وَمَضَى النَّاسُ، فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ : أَيْ بُنَيَّ، أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي، قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى، وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى، فَإِنِ ابْتُلِيتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ. وَكَانَ الْغُلَامُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الْأَدْوَاءِ، فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ، فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ، فَقَالَ : مَا هَاهُنَا لَكَ أَجْمَعُ، إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي. فَقَالَ : إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا، إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ، فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللَّهِ دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ. فَآمَنَ بِاللَّهِ فَشَفَاهُ اللَّهُ، فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ ؟ قَالَ : رَبِّي. قَالَ : وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي ؟ قَالَ : رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ. فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ، فَجِيءَ بِالْغُلَامِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : أَيْ بُنَيَّ، قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ. فَقَالَ : إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ. فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ، فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ، فَقِيلَ لَهُ : ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ. فَأَبَى فَدَعَا بِالْمِنْشَارِ ، فَوَضَعَ الْمِنْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ، حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ، ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ، فَقِيلَ لَهُ : ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ. فَأَبَى، فَوَضَعَ الْمِنْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ بِهِ، حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ، ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلَامِ فَقِيلَ لَهُ : ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ. فَأَبَى، فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ : اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا، فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاطْرَحُوهُ. فَذَهَبُوا بِهِ، فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ. فَرَجَفَ بِهِمُ الْجَبَلُ، فَسَقَطُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ ؟ قَالَ : كَفَانِيهِمُ اللَّهُ. فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ : اذْهَبُوا بِهِ، فَاحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ ، فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ، وَإِلَّا فَاقْذِفُوهُ. فَذَهَبُوا بِهِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ. فَانْكَفَأَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ، فَغَرِقُوا وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ ؟ قَالَ

: كَفَانِيهِمُ اللَّهُ. فَقَالَ لِلْمَلِكِ : إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِهِ. قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَتَصْلُبُنِي عَلَى جِذْعٍ، ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي، ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قُلْ : بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ، ثُمَّ ارْمِنِي، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي. فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَصَلَبَهُ عَلَى جِذْعٍ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قَالَ : بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ. ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ، فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ، فَمَاتَ، فَقَالَ النَّاسُ : آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ. فَأُتِيَ الْمَلِكُ، فَقِيلَ لَهُ : أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ، قَدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ، قَدْ آمَنَ النَّاسُ. فَأَمَرَ بِالْأُخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السِّكَكِ فَخُدَّتْ ، وَأَضْرَمَ النِّيرَانَ، وَقَالَ : مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فِيهَا، أَوْ قِيلَ لَهُ : اقْتَحِمْ. فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتِ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا، فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا، فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ : يَا أُمَّهِ اصْبِرِي، فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ ". (مسلم).

قصة الثلاثة اراد الله أن يبتليهما : عن أَبي هُرَيْرَةَ حَدَّثَهُ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى، فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، فَأَتَى الْأَبْرَصَ، فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : لَوْنٌ حَسَنٌ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ. قَالَ : فَمَسَحَهُ، فَذَهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ، وَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا، وَجِلْدًا حَسَنًا، قَالَ : فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : الْإِبِلُ - أَوْ قَالَ : الْبَقَرُ، شَكَّ إِسْحَاقُ، إِلَّا أَنَّ الْأَبْرَصَ، أَوِ الْأَقْرَعَ، قَالَ أَحَدُهُمَا : الْإِبِلُ، وَقَالَ الْآخَرُ : الْبَقَرُ - قَالَ : فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ، فَقَالَ : بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا. قَالَ : فَأَتَى الْأَقْرَعَ، فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : شَعَرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الَّذِي قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ. قَالَ : فَمَسَحَهُ، فَذَهَبَ عَنْهُ، وَأُعْطِيَ شَعَرًا حَسَنًا، قَالَ : فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : الْبَقَرُ. فَأُعْطِيَ بَقَرَةً حَامِلًا، فَقَالَ : بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا. قَالَ : فَأَتَى الْأَعْمَى، فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : أَنْ يَرُدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي، فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسَ. قَالَ : فَمَسَحَهُ، فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ، قَالَ : فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : الْغَنَمُ. فَأُعْطِيَ شَاةً وَالِدًا ، فَأُنْتِجَ هَذَانِ، وَوَلَّدَ هَذَا ، قَالَ : فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنَ الْإِبِلِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْبَقَرِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْغَنَمِ. قَالَ : ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ : رَجُلٌ مِسْكِينٌ، قَدِ انْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ، وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ، وَالْمَالَ - بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي. فَقَالَ : الْحُقُوقُ كَثِيرَةٌ . فَقَالَ لَهُ : كَأَنِّي أَعْرِفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ، فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ ؟ فَقَالَ : إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ. فَقَالَ : إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ. قَالَ : وَأَتَى الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَى هَذَا، فَقَالَ : إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا، فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ. قَالَ : وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ : رَجُلٌ مِسْكِينٌ، وَابْنُ سَبِيلٍ انْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاةً ؛ أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي. فَقَالَ : قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي، فَخُذْ مَا شِئْتَ، وَدَعْ مَا شِئْتَ، فَوَاللَّهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ

شَيْئًا أَخَذْتَهُ لِلَّهِ. فَقَالَ : أَمْسِكْ مَالَكَ ؛ فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ، فَقَدْ رُضِيَ عَنْكَ، وَسُخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ ". (مسلم).

وقد أثبت القادياني لعيسى - عليه السلام - شفاء الأمراض في نصوص : " لقد وصل المسيح، بعد أن هاجر من وطنه، إلى منطقة "نصيبين" التي تبعد عن وطنه بمئات الفراسخ؛ وكان يصحبه بعض الحواريين أيضًا، فأرسلهم إلى مدينة من المدن للتبشير، وبما أن الشائعات والأخبار الكاذبة عن عيسى ووالدته كانت قد وصلت إلى هذه المدينة، فألقى حاكمها القبض على الحواريين، وارسل في طلب عيسى عليه السلام. فجاء وشفى بعض المرضى بقوة الإعجاز، وأتى بمعجزات أخرى، فآمن به ملك "نصيبين" مع جميع عساكره ورعيته. وإن حادثة نزول المائدة الواردة في القرآن قد وقعت أيضًا في أيام سياحته". (المسيح الناصري في الهند ٧٣).

وفي نصوص أخرى زعم القادياني مزاعما، مثل أن هناك من يشفي المرضى بالطاقة الحيوية مثل عيسى وغيره :

" وليكن معلوما أيضا في هذا المقام أن الإبراء من الأمراض أو إلقاء الطاقة الحيوية على الجمادات فروع لعمل الترب. لقد كان في كل زمان أناس، ولا يزالون في العصر الحاضر أيضا، يبرئون من الأمراض بهذا العمل الروحاني، وظل المفلوجون والمبروصون والمسلولون يشفون نتيجة تركيزهم وتوجههم ". (إزالة الأوهام ٢٦٩).

وهنا ذكر القادياني البرص على ظاهره.

ونحن نسأل القاديانيين هل كان عيسى - عليه السلام - يشفي المرضى "بإذن الله" ؟.

أم كان يشفيهم بالطاقة الحيوية ؟!

معجزة رفع المسيح عيسى

{ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ }. (آل عمران ٥٥).

{ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا * بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا }. (النساء ١٥٧-١٥٨).

أدلة القاديانية في انكار رفع عيسى وإبطالها وما هي استدلالات بل أباطيل :

الباطل الأول : قالت القاديانية : إن التوفي في الآية بمعنى الإماتة، ولا يوجد في القرآن، ولا في الأحاديث النبوية، ولا من شعراء العرب، مثال واحد على خلاف هذا المعنى، وهذا يدل على أن عيسى قد مات.

وقالت القاديانية كقاعدة عندها : [إن التوفي إذا كان من باب التفعل وكان الفاعل هو الله تعالى أو ملائكته، والمتوفى هو من ذوي الأرواح، ولم يكن هناك قرينة تصرف المعنى من الحقيقة إلى المجاز كالنوم والليل مثلا، فلا يكون المعنى سوى الموت وقبض الروح].

وقال القادياني : " والحق أن لفظ التوفي إذا جاء في كلام وكان فاعله الله، والمفعول به أحد من بني آدم صريحا أو إشارة، مثلا إذا كان الكلام هكذا : توفى الله زيدا، أو توفى الله بكرا، أو تُوُفي خالد، فلا يكون معناه في لسان العرب إلا الإماتة والإهلاك، ولن تجد ما يُخالفه في كلام الله ولا في كلام رسوله ولا في كلام أحد من شعراء العرب ونوابغهم ". (حمامة البشرى ١٣٢).

وضعت القاديانية هذه القاعدة لتخرج منها توفي النوم : { وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ }. (الأنعام ٦٠).

وقاعدة القاديانية لا تعنينا، وهي باطلة أيضا :

١- لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول : " وإذا رمى الجِمارَ لا يدري أحدٌ ما له حتّى يتوفّاه اللهُ يومَ القيامةِ ". (الترغيب والترهيب).

والمعنى هنا : حتى يوفيه الله أجره يوم القيامة.

٢- أن القادياني خرق قاعدة جماعته :

في (التذكرة ١٠٩-١١٠) ١٨٨٣م يقول القادياني : " تلقيت البارحة إلهاما عجيبا آخر وهو : (قل لضيفك إني متوفيك. قل لأخيك إني متوفيك) ".

ثم فسر القادياني هذا الوحي المزعوم : " وهذا الإلهام أيضا نزل مرارا، وله مفهومان فقط، والمفهوم الأول هو : قل لمن هو محط فيضك، أو أخيك، إني سأكمل نعمتي عليك، والمفهوم الثاني : إني سأميتك ".

لاحظ في هذا النص كيف فسر القادياني معنى التوفي في وحيه المزعوم كأحد معانيه : متوفيك : سأكمل عليك نعمتي.

وفي كتاب (تذكرة ٩٧) عام ١٨٨٣م : " ثم تلقيت بعد ذلك هذا الوحي : " يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي (ومطهرك من الذين كفروا) وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة. ثلة من الأولين وثلة من الآخرين ".

ثم في التذكرة في الصفحة التي تليها مباشرة تفسير الوحي المزعوم عام ١٨٨٣م تفسير القادياني نفسه : " أي يا عيسى سأعطيك أجرك كاملا، أو مميتك، وأرفعك إلي، أي سأرفع درجاتك، أو سأرفعك إلي من الدنيا، وأبرئ ساحتك من كل ما رماك به المنكرون من تهم مفتريات، وسأجعل أتباعك غالبين على المنكرين بالحجة والبرهان والبركات إلى يوم القيامة. هناك فئة من الأولين، وهناك فئة من الآخرين ".

لاحظ في هذا النص كيف فسر القادياني وحيه أن من معانيه : سأعطيك أجرك كاملا، سأرفع درجاتك.

والمفروض حسب قاعدة القاديانية أن يكون المعنى هو الموت حصرا.

واستدلت القاديانية : بالحديث المعلق في كتاب البخاري عن ابن عباس : متوفيك مميتك.

والرد على استدلالها :

هذا الحديث في البخاري معلق بلا إسناد وقال العلماء إن الأحاديث المعلقة في البخاري ليست على شرط البخاري.

وهذا الرواية عن ابن عباس وصلها ابن حجر وأبو جعفر الطبري وفيها علي بن أبي طلحة ولم يسمع من ابن عباس.

ولو فرضنا صحة الرواية هذه، فهي لا تفيد القاديانية، لأن هناك عدة تفسيرات للتوفي بحق عيسى - عليه السلام - منها التقديم والتأخير :

١- فقال بعضهم : " هي وفاة نَوْم "، وكان معنى الكلام على مذهبهم : إني مُنِيمك ورافعك في نومك.

٢- وقال آخرون : معنى ذلك : إذ قال الله يا عيسى إني رافعك إليّ ومطهِّرك من الذين كفروا، ومتوفيك بعد إنـزالي إياك إلى الدنيا. وقال : هذا من المقدم الذي معناه التأخير، والمؤخر الذي معناه التقديم.

٣- وقال آخرون : معنى ذلك : إني قابضك من الأرض، فرافعك إليّ، قالوا: ومعنى " الوفاة "، القبض، لما يقال: " توفَّيت من فلان ما لي عليه "، بمعنى : قبضته واستوفيته. قالوا: فمعنى قوله: " إني متوفيك ورافعك "، أي : قابضك من الأرض حيًّا إلى جواري، وآخذُك إلى ما عندي بغير موت، ورافعُك من بين المشركين وأهل الكفر بك.

٤- وقال آخرون : معنى ذلك : إني متوفيك وفاةَ موتٍ.

وبعد أن عرض ابن جرير الطبري - عليه رحمة الله - الأقوال الأربعة قال : " وأولى هذه الأقوال بالصحة عندنا، قولُ من قال: " معنى ذلك : إني قابضك من الأرض ورافعك إليّ"، لتواتر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ينـزل عيسى ابن مريم فيقتل الدجال، ثم يمكث في الأرض مدة ذكَرها، اختلفت الرواية في مبلغها، ثم يموت فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه ".

فالقول الرابع أخذت به القاديانية لأنه يوافق هواها، وهو قول ضعيف لأن الأدلة على خلافه، ولو لم تجد القاديانية قولا يوافق هواها فهي تبتدع تفسيرات وتحريفات من عندها.

وسواء كان التوفي : نوم ثم رفع، أو تقديم وتأخير، أو القبض حيا بالرفع، فهذا لا يؤثر على عقيدة رفع المسيح - عليه السلام - والقول الثالث هو الأرجح والعلم عند الله لأن الأدلة تدعمه.

هذا وابن عباس - رضي الله عنهما - نقل عنه رفع المسيح عيسى إلى السماء، فمن ذلك :

" عنِ ابنِ عبّاسٍ قالَ لمّا أرادَ اللَّهُ أنْ يرفعَ عيسى إلى السَّماءِ خرجَ على أصحابِهِ وفي البيتِ اثنا عشرَ رجلًا منهم منَ الحواريّينَ... ". (تفسير ابن كثير).

" عن ابن عباس: " وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته "، قال: قبل موت عيسى ". (تفسير الطبري).

ولقد شنع القادياني على بعض العلماء لما قالوا في (التوفي) أن هناك تقديم وتأخير فاتهمهم بالتحريف، وصار يفتري عليهم، يقول القادياني : " والقائلون بحياة المسيح لما رأوا أن الآية الموصوفة تُبيّن وفاته بتصريح لا يُمكن إخفاؤه، جعلوا يؤوّلونها بتأويلات ركيكة واهية، وقالوا إن لفظ التوفي في آية: يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ... كان مؤخَّرا في الحقيقة من كل هذه الواقعات، يعني مِن رفع عيسى وتطهيره من البهتانات ببعث النبي المصدِّق وغلبةِ المسلمين على اليهود وجعلِ اليهود من السافلين، ولكن الله قدَّم لفظَ "المتوفي" على لفظ "رافعك" وعلى لفظ "مطهّرك" وغيرها مع حذف بعض الفقرات الضرورية رعايةً لصفاء نظم الكلام كالمضطرين. وكان اللفظ المذكور.. يعني: إِنِّي مُتَوَفِّيكَ في آخر ألفاظ الآية، فوضَعه الله في أوّلها اضطرارا لرعاية النظم المحكم، وكان الله في هذا التأخير والتقديم من المعذورين، فلأجل هذا الاضطرار وضَع الألفاظ في غير مواضعها وجعَل القرآن عضين. والآية بزعمهم كانت في الأصل على هذه الصورة: يا عيسى إني رافعك إليَّ، ومطهّرك من الذين كفروا، وجاعلُ الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة، ثم مُنزلك من السماء ثم متوفّيك. فانظرْ كيف يبدّلون كلام الله ويحرّفون الكلم عن مواضعها، وليس عندهم من برهان على هذا.. ". (حمامة البشرى ٤٦).

مع أن القادياني في وحيه المزعوم يقول بالتقديم والتأخير :

يقول القادياني : " ثم هناك وحي آخر بالإنجليزية، ولكن ترجمته ليست وحيا، ولا أعرف صحة تقديم الجمل وتأخيرها، وقد تتقدم الجمل وتتأخر في بعض الإلهامات ". (التذكرة ١١٣).

ويقول القادياني في (التذكرة ٦٠٧) ١٩٠٥/٩/٩م : " في هذا الصباح، وبعد تفكير كثير، ألقي في روعي أن الإلهامات يكون في ترتيبها تقديم وتأخير أحيانا ".

واستدلت القاديانية على التوفي بقوله تعالى : { إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ * مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ * قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ }. (المائدة ١١٦-١١٩).

وبالحديث النبوي : " ثُمَّ يُؤْخَذُ بِرِجَالٍ مِنْ أَصْحَابِي ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ : أَصْحَابِي. فَيُقَالُ : إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ. فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ : { وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ } إِلَى قَوْلِهِ : { الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } ". (البخاري).

قالت القاديانية : إن لفظ التوفي في الآيات يعني الموت، وإن عيسى عليه السلام في جوابه أنه كان رقيبا شهيدا على قومه، وأنه لم يفارق قومه إلا بالموت في قوله : (وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم) والمسيح لم يعلم أبدا أن النصارى كفروا وضلوا بعد أن فارقهم، واتخذوه إلها، فلو كان رجوعه من السماء محتملا لعلم ضلالهم وكفرهم واتخاذهم إياه إلها.

وقالت القاديانية : فكما أن الإرتداد حصل بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم كذلك حصل بعد وفاة عيسى عليه السلام فلو سلمنا أن المسيح حي في السماء بجسده العنصري ثم ينزل منها ويشاهد بنفسه أن النصارى اتخذوه إلها، فلا شك أن جوابه المذكور في الآية يوم القيامة كذبا وخلاف الحقيقية، ولا يمكن لنبي أن يكذب أمام الله يوم القيامة.

والجواب :

أولا : أحد الأقوال في هذا الخطاب بين الله وعيسى - عليه السلام - كان بعد الرفع إلى السماء، فإن كان هذا القول هو الحق والصواب، فيكون المسيح - عليه السلام - علم بردة النصارى بعده.

ثانيا : أن رفع المسيح إلى السماء لا يعني أنه بعد رفعه لا يعلم أن النصارى ضلوا وكفروا، ففي حديث المعراج ومقابلة نبينا - عليه الصلاة والسلام - للأنبياء - عليهم السلام - يمكن الاستدلال به - والله أعلم - على علم الأنبياء ببعثة محمد - صلى الله عليه وسلم - وهو بعدهم

في البعثة، فبالتالي : وجود عيسى في السماء الآن حيا لا يعني أنه لا يعلم أن النصارى ارتدوا وضلوا وكفروا بعده.

ثالثا : إن سؤال الله - جل وعلا - لعيسى - عليه السلام - ليس (هل تعلم أن النصارى اتخذوك إلها) بل السؤال من الله لعيسى : { ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ }. وجواب عيسى هو : { سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ }. وهذا الكلام لا يعني أنه لا يعلم أن النصارى ارتدوا وضلوا وكفروا بعده.

رابعا : إن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يشبه توفيه بتوفي عيسى - عليه السلام - كما تحاول القاديانية الإيهام بذلك، بل مشابهة قوله لقول عيسى - عليه السلام -.

خامسا : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - يعلم أن هناك من ارتد بعده، (بدليل أنه أخبرنا بذلك - كما في الحديث -)، فبالتالي : تطابق قول محمد وعيسى - عليهما الصلاة والسلام - لا يعني أنهما لا يعلمان بالإرتداد بعدهما.

سادسا : جواب عيسى : { إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ }. فالله يسأل - وهو أعلم من المسؤول - كما في سؤاله للملائكة - عليها السلام - عن أهل الذكر، وسؤاله لموسى - عليه السلام - عن العصا، فهذا الجواب ليس كذبا وليس خلاف الحقيقة، بل هو الصدق والحقيقة لأن الله محيط بكل شيء علما، علام الغيوب، وأي شيء معين يعلمه الإنسان فهو علم محدود، لا كعلم الله به لا تخفى عليه خافية.

سابعا : لو فرضنا -جدلا- أن كلام عيسى - عليه السلام - خلاف الحقيقة كما تزعم القاديانية، فإن الله قال : { يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ }. مع أنهم يعلمون ماذا أجابت أقوامهم، ولكن ذكر المفسرون أسبابا لذلك : منها هول يوم القيامة، ومنها لا علم لنا إلا ما علمتنا، ومنها لا علم لنا إلا علم أنت أعلم به منا.

ورجح الطبري القول الثالث - والعلم عند الله - : " وأولى الأقوال بالصواب، قولُ من قال: " معناه : لا علم لنا، إلا علم أنت أعلم به منّا ", لأنه تعالى ذكره أخبر عنهم أنهم قالوا: " لا علم لنا إنَّك أنتَ علام الغيوب " ، أي: إنك لا يخفى عليك ما عندنا من علم ذلك ولا غيره من خفيّ العلوم وجليّها. فإنما نَفى القومُ أن يكون لهم بما سُئلوا عنه من ذلك علم لا يعلمه هو تعالى ذكره لا أنَّهم نَفَوا أن يكونوا علموا ما شاهدُوا. كيف يجوز أن يكون ذلك كذلك، وهو تعالى ذكره يخبر عنهم أنَّهم يُخْبرون بما أجابتهم به الأمم ".

ثامنا : عياذا بالله الإله، هذا نص طويل للقادياني (التذكرة ٢١٦). ذكر فيه القادياني أن الله أعلم المسيح - عليه السلام - ماذا فعل النصارى :

" (أ): لقد كُشف عليّ أن عيسى عليه السلام قد أُخبرَ بهذه الريح السامة التي هبّت في العالم بسبب الأمة المسيحية، فتحركتْ روحُه للنـزول الروحاني وهاجت، وتمنّتْ أن يكون له نائب ومثيل في الأرض يماثله تمامًا في طبعه كأنه هو لِما رأى أنّ أمته هي أساس الفساد المدمِّر. فأعطاه الله تعالى بحسب الوعد مثيلاً نزلتْ فيه عزيمةُ المسيح وسيرتُه وروحانيته، وحصل بينه وبين المسيح اتصال شديد كأنهما قطعتانِ من جوهر واحد، واتخذت توجّهاتُ المسيح قلبَه مستقرًّا لها، وأرادت أن تُتمّ إرادتها من خلاله، فبهذا المعنى عُدَّ شخصه شخصَ المسيح، ونزلتْ فيه إراداتُ المسيح الهائجة التي عُدَّ نزولها نزولَ المسيح في الاستعارات الإلهامية ". (مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية، مجلد 5، ص 254-255).

" (ب): وكما كُشف عليّ فقد كانت روح المسيح عليه السلام في هياج وحماس لكي تنـزل نزولاً تمثيليًا لما أُلصقَ به من افتراءات في هذا الزمن، وكانت تتوسل إلى الله تعالى لنـزولها التمثيلي هذا في هذا العصر، فنظر الله تعالى إلى هياجه هذا وأرسل مثيلَه في الدنيا ليتحقق الوعد الذي وعده من قبل...

لقد واجهَ المسيح عليه السلام حالتين طلبتْ روحه فيهما شخصًا يقوم مقامه، فأولاً عندما انقضى على وفاته ست مئة سنة، وأصرّ اليهود بشدة على قولهم إنه -والعياذ بالله- مفترٍ وكذاب وولد حرام، ومن أجل ذلك قد صُلب، بينما غالى المسيحيون في قولهم إنه إله وابن إله، وأنه قد ضحّى بحياته على الصليب من أجل نجاة العالم... هاجت روحُ المسيح بإعلام من الله وأرادت تبرئة ساحته من هذه التهم كلها، وطلبتْ من الله تعالى بعثةَ شخص يقوم مقامه. فبُعث نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم... وكان هذا هو الهيجان الأول لروح المسيح، الذي ظهر متمثلاً في بعثة سيدِنا ومسيحِنا خاتَمِ الأنبياء صلى الله عليه وسلم. فالحمد لله.

ثم هاجت روحانية المسيح ثانية عندما تفشى الدجلُ في النصارى بوجه أتم وأكمل... فجاشت روحانية عيسى عليه السلام عندها ثانية، وأراد أن ينـزل إلى الدنيا مرة أخرى على طريق التمثّل. وعندما بلغتْ رغبتُه للنـزول على سبيل التمثل ذروتَها، أرسلَ الله بحسب رغبته في هذا الزمن شخصًا هو مثالٌ لروحانيته للقضاء على الدجّال الموجود. فسُمّي هذا المثيل مسيحًا موعودًا متصفًا بصفة المسيح عليه السلام... وكان نزول المسيح نفسه ضروريًا نظرًا إلى الفتن الحالية؛ لأن أمة المسيح عليه السلام هي التي فسدت، وفي قومه انتشر الدجل، فكان حريًّا أن تهيج روحانيته هو الآن.

وهذه هي المعرفة الدقيقة التي انكشفت عليّ بالكشف.

وكُشف عليّ أيضا أن مِن المقدّر أن ينتشر الفساد والشرك والظلم في العالم ثانيةً بعد انقضاء فترة الخير والصلاح وغلبة التوحيد، فيأكل البعض بعضًا كالديدان، ويسود الجهل، ويبدأ الناس في عبادة المسيح ثانية، وتنتشر جهالة اتخاذ المخلوق إلهًا على نطاق واسع، وستنتشر كل هذه المفاسد في الدنيا في الفترة الأخيرة من هذا الزمن الأخير على يد الديانة المسيحية، وعندها تهيج روحانية المسيح هيجانًا مرةً ثالثة، وتقتضي نزولَها نزولاً جلاليًّا، فتنـزلُ في صورة مثيلٍ له قاهرٍ، وينتهي ذلك الزمن، وعندها تكون النهاية ويُطوى بساط العالم.

لقد تبين من ذلك أن المقدر لروحانية المسيح عليه السلام أن تنـزل إلى الدنيا ثلاث مرات جراءَ تصرفات أمته الخاطئة ". (مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية، مجلد 5، ص 341-346)

الباطل الثاني : قالت القاديانية : إن عقيدة رفع عيسى عليه السلام من عقائد النصارى ولا يجوز الاعتقاد بها.

والجواب والله أعلى وأعلم :

١- أن الله أبطل عقائد النصارى بخصوص المسيح :

ففي الألوهية قال : { لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗاۗ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ .{ (المائدة ١٧).

وفي التثليث قال : { لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ }. (المائدة ٧٣).

وفي الصلب والقتل قال : { وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا }. (النساء ١٥٧).

وفي الخطيئة والكفارة قال : { قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِي رَباً وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيۡءٖۚ وَلَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٍ إِلَّا عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ }. (الأنعام ١٦٤).

وفي معجزات المسيح قال : { وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِيۖ وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِيۖ وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِيۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ }. (المائدة ١١٠).

أما عقيدة رفع المسيح إلى السماء الأدلة من الكتاب والسنة تثبتها.

٢- هناك فرق بين عقيدة الإسلام وعقيدة النصارى في الرفع إلى السماء :

فعقيدة الإسلام تنزيهية توحيدية : أن عبد الله ورسوله عيسى - عليه السلام - لم يصلب، ولم يقتل، ولم يمت، وإنما رفع إلى السماء، وهو نازل في آخر الزمان، يمكث ٤٠ عاما ويكون الأمر له بعد المهدي، ويتزوج ويولد له، ثم يموت ويصلي عليه المسلمون.

أما عقيدة النصارى فهي شركية كفرية والعياذ بالله : أن الرب يسوع عندهم صلب ليكفر عنهم خطيئة آدم، ثم مات الرب يسوع، ثم دفن في قبر، ثم بعد أيام صعد إلى السماء.

سبحان الله ! رب يصلب و يموت ويدفن !

فهناك فرق عظيم كبير بين العقيدتين.

٣- أن المسلمين يشتركون مع اليهود والنصارى في عقائد : كالإيمان بالتوراة والإنجيل، ونبوة الأنبياء، وأبوة آدم للبشر... فلا يقال هذه عقائد نصرانية.

٤- أن تفاصيل الإيمان عند المسلمين مخالفة لما عند اليهود والنصارى ومن الأمثلة عقيدة الإسلام في عيسى - عليه السلام -.

٥- أن القاديانية تستدل بكتاب اليهود والنصارى وتؤسس على هذا الاستدلال عقائد خاصة بها مثل قول القاديانية والعياذ بالله : أن المسيح صلب لكنه لم يمت على الصليب وإنما أغمي عليه فظنوا أنه مات ثم سافر إلى الهند.

٦- أن القاديانية عندها عقائد نصرانية مثل أن الجنة والنار روحانيات وليستا ماديتان، ومن يقرأ كتب القاديانية يلاحظ أنهم يقولون بتفاصيل يقولها اليهود والنصارى.

الباطل الثالث : قالت القاديانية : إن المقصود من رفع عيسى هو رفع المكانة والدرجة، واستدلت لذلك :

بقوله تعالى : { يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ }. (المجادلة ١١).

وقوله - صلى الله عليه وسلم - لسعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه -: " وَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَكَ فَيَنْتَفِعَ بِكَ نَاسٌ، وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ ". (البخاري).

والجواب :

•إن الرفع في الآيات كان تطهيرا من القتل والصلب، دلالة الآية واضحة لم يقتل ولم يصلب ! إذا ماذا حدث ؟ الحق الذي أخبر به الله - جل وعلا - : أنه رفع إلى السماء.

•أن الرفع جاء بعده : (إلي) و (إليه) فلا يقال رفع المكانة إلى الله.

•نقول للقاديانية : إذا كان المقصود من رفع المسيح هو رفع المكانة والدرجة ! فهل الله لم يرفع مكانة ودرجة المسيح إلا عند محاولة القتل والصلب ؟!

•أن القرائن من كتاب الله جاءت تؤكد الرفع من خلال نزول عيسى في آخر الزمان :

كقول الله عن عيسى : { وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا }. (النساء ١٥٩).

وقول الله : { وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا }. (الزخرف ٦١).

•وإن القرائن جاءت في الأحاديث النبوية المتواترة في نزول عيسى آخر الزمان منها على سبيل المثال :

" وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ ". (البخاري).

" وَاللَّهِ لَيَنْزِلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَادِلًا، فَلَيَكْسِرَنَّ الصَّلِيبَ، وَلَيَقْتُلَنَّ الْخِنْزِيرَ، وَلَيَضَعَنَّ الْجِزْيَةَ، وَلَتُتْرَكَنَّ الْقِلَاصُ ، فَلَا يُسْعَى عَلَيْهَا ، وَلَتَذْهَبَنَّ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّحَاسُدُ، وَلَيَدْعُوَنَّ إِلَى الْمَالِ فَلَا يَقْبَلُهُ أَحَدٌ ". (مسلم).

" وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُهِلَّنَّ ابْنُ مَرْيَمَ بِفَجِّ الرَّوْحَاءِ حَاجًّا، أَوْ مُعْتَمِرًا، أَوْ لَيَثْنِيَنَّهُمَا ". (مسلم).

هكذا تصرح الآيات والأحاديث أن النازل عيسى ابن مريم هو بشخصه، لا مثيل له أو شبيه يسمى غلام أحمد القاديانية، ولا توجد بينهما أي مماثلة أو مشابهة.

وجاء القسم من النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول القادياني في القسم : " والقسم يدل على أن الخبر محمول على الظاهر لا تأويل فيه ولا استثناء، وإلا فأي فائدة كانت في ذكر القسم؟ فتدبر كالمفتشين المحققين ". (حمامة البشرى ٢٨).

ومن المعلوم أن الأحاديث الثلاثة التي ذكرناها وغيرها... لا تنطبق على القادياني ولو تجاوزنا "قضية المثيل" وتجاوزنا ظاهر النصوص التي لم تقع للقادياني والتي تؤولها القاديانية : كسر الصليب، وقتل الخنزير، ويفيض المال... فإن القادياني لم يحج ولم يعتمر !!!

والمفروض حسب قول القادياني أن القسم يدل على أن الخبر محمول على الظاهر ! فلا هو ولا جماعته ملتزمون بهذا.

•ثم إن الآية التي استدلت بها القاديانية واضحة الدلالة على أن المقصود فيها رفع الدرجات، والحديث الذي استدلت به عن الصحابي سعد بن أبي وقاص يفسر نفسه، يرفعك الله بأن ينتفع بك ناس، ويضر آخرون.

الباطل الرابع : قالت القاديانية : كيف يرفع الله عيسى إلى الله، والله منزه عن المكان.

والجواب :

ثابت بالنصوص الكثيرة من الكتاب والسنة أن الله في السماء بلا تكييف.

فمن ذلك قول - رب السماوات والأرض - : { أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ * أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ }. (الملك ١٦-١٧).

وقال - عليه الصلاة والسلام -: " ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ ". (الترمذي).

وليس معنى : (من في السماء) أن السماء تحوي (الخالق) سبحانه بل من هو فوق سماواته، أو فوق السماوات السبع.

مثاله قوله - سبحانه - : { وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ }. (طه ٧١).

فليس معنى هذا أنه يصلبهم داخل جذوع النخل، وإنما : ولأصلبنكم في جذوع النخل أي على جذوع النخل ، أي : فوق جذوع النخل.

فالله عز وجل فوق عرشه فوق سماواته السبع بلا كيف نعلمه، كما جاء في (البخاري): " فَكَانَتْ زَيْنَبُ تَفْخَرُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تَقُولُ : زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ، وَزَوَّجَنِي اللَّهُ تَعَالَى مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ ".

وقال ابن عباس لأم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها -: " وَأَنْزَلَ اللَّهُ بَرَاءَتَكِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ ". (مسند أحمد).

فإن رفضت القاديانية أدلة الكتاب والسنة أن الله - العلي الأعلى - في السماء فهذا نبيها القاديانية يقول أن الله في السماء (مواهب الرحمن ٨٠):

" وانظروا إلى وجه الله ولا تنظروا إلى الورى، اشكروا حكام الأرض ولا تنسوا حاكمكم الذي في السماء ".

" اتقوا يا عباد الله غضب الرب، وابتغوا فضل من في السماء ".

الباطل الخامس : قالت القاديانية : إذا كان عيسى في السماء، فهل معنى هذا أنه معه وبجانبه **؟!**

والجواب :

سبحان الله ! ليس المقصود من رفع عيسى إلى السماء معه وبجانبه - سبحانه - بل إلى سمائه، أو سماء من سماواته السبع، والقاديانية تؤمن أن الملائكة في السماء، قال تعالى : { تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ }. (المعارج ٤). فهل معنى ذلك أن الملائكة تعرج إلى السماء مع الله وبجانبه - والعياذ بالله -.

الباطل السادس : قالت القاديانية لم يحصل أن صعد أحد إلى السماء ولن يحصل واستدلت بقول الله سبحانه : { وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا * أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا * أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا * أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولا }. (الإسراء ٩٠- ٩٣).

والجواب :

أولا : (لم يحصل ولن يحصل) هذا زعم القاديانية، أما الأدلة فقد أثبتت :

١- بالإضافة لرفع عيسى.
٢- صعود الملائكة ونزولها.
٣- صعود الجن - والجن عند القاديانية بشر -.
٤- صعود نبينا محمد في المعراج.
٥- رفع نبي الله إدريس.

هذا بالإضافة أن البشر في عصرنا صعدوا إلى السماء - إلى ما قدر لهم -.

ولقد أجبنا على استدلال القاديانية بالأيات السابقة من سورة الإسراء في (أدلة القاديانية في إنكار المعجزات الخارقة للعادة، وابطال استدلالاتهم).

الباطل السابع : يقول القادياني قاصدا الحديث المعلق في البخاري : " جاء في البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما في معنى التوفي شرح واضح فقال : متوفيك مميتك. وتبعه سائر الصحابة والتابعين ومن تبعهم، ولم يشد أحد منهم بخلاف، فأي دليل يكون أوضح من هذا إن كان رجل من الطالبيين ". (حمامة البشرى ١٢٥).

والجواب : هذا الكلام باطل وكذب، بل نقل عن الصحابة رفع المسيح إلى السماء : منهم ابن عباس، و أبو هريرة، والحسن بن علي، وأبي بن كعب... ومن التابعين : محمد بن الحنفية، والحسن البصري، وسعيد بن المسيب، ومجاهد، وقتادة... وغيرهم، بل والمفسرون يفسرون الرفع إلى السماء.

الباطل الثامن : استدلت القاديانية على موت الأنبياء جميعا بقوله - تعالى - :

{ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُول ۖقَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ }. (آل عمران ١٤٤).

{ مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُول ۖقَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ }. (المائدة ٧٥).

قالت القاديانية : إن كلمة (خلت) في هذه الآيات تعني ماتت، وادعت إجماع الصحابة على موت جميع الأنبياء عندما تلى أبو بكر الصديق قوله تعالى : { وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُول ۖقَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ }.

والجواب بعد أعوذ بوجه الله العظيم :

أولا : إن معنى كلمة (خلت) في الآيات لا تعني ماتت بل (مضت)، وفي (لسان العرب) :" وخلا الشيء خلوا : مضى . وقوله تعالى : وإن من أمة إلا خلا فيها نذير ؛ أي مضى وأرسل . والقرون الخالية : هم المواضي " .

ثانيا : هذه الآيات لها نظائر في القرآن بمعنى (مضت)، كقوله تعالى : { وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِير .{ ۖ(فاطر ٢٤). فلا يقال مات فيها نذير، بل مضى وأرسل فيها نذير. وكقوله تعالى : { وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ }. (آل عمران ١١٩). فلا يقال إذا ماتوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ، بل إذا مضوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ.

ثالثا : إن القادياني إستعمل نفس الكلمة للدلالة على المضي فمن ذلك :

" ما كان نزول بشر من السماء من سنن الله وإن كان فأتوا بنظير من قرون خالية، إن كنتم من المهتدين وما كان فينا من واقع إلا خلا له نظير من قبل ". (الخزائن الروحانية ج ٥ ٣٨٠-٣٨١).

" لقي نبينا صلى الله عليه وسلم كل نبي خلا من قبله في ليلة المعراج في السماوات ". (حمامة البشرى ٦٦).

رابعا : هذا نص تعريب القاديانية لكتاب حقيقة الوحي استعملوا كلمة خلت للدلالة على الأزمنة الماضية الخالية، وواضح من النص أنه يتحدث عن الأزمنة :

" أما إذا كان هناك زمن من الأزمنة الخالية لم يوجد فيه إلا العميان ولم يكن يوجد أحد من أصحاب العيون لكان للعميان فرصة كبيرة للإنكار والمحاججة، بل أظن أن النجاح سيكون حليف العميان لأن الذي يتحدث عن أحداث مزعومة وقعت في الأزمنة الغابرة فحسب ولا يقدر على أن يثبت لأحد تلك القدرات والكمالات التي يدعيها، ويقول بأنه قد خلا زمن تلك القدرات والكمالات ". (حقيقة الوحي ١٢).

خامسا : إن أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - احتج بقوله تعالى : { وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُول ۚ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ }. على موت النبي - صلى الله عليه وسلم - لأن تكملة الآية : { أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ }. فاستدل بهذه الآية على موت نبينا محمد، لا على موت المسيح - عليه السلام - وموت النبي - عليه الصلاة والسلام - لا يعني التراجع كما جاء في الآية العظيمة، ولذلك قال - رضي الله عنه -: " فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ ". (البخاري).

والحقيقة : أن القاديانية تلبس على البسطاء بهذه الآية أن خلت تعني ماتت، فهذه الآية نزلت في حياة النبي - عليه الصلاة والسلام - [لاحظ في حياته قبل موته بسنوات] وهذه الآية تجوز عليه الموت أو الشهادة قبل أن يموت، كغيره من الأنبياء - عليهم السلام - منهم من مات ومنهم من استشهد، وهي تحثهم على عدم التراجع، ولذلك قال الله : { أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ }. ثم قال الله بعدها في السابقين : { وَكَأَيِّن مِّن نَّبِى ۚ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِير ۚ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ }. (آل عمران ١٤٦).

وما جرى بين أبي بكر الصديق والصحابة - رضوان الله عليهم - لم يذكر فيها أن المسيح - عليه السلام - قد مات، ولم ينقل فيها أجماع كما تزعم القاديانية، وإنما القاديانية توهم وتلبس على الناس.

سادسا : والدليل على أن الصحابة - رضي الله عنهم - لا يعتقدون بموت المسيح عيسى - عليه السلام -، رواياتهم لأحاديث نزول عيسى في أخر الزمان عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وهذه الروايات كثيرة ومتواترة، بل وهناك أحاديث موقوفة من أقوال الصحابة أن المسيح لم يمت.

وكل هذه المرويات عن الصحابة - رضي الله عنهم - المرفوعة والموقوفة، التي تقول برفعه وحياته ونزوله، نزول عيسى بن مريم ذاته، لا شبيهه ولا مثيله ولا أحد غيره.

سابعا : أما استدلال القاديانية بقوله تعالى : { مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُول ۖقَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ }. فهذا الآية لم تأت في سياق إثبات الموت بحق المسيح - عليه السلام - كما تكذب القاديانية، بل جاءت في سياق إبطال القول بألوهيته - عياذا بالله سبحانه - وفي سياق إبطال التثليث - عياذا بالله - وفي إثبات أن المسيح - عليه السلام - رسول كغيره من الرسل الذي - ارسلوا وخلوا ومضوا - وأنه هو وأمه - عليها السلام - فقيران محتاجان لله الغني يأكلان الطعام، وها هو السياق بالكامل :

{ لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ * لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ * أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسۡتَغۡفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ غَفُور ۖرَّحِيم * ۖمَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُول ۖقَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ }. (المائدة ٧٢-٧٥).

قال ابن كثير في تفسيره : " { مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ }. أَيْ : لَهُ سَوِيَّة أَمْثَالِهِ مِنْ سَائِرِ الْمُرْسَلِينَ الْمُتَقَدِّمِينَ عَلَيْهِ، وَأَنَّهُ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَرَسُولٌ مِنْ رُسُلِهِ الْكِرَامِ، كَمَا قَالَ : { إِنْ هُوَ إِلا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ } ".

ثم قال - رحمه الله -: " وَقَوْلُهُ : { كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ }. أَيْ : يَحْتَاجَانِ إِلَى التَّغْذِيَةِ بِهِ، وَإِلَى خُرُوجِهِ مِنْهُمَا، فَهُمَا عَبْدَانِ كَسَائِرِ النَّاسِ وَلَيْسَا بِإِلَهَيْنِ كَمَا زَعَمَتْ فِرَقُ النَّصَارَى الْجَهَلَةِ ".

وقال الطبري - عليه رحمة الله -: " القول في تأويل قوله : { مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ }. قال أبو جعفر: وهذا خَبَرٌ من الله تعالى ذكره، احتجاجًا لنبيّه محمد صلى الله عليه وسلم على فِرَق النصارى في قولهم في المسيح.
يقول : مكذِّبًا لليعقوبية في قِيلهم: "هو الله" والآخرين في قيلهم: "هو ابن الله" : ليس القول كما قال هؤلاء الكفرة في المسيح، ولكنه ابن مريم ولدته ولادةَ الأمهات أبناءَهن، وذلك من صفة البشر لا من صفة خالق البشر، وإنما هو لله رسولٌ كسائر رسله الذين كانوا قبلَه فمضوا وخَلَوْا، أجرى على يده ما شاء أن يجريه عليها من الآيات والعِبر، حجةً له على صدقه، وعلى أنه لله رسول إلى من أرسله إليه من خلقه، كما أجرى على أيدي من قبله من الرسل من الآيات والعِبر، حجةً لهم على حقيقةِ صدقهم في أنهم لله رسلٌ "وأمه صِدّيقة"، يقول تعالى ذكره وأمّ المسيح صِدِّيقةٌ... وقوله: "كانا يأكلان الطعام"، خبُر من الله تعالى ذكره عن المسيح وأمّه : أنهما كانا أهل حاجةٍ إلى ما يَغْذُوهما وتقوم به أبدانهما من المطاعم والمشارب كسائر البشر من بني آدم، فإنّ من كان كذلك، فغيرُ كائنٍ إلهًا، لأن المحتاج إلى الغذاء قِوَامه بغيره. وفي قوامه بغيره وحاجته إلى ما يقيمه، دليلٌ واضحٌ على عجزه. والعاجز لا يكون إلا مربوبًا لا ربًّا ".

ثامنا : وربك - سبحانه - يجعل الباطل على لسان أهل الباطل، ففي (حمامة البشرى ٦٦) قال القادياني :

" أن حياة رسولنا صلى الله عليه وسلم ثابت بالنصوص الحديثية، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لا أُترَك ميّتًا في قبري إلى ثلاثة أيام أو أربعين باختلاف الرواية، بل أُحيا وأُرفَع إلى السماء. وأنت تعلم أن جسمه العنصري مدفون في المدينة، فما معنى هذا الحديث إلا الحياة الروحاني والرفع الروحاني الذي هو سُنّة الله بأصفيائه بعدما توفاهم ".

فلاحظ : أنه هنا أثبت الحياة الروحانية لنبينا - عليه الصلاة والسلام - بعد موته وغيره من الأنبياء.

ثم قال في الصفحة التي تليها (حمامة البشرى ٦٧): " أعيسى حيٌّ ومات المصطفى؟ تلك إذًا قسمة ضيزى! اعدلوا هو أقرب للتقوى. وإذا ثبت أن الأنبياء كلهم أحياء في السماوات، فأيّ خصوصية ثابتة لحياة المسيح؟ أهو يأكل ويشرب وهم لا يأكلون ولا يشربون؟ ".

ولاحظ : أنه يستنكر قول من يقول أن عيسى حي، ونبينا محمد قد مات.

ثم بعدها مباشرة في نفس الصفحة يقول : " بل حياة كليم الله ثابت بنص القرآن الكريم.. ألا تقرأ في القرآن ما قال الله تعالى عز وجل : { فَلا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ }. وأنت تعلم أن هذه الآية نزلت في موسى، فهي دليل صريح على حياة موسى عليه السلام، لأنه لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم، والأموات لا يلاقون الأحياء ".

فهو هنا يثبت لقاء نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - بموسى - عليه السلام - وهذا دليل على أن موسى حي، والحجة أن الأموات لا يلتقون الأحياء.

لاحظ : أنه يثبت الحياة الروحانية لنبينا - عليه الصلاة والسلام - وقال : وهذه سنة الله بمن بصطفيهم من الأنبياء، ثم لأن نبينا إلتقى بموسى لزم أن يكون موسى حيا لأن الأموات لا يلاقون الأحياء ! وهو القائل : أعيسى حيٌّ ومات المصطفى؟ تلك إذًا قسمة ضيزى!

ثم أعاد نفس الكلام في شأن موسى في كتابه (نورالحق ٤٠) : " هذا هو موسى عليه السلام فتَى الله، الذي أشار الله في كتابه إلى حياته، وفرض علينا أن نؤمن بأنه حيٌّ في السماء ولم يمت وليس من الميتين ".

فهذا الكلام الذي نقلناه في - النقطة الثامنة - أما أن قائله في حالة تحشيش أو سكر، وإما أنه لا يدري ما يقول !!!

وهكذا أبطل القادياني استدلال جماعته، والحمد لله رب العالمين.

الباطل التاسع : قالت القاديانية : المسيح جاء إلى الدنيا حسب سنة الأنبياء، وخلا كما خلوا، أي مات، والآن لا يأكل الطعام ، وعدم أكله الطعام دليل على موته، ولا يمكن لبشر أن يحيى بغير طعام : }مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُول ۖقَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَة ۖكَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَ {. (المائدة ٦٥).

الجواب :

لقد أثبتنا أن المقصود من خلت لا تعني ماتت، وأثبتنا أن ما استدلت به القاديانية بخصوص محمد وعيسى - عليهما الصلاة والسلام - استدلالات منزوعة من سياقها.

وهذا الآية التي تسدل بها القاديانية كما قلنا سابقا، نزلت في سياق نفي وإبطال ما يقوله النصارى في عيسى - عليه السلام -، وأن ذكر الطعام فيها لإثبات العبودية لهما وأنهما مخلوقان محتاجان لله الغني.

فاستدلال القاديانية بالطعام وكل هذا الهراء الذي قالته، لا علاقة له بسياق الآية.

ونحن لا نسلم لها أن عيسى مات وأنه لا يأكل الطعام ! ورغم اعتقادنا أن عيسى في السماء فلا نسلم أنه لا يأكل ! فذلك من الغيب الذي علمه عند الله.

فإن كان لا يأكل في سماء الله، فذلك بقدرة الله، كحال الفتية في قصة أصحاب الكهف.

وإن كان يأكل، فالله يرزقه كما يرزق الشهداء.

فلا نثبت ولا ننفي.
فهذا علمه عند الله.

الباطل العاشر : قالت القاديانية : هذه الآية : { وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَـٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَىًّا }. (مريم ٣١). تدل على أن المسيح قد مات، لأن الآية أخبرت أنه يصلي ويزكي ما دام حيا، فإذا كان في السماء فمن المحال عليه الصلاة والزكاة، وبالتالي هذا يدل على أنه ميت.

والجواب بعد أعوذ بالله من استدلالات الشياطين وقياسات الجاهلين وأعوذ بالله العليم :

نسأل القاديانية : هل كان يصلي ويزكي وهو طفل يُحمل ؟! فإن أجابت بلا فهو جوابنا بعد رفعه.

مع أننا لا ننفي أنه يصلي في السماء، والعلم عند الله.

كما أن هناك تفسيرا آخر للزكاة وهو الطهارة، قال الطبري - رحمه الله -: ". وقوله { وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ }. يقول : وقضى أن يوصيني بالصلاة والزكاة، يعنى المحافظة على حدود الصلاة وإقامتها على ما فرضها عليّ. وفي الزكاة معنيان: أحدهما: زكاة الأموال أن يؤدّيها. والآخر: تطهير الجسد من دنس الذنوب؛ فيكون معناه: وأوصاني بترك الذنوب واجتناب المعاصي.

وقوله { مَا دُمْتُ حَيًّا }. يقول : ما كنت حيا في الدنيا موجودا، وهذا يبين عن أن معنى الزكاة في هذا الموضع: تطهير البدن من الذنوب، لأن الذي يوصف به عيسى صلوات الله وسلامه عليه أنه كان لا يدّخر شيئا لغد، فتجب عليه زكاة المال، إلا أن تكون الزكاة التي كانت فرضت عليه الصدقة بكلّ ما فضل عن قوته، فيكون ذلك وجهًا صحيحًا ".

كما أن الآية لم تقل أنه يصلي ويزكي كما تلبس القاديانية : بل جاء فيها (الوصية) بالصلاة والزكاة.

وهذا الذي أخبر به - رب العزة - على لسان المسيح : { وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَـٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا }. قاله في مهده - عليه السلام -، وفسره المفسرون بمعنى قضى، كما قال الطبري في النص السابق.

هذا ونلفت الانتباه : إلى عدم الوقوع في فخ القاديانية في أي استدلال، لأنها تخادع وتلبس وتموه و تضلل، فلابد من الرجوع للمصادر والتأكد والتدقيق في النصوص والسياقات قبل الرد والاجابة، حتى لا تجرك لمقصودها هي، والرد على مقصودها هي، والنص قد يكون له مقصد آخر .

ولقد ثبت لنا : أن القاديانية لا مشكلة عندها في الاستدلال بنص يخالف عقيدتها وأقوالها، إذا لم ينتبه المسلم لذلك، ومن هذا حالها فهو حال من ينهج نهج : (الغاية تبرر الوسيلة)، واذكر مثالين على هذا :

•استدلالها بحديث ضعيف أن : (عيسى عاش عشرين ومائة سنة) فبالإضافة إلى أنه ضعيف، فهو مقتطع من نص طويل، وهو يهدم عقيدة القاديانية في عمر القادياني، وهو حديث مردود سندا ومتنا.

•استدلالها بحديث عن المهدي - ذكر أن فيه علة خفيت على من صححه - : (فبايعوه ولو حبوا على الثلج فإنه خليفة الله المهدي) ويقصدون القادياني، وهذا الحديث ذكر وقائع لم تحدث، كما يصعب على القاديانية تأويل ظاهرها.

الباطل الحادي عشر : قالت القاديانية : قال تعالى : { قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ }. (الأعراف ٢٥). وإن الحياة لا تكون إلا على الأرض، كما نصت عليه الآية، فكيف خرج عيسى من جملة بني آدم بأن رفع إلى السماء بجسمه العنصري ويعيش في السماء ؟

والجواب :

أولا : هذه الآية لم تنزل في إثبات موت عيسى - عليه السلام -، بل جاءت بعد أن أهبط الله آدم وحواء - عليهما السلام - إلى الأرض.

ثانيا : أن هذه الآية لا تناقض رفع عيسى - عليه السلام - لأنه عاش في الأرض، وسيموت بعد نزوله فيها، وسيبعث منها.

ثالثا : إن الذي خص عيسى - عليه السلام - بالولادة من أم بلا أب، خصه بالرفع إلى السماء.

الباطل الثاني عشر : قالت القاديانية : في قوله تعالى : { وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ * أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ }. (النحل ٢٠-٢١). إن عيسى أعظم من دعي من دون الله، وإن كل من دعي من دون الله ونسب إليه الخلق، أخبر الله -في هذه الآيات- أنهم أموات غير أحياء ولا يشعرون أيان يبعثون.

والجواب :

بالعودة إلى كتب المفسرين وجدناهم يفسرون هذه الآيات على أن المقصود هي الأصنام، فجاءت القاديانية وجعلتها عامة في كل من عبد من دون الله، والعياذ بالله سبحانه.

ويرد عليها : إن الله العليم قال : { إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ }. (الأنبياء ٩٨). فهل عيسى - عليه السلام - يدخل في قوله : (حصب جهنم) والعياذ بالله ؟. والجواب عند القاديانية : لا. فبالتالي : استدلالها السابق باطل.

الباطل الثالث عشر : قالت القاديانية : { كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ }. (آل عمران ١٨٥). فكيف استثني عيسى، ولم يمت، ورفع إلى السماء.

والجواب :

إن الله الذي أخبرنا بأن كل نفس ذائقة الموت، أخبرنا رفع عيسى ونزوله، ونحن لا نقول أنه خالد مخلد والعياذ بالله، بل له أجل كما كل إنسان له أجل، ولقد أخبرنا النبي - صلى الله عليه

وسلم - أنه بعد نزوله يمكث أربعين سنة، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ، وَإِنِّي أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ نَازِلٌ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ، فَاعْرِفُوهُ : رَجُلٌ مَرْبُوعٌ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ، عَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَصَّرَانِ ، كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ، وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ بَلَلٌ، فَيَدُقُّ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ، وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمِلَلَ كُلَّهَا، إِلَّا الْإِسْلَامَ، وَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ، ثُمَّ تَقَعُ الْأَمَنَةُ عَلَى الْأَرْضِ، حَتَّى تَرْتَعَ الْأُسُودُ مَعَ الْإِبِلِ، وَالنِّمَارُ مَعَ الْبَقَرِ، وَالذِّئَابُ مَعَ الْغَنَمِ، وَيَلْعَبَ الصِّبْيَانُ بِالْحَيَّاتِ، لَا تَضُرُّهُمْ، فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ يُتَوَفَّى، وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ ". (مسند أحمد).

هذا والعلم عند الله العليم علام الغيوب.

نقول : إن سبب إنكار القاديانية لرفع عيسى - عليه السلام - إلى السماء وقولها بموته، منبعه الزعم أن القادياني نبي وأنه مثيل عيسى.

والآن نحن على موعد مع القادياني :

يقول القادياني " وإن الغلبة الكاملة التي وُعد بها الإسلام ستتحقق بواسطة المسيح، فعندما يأتي المسيح إلى الدنيا ثانية سينتشر الإسلام على يده في جميع الأقطار والأمصار ". (البراهين الأحمدية الأجزاء الأربعة ٥٧٣).

في هذا الكتاب " البراهين الأحمدية " يقر القادياني بعقيدة رفع المسيح ونزوله في آخر الزمان، ثم رجع عن عقيدة المسلمين في عيسى بحجة أنه بشر يخطئ.

وهذا الكلام مردود على القادياني والقاديانية بكلام القادياني نفسه.

مردود على القادياني والقاديانية لأن القادياني يقول : " إن الله لا يتركني على خطأ طرفة عين ". (نور الحق ١٩٢).

ومردود على القادياني والقاديانية لأن القادياني يقول : " وإنا أقررنا بأن كتبنا كلها من حول الله ذي الجلال ". (غلاف إعجاز المسيح).

لاحظ : لا يتركه على خطأ "طرفة عين".

ولاحظ : كتبه "كلها" من الله.

للمزيد حول موضوع : " رفع عيسى عليه السلام ونزوله " راجع : (البراهين الإسلامية) أو (الصواعق العجاوية).

والحمد لله رب العالمين.

معجزة نزول المسيح من السماء

قال تعالى : { وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا }. (النساء ١٥٩).

وقال سبحانه : { وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا }. (الزخرف ٦١).

وقال تبارك وتعالى : { وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ }. (آل عمران ٤٦).

وقال سبحانه وتعالى : { هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ }. (الصف ٩).

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ ، قَالَ : اطَّلَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ، فَقَالَ : " مَا تَذَاكَرُونَ ؟ " قَالُوا : نَذْكُرُ السَّاعَةَ. قَالَ : " إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ ". فَذَكَرَ الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ : خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ. وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ . (مسلم).

عن أَبَي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

". ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ : وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ : { وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا }. (البخاري).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " وَاللَّهِ لَيَنْزِلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَادِلًا، فَلَيَكْسِرَنَّ الصَّلِيبَ، وَلَيَقْتُلَنَّ الْخِنْزِيرَ، وَلَيَضَعَنَّ الْجِزْيَةَ، وَلَتُتْرَكَنَّ الْقِلَاصُ ، فَلَا يُسْعَى عَلَيْهَا ، وَلَتَذْهَبَنَّ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّحَاسُدُ، وَلَيَدْعُوَنَّ إِلَى الْمَالِ فَلَا يَقْبَلُهُ أَحَدٌ ". (مسلم).

عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ". قَالَ : " فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ : تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ : لَا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ، تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ ". (مسلم).

عن أَبَي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ : " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُهِلَّنَّ ابْنُ مَرْيَمَ بِفَجِّ الرَّوْحَاءِ حَاجًّا، أَوْ مُعْتَمِرًا، أَوْ لَيَثْنِيَنَّهُمَا ". (مسلم).

عن أَبَي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ ؟ ". (البخاري).

عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " عِصَابَتَانِ مِنْ أُمَّتِي أَحْرَزَهُمَا اللَّهُ مِنَ النَّارِ : عِصَابَةٌ تَغْزُو الْهِنْدَ، وَعِصَابَةٌ تَكُونُ مَعَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ". (النسائي).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ، وَإِنِّي أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ نَازِلٌ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ، فَاعْرِفُوهُ : رَجُلٌ مَرْبُوعٌ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ، عَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَصَّرَانِ ، كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ، وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ بَلَلٌ، فَيَدُقُّ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ، وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمِلَلَ كُلَّهَا، إِلَّا الْإِسْلَامَ، وَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ، ثُمَّ تَقَعُ الْأَمَنَةُ عَلَى الْأَرْضِ، حَتَّى تَرْتَعَ الْأُسُودُ مَعَ الْإِبِلِ، وَالنِّمَارُ مَعَ الْبَقَرِ، وَالذِّئَابُ مَعَ الْغَنَمِ، وَيَلْعَبَ الصِّبْيَانُ بِالْحَيَّاتِ، لَا تَضُرُّهُمْ، فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ يُتَوَفَّى، وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ ". (مسند أحمد).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ، أَوْ بِدَابِقٍ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ، مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ، فَإِذَا تَصَافُّوا

قَالَتِ الرُّومُ : خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَوْا مِنَّا نُقَاتِلْهُمْ. فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ : لَا وَاللَّهِ، لَا نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا. فَيُقَاتِلُونَهُمْ فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لَا يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا، وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ، وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ لَا يُفْتَنُونَ أَبَدًا، فَيَفْتَتِحُونَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ، قَدْ عَلَّقُوا سُيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ، إِذْ صَاحَ فِيهِمُ الشَّيْطَانُ : إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ. فَيَخْرُجُونَ، وَذَلِكَ بَاطِلٌ، فَإِذَا جَاءُوا الشَّأْمَ خَرَجَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ، يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ، إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَّهُمْ، فَإِذَا رَآهُ عَدُوُّ اللَّهِ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، فَلَوْ تَرَكَهُ لَانْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ، وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ، فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ ". (مسلم).

وهذه بعض الأحاديث في نزول عيسى لا كلها، وأحاديث نزول عيسى - عليه السلام - كثيرة ومتواترة، تدل دلالة واضحة أن النزل هو المسيح عيسى، لا تدع مجالا لقائل أن يقول أن الذي ينزل ليس المسيح عيسى.

ومع ذلك ادعى القادياني أن الأحاديث تقصده بحجة أنه مثيل عيسى، وبحجة أن الله سماه عيسى بن مريم.

قالت القاديانية : إن عقيدة نزول عيسى تتصادم مع عقيدة - أصحاب الفهم التقليدي - في خاتمية نبوة محمد وأنه آخر الأنبياء.

والجواب :

١- التصادم في فهم القاديانية - الأعوج - فإن نبي الله عيسى قبل محمد - صلى الله عليه وسلم -.

٢- النصوص الواضحة الجلية التي أخبرت : بأن نبي الله عيسى الذي هو نبي قبل محمد، رفع وسينزل في آخر الزمان.

٣- لو فرضنا - جدلا - أن عقيدة نزول عيسى تصطدم مع عقيدة ختم النبوة، فهي أشد اصطداما مع نبوة غلام أحمد القادياني المزعومة، ولذلك فسرت القاديانية "الخاتم" والتي تعني الأخير، إلى معنى آخر وهو الأفضل.

قالت القاديانية : إن المراد من نزول عيسى بن مريم هو بعثة رجل آخر من أمة محمد يشبه عيسى بن مريم في صفاته وأعماله وحالاته، وقد ظهر هذا الموعود في قاديان في الهند باسم غلام أحمد القادياني.

والجواب : باختصار هذا الكلام تافه ومن يدرس سيرة الرجل فهو لا يشبه عيسى - عليه السلام - بأي شكل من الأشكال. بل لو قارنت بين عيسى والأنبياء كلهم الذين أخبرنا الله عنهم، فهناك اختلاف وفوارق بين عيسى وبين كل الأنبياء - عليهم السلام -، هذا في الأنبياء الذين نعلمهم. فماذا سيكون الحال مع مدعي للنبوة مثل القادياني، مثلا :

*لا القادياني ولد من أم بلا أب.
*ولا هو يحيي الموتى بإذن الله.
*ولا هو يخلق من الطين كهيئة الطير بإذن الله.
*ولا هو يبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله.
*ولا هو تكلم في المهد بقدرة الله.

هذه أمثلة فقط ! وإن سألت القاديانية عن تفاصيل في حق عيسى ؟ ستقول لك : هذه لها تأويلات -تحريفات- وهذه الأمور لا تؤخذ على ظاهرها !

لكن الحقيقة : أن تأويلها وتحريفها سببه لأنها تخالف حال القادياني.

يقول القادياني : " والعجب من القوم أنهم يفهمون من نزول عيسى نزوله من السماء ويزيدون لفظ السماء من عندهم ولا نجد أثرا من ذلك في حديث ". (حمامة البشرى ٣٠).

ويقول أيضا : " وما رأينا في كتب الحديث خبرا من رسول الله مرفوعا متصلا يفهم منه أن عيسى ينزل من السماء، وما وجدنا لفظ السماء في واحد من الأحاديث الصحيحة القوية وهذا أمر بديهي يعلمه المحدثون ". (الخطبة الإلهامية ٦١).

وتقول القاديانية : أن من معاني النزول كالذي ينزل أرضا أو بلدا ما.

والجواب :

أولا : إن الآيات القرآنية ذكرت الرفع إلى السماء، فبالتالي : النزول نزول من السماء.

ثانيا : دلالة قوله تعالى : { وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا }. وقوله تعالى : { وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا }. فبما أنه رفع إلى السماء،

ثم جاءت الآيات لتقول أن أهل الكتاب يؤمنون به، وأنه من علامات الساعة، فلا معنى للنزول إلا من السماء.

ثالثا : مع إيماننا أن المقصود من النزول النزول من السماء، فقد جاءت أحاديث ذكرت لفظ (السماء) :

فمن ذلك ما رواه (البزار) : " عن أبي هريرة : يخرجُ أعورُ الدجالُ مسيحُ الضلالَةِ قِبَلَ المشرقِ في زمَنِ اختلافٍ مِنَ الناسِ وفُرْقَةٍ فَيَبْلُغُ ما شاءَ اللهُ أنْ يَبْلُغَ مِنَ الأرْضِ في أَرْبَعينَ يَوْمًا اللهُ أَعْلَمُ ما مِقْدارُها فَيَلْقى المؤْمِنُونَ شدَّةً شديدَةً ثمَّ يَنْزِلُ عيسى بنُ مريمَ صلى الله عليه وسلم مِنَ السماءِ فيَؤُمُ الناسَ فإذا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ ركعتِهِ قال سَمِعَ اللهُ لمن حَمِدَهُ قَتَلَ اللهُ المسيحَ الدجالَ وظَهَرَ المسلمونَ فأَحْلِفُ أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم أبا القاسِمِ الصادِقَ المصدوقَ صلى الله عليه وسلم قال إنه لَحَقٌّ وأَمّا إِنَّهُ قريبٌ فكُلُّ ما هو آتٍ قَرِيبٌ ".

ومن ذلك ما رواه البيهقي في (الأسماء والصفات) : عن أَبَي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ مِنَ السَّمَاءِ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ» .

ثم قال البيهقي - عليه رحمة الله تعالى -: " رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ عَنْ يَحْيَى بْنِ بُكَيْرٍ، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنْ يُونُسَ. وَإِنَّمَا أَرَادَ نُزُولَهُ مِنَ السَّمَاءِ بَعْدَ الرَّفْعِ إِلَيْهِ ".

رابعا : جاء حديث يبين نزول عيسى من السماء، ويبين كيفية نزوله - عليه السلام - من السماء : " إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ ". (مسلم).

فهو ينزل من السماء واضعا كفيه على أجنحة ملكين.

قالت القاديانية : في قوله تعالى : { وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا }. إن ضمير الهاء في (قبل موته) عائد على أهل الكتاب وليس عائدا على عيسى، لأن هناك قراءة (قبل موتهم).

والجواب :

•إن تعدد القراءات عند المفسرين يعدد معانيها.

•وهذه الآية فسرها أبو هريرة وابن عباس - رضي الله عنهما - قبل موت عيسى - عليه السلام -، ومن التابعين : الحسن، وقتادة... وغيرهم. (البخاري) و (تفسير الطبري).

وقالت القاديانية : : في قوله تعالى { وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا }. هذه الآية لا تدل على حياة المسيح ونزوله لأن الله قال : (وإنه لعلم الساعة) ولم يقل : (سيكون علما للساعة).

والجواب : هذه الآية ذكر الصحابة والتابعون أن المقصود منها عيسى عليه السلام : ابن عباس، وأبو هريرة، ومجاهد، وقتادة، والسدي، والضحاك... وغيرهم. (تفسير الطبري) و (تفسير ابن كثير).

يقول القادياني : " جاء في البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما في معنى التوفي شرح واضح فقال : متوفيك مميتك. وتبعه سائر الصحابة والتابعين ومن تبعهم، ولم يشد أحد منهم بخلاف، فأي دليل يكون أوضح من هذا إن كان رجل من الطالبيين ". (حمامة البشرى ١٢٥).

أقول : ومن يتتبع أقوال الصحابة والتابعين في رفع عيسى - عليه السلام - ونزوله يجدهم قائلين برفعه إلى السماء ونزوله منها في آخر الزمان، لا كما يزعم القادياني أن الصحابة و التابعون ومن تبعهم يقولون بموت عيسى.

ثم إننا لو حصرنا أحاديث نزول عيسى - عليه السلام - بتفاصيلها الكثير فهي لا تنطبق على القادياني، والقادياني والقادياني يحرفون هذه التفاصيل إلى معان باطنية للفرار من ظاهر النص الذي لا ينطبق على القادياني، و كأمثلة :

-مهرودتين : أي مرضان أحدهما فوق والآخر تحت وهما الدوار وكثرة التبول.

-شرقي دمشق : أي قاديان لأن هناك تشابه بين قديان ودمشق حسب زعمهم.

-يقتل الدجال : من قتل بالحجة فقد قتل.

للمزيد حول موضوع : " رفع عيسى عليه السلام ونزوله " راجع : (البراهين الإسلامية) أو (الصواعق العجاوية).

ونعوذ بالله رب العالمين.

الفيل والطير الأبابيل

{ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ * أَلَمۡ يَجۡعَلۡ كَيۡدَهُمۡ فِي تَضۡلِيلٖ * وَأَرۡسَلَ عَلَيۡهِمۡ طَيۡرًا أَبَابِيلَ * تَرۡمِيهِم بِحِجَارَةٖ مِّن سِجِّيلٖ * فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٖ مَّأۡكُولِۭ }. (الفيل).

وقال - عليه الصلاة والسلام - : " إِنَّ اللَّهَ حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ الْفِيلَ، وَسَلَّطَ عَلَيْهَا رَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ ". (البخاري).

قالت القاديانية : أن أصحاب الفيل هلكوا بمرض الجدري وانتشرت جثثهم في العراء وأن الطيور اجتمعت تأكل لحم الجيف فكانت تنهش اللحم ضاربة إياه على الصخور .

والجواب نسأل الله المعافاة و العافيات :

١- تأويل وتحريف القاديانية "آية الفيل" محاولة فاشلة مثل محاولاتها الأخرى الفاشلة، فلو فرضنا -جدلا- أن أصحاب الفيل هلكوا بالجدري، فحسب هذا التفسير الأعوج يعتبر الأمر معجزة وآية خارقة للعادة، والله يصيب من يشاء بما شاء والعياذ بالله، لكن المسلم ملزم بالنص الحق على مراد الله ورسوله.

٢- ويرد على القاديانية في تفسيرها أن القوم أصابهم مرض الجدري ! إذا كان كذلك فكيف فرق المرض بين أهل مكة ولم يصبهم، بينما أصاب أبرهة وجنوده ؟!

٣- إن الله ذكر في شأن الطيور أنها ترميهم بحجارة من سجيل، وهناك فرق بين الرمي بحجارة وبين الضرب بالصخور للأكل.

٤- جاء في وصف ما حدث : " عنِ ابنِ عبّاسٍ رَضيَ اللهُ عنهُما، قالَ: أقْبَلَ أصحابُ الفيلِ حتّى إذا دَنَوْا مِن مكَّةَ استقْبَلَهُم عبدُ المطَّلبِ فقالَ لمِلكِهِم: ما جاءَ بكَ إلينا ما عَناكَ يا رَبَّنا، ألا بَعَثْتَ فنأتِيكَ بكُلِّ شيءٍ أرَدْتَ؟ فقالَ: أُخبِرْتُ بهذا البيتِ الَّذي لا يَدخُلُهُ أَحَدٌ إلّا آمَنَ، فجئتُ أُخيفُ أهلَهُ. فقالَ: إنّا نَأتيكَ بكُلِّ شيءٍ تُريدُ فارجِعْ. فأَبى إلّا أنْ يَدخُلَهُ، وانطَلَقَ يَسيرُ نحوَهُ، وتَخلَّفَ عبدُ المُطَّلبِ، فقامَ على جَبلٍ فقالَ: لا أشهدُ مَهلِكَ هذا البيتِ وأهلِهِ، ثُمَّ قالَ: اللَّهُمَّ إنَّ لكُلِّ إلهٍ حلالًا فامنعْ حلالَكَ لا يَغْلبنَّ مُحالُهُم مُحالَكَ اللَّهُمَّ فإنْ فعَلْتَ فأْمُرْ ما بَدا لَكَ فأَقبلَتْ مِثلُ

السَّحابةِ مِن نحوِ البحرِ حتّى أظَلَّتْهُم بطيرٍ أبابيلَ الَّتي قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: { تَرْمِيهِمْ بِحِجارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ } قالَ: فجَعَلَ الفيلُ يعُجُّ عجًّا، { فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ }". (المستدرك للحاكم).

فالطيور كانت ترميهم بحجارة السجيل، لا أنهم أصبحوا جيفا فأخذت الطيور تأكل جيفهم وتضرب الجيف في الصخور وهي تأكل.

٥- ثم إن بعض الطيور عندما تعجز عن أكل شيء، تحملها وتطير عاليا ثم تلقي بها على الصخور كي تتحطم، وحسب تفسير القاديانية فلا داعي للطيور أن تنهش اللحم ضاربة إياه على الصخور، ثم لو كانت الطيور وهي تأكل تأكل وتضرب على الصخور، فهذا غير واقعي إذ الصخور تكون في مكان وقد لا تكون في مكان آخر.

وكالعادة ها هو القادياني يبطل تفسير جماعته والحمد لله رب العالمين : " إذ قال تعالى : { أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ }. أي ردَّ سبحانه وتعالى مكرهم في نحورهم وأرسل عليهم طيورا صغيرة لتهلكهم، لم تحمل تلك الطيور بنادق بل طينا فقط لأن "السجيل" يُطلق على الطين. ففي هذه السورة عدّ الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم الكعبةَ وأنبأ بنجاحه وتأييده ونصرته بتقديمه حادث أصحاب الفيل. أي الذين يسعون ويخططون لإفشال مهمته وأعماله يردّ الله تعالى تخطيطهم ومساعيهم في نحورهم ليدمِّرهم، دون اللجوء إلى أسباب كبيرة. فكما دَمّرت العصافيرُ أصحابَ الفيل كذلك تعمل هذه النبوءة عملها إلى يوم القيامة، بمعنى أنه كلما يطلُّ أصحاب الفيل برؤوسهم يدّبر الله تعالى لتدميرهم وإفشال مساعيهم ".
(الحكم، مجلد٥، رقم ٢٦، عدد١٧/ ١٩٠١/٧م، ص٢).

معجزة ضرب الصخرة بالعصا

{ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْۖ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ }. (البقرة ٦٠).

{ وَقَطَّعْنَـٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَما وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَـٰمَ وَأَنزَلْنَا

عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ }. (الأعراف ١٦٠).

تفسير بشير والقاديانية -عياذا بالله- : أن الله أمر موسى بضرب حجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا، وكان الماء قريبا من سطح الأرض، وكان عليه حجر، فأمره الله أن يحرك ذلك الحجر ليتدفق الماء من وراءه، ففعل.

نقول سبحان الله :

الله يحدثنا عن آياته العظيمة في غير المعتاد والمألوف، ثم تأتي القادياني لتجعل الأمر عادي وطبيعي.

قال تعالى : { وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ }. (البقرة ٧٤). فالذي من سننه الطبيعية المعتادة ذلك، ليس غريبا ذلك في سننه الإعجازية.

ثم هناك فرق بين الضرب وبين التحريك، فالله أثبت الضرب، ثم ابن القادياني بشير أثبت الضرب ثم التحريك.

ثم ما هو هذا الحجر الذي يسد اثنتا عشرة عينا، ويستطيع موسى - عليه السلام - تحريكه بعصاه !

ثم إن الله أثبت في شأن الحجر : { فَٱنۢبَجَسَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ }. و { فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ }. أي من الحجر.

جاء في (لسان العرب) : " البَجْسُ : انشقاق في قِرْبة أَو حجر أَو أَرض يَنْبُعُ منه الماءُ فإِن لم يَنْبُعْ فليس بانْبِجاس ".

وفي (المعجم الوسيط) : " و انْفَجَرَ الماءُ ونحوُه : انْبَعَثَ وتدفَّق ".

قال ابن جرير الطبري في تفسيره : " و " التفجر " : " التفعل " من " تفجر الماء "، وذلك إذا تنـزل خارجا من منبعه. وكل سائل شخص خارجا من موضعه ومكانه، فقد " انفجر "، ماء كان ذلك أو دما أو صديدا أو غير ذلك ".

وقال - رحمه الله - : " " فانبجست "، فانصّبت و انفجرت من الحجر اثنتَا عشرة عينًا من الماء ".

الذي حدث أن الحجر نفسه تشقق وتفجرت منه اثنتا عشرة عينا.

ثم إن الله - تبارك وتعالى - يخبرنا عن أمره بضرب العصا، كسعي إعجازي من موسى - بإذن الله - ففي حالة البحر قالت القاديانية مد وجزر، فلماذا يضرب البحر بعصاه حينها، ثم بخصوص الحجر أمره الله بضربه، فإذا كان الأمر مجرد تحريك حسب قول القاديانية فلماذا يحرك الحجر بعصاه ؟! باليد الأمر أسهل !!! نعوذ بالله.

ثم إن الله عليم حكيم - والعلم عند الله - هذا السعي من الأنبياء - عليهم السلام - لو قام بعض الناس بمثله، فلن يكون هناك إعجاز : مثل الضرب بالعصا، والطين كهيئة الطير، وتقطيع الطيور ووضع أجزاءها على الجبال، فالله لم يأمر بهذا السعي عبثا وهو - سبحانه - منزه عن العبث، والعياذ بالله رب السماوت والأرض رب العالمين.

معجزة طير عيسى

{ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ }. (المائدة ١١٠).

{ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ }. (آل عمران ٤٩).

يقول ابن القادياني :

أن الله وحده متفرد بالخلق، أما تلك الفكرة السخيفة التي بمقتضاها يقال إن صفة الخلق التي تفرد بها الله وحده يمكن أن يُفوّضها سبحانه إلى غيره مؤقتا، فإن القرآن المجيد يرفضها بالمرة.

وإذا تنبهنا إلى المعنى المجازي لكلمة (الطين) فإن قوله تعالى (وَأَخْلُقُ لَكُمْ مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَصِيرُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللهِ) يعني أنه إذا اتصل بالمسيح شخص عادي وضيع النشأة، ولكنه يمتلك القدرة الفطرية على النمو والارتقاء، وقَبِلَ رسالته، فإن حياته تتحول تحولا كاملا، من رجل يتمرّغ في الوحل، ولا يرى ما وراء اهتماماته الدنيوية وحاجاته المادية، فإذا به يتشكل طيرا محلقا في أجواء السماوات الروحانية. وهذا هو عين ما حدث. إن جماعة الصيادين في منطقة الجليل الذين كانوا موطئ الاحتقار لوضاعتهم، استحالوا إلى طيور محلقة، بفضل الدّفعات الكريمة في تعاليم سيدهم، وأصبحوا هم أنفسهم معلمين ربانيين يرشدون بني إسرائيل، ويتحملون كل أنواع العذاب والأذى، ويقدمون التضحيات التي يزدان بها تاريخ أية أمة.

ويمكن أيضا فهم معجزة خلق الطير بشكل آخر. لقد كان القوم في عهد عيسى مغرمون بممارسة العلوم الغامضة الخفية كقوة التأثير في الناس وما أشبه. ومن المحتمل أن يكون الله تعالى قد أعطاه مثل هذه القدرة ليؤثر على الناس بما يجعلهم يصدّقون به ويؤمنون برسالته. وفي هذه الحالة تكون الآية أن عيسى صنع نماذج صغيرة من الطين على هيئة الطير، ثم أثر على الموجودين بالقدرة الخاصة التي وهبه الله تعالى إياها، بحيث بدت لهم تلك النماذج طيورا تحلق في الجو. ولكنها لم تتحول إلى طير حقيقي، فما أن يضيع التأثير حتى تبدو كتلا من الطين مرة أخرى. وهذه المعجزة العيسوية تشبه معجزة العصا الموسوية، حيث بدت عصا موسى للحاضرين كأنها ثعبان حقيقي، ولكنها لم تكن كذلك في حقيقة الأمر. ومهما كانت دلالة الآية، فإن عيسى عليه السلام قد قام بها (بِإِذْنِ اللهِ) ولا يملك عيسى مقدرة على الخلق.

والرد عليه :

١- المسلمون يثبتون : { لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ .} (الأنعام ١٠٢)، ولا يقولون كما كذب ابن القادياني : إن صفة الخلق التي تفرد بها الله وحده يمكن أن يُفوّضها سبحانه إلى غيره مؤقتا.

٢- قال الله : { وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى }. وهذا النفخ جاء أيضا في شأن ولادة عيسى - عليه السلام -:

{ وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَـٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ }. (الأنبياء ٩١).

{ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَـٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَـٰنِتِينَ }. (التحريم ١٢).

{ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا * قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَـٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا * قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَـٰمًا زَكِيًّا }. (مريم ١٦-١٩).

فالذي يثبت ذلك بحق عيسى - عليه السلام - كآية من آيات الله المعجزة ! المفروض أن يثبته في شأن طير عيسى ! وهذا من تناقض القاديانية.

٣- أن - رب العزة والجلال - أثبت "إذنه" في غير الخوارق مثل قوله :

{ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَـٰبًا مُّؤَجَّلًا }. (آل عمران ١٤٥).

{ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَـٰسِقِينَ }. (الحشر ٥).

فلا يكون شيء في ملك الله « الملك » إلا بإذنه.

ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن.

٤- المسلمون لم يقولوا أن الله فوض صفة الخلق لعيسى - عليه السلام - مؤقتا. - عياذا بالله الخالق الخلاق - بل إن خلق الطير كان "باذن الله" والخالق الحقيقي هو الله وحده، وما كان من عيسى من "طين ونفخ" هو سعي أمره الله به، بدليل : لو سعى أحد الناس بسعي مثل سعي عيسى - عليه السلام - فلن يكون الطين طيرا لأن "إذن الله" غير كائن في هذه الحالة، وقال - رب العظمة والكبرياء - : { وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ }. (غافر ٧٨).

٥- إن القاديانية تفسر كثير من النصوص على سبيل المجاز، فلماذا لا تفسر نسبة خلق الطير لعيسى - عليه السلام - على سبيل المجاز، وأن الخالق الحقيقي هو الله وحده، بدلا من تكلفها في تحريفات - نعوذ بالله منها -!!!

وها هو القادياني يبطل تفسير ابنه :

" وان مثل طير كمثل عصا موسى، ظهرت كحية تسعى ولكن ما تركت للدوام سيرته الأولى ". (حمامة البشرى ١٨٨).

" لذلك فإن عصا موسى بقيت عصا مع أنها تحولت إلى ثعبان مرارا. وإن طيور عيسى - مع أن طيرانها على سبيل المعجزة ثابت من القرآن الكريم- بقيت طينا على أية حال. ولم يقل الله تعالى مطلقا بأنها صارت حية أيضا ". (مرآة كمالات الإسلام ٦٣).

القادياني يثبت تحول العصا إلى حية، ويثبت تحول الطين إلى طير، إلا أنه يقول : أن العصا والطير كانا يعودان للسيرة الأولى.

وفي قول آخر للقادياني والعياذ بالله : " فلا غرابة أن يعلم الله المسيح عليه السلام من الناحية العقلية أن ألعوبة من الطين يمكن أن تطير أو تمشي بأقدامها مثل طير حي بالضغط على زر أو النفخ فيها ". (إزالة الأوهام ٢٦٨).

وفي هذا النص :

-ناقض القادياني قوله السابق.
-وناقض القادياني تفسير ابنه بشير الدين.

وفي نص آخر للقادياني : " المراد من الطيور الطينية أناس أميون محدودوا الفهم اتخذهم عيسى رفقاء له، أي اتخذهم في صحبته، وجعل فيهم صفات الطيور، ثم نفخ فيهم روح الهداية، فأصبحوا يطيرون ". (إزالة الأوهام ٢٦٨).

والعياذ بالله لا نقول إلا هذه هي السفاهة في تفسير النصوص، أو شرور أقوال بعض البشر لنص مقدس موحى به من رب السماوات والأرض.

ونعوذ بالله من الجرأة على كلامه ومراده.
بسم الله نعوذ بالله من نقل كلام الكفر.
وبسم الله ونعوذ به من نقل كلام الكفار.

معجزة ناقة صالح

{ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحاً قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ .{ (الأعراف ٧٣).

{ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ .{ (هود ٦٤).

{ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ .{ (الشعراء ١٥٥).

قال عبد الرزاق الصنعاني في تفسيره :

" عَنْ إِسْرَائِيلَ , عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ , عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ , قَالَ: " قَالَتْ ثَمُودُ يَا صَالِحُ: ائْتِنَا بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ , فَقَالَ لَهُمْ صَالِحٌ: اخْرُجُوا إِلَى هَضْبَةٍ مِنَ الْأَرْضِ , فَخَرَجُوا فَإِذَا هِيَ تَمَخَّضُ كَمَا تَمَخَّضُ الْحَامِلُ , ثُمَّ إِنَّهَا انْفَرَجَتْ فَخَرَجَ مِنْ وَسَطِهَا النَّاقَةُ , فَقَالَ لَهُمْ صَالِحٌ: {هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ , وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [الأعراف: ٧٣] لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ , فَلَمَّا مَلُّوهَا عَقَرُوهَا , فَقَالَ لَهُمْ: {تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ } ". (هود: ٦٥).

تفسير القاديانية : هي مجرد ناقة لها حرمة فقتلوها فاستحقوا ما وقع عليهم.

أخي المسلم : القاديانية تحاول الظهور أمام عوام المسلمين بالتفسيرات العقلانية فإذا بها تثبت قلة عقلها.

صحيح أن القرآن لم يذكر صراحة خروج الناقة من الهضبة أو الصخرة، وصحيح ليس في ذلك حديث مرفوع إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - بل ورد في ذلك آثار مثل الأثر الذي نقلته لك عن الصحابي أبي الطفيل - رضي الله عنه - والصحابة - رضي الله عنهم - لا يفترون على الله مثل القادياني والقاديانية - عياذا بالله - ثم المفسرون يفسرون الأمر كما ذكرنا.

وأريد هنا أن أثبت شيء غير موضوع الناقة، فحتى لو لم تكن الناقة خرجت من الهضبة أو الصخر، فليس ذلك غريبا في قدرة الله، وحتى لو توقف البعض بسبب عدم وجود حديث مرفوع في شأن الناقة، فلا يستنكر على من يؤمنون بخروج الناقة من الهضبة أو الصخرة.

ذلك أن الله يخلق من مخلوق خلقا آخر :

خلقت الملائكة من نور : قال - عليه الصلاة والسلام - : " خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ ". (مسلم).

خلق الإنسان من تراب : { وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَاب ٍثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَر ٌتَنتَشِرُونَ }. (الروم ٢٠).

خلق الله الإنسان من ماء : { ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِي قَرَار مَّكِين * ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ }. (المؤمنون ١٣-١٤).

خلق الجان من نار : { وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِج ٍمِّن نَّار .{ ٍ(الرحمن ١٥).

من الأنعام لبنا : { إِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْث وَدَم لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ }. (النحل ٦٦).

من النحل عسلا : { وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ * ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗاۚ يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ }. (النحل ٦٨-٦٩).

يخرج من الماء زرعا مختلفا : { أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ حُطَٰمًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ }. (الزمر ٢١).

والقاديانية والملحدون وغيرهم يحاولون الظهور بمظهر أنهم ضد الخرافات، فإن كان عند بعض الكفار خرافات، فعندنا آيات الله حق وحقيقة.

بل الخرافة والعياذ بالله : أنك ترى أن الله يخلق من مخلوق خلقا آخر، ثم تصر و تستكبر وتقول : لا آيات خارقة للعادة، كحال القاديانية. أو تقول : ليس هناك خالق، - عياذا بالله - كحال الملحدين.

هذا ما نشاهده في الطبيعة وعلى الأرض كآيات لله معتادة ومألوفة وغير خارقة للعادة : أن الله يخلق من مخلوق خلقا آخر.

والله الذي جعل من العصا حية تسعى، ومن الطين طيرا، ليس عجيبا في قدرته أن يخرج من الصخرة ناقة.

فتبارك الله أحسن الخالقين.

قصة أصحاب الكهف

{ أَمۡ حَسِبۡتَ أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنۡ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا * إِذۡ أَوَى ٱلۡفِتۡيَةُ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةٗ وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدٗا * فَضَرَبۡنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمۡ فِي ٱلۡكَهۡفِ سِنِينَ عَدَدٗا * ثُمَّ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ أَحۡصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدٗا * نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى * وَرَبَطۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ إِذۡ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَن نَّدۡعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهٗاۖ لَّقَدۡ قُلۡنَآ إِذٗا شَطَطًا * هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ لَّوۡلَا يَأۡتُونَ عَلَيۡهِم بِسُلۡطَٰنِۭ بَيِّنٍۖ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا * وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا * وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ مِّنۡهُۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِۗ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا * وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞۚ وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارٗا وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا * وَكَذَٰلِكَ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيۡنَهُمۡۚ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ كَمۡ لَبِثۡتُمۡۖ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۚ قَالُواْ رَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثۡتُمۡ فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ وَلۡيَتَلَطَّفۡ وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدًا * إِنَّهُمۡ إِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ يَرۡجُمُوكُمۡ أَوۡ يُعِيدُوكُمۡ فِي مِلَّتِهِمۡ وَلَن تُفۡلِحُوٓاْ إِذٗا أَبَدٗا * وَكَذَٰلِكَ أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ لِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيۡبَ فِيهَآ إِذۡ يَتَنَٰزَعُونَ بَيۡنَهُمۡ أَمۡرَهُمۡۖ فَقَالُواْ ٱبۡنُواْ عَلَيۡهِم بُنۡيَٰنٗاۖ رَّبُّهُمۡ أَعۡلَمُ بِهِمۡۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا * سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ وَيَقُولُونَ سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡۚ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٞۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ إِلَّا مِرَآءٗ ظَٰهِرٗا وَلَا تَسۡتَفۡتِ فِيهِم مِّنۡهُمۡ أَحَدٗا * وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا * إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدٗا * وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا * قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا }. (الكهف ٩-٢٦).

في البحث عن اعتقاد القاديانية في " أصحاب الكهف " وجدت روايتين عن خليفة القادياني الأول والثاني، وأخذ كل منهما يقص عن أهل الكتاب، والحاصل ليس عندهم قصة واضحة كما هي عند المسلمين في وضوحها ودلالتها، بل أن ابن القادياني يفسر القصة بحسب جهليات " عقليات " القاديانية أنها قصة ليست عجيبة حسب فهمهم الأعوج.

فيما المسلمون يفسرون هذه القصة أنها من عجائب قدرة الله، وأن هذه القصة ليست أعجب من آيات الله في السماوات والأرض.

والقاديانية في قصص كهذه تبدأ تحكي القصص والنقول عن " أهل الكتاب " وتذهب بك يمينا وشمالا على نهج التشكيك والحيرة، ثم هي تكتشف القول الفصل في الموضوع.

قال ابن كثير - رحمة الله عليه -: " أي : ليس أمرهم عجيبا في قدرتنا وسلطاننا ، فإن خلق السموات والأرض ، واختلاف الليل والنهار ، وتسخير الشمس والقمر والكواكب ، وغير ذلك من الآيات العظيمة الدالة على قدرة الله تعالى ، وأنه على ما يشاء قادر ولا يعجزه شيء أعجب من أخبار أصحاب الكهف ". (تفسير ابن كثير).

وقال ابن جرير الطبري - عليه رحمة الله - : " { أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا }. يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: أم حسبت يا محمد أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا، فإن ما خلقت من السماوات والأرض، وما فيهنّ من العجائب أعجب من أمر أصحاب الكهف، وحجتي بكل ذلك ثابتة على هؤلاء المشركين من قومك، وغيرهم من سائر عبادي ". (تفسير الطبري).

والقاديانية تنكر فهم المسلمين للقصة فحسب فهمها الأعوج و جهلياتها العقلية : من غير المعقول أن ينام أصحاب الكهف مدة تتجاوز ٣٠٠ سنة، ولا يعقل أن يصمدوا طوال هذه المدة بلا غذاء وماء، وتعتبر ذلك خرافة - والعياذ بالله - والمقصود عند القاديانية : أنهم صمدوا على دينهم محافظين عليه ٣٠٠ سنة.

أما نحن ولله الحمد ولله الشكر، مع إيماننا بالقصة كما أخبر - ربنا - تبارك وتعالى -، وأنها آية من آيات الله، فهي ليست بأعجب من آيات الله في السماوات والأرض كما قال ربنا : { لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } .(غافر ٥٧).

إن دلالة القصة واضحة ومن العجائب أن ألفت القارئ إلى دلالاتها، إنها واضحة عند " أصحاب الفهم التقليدي " كما تطلق علينا القاديانية في إشارة أننا جهلة ومخرفين أما هي فصاحبة " الفهم العقلاني " و " التفسير العلمي " هذه الجماعة لما اعتقدت الباطل أولا - كحال أهل البدع والضلال - راحت للنصوص تنظر فاصطدمت بالنصوص التي تبطل باطلها، فراحت تحرف معنى " كلام الله "، أرادت أن تثبت أنها " عقلانية " فأثبتت سفهها و سخفها وضلالها حتى لقد أضحكت عليها الناس، كل هذا فرارا من إثبات آيات الله المعجزة، وفي الكون والسماوات والأرض ما هو أعظم من قصة أصحاب الكهف أو عصا موسى، مما تسمية هذه " النحلة " سنن الله، فالذي يعلم عظمة الله وقدرته في الملائكة - عليها السلام - يرى ذلك أعجب في قدرة الله من قصة أصحاب الكهف، هذا مع إيماننا أن الله لا يعجزه شيء، وهو على كل شيء قدير، وكل شيء في قدرة الله هين، إلا أنه - سبحانه - جعل أيات له أعظم من آيات وهو العليم الحكيم.

ونرد على القاديانية بما قالته في كتاب (أحسن القصص ٣٤٤) في ولادة عيسى - عليه السلام -: " وليس المراد من قوله تعالى : (هو علي هين) أن هذا الأمر صعب على الناس ولكنه سهل لي، ذلك لأن الأمر المشار ليس صعبا على الناس فحسب بل هو مستحيل تماما، إذن فليس هنا أي مقارنة بين قدرة الله وقدرة البشر، وإنما هذا إعلام من الله تعالى بأنه إذا أراد شيئا فكل شيء هين وسهل عليه ".

وهذا ما نقوله في آيات الله ومعجزاته الخارقة للعادة، سواء في ولادة عيسى الإعجازية أو في أصحاب الكهف وغير ذلك من معجزات... وهكذا أبطلت القاديانية باطلها بلسانها وبقولها السابق ! والحمد لله رب العالمين.

وجاء في (المصدر السابق ٣٤٦): " (وكان أمراً مقضيا) أي إذا أراد الله تعالى أن يخلق أحدا من غير أب فهو أمر سهل بالنسبة لله تعالى، لذا يخبر الآن أن ولادة الابن عند مريم من غير أب كان قضاء الله تعالى لكي تنقطع النبوة عن بني إسرائيل وتنتقل إلى بني إسماعيل. وكان أمرا مبرما لا يمكن إلغاؤه أبدا، بل أصدر الله عز وجل الأوامر بتنفيذه وامضائه ".

تقول القاديانية : إن الله لا يغير سننه في هذا الكون ! وهنا تثبت القاديانية أن الله غير سننه في شأن عيسى - عليه السلام - .

فالذي يثبت ولادة إنسان بلا أب إعجازيا ! كيف يرفض نوم بشر أكثر من ٣٠٠ سنة ! لولا أن في عقله وقلبه مرض ! نعوذ بالله العفو المعافي !.

ونحن هنا نثبت أمورا - نعوذ بالله -:

•قول القاديانية : أن الله لا يغير سننه في الكون هو افتراء وكذب على « الله » وباطل.

•قول القاديانية : أن الله لا يغير سننه في الكون، ثم القول أن عيسى ولد بلا أب، قول فيه تناقض، ويستلزم البداء - حسب فهمها -.

•قول القاديانية في أحد أقوالها : أن ولادة إنسان بلا أب، وتلقيح المرأة الذاتي لنفسها، أنه أمر عادي وطبيعي ومن سنن الله، يكذبه الشرع، ويكذبه الواقع، ويكذبه العلم الثابت، وحتى بخصوص مريم - عليها السلام - أرسل الله لها جبريل - عليه السلام - والأمر - بإذن الله - : { وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ }. (التحريم ١٢).

هذه هي القاديانية وجهلياتها العقلية، فحمدا لله وشكرا لله على نعمة العقل والدين.

وأقول : لمن يقرأ كلامي إذا أنكر قادياني أمامك شيء من المعجزات ! فأت له فقط بمعجزة ولادة عيسى - عليه السلام - أو إت له بالقصة الإعجازية المزعومة لتعلم القادياني اللغة العربية في ليلة واحدة.

وقصة أصحاب الكهف، قصة واضحة بل وظاهرة الوضوح، وليست من الطلاسم التي انتظرت أربعة عشر قرنا كي تحلها القاديانية وتفكها ! نعوذ بالله من الجاهلين.

وهذه بعض من أقوال القادياني التي يتحدث فيها عن أهل الكهف حسب فهم المسلمين :

" وكذلك أخفاني ربي كما أخفى أصحاب الكهف، وإن ذلك من سنن الله أنه يخفي بعض أسراره من أعين الناس ليعلموا أن علمهم قاصر، وليبتلي الله عباده، وليري المؤمنين منهم والمجرمين ". (الإستفتاء ٦٢).

" وما عرفوني لبغضهم القديم، فاختفينا من أعينهم كأصحاب الكهف والرقيم ". (الإستفتاء ٨١).

" فالحاصل أن الطاعون قد لازم هذه الديار ملازمة الغريم، أو الكلب لأصحاب الرقيم وما أظن أن يعدم قبل سنين ". (مواهب الرحمن ٢١).

" ففي ذلك إشارة إلى أن على المرء أن يصمد قدر الإمكان مثل أصحاب الكهف، لأن تلك الآيات تتناول ذكر صمودهم واستقامتهم، حيث اختفوا في الكهف خوفا من ملك غاشم مشرك ". (إزالة الأوهام ٢٢١).

" أتحسبون أن عجائبنا قد انتهت على أصحاب الكهف فقط؟ كلا، بل إن الله تعالى يري العجائب دائما ولا تنقطع عجائبه أبدا، فكل يوم هو في شأن ". (التذكرة ١٠٤)

ويقول القادياني في تفسير وحي له : " (أم حسبتم أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا) -شرحه : ... أيحسب الناس أن شخصا عائشا في السماء، أو رجلا متخفيا في مغارة، هو أكثر عجبا، قل سيري الله أعجب العجائب ". (التذكرة ٣٨١).

" (فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته) أي : اتخذوا الكهف مأوى فسيرحمكم أي ستنجون من إيذاء الملك الظالم ". (حقيقة الوحي ٢٢٠).

" كما أخفى الله تعالى أصحاب الكهف إلى مدة من الزمن كذلك أخفي عيسى عليه السلام، وفي الأخير كشف الحقيقة علي، وهناك آلاف الأمثلة على سنن الله تعالى من هذا النوع ". (البراهين الأحمدية الجزء الخامس ٣٣٩).

" وإن تسميتي عيسى وغيره في السماء كانت سرا أخفاه الله تعالى إلى مئات السنين كما أخفى أصحاب الكهف ". (البراهين الأحمدية الجزء الخامس ٣٩٦).

ثم ناقض نفسه : " وإذا قال قائل بأن أهل الكهف أيضا يعيشون دون طعام، قلت : إن حياتهم ليست في هذه الدنيا، وقد برهن حديث صحيح مسلم الذي يتحدث عن "مائة سنة" على موتهم بكل جلاء. لا شك أننا نؤمن بأن أصحاب الكهف أحياء مثل الشهداء، وحياتهم كاملة، ولكنهم قد نجوا من الحياة الدنيوية الناقصة والمادية ". (إزالة الأوهام ٤٥٥).

فلا إله إلا الله محمد رسول الله.
آمنا بالله ودينه وما أنزل وما أوحى.
ولله الفضل والرحمة والنعمة والمنة والثناء والحمد والشكر.

قصة الخضر

{ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا * فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا * فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا * قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا * قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا * فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا * قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا * قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا * قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا * قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا * فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا * قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا * فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ

نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا * قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا * فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا * قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا * أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا * وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا * فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا * وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا }. (الكهف ٦٠-٨٢).

أتينا بقصة الخضر هنا لتضمنها أمورا غيبية، وذلك لأن القادياني معجزاته عبارة عن تنبؤات غيبية ومستقبلية.

تعتقد القاديانية أن قصة الخضر عند المسلمين - أصحاب الفهم التقليدي - حسب زعمها خرافة - عياذا بالله المليك - وأن القصة عبارة عن كشف رآه موسى - عليه السلام - وأن العبد المقصود بقوله - تبارك وتعالى -: { فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا }. هو سيدنا محمد - عليه الصلاة والسلام -.

نعوذ بالله من الافتراء والبهتان والكذب.

وهي تخالف القادياني نبيها المزعوم في قصة الخضر! يقول القادياني :

" كما أقدم الخضر على قتل ولد ". (التجليات الإلهية ٢٦).

هنا أثبت القادياني قتل الولد.

" إن الذي خرق السفينة وقتل الولد البريء - كما ورد في القرآن الكريم - كان ملهما ولم يكن نبيا ". (إزالة الأوهام - فتح الإسلام ١٩١).

وهنا نفي القادياني النبوة عن قاتل الولد - إذا ليس محمد عليه الصلاة والسلام -.

" أرسل الله تعالى نبيا من أولي العزم أي موسى عليه السلام إلى عبده الخضر الذي كان اسمه بليا بن ملكان ". (البراهين الأحمدية ٤٧٩).

وهنا يذكر القادياني اسم الخضر.

وهي تخالف أيضا الأحاديث النبوية الصحيحة الثابتة :

عن سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ : إِنَّ نَوْفًا الْبِكَالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى لَيْسَ بِمُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّمَا هُوَ مُوسَى آخَرُ، فَقَالَ : كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ، حَدَّثَنَا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " قَامَ مُوسَى النَّبِيُّ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَسُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ ؟ فَقَالَ : أَنَا أَعْلَمُ. فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، قَالَ : يَا رَبِّ، وَكَيْفَ بِهِ ؟ فَقِيلَ لَهُ : احْمِلْ حُوتًا فِي مِكْتَلٍ فَإِذَا فَقَدْتَهُ فَهُوَ ثَمَّ. فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقَ بِفَتَاهُ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ وَحَمَلَا حُوتًا فِي مِكْتَلٍ، حَتَّى كَانَا عِنْدَ الصَّخْرَةِ وَضَعَا رُءُوسَهُمَا وَنَامَا، فَانْسَلَّ الْحُوتُ مِنَ الْمِكْتَلِ فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ، وَكَانَ لِمُوسَى وَفَتَاهُ عَجَبًا، فَانْطَلَقَا بَقِيَّةَ لَيْلَتِهِمَا وَيَوْمَهُمَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ : آتِنَا غَدَاءَنَا ؛ لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ، وَلَمْ يَجِدْ مُوسَى مَسًّا مِنَ النَّصَبِ حَتَّى جَاوَزَ الْمَكَانَ الَّذِي أُمِرَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ فَتَاهُ : أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ. قَالَ مُوسَى : ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي، فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا، فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ إِذَا رَجُلٌ مُسَجًّى بِثَوْبٍ - أَوْ قَالَ : تَسَجَّى بِثَوْبِهِ - فَسَلَّمَ مُوسَى، فَقَالَ الْخَضِرُ : وَأَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلَامُ ؟ فَقَالَ : أَنَا مُوسَى. فَقَالَ : مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ؟ قَالَ : نَعَمْ. قَالَ : هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رَشَدًا ؟ قَالَ : إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْرًا يَا مُوسَى، إِنِّي عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ، لَا تَعْلَمُهُ أَنْتَ، وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ عَلَّمَكَهُ لَا أَعْلَمُهُ، قَالَ : سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا، وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا، فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ لَيْسَ لَهُمَا سَفِينَةٌ، فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ فَكَلَّمُوهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمَا، فَعُرِفَ الْخَضِرُ فَحَمَلُوهُمَا بِغَيْرِ نَوْلٍ ، فَجَاءَ عُصْفُورٌ فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ فَنَقَرَ نَقْرَةً أَوْ نَقْرَتَيْنِ فِي الْبَحْرِ، فَقَالَ الْخَضِرُ : يَا مُوسَى، مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ، إِلَّا كَنَقْرَةِ هَذَا الْعُصْفُورِ فِي الْبَحْرِ، فَعَمَدَ الْخَضِرُ إِلَى لَوْحٍ مِنْ أَلْوَاحِ السَّفِينَةِ فَنَزَعَهُ، فَقَالَ مُوسَى : قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا ؟ قَالَ : أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْرًا ؟ قَالَ : لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ، فَكَانَتِ الْأُولَى مِنْ مُوسَى نِسْيَانًا، فَانْطَلَقَا فَإِذَا غُلَامٌ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، فَأَخَذَ الْخَضِرُ بِرَأْسِهِ مِنْ أَعْلَاهُ فَاقْتَلَعَ رَأْسَهُ بِيَدِهِ، فَقَالَ مُوسَى : أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ ؟ قَالَ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْرًا ؟ - قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ : وَهَذَا أَوْكَدُ - فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا، فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا، فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ، قَالَ الْخَضِرُ بِيَدِهِ فَأَقَامَهُ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى : لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا، قَالَ : هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ". قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى، لَوَدِدْنَا لَوْ صَبَرَ حَتَّى يُقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا ". (البخاري).

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ الْغُلَامَ الَّذِي قَتَلَهُ الْخَضِرُ طُبِعَ كَافِرًا، وَلَوْ عَاشَ لَأَرْهَقَ أَبَوَيْهِ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ". (مسلم).

عن أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ : " أَبْصَرَ الْخَضِرُ غُلَامًا يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ، فَتَنَاوَلَ رَأْسَهُ فَقَلَعَهُ، فَقَالَ مُوسَى : { أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً } ". الْآيَةَ. (أبو داود).

وحجة القاديانية في عدم الأخذ بقصة الخضر - عليه السلام - على ظاهرها هي نهي « الله » الرحمن الرحيم عن قتل الأطفال !

ويجاب عليها : إن تصرف الله الخالق في ملكه وسلطانه في الإحياء والإماتة والأرزاق والتقدير والتعذيب... - ربنا نسألك عافيتك ومعافاتك - كله حق، والله في كل أفعاله له الحق المطلق : { لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ }. (الأنبياء ٢٣). ومن المعلوم أن الأنبياء رغم مقامهم العظيم عند الله فهم أشد الناس ابتلاء - نعوذ بالله ورحمته وعافيته ومعافاته - فعن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه -: " قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً ؟ قَالَ : " الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الصَّالِحُونَ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ، فَالْأَمْثَلُ مِنَ النَّاسِ، يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صَلَابَةٌ ؛ زِيدَ فِي بَلَائِهِ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ؛ خُفِّفَ عَنْهُ، وَمَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَمْشِيَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ، لَيْسَ عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ ". (مسند أحمد).

والله - المحيي المميت - يميت الطفل الصغير كما يميت الشيخ الكبير وهو حق لله - عز وجل - والخضر ابتلاه الله - ونعوذ بالله - بقتل هذا الطفل وهو مأمور : { وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي }. فهل يعصي الله - عياذا بالله - ؟! والله أمر نبيه إبراهيم - عليه السلام - بذبح ولده إسماعيل - عليه السلام - وهم إبراهيم ممتثلا للأمر لولا مشيئة الله : { وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ }. (الصافات ١٠٧).

والله في قتل الطفل غني عن اماتته بواسطة الخضر، وغني عن اماتته بواسطة ملك الموت، ومع ذلك وكل الله ملك الموت بقبض الأرواح وهو يمتثل لأمر الله وهو حق، والله قضى اماتة هذا الطفل على يد الخضر فامتثل للأمر وهو حق، والله لو أمر بكذا ثم أمر بغيره فهو " حق "، كما النسخ في الشرائع السابقة، وكما النسخ في القرآن مثل نسخ القبلة - وسابق في علمه ذلك -، والله في أمره الشرعي هذا حق، وفي أمره الكوني والقدري أيضا هذا حق، له الملك وهو - الملك الحق - والمخلوقات مخلوقاته والعباد عبيده، هذا يجعله غنيا وهذا فقيرا، وهو العليم الحكيم، وهو اللطيف الرحيم.

فالله يميت الصغير ويميت الكبير وأمر الخضر بقتل الطفل، وهذا لا يكون لكل الناس لأنهم ملزمون بالشريعة.

والله العليم قد يخص بعض عباده بأمور - عليهم السلام - وهو حق :

•كما خص الخضر بما علمه من علم وقتل الولد.
•وكما خص سليمان بملك لا ينبغي لأحد من بعده.
•وكما خص نبينا محمد بالزواج من أكثر من أربعة نساء.

أما الناس غير الأنبياء - عليهم السلام - وغير المخصوصين بشيء من الله فهم ملزمون بشرع الرب - تبارك وتعالى -:

فلا يقتل أحد طفلا بحجة أن الخضر قتل طفلا ! لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - كما جاء عن ابن عمر - رضي الله عنهما - : " نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ ". (البخاري).

ولا ينحت أحدهم طيرا بحجة أن عيسى - عليه السلام - شكل طيرا من الطين ! لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول : " إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ ". (البخاري).

هذا وسبحان الله العليم.
والحمد لله رب العالمين.

المعجزات والشرك والكفر

تتهم القادياني المسلمين بالشرك بالله بسبب إيمانهم واعتقادهم بآيات الله الخارقة للعادة.

لأن التصرف في الكون من اختصاص الله كالإحياء والخلق.

يقول السخيف بشير الدين محمود : أن الله وحده متفرد بالخلق، أما تلك الفكرة السخيفة التي بمقتضاها يقال إن صفة الخلق التي تفرد بها الله وحده يمكن أن يُفوّضها سبحانه إلى غيره مؤقتا، فإن القرآن المجيد يرفضها بالمرة.

انظر كيف يصف مدلول المعجزات بالفكرة السخيفة - عياذا بالله وكلماته التامات من شر ما خلق - نقول :

١- المسلمون يعتقدون أن الله هو المتصرف في الكون وحده.

٢- وهو يكذب على المسلمين ! المسلمون لا يقولون أن الله يفوض صفة الخلق لغيره مؤقتا !

٣- بل المسلمون يقولون أن الخالق حقيقة هو الله، وطير عيسى - عليه السلام - لم يخلقه عيسى، وإنما ما فعله عيسى مجرد سعي أمره الله به، والخالق الحقيقي هو الله والأمر - بإذن الله - وموسى - عليه السلام - ضربه البحر بالعصا مجرد سعي، أمره الله بذلك فضرب العصا، والله هو الذي شق البحر، وضرب العصا بالبحر لا تشق بحرا، والأمر بإذن الله.

٤- والنصارى يرفضون ما جاء عند المسلمين بخصوص عيسى وخلق الطير، وغير موجودة عندهم في الأناجيل المعترف بها عندهم، لكن القادياني والقاديانية يحاولون الإيحاء لجهال المسلمين وبسطائهم أن معجزات عيسى - عليه السلام - تخدم المنصرين وتنصير المسلمين - كي يعتنقوا القاديانية -، وهذا كذب وباطل تاريخيا وواقعا، وباطل لأن عقيدة الإسلام بكل ما يخص المسيح عيسى (حصن منيع من التنصير حصننا الله به)، حتى لقد يأس المنصرون بعدما جربوا بلسانهم وأقلامهم، وبالدم أيضا ومحاكم التفتيش في الأندلس تشهد بهذا، وفرح المنصرون بالقاديانية ومن هم مثلها، ولم يتم الله لهم هذه الفرحة والحمد لله هذا فضل الله العظيم.

٥- ثم هذا بشير الدين محمود يستدل كثيرا بكتاب اليهود والنصارى، ويؤسس على نقله عنهم عقائد ما أنزل الله بها وحيا لنا.

انظر كيف يحاول القادياني الإيحاء الذي ذكرناه سابقا : " وما كان دليلهم على ألوهية المسيح إلا أنهم زعموا أنه خلق الخَلق بقدرته، وأحيا الأموات بألوهيته، وهو حيّ بجسمه العنصري على السماء، قائم بنفسه مُقوّمٌ لغيره، وهو عين الرب والرب عينه، وحمَل أحدهما على الآخر حمل المواطأة، وإنما التفاضل في الأمور الاعتبارية، أزليٌّ أبديّ وما كان من الفانين ". (حمامة البشرى ١٥).

التعليق : قول النصارى لا يعنينا.

انظر أيضا : " ثم اعلم.. أيدك الله تعالى.. أن عقيدة نزول المسيح من السماء.. مع عدم ثبوته من النصوص القرآنية ومخالفة القرآن فيها، يضر عقائد التوحيد ويربي عقائد قوم أهلكوا الناس بمثل هذه القصص، فإنه إن كان هذا هو الأمر الحق.. أن عيسى لم يمت كإخوانه من الأنبياء، بل هو حيّ موجود في السماء، ومع ذلك كان يخلق الطيور كمثل خلق الله، ويُحيي الأموات كإحياء رب العالمين، فأيّ ابتلاء أعظم من هذا للذين يدْعون إلى ربوبية المسيح في هذا الزمان الذي تتموج فيه فتن النصارى من كل جهة، ويجاهدون بأموالهم وجميع مكائدهم ليضلوا الناس ويجعلوهم من المتنصرين! ". (حمامة البشرى ٦٦).

أيضا : قول النصارى لا يعنينا.

القاديانية صراحة وتعلنها وتقول : عقيدة رفع عيسى - عليه السلام - إلى السماء عقيدة نصرانية. لماذا ؟ واضح !

هذا القادياني كان في أواخر القرن التاسع عشر، وكان المسلمون في الهند تحت سلطان بريطانيا، والمنصرون يحاولون - عياذا بالله - واليوم الوضع مختلف في بلاد الهند، وفي أوروبا اليوم كثير من النصارى طلقوا النصرانية، والمتدينون النصارى يشتكون مما حل بالنصرانية في أوروبا، لكن في نفس الوقت هذه الدول إلى اليوم تدعم التنصير في البلاد التي يعيش فيها نصارى، أما المسلمون يأسوا من تنصيرهم، بل إنك اليوم تخالط النصارى في بلاد المسلمين ولا يتكلمون أمامك بشيء عن دينهم، مع أن النصارى في بلاد المسلمين أكثر تدينا من أوروبا، ويوجد نصارى متدينون في أمريكا أكثر تدينا من أهل أوروبا.

خرابيط القادياني والقاديانية في المنصرين تجاوزه هذا العصر الذي نعيش فيه.

حتى مسلمو أفريقيا رغم الفقر ورغم الاضطهاد ورغم ورغم.. صمدوا على دينهم وتحاول القاديانية أن تحل محل المنصرين.

وتاريخيا كان النصارى يدخلون في الإسلام إلى يومنا هذا، لا العكس.

حتى من قد يتبع الملحدين، أو منكري السنة، هو اصلا يعاني من مشاكل، فتارة تجد الفرد يميل لمنكري السنة، وتارة للقاديانية، وتارة هو في شك.

والرافضة لا يستطيعون إقناع المسلمين بدينهم، بل اليوم من كان يجهل حال الرافضة وينخدع بهم تكشفت له الأمور.

والمسلمون غير الملتزمين بالدين، هم ليسوا علمانيين بمعنى أنهم لا دينيين، بل يعتبرون أنفسهم مسلمين، لكن لهذا اسباب : الدنيا وطلبها، والشهوات، والجهل بالدين ، وكثير ممن لا يصلون تجد في داخلهم لوما لانفسهم، ويتمنون لو يوفقهم الله للصلاة، ومن لا يصلي من المسلمين لا يعني أنه يعادي دينه الإسلامي، بل لو تهيأت أسباب لدولة اسلامية تنهض بالمسلمين، ستجد من ذكرناهم يطيرون فرحا ويحفزهم ذلك للالتزام الديني.

وهذا موجود في المسلمين عبر العصور.

مع أننا نقر أن هناك شريحة بين المسلمين هي من تشتغل بها القاديانية ومن هم على شاكلتها.

القضية فقط عند أعداء الإسلام أخرجوا المسلمين من دينهم، ثم يعتقدوا بأي شيء غير دين الله، والعياذ بالله هو المثبت والهادي.

و وسيلتهم كلهم اطرحوا شبهات وتشكيك، هذا مع العلم أن المسلمين حالهم الديني اليوم أفضل بكثير من السابق، ولله الشكر، اللهم نسألك فضلك الكبير.

وهؤلاء سفاء لا يدركون أن المسلمين عندما يلين تدينهم كثيرا، يسلط الله على المسلمين عدوا ليعودوا لربهم، وهذا ثابت بالنص الشرعي، ومن نظر في التاريخ يدرك ذلك، فهم مجرد قدر الله، ليقوم بمهمة الجهاد من يقوم بها، ويتخذ الله من يشاء شهداء، و ليقوم بالعمل بالكتاب والسنة من ينعم الله عليهم بذلك، والملاحظ أن المسلم عندما يخاف من عدوه يلجأ لله.

ووالله لولا رحمة الله وتثبيته ولطفه بنا، فبعد مضي القرون الأولى المعاصي زادت والتقصير والجهل، أين حالنا من الصحابة، والتابعين، واتباع التابعين، إننا نقرأ عنهم ونتعجب ! والله العليم أن ما عشناه خلال القرون الثلاث الأخيرة ليس أشد من غزو التتار والمغول، ومن رحمة الله أنهم فيما بعد تفرقوا، وانقسموا، واقتتلوا بينهم، وأسلم منهم من أسلم.

ونرد على القادياني والقاديانية أنهم مشركون وكفار، وهذا عليه أدلة كثيرة، وكأمثلة :

١- تكذيبهم النصوص واضحة الدلالة تأويلا وتحريفا مثل ختم النبوة والمعجزات، ما الفائدة أن تقول : أنا أؤمن بهذه الآية، ثم تحرف مراد الله في قضايا خطيرة كختم النبوة والمعجزات.

٢- تشبيه القادياني الله - سبحانه عز وجل - بالمخلوق، ووصفه الله بأوصاف غير لائقة.

آيات الله في عيسى و عقائد النصارى :

إن عيسى - عليه السلام - في ولادته وحياته، ورفعه إلى السماء ونزوله في آخر الزمان، ومكثه في الأرض بعد النزول، (آية من آيات الله) الكثيرة، قال - القادر القدير المقتدر - : { وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيا .}(مريم ٢١).

والقاديانية تقول صراحة : إن رفع المسيح - عليه السلام - إلى السماء ورجوعه عقيدة نصرانية.

والجواب بعد إن الله بكل شيء عليم :

١- أن الله أبطل عقائد النصارى بخصوص المسيح :

ففي الألوهية قال : { لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِير .} (المائدة ١٧).

وفي التثليث قال : { لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }. (المائدة ٧٣).

وفي الصلب والقتل قال : { وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا }. (النساء ١٥٧).

وفي الخطيئة والكفارة قال : { قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِي رَبّٗا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيۡءٖۚ وَلَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٍ إِلَّا عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ }. (الأنعام ١٦٤).

وفي المعجزات قال : { وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيۡئَةِ الطَّيۡرِ بِإِذۡنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيۡرًا بِإِذۡنِيۖ وَتُبۡرِئُ الۡأَكۡمَهَ وَالۡأَبۡرَصَ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ تُخۡرِجُ الۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ كَفَفۡتُ بَنِي إِسۡرَائِيلَ عَنكَ إِذۡ جِئۡتَهُم بِالۡبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنۡهُمۡ إِنۡ هَٰذَا إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ }. (المائدة ١١٠).

أما عقيدة رفع المسيح إلى السماء الأدلة من الكتاب والسنة تثبتها.

٢- هناك فرق بين عقيدة الإسلام وعقيدة النصارى في الرفع إلى السماء :

عقيدة الإسلام تنزيهية توحيدية : أن عبد الله ورسوله عيسى - عليه السلام - لم يصلب، ولم يقتل، ولم يمت، وإنما رفع إلى السماء، وهو نازل في آخر الزمان، يمكث ٤٠ عاما ويكون الأمر له بعد المهدي، ويتزوج ويولد له، ثم يموت ويصلي عليه المسلمون.

أما عقيدة النصارى فهي شركية كفرية والعياذ بالله : أن الرب يسوع عندهم صلب ليكفر عنهم خطيئة آدم، ثم مات الرب يسوع، ثم دفن في قبر، ثم بعد أيام صعد إلى السماء.

سبحان الله والعياذ بالله ! رب يصلب و يموت ويدفن !

فهناك فرق عظيم كبير بين العقيدتين.

٣- أن المسلمين يشتركون مع اليهود والنصارى في عقائد : كالإيمان بالتوراة والإنجيل، ونبوة الأنبياء، وأبوة آدم للبشر... فلا يقال هذه عقائد نصرانية.

٤- أن تفاصيل الإيمان عند المسلمين مخالفة لما عند اليهود والنصارى ومن الأمثلة عقيدة الإسلام في عيسى - عليه السلام -.

٥- أن القاديانية تستدل بكتاب اليهود والنصارى وتؤسس على هذا الاستدلال عقائد خاصة بها، مثل قول القاديانية والعياذ بالله : أن المسيح صلب لكنه لم يمت على الصليب، وإنما أغمي عليه، فظنوا أنه قد مات، ثم سافر إلى الهند.

٦- أن القاديانية عندها عقائد نصرانية مثل أن الجنة والنار روحانيات وليستا ماديتان، ومن يقرأ كتب القاديانية يلاحظ أنهم يقولون بتفاصيل يقولها اليهود والنصارى.

الأمر الآخر : القاديانية تحاول الإيحاء لجهال المسلمين أن معجزات عيسى - عليه السلام - هي عقائد نصرانية، وهذا كذب وباطل وخباثة. كي تلتقط بعض الجهال إلى جماعتها.

يقول القادياني :

" وما كان دليلهم على ألوهية المسيح إلا أنهم زعموا أنه خلق الخَلق بقدرته، وأحيا الأموات بألوهيته، وهو حيّ بجسمه العنصري على السماء، قائم بنفسه مُقوِّمٌ لغيره، وهو عين الرب والرب عينه، وحمَل أحدهما على الآخر حمل المواطأة، وإنما التفاضل في الأمور الاعتبارية، أزليٌّ أبديّ وما كان من الفانين ". (حمامة البشرى ١٥).

" ثم اعلم.. أيدك الله تعالى.. أن عقيدة نزول المسيح من السماء.. مع عدم ثبوته من النصوص القرآنية ومخالفة القرآن فيها، يضر عقائد التوحيد ويربي عقائد قوم أهلكوا الناس بمثل هذه القصص، فإنه إن كان هذا هو الأمر الحق.. أن عيسى لم يمت كإخوانه من الأنبياء، بل هو حيّ موجود في السماء، ومع ذلك كان يخلق الطيور كمثل خلق الله، ويُحيي الأموات كإحياء رب العالمين، فأيّ ابتلاء أعظم من هذا للذين يدْعون إلى ربوبية المسيح في هذا الزمان الذي تتموج فيه فتن النصارى من كل جهة، ويجاهدون بأموالهم وجميع مكائدهم ليضلوا الناس ويجعلوهم من المتنصرين! ". (حمامة البشرى ٦٦).

" وكذلك نكره أن يكون لنا آيةُ خَلْق الطيور، فإن الله ما أعطى رسولَنا هذا الإعجاز، وما خلَق نبيُّنا ذبابة فضلا عن أن يخلق طيرا عظيما. وكان السر في ذلك إعلاء كلمة التوحيد وتنجية الناس من كل ما هو كان محل الخطر، بل قد يكون كبذر الشرك ". (حمامة البشرى ١٦٦).

" وأما كراهتنا من بعض معجزات المسيح فأمر حق، وكيف لا نكره أمورا لا توجد حلتها في شريعتنا؟ " (حمامة ١٦٥).

وللعلم : كتاب "حمامة البشرى" هذا كتبه القادياني باللغة العربية عام ١٨٩٣م، ويخاطب به المسلمين العرب ويموه، ويلبس، ويشكك، ويخلط الأمور، ولا يصرح بكثير من الأمور التي صرح بها فيما بعد، من كفريات وادعاء النبوة وغير ذلك..

والرد على كذب القاديانية وباطلها وخبثها :

أولا : أن الله - العليم - ثم رسوله الكريم - عليه الصلاة والسلام - بشأن عيسى - عليه السلام - بينوا لنا و وضحوا معجزات عيسى - عليه السلام -، (هي باختصار : بإذن الله). ثم عقيدة الإسلام عقيدة تنزيهية توحيدية في ذات الله، فبالتالي : عقيدة النصارى في المسيح ظاهرة البطلان للمسلم العامي البسيط، وللمسلم الجاهل، (وعقيدة الإسلام، وعقيدة الإسلام في عيسى هي حصن منيع حصننا الله به من عقيدة النصارى في عيسى) ومنذ فجر الإسلام - ولله الحمد - إلى يومنا هذا... يدخل النصارى في الإسلام وليس العكس، ولوحظ للمنصرين شيء من الحظ مع الوثنيين، لكن الله حفظ المسلمين من المنصرين.

ثانيا : لا كراهة نهائيا لا بخصوص معجزات عيسى، ولا بخصوص معجزات غيره من الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام -، لأننا نعلم (أن الفاعل لها هو الله) سبحانه نعوذ به : { إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ }. ولا مخافة على التوحيد من الشرك بخصوص المعجزات لأن الأمر (بإذن الله).

ونرد على القادياني بكلامه هو نفسه حيث يقول : " أما الجواب فاعلم أن المعجزة ليس من فعل العباد بل من أفعال الله تعالى، فما كان لرجل أن يقول أني أفعل كذا وكذا باختياري وإرادتي. وما يفعل إنسان باختياره وإرادته وتدبيره فهو فعلٌ من أفعال الإنسان، ولا نسمّيه معجزة بل هو مكيدة أو سحر. فافْهَمْ يا أخي .. زادك الله رشدا.. أني ما قلت كما فهِم المستعجلون". (حمامة البشرى ١٦٣).

وإنما منشأ الكراهية عند القادياني حسده وعدائه لعيسى - عليه السلام - وأنه زعم أنه مثيله ! فلما طولب بمثل معجزاته كان عجزه ! وهو يطلق عبارات الاستخفاف بحقه - عياذا بالله - .

والأمر الآخر : أن القادياني والقاديانية يريدون اصطياد الجهال بزعم عقائد النصارى وسعي المنصرين.

ثالثا : إن الله - تبارك وتعالى - ورسوله - صلى الله عليه وسلم - أخبروا بمعجزات للمسيح عيسى - عليه السلام - غير موجودة في أناجيل النصارى الأربعة المعترف بها، فمن ذلك :

- معجزة التكلم في المهد.
- معجزة خلق الطيور.

•معجزة المخاض إلى جذع النخلة.
•معجزة الرفع دون الصلب والموت والقتل.
•ما جاءت به الأحاديث النبوية بعد نزول عيسى في آخر الزمان وهي كثيرة.

خلق الطيور هذه التي يدندن حولها القادياني غير موجودة في كتب النصارى المعترف بها.

لا كراهة ولا مخافة من معجزات عيسى والأنبياء - عليهم السلام - على الإيمان والتوحيد والتنزيه من الشرك والكفر، بل نصوص المعجزات واضحة الدلالة لا تحتاج للتأويل، بكلمة أو جملة واحدة المسلم العامي أو الجاهل يفهم موضوع المعجزات : (بإذن الله) أو (الفاعل حقيقة هو الله).

رابعا : الأمور تعرف بالمضامين، فالقاديانية التي تنكر تكفيرها للمسلمين - مع ثبوت نصوصها في ذلك - عندما تقول أن هذه العقائد عقائد نصرانية هي تتهم الأمة الإسلامية السلف والخلف إلى يومنا هذا بالكفر والشرك، وشيء بسيط سيقول لك القادياني : يجب عليك أن تؤمن بجميع الأنبياء.

إذا من لا يؤمن بالقادياني ما حكمه ؟؟؟

والعياذ بالله هذا السؤال يجيب عليه القادياني : " لقد كشف الله علي أن كل من تبلغه دعوتي ولم يصدقني فليس بمسلم، وهو مؤاخذ عند الله تعالى ". (التذكرة ٦٢٢).

ويجيب عليه خليفة القادياني الأول نور الدين : " من الخطأ القول بأن الخلاف بيننا وبين غير الأحمديين فرعي، وأننا نؤدي الصلاة كما يؤدونها، وأنه ليس هناك فروق فيما يتعلق بالزكاة والحج والصيام. بل أرى أن هناك اختلافا أصزليا بيننا، وهو أن الدين يتطلب الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره واليوم الآخر. ويزعم معارضوننا أنهم يؤمنون أيضا بمل هذه الأمور، ولكن النقطة نفسها منطلق خلافنا معهم. فلا يعتبر أحد من المؤمنين ما لم يؤمن برسل الله تعالى، أي بجميع الرسل دون أي تفرقة بينهم سواء كانوا قبل النبي صلى الله عليه وسلم أم بعده، في الهند كانوا أم في بلد آخر. فإن رفض المبعوث من لدن الله تعالى يصم الإنسان بالكفر ". (حياة نور ٥٤٩).

والقاديانيين يصفون الخارج من جماعتهم "بالمرتد" وجماعتهم يعرفونها أنها والعياذ بالله : الإسلامي الحقيقي أو الصحيح.

إذن إسلام غيرهم، غير حقيقي، وليس صحيحا !

فمن يخرج من جماعة اسلامية أو مذهب إسلامي أو مدرسة اسلامية إلى جماعة أخرى أو مذهب آخر أو مدرسة أخرى، رغم ما يوجد من أخطاء أو مخالفات لا يوصف بأنه مرتد، إلا ما قام عليه الدليل والحجة أنه ردة كحال القاديانية.

هذا وإن الغالبية من عوام المسلمين هناك فرق بينهم وبين الزعماء الدينيين، فهم لا يعرفون كثيرا من المقالات الخطيرة، وحظهم من الدين الصلاة والصيام والزكاة والحج والحلال والحرام والضروريات وما شابه ذلك...، وبعض من عندهم شيء من العوام قد يعذر بالجهل، ومن عنده شيء ربما فيما بعد يصلح الله هذا الشيء عنده ويهديه للصواب، والله العليم أعلم.

بينما القاديانية تلقن أتباعها العقائد الكفرية، وهم يعتقدونها ويقولون بها، وأعظمها أن غلام أحمد القادياني نبي بعد محمد - عليه الصلاة والسلام - يوحى إليه كما يوحى إلى الأنبياء، وهذا العقيدة فيها تكذيب لله ورسوله بختم النبوة، وفيها الكذب والتقول على الله في أن القادياني يتلقى من الله وحيا، وما هو بوحي بل هي شيطانيات - عياذا بالله من الشياطين -.

وقديما كان الصراع قويا بين المسلمين وبين الباطنية من الإسماعيلية، أما اليوم ضعف خطرهم عما كان سابقا - وإن كان لا زال موجودا ويتحالفون مع بعض الكفار ضد المسلمين - و تقوقعوا على أنفسهم، لكن القاديانية ترفض التقوقع وتصر على إضلال العوام وتتسلل إلى مجتمعات المسلمين.

وقدر الله أن لا يكون هناك - ولي أمر - يقضي بشرع الله في الهند، فلو كان هناك - ولي أمر - ليس فقط قضى على فتنة القادياني، بل لم يجرؤ القادياني على ادعاء ما ادعاه. وقدر الله وما شاء فعل، ونعوذ بالله رب العالمين.

وينبغي أن لا يخاف - المسلم - من تكفير القاديانية، بل يجزم بكفرهم، ويحذر الجاهل من كفرهم، والأدلة واضحة في ذلك وأجمع أهل الإسلام على كفرهم، فهؤلاء حالهم ليس كحال من يلتمس له تأويل أو عذر أو جهل او قضاء اسلامي يقيم عليه الحجة، كما أنهم يتسببون بالمشاكل للمسلمين في المحاكم والقضاء والطلاق والأولاد والميراث، وكم خربت بيوت للمسلمين بسببهم، فالله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ورحم الله الإمام الذهبي إذ قال في (ميزان الإعتدال): " فوالله لأن يعيش المسلم جاهلاً خلف البقر لا يعرف من العلم شيئًا سوى سور من القرآن يصلي بها الصلوات ويؤمن بالله وباليوم الآخر، خير له بكثير من هذا العرفان وهذه الحقائق، ولو قرأ مائة كتاب أو عمل مائة خلوة ".

وهذا قاله - عليه رحمة الله - بعد الحديث عن كتاب فصوص الحكم لابن عربي، ووالله إنه ينطبق على القاديانية بل ربما أشد وأعظم، مسلم جاهل لا يعرف من الدين سوى الصلاة والصيام والضروريات، خير له عند الله من عقائد القاديانية الكفرية ولو حاز من العلم - الديني- والدنيوي.

نعوذ بك يا رب يا الله ثبتنا على دينك.
نعوذ بك يا الله يا رب نسألك العلم النافع.

و أسباب تكفير القادياني والقاديانية كثيرة، منها والعياذ بالله :

١- الإعتقاد أن غلام أحمد القادياني نبي بعد محمد - صلى الله عليه وسلم-.

٢- الإعتقاد بأن كتب القادياني وأقواله وحي من الله، وأنه يوحى إليه.

٣- إنكار معجزات الأنبياء - عليهم السلام - وتحريفها.

٤- تشبيه القادياني الله بخلقه، ووصفه الله بأوصاف غير لائقة.

٥- تحريف معاني الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

٦- طعن القادياني بعيسى - عليه السلام - ووصفه إياه بعبارت وأوصاف الطعن والاستخفاف.

٧- إنكار النصوص القرآنية والنبوية المتعلقة بعيسى - عليه السلام - و نسبتها لغلام أحمد القادياني، وغير ذلك من علامات آخر الزمان.

٨- إنكار حقيقة الجن التي أخبر بها الله ورسوله.

٩- موالاة القاديانية للإنجليز واليهود والكفار.

١٠- القول بروحانية الجنة والنار وأنهما ليستا ماديتين.

١١- إنكار أحكام شرعية : كجهاد الطلب ، وتعطيل الجهاد بحجة يأجوج ومأجوج، وحد الردة، و حد الرجم، والنسخ في القرآن..

وغير ذلك... ونقطة من هذه النقاط السابقة كافية لتكفيرها فما بالك عند اجتماع نقاط كثيرة بتفاصيلها الكثيرة !

ولا أريد أن أكرر ما كتبته في "البراهين الإسلامية" فعد إليه لتعرف عقائد القاديانية والرد عليها.

ولا أريد أن أكرر ما نقلته في الكتاب السابق من تكفير العلماء للقاديانية، بل لو بحثت ستجد أكثر مما نقلت.

ولا تنخدع بقولهم نحن نؤمن بأن محمد خاتم الأنبياء، انظر في تفسيرها، عندهم أفضلهم، ومعنى هذا يجوز الاعتقاد بنبي بعد محمد - عليه الصلاة والسلام -.

ولا تنخدع يقولهم نحن نؤمن بالقرآن، فإنهم يفسرونه بغير تفسير المسلمين له.

لا تنخدع بقولهم الواحد منهم أنا أؤمن بهذه الآية القرآنية، فإنه يحرف معناها ويحرف تفسيرها.

ولا تنخدع أنهم يقولون نحن نؤمن بالجهاد فالجهاد عندهم دفاعي فقط، وهذا الجهاد الدفاعي معطل بسبب يأجوج ومأجوج وهم النصارى والأمم الغربية والأوروبية.

ولا تنخدع أنهم يقولون نحن نؤمن بالجن، فالجن عندهم بشر أو بكتيريا و جراثيم وفيروسات وكل ما هو مستتر والعياذ بالله رب العالمين، والعياذ بالله رب السماوات والأرض ومن فيهن.

ولا تنخدع... ولا تنخدع... وفقني الله وإياك، وهداني الله وإياك، وعلمني الله وإياك، وثبتني الله وإياك.

خامسا : القاديانية جهودها منصبة على المسلمين وأهل السنة والجماعة، وقضية النصارى والمنصرين مجرد فزاعة ولافتة، ويلاحظ أنها تحاول من خلال كلامها المموه أن تظهر

مشايخ المسلمين أو خصومها كما تسميهم، وكأنهم في جبهة واحدة مع المنصرين ضدها، وهذا من خبثها ودجلها !!!

فمثلا : نحن عندما نبين أن رجم القادياني بالغيب في موت النصراني عبد الله آتهم، وأن هذا لم يتحقق للقادياني، هذا لا يعني أننا نقف مع المنصرين، الفريقين عندنا على باطل القاديانية والمنصرين.

لكن المنصرين لم يستطيعوا خداع عوام المسلمين ولله الحمد، لكن القاديانية استطاعت خداع قلة من المسلمين.

وهذا الأسلوب استخدام أعداء المسلمين كفزاعة.

أو العكس استخدام الكفار لعصابة مشبوهة بين المسلمين كفزاعة.

ثم الإضرار بالمسلمين عقديا واجتماعيا وعسكريا واقتصاديا، اسلوب أصبح مكشوفا ولله الشكر.

ونعوذ بالله من شياطين الإنس والجن.

القادياني ومعجزاته المزعومة الخارقة للعادة

-تنكر القاديانية خوارق العادات، وقد رددنا عليها.

-تنكر القاديانية أن نبيها القادياني يعتقد بخوارق العادات، وهذا الإدعاء كذب، رددنا عليه.

وسنضع هنا ما تيسر لنا من أقوال القادياني في خوارق العادات التي نسبها لنفسه، أو نسبت له :

١- نزل وحي مزعوم على القادياني بخصوص قضية تتعلق بجدار ! ثم غلب على القادياني النعاس فبدأ الوحي ينزل على القادياني جملة جملة.. ثم كتب القادياني في حاشية كتاب (حقيقة الوحي ٢٥٣) : " النعاس عند نزول الوحي أمر خارق للعادة، وهو لا ينشأ نتيجة أسباب طبيعية في الجسم بل ينشأ بقدرة الله فقط عند الحاجة والدعاء، ولا دخل فيه للأسباب المادية ".

نقول سبحان الله : عندما أراد أن يثبت له أمرا خارقا للعادة ضرب مثالا على نعاسه أثناء نزول الوحي عليه، وأنه لا يخضع للأسباب المادية.

٢- ويقول القادياني عن الذين يتلقون وحيا ويحظون بالمخاطبة ويرون الرؤى الصادقة... هو يقصد نفسه في أحدى خوارقه : " كذلك توهب أذنه قوة لسماع المغيبات، ففي كثير من الأحيان يسمع صوت الملائكة ويطمئن بسماعه في حالات الاضطراب. والأغرب من ذلك أن يتناهى إليه أحيانا صوت الجمادات والنباتات والحيوانات أيضا ". (حقيقة الوحي ٢٤).

في الوقت الذي يستنكر القاديانيون علينا تسبيح الجبال مع داود - عليه السلام - ! القادياني يسمع صوت الجمادات ! فإن كان صوت الجمادات هنا ليس التسبيح مثلا ! فهل هو صوت حجر وقع في بئر ! أم صوت صخرة وقعت من أعلى جبل ! وإن كان الأمر كذلك فما الفائدة من هكذا صوت ! وكل الناس يمكن لها أن تسمع هكذا أصوات ! وفي الوقت الذي كانوا يضحكون ويسخرون من نطق الحجر والشجر في آخر الزمان : (يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي تعال فاقتله) ! ويسخرون ويضحون من هدهد سليمان - عليه السلام - ! القادياني يسمع صوت النباتات والحيوانات ! فإن كان المقصود من سماع صوت النباتات صوت أغصان الشجر وهي تصطدم ببعضها ! أو صوت نباح الكلاب ونهيق الحمير ! فكل الناس تسمع هذه الأصوات ! ما الميزة ؟!

٣- ومن خوارقه أنه يشم الغيب شما. فإن كانت رائحة طيبة فهناك خير قادم، إما إن كانت رائحة كريهة فهناك مكروه قادم : " كذلك يعطى أنفه قوة شم شذى الغيب فيقدر في معظم الأحيان على شم أمور مبشرة، كما يحس رائحة كريهة لمكروه قادم ". (حقيقة الوحي ٢٥).

ونحن نتساءل لماذا لم يشم رائحة الزلزال قبل وقوعه ليحذر الناس ؟! أم أن الشم وقع بعد أن وقع الزلزال ؟! أم أن راحته لا تكمن في راحة العالم ؟! يبدو أن الرجل يعاني من مرض في الشم كغيره من أمراضه - والعياذ بالله ونسأله عافياته - ولا نريد أن نخوض في موضوع الروائح أكثر من هذا، يكفي ما كتبنا في هذا الكتاب.

٤- ومن خوارق القادياني أنه يرى نارا في ليل حالك الظلام شديد البرودة فيمشي في ضوئها ويحصل على الدفء كل هذه في عينيه ! وهذه نوع ثالث لا يصل إليه من هم أقل من القادياني ! يقول القادياني : " أما النوع الثالث من أصحاب الرؤى والإلهام فيشمل الذين تكون رؤاهم وإلهاماتهم شبيهة بالمشهد المادي، حيث يرى ضوء النار كاملا في ليل حالك الظلام شديد البرودة ويمشي في ضوئها، وليس هذا فحسب، بل يدخل أيضا في محيط حرارتها ويحتمي من ضرر البرد كليا ". (حقيقة الوحي ٢٩).

وهنا زاد القادياني وطور الكشوف إلى مصباح ليلي وآلة للدفء ! فأصبحت عينه تعمل عمل المصباح وآلة التدفئة !

٥- معجزة الحبر الأحمر -عياذا بالله- :

يقول القادياني (ينبوع المعرفة ٣٩٦) : " تذكّرت بالمناسبة أنني رأيت ذات مرة ربي ذي الجلال بصورة تمثيلية وكتبتُ عدة نبوءات ووددتُ أن أطلب منه سبحانه و تعالى التوقيع عليها. وقد رأيت الله تعالى بصورة تمثيلية في عالم . وعندما قدمت تلك الورقة وقّع الله سبحانه و تعالى عليها بالحبر الأحمر. وقبل التوقيع هزّ القلم ووقعت قطرات الماء الأحمر على ثيابي كذلك سقط الماء الأحمر نفسه على شخص مخلص اسمه "عبد الله" من سكان مدينة "سنّور" وهو موظف في ولاية بتياله وكان جالسا على مقربة مني. وقد بلّ قميصي بذلك الماء مع أننا كنا جالسين تحت السقف وكان مستحيلا أن يسقط الماء من مكان آخر. فقد أخذ ميان عبد الله السنوري ذلك القميص مني تيمنا ولا يزال موجودا. وسواء أقبِلَ أحد بهذا الحادث أم لا ولكنني أؤمن به على أن الله تعالى قد خلق مادةً من العدم. إن الاعتقاد بأن الله لا يستطيع الخلق من العدم لا يليق إلا بالذي اطّلع على جميع أسرار الله تعالى وإلا فهو تدخّل دون مبرر. مع أن كل ما يخلقه الله إنما هو خلقٌ من العدم ولكنه ليس نوع من العدم الذي يستطيع الإنسان إدراكه، بل هذا السر في علم الله وحده."

وقد يقول بعض القاديانيين : هذا "كشف".!

الشاهد منه أن القادياني في هذا الكشف أوجد من العدم حبراً أحمراً، ثم استدل به القادياني على قدرة الله في خلق شيء من العدم.

فالذي يؤمن بهكذا قصة ويصدقها ! كيف ينكر نزول مائدة من السماء لعيسى - عليه السلام - وحواريه !!!

٦- القادياني والإعجاز الكوكبي :

يقول القادياني :

" يقتضي تأثير كوكب المشتري أن لا يُحمل السيف للقتل ". (التحفة الغولروية ٢٣١).

" مبعوث هذا العصر يظله كوكب المشتري لا كوكب المريخ ". (التحفة الغولروية ٢٠٩).

ما علاقة كوكب المشتري بالسيف للقتال !
وما علاقة المشتري والمريخ بظهور القادياني !

أليس هذا الكلام كلام منجمين يا قاديانية ؟!

وهذا الكلام عند من ؟ عند نبي مزعوم لجماعة تدعي العقلانية، واتباع العلم، ومحاربة الخرافات، وإنكار المعجزات الخارقة للعادة !!!

٧- القادياني لا تقدر عليه النار ولا الأسود :

يقول القادياني في (الملفوظات جزء ٣) : " ولو أُلقيتُ أنا في النار بسبب العمل الذي كلِّفتُ به فأنا موقن بأن النار لن تحرقني. ولو رُميتُ في قفص الأُسود لن تقدر على أكلي ".

وفي كتاب (سيرة المهدي الرواية ١٤٧) ونذكر الرواية بتمامها :

" بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني شودري حاكم علي وقال : قال أحد الهندوس مرة معترضًا : كيف صارت النار بردًا وسلامًا على إبراهيم؟ فكتب الخليفة الأول بأن النار المراد من النار هنا هو نار الخصومة والعداء.

في تلك الأيام نفسها كان -القادياني- جالسًا في المسجد الصغير وكنا ندلك قدميه، وكان المولوي نور الدين جالسًا معه إذ ذكر أحد الإخوة الاعتراض المذكور وما ردّ عليه المولوي نور الدين، فقال -القادياني- : ما الحاجة إلى هذا التكلّف، أنا موجود ههنا، فليرمني أحدٌ في النار وليختبر هل تتحول إلى برد وسلام لنا أم لا؟

أقول : وجّه هذا الاعتراض أحدُ الآريا "دهرم بال" الذي ارتدّ عن الإسلام وألف كتابًا بعنوان : "تركُ الإسلام" فألف الخليفة الأول كتاب : "نور الدين" ردًّا عليه، وضمّنه الرد المذكور وهو أن المراد من النار هو نار المعارضة، لكن لما بلغ ذلك -القادياني- أنكره وقال بأنه لا حاجة لمثل هذا التأويل، فإننا موجودون في هذا العصر فليرمنا أحد المعارضين في النار وليختبر إذا كان الله يخمدها أم لا؟ ولقد قال -القادياني- في مناسبة أخرى في بيت من الشعر ومعناه : أيها الجاهل ! لن تستطيع أن تضرّ بي شيئا بمكائدك، لان نفسي هي تلك التي إذا أدخلت في النار خرجتْ سليمة منها. وهناك وحي -للقادياني- يسلط الضوء على هذا المفهوم نفسه, ويقول الله تعالى فيه أنْ يوجّه للناس هذا الكلام: "لا تخوّفوني بالنار فإن النار خادمة لنا بل خادمة خدامنا".

أقول : ذكر شودري حاكم علي في هذا السياق حادثةً أن أحدًا كان يدّعي اقتحام النار والخروج منها سليما دون أن تضر به شيئًا. وبسبب معارضته -للقادياني- قال ذاكرًا اسمَه : إنه يدّعي بكونه مسيحًا موعودًا، فإذا كان صادقًا في دعواه هذه فليأت إلى هنا ويدخل معي في النار. يقول الراوي : تلقّيت من أحد الإخوة رسالة بهذا الخصوص فقدمتها إلى -القادياني- فقال : إنها شعوذة ليست إلا. لا يسعنا الذهاب إلى هناك ، ولكن اكتبْ له أن يأتي إلينا هنا، ثم إذا دخل أمامي النار فلن يخرج منها حيًّا. فكتبت له ردّ -القادياني-، إلا أنه لم يقبل دعوة -القادياني-.

أقول : يرتاب الجهلة أيضا في ظهور قدرة الله تعالى بسبب هذه الأمور، في حين أن أعمال الإنسان لا تبدي إلا وجه إنسان فيها مهما قام بالعجائب بناء على علمه، أما الأمور الإلهية فتتسم بتجليات إلهية تري وجه الله عز وجل وتعكسه. وعليه، فما يأتيه من الله يتسم بعظمة خارقة، وما يأتي من الإنسان فله وقع آخر تمامًا ولو كان في الظاهر مشابهًا لما يأتي من الله. ويتضح المثال السابق أنه كيف تبخر سحر الإنسان بإعلان -القادياني- عن إظهار قدرة الله. يبدو أن هذا الشخص كان يري الناس بعض أعمال الشعوذة كما كان السحرة يقومون بها في عهد موسى عليه السلام. ولكن يبدو أن فضل الله تعالى على -القادياني- في هذه القضية كان أكثر مما كان يحظى بها موسى عليه السلام إذ اضطر موسى لإراءة آية ما لإبطال سحر السحرة، أما هنا فقد تبخر هذا السحر بمجرد الإعلان عن إراءة الآية ولم يجرؤ العدو على البروز أمامه، فالحمد لله على ذلك ".

أنظر : والعياذ بالله من استدلاله - الأعوج - على فضل مزعوم (لم يقع ولم يحدث ولم يكن)، على معجزة لله وقعت مع موسى - عليه السلام -، ومن يطلع على الاستدلال - الأعوج - لهم، يدرك أن القوم عندهم - عوج - في الفهم.

ليست المشكلة في بعض هذه النصوص بحد ذاتها، النار والأسود كآيات يمكن أن تقع لنبي حق ! بل المشكلة في المقصود من هذا النصوص كدجال ! وفي جماعة تنكر آيات الله الخارقة للمعتاد.

فصاحب هذه النصوص :

-كان يقول ولولا سيف بريطانيا لقتلوني.
-ولم يجرؤ على الذهاب للحج أو العمرة خوفا من القتل.

والمشكلة الأخرى : هي في جماعته القاديانية التي تنكر أن الله جعل النار بردا وسلاما على إبراهيم - عليه السلام -، بحجة أن هذا مخالف لسنن الله الكونية وإنما اطفئت النار بالمطر أوالريح.

وفي الفترة الأخيرة صرنا نلاحظ على إجابات القاديانية على نصوص المعجزات إجابات من قبيل : نحن نؤمن بالنص القرآني أن القمر شق، أو أن النار لم تحرق إبراهيم، لكن لا نعلم كيف، ونحن لا نعلم قوانين الله وسننه كلها.

مع أن المسلمين لا يجادلون في "الكيفية"، بقدرة الله وكفى ! لأن الله لم يخبرنا عن الكيفية !

لكن هم يحاولون التمويه والتلبيس : أنه قد تكون هناك أسباب دنيوية تمنع من الإحراق مثلا، لا نعلمها، أو لم تكتشف بعد.

٨- معجزة تكثير الطعام للقادياني :

يقول ابن القادياني بشير أحمد في كتابه (سيرة المهدي الرواية ١٤٦) ننقلها بتمامها، لأنها :

أولا : تزعم هذا الشيء للقادياني.

ثانيا : ترد على مزاعم القاديانية في إنكار الخوارق المعجزة، بالحجة.

وسبحان الله الذي يجعل - حجج الحق - على لسان أهل الباطل.

هم من كتبهم ينكرون المعجزات الخارقة للمعتاد بحجة مخالفتها للسنن ! وهم من كتبهم يثبتونها ! ومن فمهم يدانون !

" بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني الحافظ روشن علي وقال : حدثني الدكتور محمد إسماعيل خان وقال : كنا جالسين ذات مرةٍ عند -القادياني- بمناسبة الجلسة بينما كانت طبخة الرز المالح والحلو تُعدُّ في الخارج للضيوف، وفي هذه الأثناء أُرسل -للقادياني- طعام من بيته. كنا نظنّ أنه سيكون طعامًا فاخرًا شهيًا، ولكن لما رأيناه وجدنا شيئًا من الرز المسلوق وشوربة، ولم يكن يزيد عن طعام شخص واحد فقط. دعانا إلى المشاركة معه في تناول الطعام فشاركنا معه. يقول الراوي بأن الدكتور محمد إسماعيل خان كان يقول: لقد أكلنا وشبعنا جميعاً مع أن عددنا كان كبيرًا .

أقول : أتعجب ممن يدعون بالإيمان بالله ثم يشكّون في ظهور الخوارق. إذا سلّمنا بوجود الإله القادر المطلق الذي بيده العالم كله، والذي هو خالق الأشياء ومالكها، لما اشتبه وجود الخوارق، لأنه هو من أودع في الطعام هذه الميزة أن يكون كافيًا لشخص واحد، أوليس ذلك الإله بقادر على أن يودعه بتقدير خاص ومصلحة معينة خاصية أن يملأ بطون عشرة أشخاص أو يشبع عشرين نفرًا؟ لو سلّمنا أن الله تعالى هو من وضع خواص الأشياء، فلماذا لا يكون قادرًا على إحداث التغيير والتبديل فيها بشكل مؤقت نظرًا لبعض حِكَمه الخاصة؟ فإذا كان الله هو القادر المطلق فلا بد من أن نسلّم بأنه قادر على كل ما يمكن أن يسمى بالقدرة، كذلك الحال بالنسبة إلى جميع صفاته الأخرى ولقد أُمرنا أن نؤمن بالقدر، والمراد منه أن نؤمن بأن الأشياء أودعت من الله تعالى الخواص كلها، وأن الله تعالى قادر على التغيير بقدرته الخاصة.

باختصار : أُمرنا بالإيمان بالقدر العام والقدر الخاص كليهما. أي ينبغي أن نؤمن أولا أن صفة الحرق في النار لم تنشأ فيها تلقائيًا بل تولدت بأمر من الله تعالى، ثم ينبغي أن نؤمن بأن الله تعالى قادر على تغيير هذه الصفة أو الخاصية أو تبديلها أو تعطيلها، وينبغي أن نؤمن أيضا أن الله تعالى يري الناس أحيانًا مظاهر قدره الخاص بهذه الطريقة من خلال عباده الخواص لإظهار ذاته ولإقامة الدليل على وجوده ، وذلك لأنه لا يمكن بدونه أن يستحكم إيمان المرء بالله تعالى. يجب التذكر بأنه ليس هناك أي فعل من أفعال الله عبثًا، بل هو مبني على حِكم كثيرة، ولا يظهر أي أمر خارق للعادة إلا عندما تقتضيه الحكمة الإلهية ووفق ما تقتضيه مشيئة الله، ولا تظهر الآية عندما يطالب بها الطالبُ ولا تظهر وفق مطالبته. إن الله تعالى غني، ولا يحتاج إلى أحد، بل العباد يحتاجون إليه فهو الذي يقرر ما إذا كانت ثمة حاجة لإراءة آية أم لا ". انتهى.

ولله العلم والعظمة والجلال والكمال : وإنني أعترف أنني فاتتني هذه الحجج في الرد على القاديانية بخصوص المعجزات، وأثبتها هنا بتماما، ووالله قال كلاما جميلا ! لولا أنه يقصد باطلا ! و شخصا باطلا ! و قصة باطلة لا نصدقها ! وحق أريد به باطل ! .

هؤلاء القوم يقولون أشياء من كلامنا ! ثم يردون على عقائدنا وإيماننا بزعم مخالفتها سنن الله ! ثم يثبتونها في بعض كتبهم ! لولا الباطل !!! وقصصهم الباطلة !!!

أخي المسلم والعياذ بالله : أمثال هذه الأمور تعتبر عند القاديانية وأتباعها خرافات، ومخالفة للعقل، ويضحكون منها ويستهزئون، لأن هكذا - خوارق مزعومة - تخالف سنن الله حسب زعمهم.

نعوذ بالله رب العالمين رب السماوات والأرض ومن فيهن من الباطل وأهله.
والشكر والحمد لله العظيم رب العرش العظيم رب العالمين.

الخاتمة

الحمد لله والشكر لله الذي وفقني ومن علي بالانتهاء من هذا المؤلف، فإن أصبت فبتوفيق من الله وهداية ونعمة وفضل ورحمة، وإن أخطأت في شيء : ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، يبقى العبد جاهلا و معرضا للخطأ والنسيان - ونعوذ بالله وعفوه ومعافاته وعافيته ورحمته -، فسبحان الله العليم في علمه أحاط الله بكل شيء علما، وسبحان الله الذي لا يغفل ولا ينسى، العظيم في ذاته، والعظيم في صفاته، والعظيم قدرته، والعظيم في علمه، سبحانه له العظمة الحق.

في هذا الكتاب أثبتنا بطلان عقيدة القاديانية في المعجزات، و أثبتنا تناقضها مع نبيها المزعوم غلام أحمد القادياني، و أثبتنا تناقض بشير الدين محمود - الذي تأخذ منه القاديانية تفسيرتها - مع أبيه غلام أحمد القادياني، مع عدم التوسع كثيرا ومحاولة الاختصار قدر الإمكان، وأثبتنا مخالفتها للكتاب والسنة واللغة العربية.

ولقد لفت نظري وأنا أنظر واستدل بنصوص المعجزات، أنها تؤيد بعضها بعضا، فسبحان الله العليم الحكيم.

وإن من أكبر ما يبطل عقيدة القاديانية في زعمها إنكار المعجزات بحجة أنها تخالف سنن الله، وأن الله لا يغير سننه - عياذا بالله - من خلال ما يلزم القاديانية :

١- خلق آدم من غير أب ولا أم.

٢- ولادة عيسى من أم بلا أب.

٣- الزعم بتعلم القادياني اللغة العربية في ليلة.

٤- ما نسب القادياني لنفسه، أو نسبت إليه من معجزات خارقة للعادة.

٥- تناقض القاديانية مع نبيها القادياني، الذي أثبت المعجزات الخارقة للعادة في نصوص له.

وهناك حجة في غاية الأهمية وهي أصل وأساس إسلاميا : [إن التأويلات التي تأتي بها القاديانية لنصوص المعجزات هي تحريفات مبتدعة ومخترعة، وبما أن الإسلام دين سماوي منزل من الله فالمفروض أن نجدها في كلام الله ثم كلام رسوله ثم في كلام الصحابة ولا وجود لها، فبالتالي : هي تأويلات وتحريفات باطلة].

وتبقى هذه الفرقة أو الجماعة الخارجة عن الإسلام بحاجة لمزيد من البحث، والرد على باطلها وشبهاتها ، خاصة باللغة العربية، فنسأل الله أن يوفق غيرنا لذلك، اللهم آمين.

ولقد اقترحت مواضيع يمكن أن تبحث في القاديانية وأعيد تكرارها هنا :

- القادياني والقاديانية وكتاب الله أو : التفسير، النسخ، التأويل...
- القادياني والقاديانية والسنة النبوية.
- القادياني والقاديانية واللغة العربية.
- القادياني والشعر العربي.
- القادياني والقاديانية والأسماء والصفات.
- القادياني والقاديانية والجن.
- القادياني والقاديانية والملائكة.

•القادياني والقاديانية والأنبياء.
•القادياني والقاديانية والوحي.
•القادياني والقاديانية وأخبار آخر الزمان.
•وغير ذلك من مواضيع..

ولقد كنت أتوقع أن يكون عدد صفحات هذا الكتاب بين ١٠٠ إلى ١٥٠ صفحة، فوفقني الله إلى ما لم يكن يخطر ببالي وذهني وتفكيري فزاد كثيرا، حتى لقد جمع فوائد عن القادياني والقاديانية زادت عن موضوع الكتاب، فلله النعمة والمنة والفضل والرحمة والثناء والحمد والشكر.

أسأل الله أن ينفعني بهذا الكتاب وأن ينفع به.
كما وأسأله أن يكون سببا في الهداية لمن شاء.
وأسأله أن يكون خالصا لوجهه الكريم.
وأن يجعله في ميزاننا يوم نلقاه.
اللهم ثبتنا على الإسلام والإيمان والتوحيد والطاعة.
اللهم صل وسلم على محمد وآله وصحبه أجمعين
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المراجع والمصادر

١- كتاب الله القرآن الكريم.
٢- صحيح البخاري.
٣- صحيح مسلم.
٤- مسند الإمام أحمد.
٥- سنن الترمذي.
٦- سنن النسائي.
٧- سنن أبي داود.
٨- سنن ابن ماجة.
٩- تفسير الطبري.
١٠- تفسير ابن كثير.
١١- الدر المنثور السيوطي.
١٢- شرح مسلم النووي.

١٣- المستدرك على الصحيحين للحاكم.
١٤- الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني.
١٥- موسوعة الإعجاز العلمي النابلسي.
١٦- حاشية ابن ماجه السندي.
١٧- مرقاة المفاتيح ملا علي القاري.
١٨- سنن الدارقطني.
١٩- القاديانية إحسان إلهي ظهير.
٢٠- الصحيح المسند الوادعي.
٢١- السيرة النبوية ابن هشام.
٢٢- فتح الباري ابن حجر العسقلاني.
٢٣- لسان العرب ابن منظور.
٢٤- المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية.
٢٥- البداية والنهاية ابن كثير.
٢٦- مجموع الفتاوى ابن تيمية.
٢٧- الترغيب والترهيب المنذري.
٢٨- مسند البزار.
٢٩- الأسماء والصفات البيهقي.
٣٠- تفسير عبد الرزاق الصنعاني.
٣١- ميزان الاعتدال الذهبي.
٣٢- زاد المعاد ابن القيم.

كتب القاديانية :

١- التفسير الكبير بشير الدين محمود.
٢- حمامة البشرى غلام أحمد القادياني.
٣- التذكرة غلام أحمد القادياني.
٤- إعجاز المسيح غلام أحمد القادياني.
٥- نور الحق غلام أحمد القادياني.
٦- التحفة الغولروية غلام أحمد القادياني.
٧- حقيقة الوحي غلام أحمد القادياني.
٨- باقة من بستان المهدي غلام أحمد القادياني.
٩- ترياق القلوب غلام أحمد القادياني.
١٠- ضرورة الامام غلام أحمد القادياني.
١١- البراهين الأحمدية الأجزاء الأربعة غلام أحمد القادياني.
١٢- الخطبة الإلهامية غلام أحمد القادياني.
١٣- مواهب الرحمن غلام أحمد القادياني.
١٤- إزالة خطأ غلام أحمد القادياني.
١٥- تذكرة الشهادتين غلام أحمد القادياني.
١٦- الاستفتاء غلام أحمد القادياني.
١٧- مرآة كمالات الإسلام غلام أحمد القادياني.
١٨- بركات الدعاء غلام أحمد القادياني.
١٩- البراهين الأحمدية الجزء الخامس غلام أحمد القادياني.
٢٠- ينبوع المعرفة غلام أحمد القادياني.
٢١- سيرة المهدي بشير أحمد.
٢٢- إزالة الأوهام غلام أحمد القادياني.
٢٣- التبليغ غلام أحمد القادياني.
٢٤- عاقبة آتهم غلام أحمد القادياني.
٢٥- شهادة القرآن غلام أحمد القادياني.

٢٦- الإعلانات غلام أحمد القادياني.
٢٧- أربعين غلام أحمد القادياني.
٢٨- استفتاء غلام أحمد القادياني.
٢٩- السيرة المطهرة مصطفى ثابت.
٣٠- نجم الهدى غلام أحمد القادياني.
٣١- سفينة نوح غلام أحمد القادياني.
٣٢- دافع البلاء غلام أحمد القادياني.
٣٣- نزول المسيح غلام أحمد القادياني.
٣٤- الملفوظات غلام أحمد القادياني.
٣٥- أيام الصلح غلام أحمد القادياني.
٣٦- أسئلة ثلاثة لمسيحي والرد عليها غلام أحمد القادياني.
٣٧- نسيم الدعوة غلام أحمد القادياني.
٣٨- الخزائن الدفينة غلام أحمد القادياني.
٣٩- المسيح الناصري في الهند غلام أحمد القادياني.
٤٠- السياحة الروحانية بشير الدين محمود.
٤١- ينبوع المسيحية غلام أحمد القادياني.
٤٢- مذهب سناتن غلام أحمد القادياني.
٤٣- أحسن القصص بشير الدين محمود.
٤٤- حياة نور شيخ عبد القادر.
٤٥- الخزائن الروحانية غلام أحمد القادياني.

الفهرس

المقدمة..... ٣
مقدمة في الاستدلال الإلزامي..... ١٠
مقدمة في منهج القاديانية في الاستدلال..... ١٣
القاديانية وظاهر النص..... ١٦
القادياني والقاديانية والعقول على الله..... ٢٢
الوحي الشيطاني..... ٣١
القاديانية والتناقض والاختلاف..... ٤٤
المعجزة تعريف وحكم..... ٤٨
آيات الله الطبيعية المعتادة وآيات الله الخارقة للعادة..... ٤٩
أدلة القاديانية في إنكار المعجزات الخارقة للعادة وابطال استدلالها..... ٥٨
معجزات الانبياء ونفي الحاجة لتأويلها..... ٧٥
بعض من معجزات النبي محمد الخارقة للعادة..... ٨٠
القاديانية والكرامات..... ٨٣
معجزة النبوءات أو الاخبار بالغيب..... ٨٩
معجزات القادياني وتنبؤاته المزعومة..... ٩٣
معجزة اللغة العربية..... ١٠٦
معجزة الخسوف والكسوف..... ١١١
معجزة الزلازل..... ١١٣
معجزة الطاعون..... ١١٩
ظهور الدجال وياجوج ومأجوج..... ١٤٠
معجزة الشفاء..... ١٧٨
المباهلات..... ١٨٤
الإعجاز العلمي..... ١٩١
الاسراء والمعراج..... ١٩٤

معجزة انشقاق القمر..... ٢٠٤
معجزة إحياء الموتى..... ٢٠٧
معجزة طوفان نوح..... ٢٢٦
معجزة نار إبراهيم عليه السلام..... ٢٣٣
معجزة التكلم في المهد..... ٢٣٥
معجزة المائدة..... ٢٤٢
تسخير الريح لسليمان عليه السلام..... ٢٤٧
معجزة تسخير الجن والشياطين لسليمان..... ٢٤٨
معجزة منطق الطير والهدهد والنملة..... ٢٥١
معجزة عرش بلقيس..... ٢٥٨
معجزة رفع إدريس عليه السلام..... ٢٥٩
معجزة عصا موسى واليد البيضاء..... ٢٦٣
معجزة موسى مع سحرة فرعون..... ٢٦٨
معجزة شق البحر..... ٢٧٢
معجزة شفاء الأكمه والأبرص..... ٢٧٧
معجزة رفع المسيح عيسى..... ٢٨٤
معجزة نزول المسيح من السماء..... ٣٠٧
الفيل والطير الأبابيل..... ٣١٣
معجزة ضرب الصخرة بالعصا..... ٣١٤
معجزة طير عيسى..... ٣١٦
معجزة ناقة صالح..... ٣٢٠
قصة أصحاب الكهف..... ٣٢٣
قصة الخضر..... ٣٢٣
المعجزات والشرك والكفر..... ٣٣٢
القادياني ومعجزاته المزعومة الخارقة للعادة..... ٣٤٤
الخاتمة..... ٣٥١
المراجع والمصادر..... ٣٥٣

والحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين
وعلى أنبياء الله جميعا الصلاة والسلام